

حَقِيقَةُ
مَذْهَبِنَا الْإِسْمَاعِيلِيِّ وَنِظَامُهُ

الدكتور زاهد علي
(الطبعة الثانية ٢٠٢٠م)




حقيقة مذهبنا

الإسماعيلي ونظامه

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م



حقيقة مذهبنا
الإسماعيلي ونظامه

تأليف
د. زاهد علي





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- المقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على خير البرية، ومعلم البشرية، وهادي الإنسانية إلى طريق الخير والفلاح نبينا محمداً، وعلى آله الطاهرين المطهرين، وأصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:-

فأثناء قراءتي لكتاب «الإسماعيلية تاريخ وعقائد» للشيخ العلامة إحسان إلهي ظهير رحمته الله وجدته أشار في المقدمة إلى الصعوبات التي واجهته في جمع مصادر الإسماعيلية؛ حتى كاد يعلن الاستسلام، ويرفع الراية البيضاء، ويصرف النظر عن الكتابة في الإسماعيلية، حتى ساق الله له الدكتور زاهد علي، الذي فتح له الآفاق، وقدم له مصادر وكتب الإسماعيلية المطبوع منها والمخطوط، حتى استطاع إحسان إلهي ظهير أن يحقق هدفه ويؤلف كتابه القيم.

ومما جعلني أهتم بهذا الرجل -د. زاهد علي- وجهوده ما رأيته من الثناء العطر للشيخ إحسان إلهي ظهير رحمته الله عليه، ووصفه بالكاتب الهندي الكبير الذي شرح الله صدره للإسلام^(١).

(١) الإسماعيلية تاريخ وعقائد، إحسان إلهي ظهير، الباب الخامس، نسخ الشريعة.



وقد علمت أنه ألف كتابًا بعنوان «حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ونظامه» وهو إسماعيلي أراد أن يصحح المذهب وينقده من الداخل، وقد ابتلي في سبيل دعوته كما هي سنة الله تعالى في الأنبياء ومن سار على طريقتهم، وإن تصحيح المذهب هو غايتنا ومرادنا، فنحن وإياه في الهم سواء، وقد قيل: العلم صلةٌ رحمٍ بين أهله، فصرت أبحث عن هذا الكتاب بشغف، فحصلت على نسخة منه مكتوبة بالأردو لم أذكر -الآن- كيف حصلتُ عليها، ولكن يظهر أنها ضمن مجموعة كتب قدمها لي هدية الدكتور: أصغر علي الهندي، الباحث في علم المذاهب والفرق عندما زُرته في مكتبه في الهند.

وقد نويت على ترجمة هذا الكتاب لأهميته، حتى شاء الله **عَزَّجَلَّ** أننا في قروب يجمع المهتمين للسنّة من الإسماعيلية نتطرق لهذا الموضوع، فأشار أحد المهتمين -جزاه الله خيرًا- إلى وجود الكتاب مطبوعًا ومترجمًا للعربية، فراسلته على الخاص فأرسل إليّ نسخة منه كانت أجمل وأفضل هدية، فعكفت على قراءتها أكثر من مرة، وعلى رغم قراءتي الكثيرة عن ما كُتب عن الإسماعيلية، إلا أنني لم أقرأ أفضل من هذا الكتاب؛ حيث إنه أول كتاب في نظري نقدَ الإسماعيلية من الداخل نقدًا علميًا ملتزمًا بالأمانة العلمية والصدق والعدل، وقدم نصيحة مشفق، نصيحة محبٍ لقومه الخير والهداية.

وأحببت أن أعطي القارئ الكريم فكرة مختصرة عن هذا الكتاب؛ فعرفت بالمؤلف، ونشأته على المذهب الإسماعيلي، ومنهجه في كتابه، وهدفه من تأليفه، والنطاق الزمني الذي حدده لموضوع دراسته، ومصادره التي اعتمد عليها، ثم عرفت بمحتوى الكتاب فصلًا فصلًا حتى الخاتمة، وكل ذلك من خلال كلام المؤلف نفسه، وهذا التعريف لا يُغني عن قراءة الكتاب نفسه؛ فالكتاب كالعسل، وما كتبه هنا كالطعم اليسير، أو العُرقة اليسيرة من النهر الصافي العذب الزلال، فمن أراد أن يرتوي ويتضاعف عليه بالنهر لا الجدول، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

أولاً: الدراسة

- ١- التعريف بالمؤلف.
- ٢- نشأته على المعتقد الإسماعيلي والبحث عن الحقيقة.
- ٣- منهجه في كتابه.
- ٤- هدفه من تأليف الكتاب.
- ٥- النطاق الزمني لدراسة الكتاب.
- ٦- مصادره.
- ٧- التعريف بالكتاب.
- ٨- خاتمة الكتاب.
- ٩- فوائد متفرقة:
 - أ- الغلو في الأئمة.
 - ب- تأثير الإسماعيلية بالفلسفة اليونانية.
 - ج- موقف علماء المسلمين والمستشرقين من عقائد الإسماعيلية.
 - د - السرية والكتمان.
 - هـ- اختلاف وتناقض أقوال الإسماعيلية.



٢- التعريف بالمؤلف

الدكتور زاهد علي^(١)، هندي الجنسية، إسماعيلي المذهب، نشأ في أسرة إسماعيلية محافظة في مدينة حيدر آباد «دكن»، وحصل على شهادة البكالوريوس في الفنون من جامعة بنجاب، ثم حصل على شهادة الدكتوراة من جامعة إكسفورد البريطانية ١٩٣٤م / ١٣٥٢هـ، وفي هذا الوقت كانت المملكة العربية السعودية في بداية وحدتها، ولم تنضم مدينة نجران - موطن الإسماعيلية في السعودية - بعد للسعودية، بل كانت تعيش تحت حكم الإمام الزيدي يحيى بن حميد الدين، ولم يكن في ذلك الوقت في المملكة العربية السعودية كلية واحدة، فضلاً عن وجود جامعة.

(١) يقول الدكتور عادل سالم العبد الجادر عند تحقيقه لمخطوط (كشف الأسرار ونقد الأفكار) معرفاً للدكتور: زاهد علي، بقوله: (على الرغم من أن كتابي زاهد علي (تاريخ فاطمي مصر، وكتاب مذهبنا الإسماعيلي ونظامه) لم يحققا الانتشار، بسبب اللغة التي كتبا بها - الأوردية - إلا أنهما لا يزالان يعتبران من المراجع الهامة. وزاهد علي مؤلف إسماعيلي من الهند، كان التزام زاهد علي بالموضوعية والاسناد على الوثائق بأسلوب منهجي علمي هو السبب الرئيسي في أن تكون كتبه مراجع هامة للباحثين من بعده، خاصة وأنه فتح لهم طريقاً للوصول إلى بعض خزائن المخطوطات الإسماعيلية التي اسند عليها في كتبه. ولقد تحمّل هذا الباحث الإدانات والاتهامات التي وجهت إليه بكل قسوة من شيوخ البهرة، ليس لشيء سوى أنه قد كشف ما يستوجب ستره عندهم. والجدير بالذكر أن مركز الدعوة للبهرة تضم كنوزاً من المخطوطات الفاطمية واليمينية لم تلق طريقها إلى النور بعد، ولا يزالون حتى اليوم يتكتمون عليها، انظر: (ص ٩٩).



وكانت أطروحة زاهد علي في الدكتوراة: «ديوان محمد بن هانئ الأندلسي دراسة وتحقيقاً»^(١)، وبعد حصوله على شهادة الدكتوراة من جامعة إكسفورد عاد إلى وطنه الهند، واشتغل بتدريس اللغة العربية في كلية نظام، ثم ترقى في المناصب الأكاديمية حتى وصل إلى نائب عميد الكلية.

ومن مؤلفاته: «الطريقة الفاطمية في مصر»، و«حقيقة مذهبنا الإسماعيلي وتعاليمه»، وكتب مؤلفاته باللغة الأوردية، ونُشر كتابه الأخير سنة ١٩٥٤م / ١٣٧٣هـ من قبل جامعة الدراسات الإسلامية في حيدرآباد بالهند، وتوفي **رَحِمَهُ اللهُ** سنة ١٩٥٨م / ١٣٧٧هـ. ثم ترجم هذا الكتاب الأخير للعربية: الدكتور مختار حسين علي، ونشره Spiritual Alchemy Press, 2014 الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ / ٢٠١٤م ورقمه الدولي 9-7-9837517-0-978-0.ISBN:



(١) محمد بن هانئ هو شاعر الدولة الفاطمية.



٣- نشأته على المعتقد الإسماعيلي والبحث عن الحقيقة

يحدّثنا الدكتور زاهد علي عن انتمائه للإسماعيلية، ونشأته على ذلك المذهب فيقول: ((أنا إسماعيلي مولدًا ومذهبًا، ولم يزل ميراث المذهب الإسماعيلي الروحاني منتقلًا في قبيلتي كالسر المرموز من صدر إلى صدر منذ الآباء السالفين، ولم تزل هذه المشكاة الروحانية منيرةً لبيت المعتقدين منهم واحدًا بعد واحد كالشمس في رابعة النهار، فبقي إلى الآن سكون الروح واطمئنان القلب متعلقًا بفيض هذا التعليم، ومضت عدة قرون على هذا، ولما وصل إليّ هذا الميراث من آبائي تقبلته بقبول حسن، ووضعتُه على العين والرأس بغاية الاحترام.

ونظرًا إلى هداية الإسلام، وبالخصوص امتثالًا لحكم المسلك الإسماعيلي، وأداءً لحق خدمة الدين لم أُلَّ جهدًا في تدقيق معيار المعارف الإسماعيلية ملتزمًا بالديانة والإنصاف، مبتعدًا عن هوى النفس وميّل الخاطر باحثًا عن الأسرار والرمز لأصل إلى كنهه تأويلاتها))^(١).

ولم يكتف بما ورثه من تعاليم المذهب الإسماعيلي من أهله وأسرته، بل تعلّم وتعمّق ودرس المذهب الإسماعيلي، فيقول: ((وحصلت لي فرصةٌ مفيدةٌ لمطالعة كتب الدعوة، ومضت فترةٌ عظيمةٌ من عمري في تحصيل العلوم الدينية، فرحلت لتكميل هذا المقصد إلى سورت سنة ١٣٢٧هـ، وأقمت بها ثلاث سنين مشتغلًا بقرأة أهم كتب الدعوة على الأساتذة الفضلاء الذين كانوا موجودين حين إقامتي بها؛ مثل:

(١) انظر: حقيقة مذهبنا الإسماعيلي وتعاليمه (ص ٦٩).



الشيخ الفاضل جليل القدر العلامة أحمد حميد الدين، والشيخ الفاضل إسحاق علي المرحوم، والشيخ الفاضل عيسى المرحوم، والمفسوح الفاضل إبراهيم المرحوم^(١)...))^(٢) ويقول: ((وأقمت ببلدة سورت (كجرات) نحو ثلاث سنين لتحصيل علوم الدعوة الإسماعيلية، وحصل لي الالتقاء مع كثير من الأساتذة والتلاميذ، وكنت مقيمًا في بيت خديجة بائي زوجة قادر بهائي المرحوم ثلاث سنين، وكان قادر بهائي حفيد سيدنا نجم الدين فحصل لي الملاقاة مع كثير من بهائي صاحبان (عمال) الذين كانوا يزورونها بين الحين والآخر، وكانت خديجة بائي صاحبت بنت سيدي حسين بهائي وهذا البيت مشهور بزین العابدين))^(٣).

يظهر من كلامه أعلاه أنه إسماعيلي النشأة والمولد وأنه درس وتعلم وتفقه أكثر في المذهب الإسماعيلي وأخذ ذلك من وقته وعمره الشيء الكثير، ولم يسمح لنفسه أن يكون متلقيًا فقط ويضع نفسه بين الفقهاء كالجنازة بين يدي المغسل بل أعمل عقله وفكره في تمحيص عقائد وتعاليم المذهب وأقوال الأئمة والفقهاء، وذلك بالعدل والانصاف.



-
- (١) يظهر أن «المرحوم» اسم عائلة أو قبيلة في سورت، أو أنه دعاء له بالرحمة، إلا أنه يكون بعد الاسم لا قبله كما هو عندنا.
- (٢) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٩٧-٩٨.
- (٣) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٣٣٢.



٤ - منهجه في كتابه

اتخذ المؤلف منهجًا وأسلوبًا جميلًا أثناء عرضه لكتابه: «حقيقة مذهبنا الإسماعيلي وتعاليمه»^(١)، فهو يتحدث بلسان الإسماعيلي؛ فتجده كثيرًا ما يقول: «مذهبنا الإسماعيلي، ودعوتنا الإسماعيلية، ونحن معاشر الإسماعيلية»، ويقول عن الأئمة: (إمامنا المعز لدين الله، وإمامنا الحاكم بأمر الله، ومولانا جعفر الصادق ومولانا إسماعيل بن جعفر، وسيدنا القاضي النعمان، وسيدنا جعفر بن منصور اليمن، وسيدنا المؤيد في الدين، ومن كتبنا ومراجعنا المعتمدة كتب ورسائل مولانا المعز لدين الله، وكتاب قاضينا النعمان دعائم الإسلام، وراحة العقل لسيدنا الكرمانى، وكنز الولد لسيدنا الحامدي...) وهكذا^(٢).

وهذا الأسلوب يجعل للكتاب قبولًا عند من يقرأه من أتباع المذهب الإسماعيلي كونه يخاطبهم بلسانهم ومن داخل مذهبهم، بخلاف منهج بعض أهل السنة أو الزيدية أو الاثني عشرية عندما يكتبون عن الإسماعيلية ويصفونهم بالملاحدة والكفار والمتزندقة، فهذا الأسلوب والمنهج ينفر الإسماعيلي من قراءة الكتاب الذي ينهج هذا المنهج من أول وهلة.

هذا بالإضافة إلى أنه يعرض معتقد الإسماعيلية من خلال كتب الإسماعيلية في كل فصل، ثم ينقد هذا المعتقد تحت عنوان: «تبصرة»، ويبين تناقضات دعاة وأئمة

(١) ذكر إسماعيل قربان حسين محقق كتاب أدعية الايام السبعة للمعز لدين الله الفاطمي (ص ٢٧)، كتاب - حقيقتنا الإسماعيلي ونظامه - ونسبه للدكتور: زاهد علي.

(٢) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٧٩.



الإسماعيلية، ومصادمة أقوالهم -أحياناً- للعقل والشرع من خلال مؤلفاتهم في كل فصل من فصول الكتاب، وبأسلوبٍ جميلٍ غير منفرّ، ومقنع - في نفس الوقت - لكل عاقل منصف، معتمداً في ذلك على القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، يقول: ((وقد جعلنا المعيار الأساسي، والمحك الأصلي لتأليفنا من البداية إلى النهاية القرآن الكريم فقط، وكل ذي عقل سليم طالب للصراط المستقيم لا يرضى -ولو لطفرة عين- بأن يرى التعاليم الربانية، والإفادات القدسية للأئمة الأخيار مخلوطة ومدخولة بدنس الشرك والجهالة...، ونحن معشر الإسماعيلية قد تعلّقنا بروايات موضوعة، والحال أن هذه الروايات الكاسدة الناشئة عن الأوهام الدنية مخالفةٌ للأصول العالية التي عيّننا القرآن الكريم لتصور التوحيد بالكلية، ولا توافقها أبداً))^(١).



(١) انظر حقيقة مذهبنا الإسماعيلي وتعاليمه ص ٥٧.



٥- هدفه من تأليف الكتاب

يَبين المؤلف أن هدفه من التأليف بشكل عامّ كتابة التاريخ الصحيح للخلفاء الفاطميين بمصر ليدفع عنهم مطاعن أهل الظاهر^(١) التي غمروا بها تاريخ الفاطميين وعقائدهم ورموزهم بالإلحاد والانحراف عن الإسلام؛ ولذلك لجأ إلى دراسة كتب الدعوة الإسماعيلية مع كتب أهل الظاهر، وقد تكرر ذلك الأمر مرات عديدة؛ لكونه دينياً يحتاج إلى شدة الاحتياط^(٢).

ويصرّح أيضاً أن هدفه من تأليف كتاب «حقيقة مذهبنا الإسماعيلي» على وجه الخصوص هو النصح لقومه، وتنقية المذهب الإسماعيلي، وأقوال أئمة أهل البيت مما لحق بها من الروايات المزيفة، فيقول: ((ولا يخفى أن تألّفي الأول «تاريخ فاطمي مصر» كان بمثابة الوقائع التاريخية، وتناولت فيه الجانب التاريخي، ولم أتناول الجانب العقدي إلا إشارات وما تملّيه الضرورة، أما مؤلّفي الثاني «حقيقة مذهبنا الإسماعيلي» فإني تناولت فيه الجانب العقدي بشكل مفصّل وموسّع)).

ويقول بالنص: ((ولكن هذا المؤلّف الثاني قد أشبع فيه الكلام على العقائد المذكورة بالشرح التام والبسط الكامل؛ لتطمئن به القلوب، والغرض من هذا التأليف والتحمل للعبء الثقيل في تنقيح الروايات وانتقادها لكل راوٍ: هو أن يمحّص الحق، ويميز الغث من السمين، ويكشف الغطاء عن تعاليم الأئمة الهداة الطاهرين، ويزيح عنها اللغو والإطراء، حتى تظهر الذوات المقدسة في مظاهر العظمة والجلال؛ فنستفيد من إفاداتهم ونستنير بأنوارهم، فنصير متحدين على مركز واحد، ونعيش

(١) أهل الظاهر: هم أهل السنة والجماعة.

(٢) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٩٤-٩٥.



بسعادة ورفعة، ونحيا حياة السعداء، ونتزين بزينة أمة وسط في هذا الدور، وقد جعلنا المعيارَ الأساسيَّ والمحكَّ الأصلي لتأليفنا من البداية إلى النهاية القرآن الكريم فقط، وكل ذي عقل سليم طالبٍ للصراط المستقيم لا يرضى - ولو لطفرة عين - بأن يرى التعاليم الربانية، والإفادات القدسية للأئمة الأخيار مخلوطةً ومدخولةً بدنس الشرك والجهالة...، ونحن معشر الإسماعيلية قد تعلقنا بروايات موضوعة، والحال أن هذه الروايات الكاسدة الناشئة عن الأوهام الدنية مخالفةٌ للأصول العالية التي عيَّنها القرآن الكريم لتصوّر التوحيد بالكلية ولا توافقها أبدًا))^(١).

ويصرّح أن هدفه من التأليف والتبحر في علوم المذهب الإسماعيلي الرد على خصوم الدعوة الإسماعيلية، ورد اتهاماتهم، والدفاع عن تلك العلوم فيقول: «مضت فترة عظيمة من عمري في تحصيل العلوم الدينية؛ ولأجل تحقيق هذا الهدف سافرت إلى سورت سنة ١٣٢٧ هـ، وأقيمت بها ثلاث سنين مشغلاً بقراءة كتب الدعوة على الأساتذة الفضلاء الذين كانوا موجودين حين إقامتي بها؛ أمثال: الشيخ الفاضل جليل القدر العلامة أحمد حميد الدين المرحوم، وغيره؛ لأجل رفع الاتهامات عن الإسماعيلية، ولكن مع الأسف - كل الأسف - أني لم أقدر على رفع اتهامات أهل الظاهر مع تواتر سهري، وتتابع اجتهادي؛ فحصل لي اليأس العظيم في هذا الباب»^(٢).

وهذا اعتراف من الدكتور زاهد علي بصحة اتهامات أهل الظاهر، وأنه من منطلق الإنصاف والعدل وجد كلَّ التُّهَم صحيحةً، وهي ما تنطق بها كتب الإسماعيلية وأئمتهم ودعاتهم؛ لذلك فقد رفع الراية البيضاء واستسلم، واقتنع بالحق، ولم يسمح لنفسه بالدفاع عن الباطل، وعن الخطأ، وعن الشرك والبدع؛ ولذلك وصمه جماعةً

(١) انظر: حقيقة مذهبنا الإسماعيلي وتعاليمه ص ٥٧.

(٢) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٩٩.



الإسماعيلية: بعدو أهل البيت^(١)؛ وما ذاك إلا لأنه نطق بالحق واتبعه لما تبين له.

ثم يقول: ((إذا اتهموني بهذا الاتهام فلست أفضل من الإمام زيد بن علي زين العابدين؛ فالإسماعيلية تعتبره إمامًا باطلاً، وكذلك أئمة الاثني عشرية وهم من أهل البيت تعتبرهم الإسماعيلية مدعين كاذبين غاصبين لحق الإمامة وهم من أهل البيت، فمن تناول على أهل البيت لا غرابة أن يتناول على من دونهم))^(٢).

وفي موضع آخر يصرِّح أن هدفه إرشاد قومه إلى حقيقة المذهب الإسماعيلي وجمع المسلمين على كلمة سواء على عقيدة التوحيد فيقول: ((وليس قصدي كما أظهرته في المقدمة تفريق الكلمة بين الجماعة الإسماعيلية، وشق العصا بين الأمة، بل مطلوبني: إرشاد إخواني إلى حقائق المذهب؛ لينظروا فيها نظرًا واسعًا، ويجتمعوا على مركز واحد للإسلام، ويسعوا أن يجعلوا أنفسهم إخوان الصفا؛ الذين آراؤهم صحيحة واعتقاداتهم مستقيمة، وأعمالهم سالحة، وأخلاقهم حسنة، وليس حبي بمقصود على إخواني الإسماعيلية فحسب، بل هو عامٌ لبني نوع الإسلام على أيِّ مذهب كانوا، وأعاشرهم كلَّهم بالمسامحة والمجاملة...، واتخاذ اختلاف المذهب سببًا للعداوة والخصومة قبيحٌ جدًّا، ولا يكون هناك جهلٌ أكبرُ منه، وليس بشأن العقلاء))^(٣).

ويذكر أن الدافع لنصيحته لقومه -الإسماعيلية- محبته لهم، والشفقة عليهم فيقول: ((والإسماعيليون كلهم رفقائي، وكما أن محبتهم أمرٌ فطري لي، فكذلك إيذائهم بلا وجه، ومعاداتهم بلا سبب خلافٌ فطري، وانتهاء بشقاوتي))^(٤).

(١) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٩٩.

(٢) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٩٩.

(٣) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٦٧.

(٤) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٧٢.



٦- النطاق الزمني لدراسة الكتاب

يحدد المؤلف النطاق الزمني لدراسته فيقول: ((ليجعل إخواني نصب أعينهم في أثناء مطالعة كتابي هذا أن الذي كتبت عن حقيقة المذهب الإسماعيلي ونظامه هو مما يتعلق بعقائد أئمتنا ودعاتنا؛ الذي ابتدأت حكومتهم من الإمام عبد الله المهدي في سنة ٢٩٨هـ، واختتمت بإمامة مولانا الطيب بن الأمر سنة ٥٢٤هـ))^(١).

وهذه الفترة هي فترة الدولة الفاطمية من التأسيس إلى السقوط، وهذه الفترة محلُّ إجماعٍ واتفاقٍ بين فرق الإسماعيلية الطيبية الداوودية، والطيبية السليمانية (المكارمة)؛ حيث إن الانقسام والانفصال بينهما ما حصل إلا بعد وفاة الداعي المطلق داوود بن عجب شاه الهندي سنة ٩٩٩هـ.



(١) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٧٩.



٧- مصادر

كانت مصادر المؤلف الأساسية التي اعتمد عليها واستقى منها معلوماته هي كتب الإسماعيلية أنفسهم للأئمة والدعاة، والحجج الذين عاشوا فيها فترة الظهور في الفترة الزمنية التي حددها المؤلف لموضع الدراسة؛ ولهذا يقول: ((ولم أُلْ جهداً في نشر الاقتباسات الأصلية من الكتب المستندة المعتبرة المخصوصة عندنا، ولا سيما من الكتب التي نشرت في زمن الظهور حتى تكون العهدة على المؤلفين لا لي ولا عليّ...، فمنها كتابان جليلان: أحدهما «أدعية الأيام السبعة» لمولانا المعز لدين الله، والثاني «تأويل الشريعة» من كلام المعز لدين الله))^(١).

وقد رتّب هذه المصادر حسب الأهمية؛ فجعل كتب الإمام المعز لدين الله وهي: «أدعية الأيام السبعة»، و«تأويل الشريعة» لها الأولوية والأهمية القصوى؛ حيث إنها من تأليف إمام لا ينطق عن الهوى، وله قداسته حسب معتقد الإسماعيلية، ثم كُتِبَ القاضي النعمان التي أهمها: «شرح الأخبار»، و«دعائم الإسلام»... وغيرها؛ حيث إنها بموافقة وتأييد الإمام المعز لدين الله، ثم المجالس المؤيدية؛ حيث أنها بموافقة وتأييد الإمام المستنصر بالله، ثم كُتِبَ جعفر بن منصور اليمن، وكتب الكرمانى، وكتب الشيرازي؛ حيث أن هؤلاء معاصرون لأئمة الظهور^(٢).

وأما كتب أهل الظاهر فقد كان اعتماده عليها قليل جداً، فلم يذكر منها إلا كتابين فقط هما: كتاب «الملل والنحل» للشهرستاني، وكتاب «المستظهري» للغزالي طبعة ألمانيا، وبعض كتابات المستشرقين، مع ملاحظة أن المؤلف عاش في وقت كانت حركة النشر والتحقيق ضعيفة جداً.

(١) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٦٥.

(٢) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٩٦-٩٧.



٨- التعريف بالكتاب

قسّم المؤلف الكتاب الذي يحتوي على ٦٥٦ صفحات إلى: مقدمة وستة وعشرين فصلاً، كل فصل يحتوي على مسألة من مسائل عقيدة الإسماعيلية يوضحها بالأدلة من كتب الإسماعيلية أنفسهم، ثم بعد كل فصل يكتب تبصرة -هكذا سماها- يبيّن من خلالها رأيه الشخصي ناقداً لعقيدة الإسماعيلية، ومدعماً نقده بالأدلة النقلية من كتب الإسماعيلية، ومبيّناً تناقض أئمة الإسماعيلية ودعاتهم الذين يزعمون العصمة في مسائل العقيدة، ومقارناً بينها وبين تعاليم الإسلام المستمدّة من القرآن والسنة.

وجعل **الفصل الأول** عن التوحيد، وقد أحسن صنعاً إذ قدّم ما يستحق التقديم، وبيّن فيه عقيدة الإسماعيلية في العقول العشرة، واتخاذهم لها أرباباً من دون الله تعالى، وذكر أنها من علوم اليونان، وأنها دخيلة على الإسلام، وبيّن تناقض الإسماعيلية في تلك العقيدة.

وفي باب الأسماء والصفات ذكر أنهم ينكرون الأسماء والصفات لله تعالى ويضيفونها للعقل الأول، وجعلوه الله الخالق البارئ المصور الذي له الأسماء الحسنى، وكون الإمام في عقيدتهم ممثول العقل الأول في الأرض فيأخذ نفس صفات العقل الأول فتطلق عليه أسماء الله وصفاته.

وبيّن اعتقاد الإسماعيلية في كيفية خلق السموات والأرض، وبما أنهم أصلاً ينكرون أن الله تعالى الذي هو رب المسلمين خالقاً، أو أنه يتصف بقدرة الخلق، والخالق عند الإسماعيلية هو العقل الأول الذي هو رب الإسماعيلية، وعند مقارنة عقيدة الإسماعيلية بعقيدة المسلمين في تلك المسألة نجد أن الإسماعيلية -كما بين



د. زاهد- يطلقون على الخلق: (السموات والأرض الهيولي والصورة)، ويزعمون أن هناك فيما يسمونه عالم الإبداع (العقول)، عالم من العقول تأخروا عن إجابة المنبعث الأول الذي دعاهم لتوحيد مبدعهم وتسبيحه، فدعاهم العقل العاشر لكونه أساس الخطأ للتوبة، وقال لهم: إننا قد زللنا وأخطأنا في تركنا الاعتراف بفضل من سبق علينا، وقد تبت عما سلف فتوبوا تسعدوا وتفوزوا. فأنكروا؛ فأظلمت ذواتهم والتّم بعضهم إلى بعض، فشكّلوا الهيولي، وكانوا متفاوتين في الضمائر؛ فمنهم النادم، ومنهم الشاك، ومنهم المصّر المتكبر، فلما صاروا جسمًا واحدًا وهبطوا من عالم الصفاء جعل المدبر الحكيم (العقل الأول) من أصفاهم -أي النادمين- الأفلاك والكواكب، ومن الشاكّين المتحيّرين النار والهواء والماء والأرض، ومن المعاندين الصخرة المركز^(١).

وهذا التصور العجيب يصادم الآيات القرآنية التي تحدثت عن خلق السموات والأرض؛ فهو بذلك يصادم عقيدة المسلمين في تلك المسألة.

ويبيّن اعتقادهم فيما يتعلق بكيفية خلق أول البشر: أن أصل خلق الشخص البشري لم يكن من طين، ولم يكن بيد الله تعالى، ولم ينفخ الله فيه من روحه، وإنما حصل بتدبير زحل وتدبير القمر، فيقولون: لما تحرك آخر تدبير زحل وأول تدبير القمر صعّدت البخارات الحادثة من صفو المعادن والنباتات والحيوانات، ثم مطرت مطرًا شق أخاديد في الأرض، ثم احتفظت تلك الأخاديد بذلك المطر (الذي هو شبيه بماء المرأة)، ثم خرج من ذلك الماء بخار أنظف من الأول، ثم تكونت منه سُحُبٌ وغيوم، فهطلت مطرًا (مثل مني الرجال)، فتزاوج مع الماء الأول، ونتج عن ذلك خلق الإنسان، ثم مكث في تلك الأخاديد تسعة أشهر، ثم لما اكتمل خلقه فتح عينيه



واستنشق الهواء، فلما اشتهى الطعام رضع إبهامه فخرج منه الحليب... إلخ^(١).
أما خروج صاحب الجثة الإبداعية ومعه ٢٨ وهم أفضل العالم فإن المدبر مَيِّز الأصفى والأشرف والأفضل من ذلك الماء، وساقه إلى أشرف البقاع في الكون، التي هي جزيرة سرنديب بسريلانكا؛ وذلك لكونها بقعة معتدلة، فتكوّن في الخدد الكائنة فيها ٢٨ شخصًا، هم أشرف الخلق وأفضلهم، وفيهم صاحب الجثة الإبداعية، وآدم الكلي له عليهم من الشرف والفضل ما للياقوت الأحمر على الجمر، وهو زبدة العالم وصفوته، ولما ظهر من تلك الأخاديد نظر من ذاته لذاته من غير مُعَلِّمٍ ولا ملهمٍ إلى العالم، فأقر بأن له خالقًا فوحّده، فجعله المدبر رئيسًا يقوم مقام السابق الأول بواسطة سائر العقول الإبداعية، وعلمه ما كان وما يكون وما سيكون، ثم دعا الـ٢٧ شخصًا الذين معه إلى الله فأجابوه، وهؤلاء يقال لهم حدوده^(٢).

وهذا المعتقد يخالف ما جاء في القرآن الكريم في خلق أول البشر آدم **عَلَيْهِ السَّلَامُ** وزوجته حواء **عَلَيْهَا السَّلَامُ**.

ويبيّن د. زاهد في هذا الفصل تحريف القرآن الكريم، وتأليه الإسماعيلية للأئمة، والغلو فيهم، وعلى وجه الخصوص علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(٣)، وزعمهم أنه الأول والآخر والظاهر والباطن، وأنه في الأمم السابقة، وأن فاطمة لم تلد ولم تولد^(٤)، ويبيّن تجلي الأئمة في الأشخاص^(٥)، ثم قال بعد عرض معتقدهم في التجلي: نحن أهل الحلول والتناسخ ولا نستطيع أن ندفع هذه التهمة عنا؛ لأن أقوال أئمتنا

(١) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي وتعاليمه د. زاهد علي ص ١١٢.

(٢) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي وتعاليمه د. زاهد علي ص ١١٣.

(٣) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي وتعاليمه د. زاهد علي ص ١٢٧.

(٤) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي وتعاليمه د. زاهد علي ص ١٣٣.

(٥) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي وتعاليمه د. زاهد علي ص ١٣٤-١٣٥.



ودعاتنا تُثبت ذلك^(١).

ثم يبيّن بعد ذلك الشرك في توحيد العبادة ودعاء الأئمة من دون الله فيقول: ((والذي ينبغي أن يجعل ملحوظاً في خاطرنا أننا صرنا بتعليماتنا ندعو عباد الله، ونستعين بهم، ونتوكل عليهم بدل أن ندعو الله ونتوكل عليه!! كما هو واضح من أدعيتنا: (يا محمداه، يا محمداه، يا محمداه، إني أستجير بك فأجرتني، وإني أستعين بك فأعني، وإني أتوكل عليك فلا تخذلني، وإني أتوسل بك إلى عاشر العقول وبك وبه إلى جميع العقول الإبداعية، وبك وبهم إلى من جلت قدرته وعظمت مشيئته أن يصلي عليك وعليهم أجمعين) والله تعالى يقول: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، ﴿وَمَا أَمْرًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥]، ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ نَدْعِيًا﴾ [الفاتحة: ٥].

وكذلك ندعو (يا علياه يا فاطمتاه، يا حسناها، يا حسيناه، يا إمام الزمان، ويا طيباه نستجير بهم ونستعين بهم ونتوكل عليهم).

وفي هذا الباب دعاء العقيدة أيضاً قابل للتوجه وهو (بسم الله، وباسم رسول الله وباسم أمير المؤمنين علي بن مولانا أبي طالب، وباسم مولانا فاطمة الزهراء، وباسم مولانا الحسن...، وباسم الطيب أبي القاسم أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين).

والأضحية تكون لله وحده، ويُذكر اسم الله عليها فقط، ولكننا زدنا في الدعاء المذكور أسماء سيدنا رسول الله ومولانا علي، ومولانا فاطمة، ومولانا الحسن، ومولانا الحسين، وغيرهم إلى الإمام الحادي والعشرين؛ وهو مولانا الإمام الطيب، وفي الجاهلية أيضاً كان العرب يذكرون أسماء أصنامهم على ذبائهم. وما أحسن ما قال المستشرق في توحيدنا: إن الإسماعيلية يغفلون في إمامهم حتى يكون هو حائل بين

(١) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي وتعاليمه د. زاهد علي ص ١٣٦.



عباده ويكشف الله))^(١).

فَشَكَرَ اللهُ للدكتور زاهد جهده في هذا الفصل؛ فقد صَوَّرَ عقيدة الإسماعيلية من خلال كتبهم وأقوالهم في توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، ثم نقدها نقدًا جيدًا في الجملة، وإن كان لا يخلو من ضعف أحيانًا، وأخطاء في أحيان أخرى، ومن كان صحيح العقيدة صحيح التوحيد ثم يقرأ عقيدتهم تلك يجد الفرق الشاسع، والبون الكبير بين عقيدة الإسماعيلية والقرآن الكريم.

وأما الفصل الثاني فقد تناول فيه قضية الشرك، وبيّن المؤلف أن الشرك عند الإسماعيلية ليس هو الشرك بالله تعالى كما هو عند المسلمين، بل هو الشرك بولاية الأئمة، وذكر قولهم: إن الشرك بالحدود وليس بالمعبود. ووثق كلامه من مؤلفات الإسماعيلية ثم نقده نقدًا علميًا، وبيّن تناقض أقوالهم، واستهجن آراءهم.

والفصل الثالث بيّن فيه المؤلف تقسيم الإسماعيلية الحياة إلى أدوار: دور الكشف، ودور الفترة، ودور الستر، وتأويلهم للشجرة التي نهى الله آدم عنها، وزعمهم أن الله لا ينهى إلا عن الفحشاء والمنكر، وأن تلك الشجرة المنهي عنها مرتبة أول الظلمة وثانيهم أي أبي بكر وعمر **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا**، فنهى الله آدم أن لا يسمع لهما قولاً، ولا يعتقد من علمهما شيئاً فيكون مثلهما، وهما الجبت والطاغوت^(٢).

وفي الفصل الرابع قال المؤلف: ((نبيّن فيه قيام سيدنا رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، ومراتب جده مولانا عبد المطلب وأبيه مولانا عبد الله وعمه مولانا أبي طالب))، وبيّن أن عقيدة الإسماعيلية تنص على أن الرسول أخذ العلوم من أبي بن كعب، وزيد بن عمرو، وعمرو بن نفيل، وزيد بن أسامة، وبحيرا الراهب، وخديجة بنت خويلد،

(١) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي وتعاليمه د. زاهد علي ص ١٤٢-١٤٣.

(٢) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ١٥٧.



ثم رد عليهم من خلال الأدلة من كتب الإسماعيلية التي تبين كفر أبي طالب الذي يعتقدون أنه صاحب المراتب الأربع.

ثم جعل الفصل الخامس عن سيدنا رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، ومولانا علي، فبيّن أن الوصي في عقيدة الإسماعيلية أفضل من النبي، وأظهر غلوهم في علي وتفضيله على الرسول، واعتقادهم أن الله لا يقبل توبة نبي إلا بولاية علي، وكذلك فإن قبول الصلاة والطاعة من أي أحد متوقف على اعتقاد ولاية علي، ثم نقد معتقدهم ذلك وبيّن بطلانه.

والفصل السادس خصه بأقوال الإسماعيلية من خلال كتبهم وأقوال أئمتهم، وخصوصاً أدعية المعز لدين الله في تعطيل شريعة الإسلام، وإسقاط الظاهر والتكاليف الشرعية، ونسخ شريعة الإسلام، وأشار إلى تحريف السليمانية لنص المعز في تعطيل الشريعة، بينما الداودية أبقوا النص كما هو^(١)، وقال مبيناً حقيقة المذهب الإسماعيلي والركائز التي يرتكز عليها؛ ومنها: القول بالظاهر والباطن، وتعطيل شريعة محمد: ((الحقيقة أن مذهبنا الإسماعيلي مبني على أن سيدنا رسول الله جاء بظاهر الشريعة للناس، وبيّن مولانا علي باطنها الذي نسميه التأويل لأهل الاستحقاق منهم، ثم أئمتها سبعة من الأئمة؛ وهم: مولانا الحسن، ومولانا الحسين، ومولانا علي زين العابدين، ومولانا محمد الباقر، ومولانا جعفر الصادق، ومولانا إسماعيل، ومولانا محمد بن إسماعيل؛ الذي عطل الله به ظاهر شريعة محمد لكونه الإمام السابع، وقائم الأئمة، وسابع المتمين، وسابع النطقاء، وسابع الرسل؛ كما قال مولانا المعز في دعاء يوم السبت من أدعيته السبعة))^(٢).

(١) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ١٩٧.

(٢) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٧٩.



ثم سرد أربعة وعشرين دليلاً من كتب الإسماعيلية أنفسهم على تعطيل الشريعة في دور محمد بن إسماعيل^(١)، ورد على بعض دعواتهم الذين يقولون بتلازم الظاهر والباطن، وعدم إسقاط التكليف.

والفصل السابع تحدث فيه عن كيفية الستر في الستر، وستر مولانا محمد بن إسماعيل، ونقد ذلك الدور.

والفصل الثامن عن حقيقة مولانا المهدي، فذكر أن علامات المهدي التي وردت عن رسول الله لا تنطبق على مهدي الإسماعيلية، لا من حيث الاسم، ولا من حيث الأوصاف والعلامات... إلخ، ويبيّن الاختلاف بين السليمانية^(٢) والداوودية^(٣)

(١) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٢٠٣ وما بعدها.

(٢) **البهرة السليمانية**: نسبة إلى سليمان بن الحسن بن يوسف بن سليمان الهندي، تولى رئاسة الدعوة: (٢٧ ربيع الثاني ٩٩٩ هـ - ١٥ مارس ١٥٨٨ م) داعياً مطلقاً لها، وقد تعرض للسجن من قبل الأتراك ثم غادر اليمن إلى الهند لكسب أنصار ضد غريمه الهندي داوود بن قطب شاه لكنه لم يستطع كسب الكثير من الهنود إلى صفه حيث أغرى منافسه حاكم البلاد بسجنه وتغريمه أموالاً طائلة، انظر: كتاب سمط الحقائق، علي بن حنظلة، مقدمة المحقق، (ص ١٧)، وتاريخ المذاهب الدينية في اليمن د/ أيمن فؤاد (ص ١٦٩)، وكنز الولد، لإبراهيم بن الحسين الحامدي، مقدمة المحقق، (ص ٢٨)، والإسماعيلية وفرقها حقائق ووثائق، عبد الرحمن، (ص ٢٤٥) وكتاب الإسماعيلية بين الحقائق والأباطيل، هاشم عثمان، (ص ٣٠)، وكتاب الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، للدكتور محمد أحمد الخطيب، (ص ٧٢).

(٣) **البهرة الداوودية** نسبة إلى داوود برهان الدين بن قطب شاه، من الدعاة المطلقين، وإليه تنسب البهرة الداوودية الطيبة. توفي عام ١٠٢١ هـ. انظر: كتاب تاريخ الدعوة الإسماعيلية، لمصطفى غالب، جدول رقم: ٣، والإسماعيليون (كشف الأسرار ونقد الأفكار) لعادل سالم عبد الجادر، (ص ٣٨٠)، والإسماعيلية وفرقها حقائق ووثائق، عبد الرحمن، (ص ٢٤٥)، وكتاب إسلام بلا مذاهب، للدكتور: مصطفى الشكعة، (ص ٢٥٧).



في أسماء الأئمة المستورين^(١).

والفصل العاشر عن أئمة الظهور العشرة، وبيّن فيه تأليه المهدي وإسقاط التكاليف، ونتائج تعليمات وعقائد الإسماعيلية الخطرة المهلكة (هكذا نص المؤلف)^(٢)، ونقد إمامة الأطفال حيث أن أكثر الأئمة الإسماعيلية يوصي بالإمامة لابنه وهو طفل، ويعتقد الإسماعيلية إمامته فيقول: ((وقد علمنا أن ابن خمس سنين إلى العشرة لا يجري عليه الحكم، ولا تجوز شهادته، ولا يُرضى عقله، وأنه لا تجوز شهادة من لا تجب الصلاة خلفه، ولا تؤكل ذبيحته، وما رأينا أحدًا من المتقدمين من اليهود والنصارى وغيرهم قدّم مثل هذا ولا رضي به))^(٣) ثم أورد عدة استشهادات بيّن فيها كيف حرفوا القرآن لصالح معتقدهم في الأئمة، واعترف الكرمانى -الذي هو باب أبواب الإمام الحاكم- بأن تصرفات الحاكم غير معقولة، وبيّن في هذا الفصل كذلك ظهور الدروز الذين ألّهُوا الحاكم وقالوا بالحلول والتناسخ، وأن الله ظهر في صورة الحاكم، ثم قال: ((والحقيقة أن مذهب الدروز هو آخر نتيجة مذهبنا))^(٤)، ونقد الغلوّ في الأئمة، والقول بعصمتهم وقداستهم، والسجود لهم، ونقد - كما مر - تنصيب الأطفال، وقال: إن العجائز يتحكمون في الترشيحات^(٥)، وانتهى في هذا الفصل عند الإمام الطيّب ونوابه الأربعة.

والفصل الحادي عشر بعنوان: «نظام دعوتنا الإسماعيلية وحدودها» أي أركانها، بيّن فيه أن نشأة الدعوة الإسماعيلية منذ عهد آدم **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، وأن حدود

(١) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٢٥٠-٢٥٢.

(٢) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٢٥٨-٢٥٩.

(٣) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٢٦٧.

(٤) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٢٨٢.

(٥) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٣٠٧.



دعوتهم أو أركانها هي «الناطق، والأساس، والإمام، والباب، والحجة، وداعي البلاغ، والداعي المطلق، والمحدود، والمأذون المطلق، والمأذون المحدود المكاسر» ويبيّن رتبة كل حد واختصاصاته، واختلاف الحدود ومسمياتها في كتب الإسماعيلية، وأن ذلك دليلٌ على أنها ليست مأخوذة من الوحي المطهّر^(١)، وذكر أن طلاب الجامعة السيفية - وهي جامعة إسماعيلية داوودية في الهند- يتذمرون من التأويل الباطني، ويقولون: إنه تكرر لا فائدة منه. ثم يتساءل: هل هذا هو العلم الذي علّمه رسول الله مولانا علياً؟!^(٢)

وبيّن فيه كذلك سبب السرية والكتمان عندهم، خصوصاً لعلوم التأويل فقال: ((السبب أن التأويل الباطني ليس بمقبول ولا معقول عند كل أحد، فهو لا تصدقه العقول السليمة حتى يُعمل لها غسيل دماغ، ويؤخذ عليها تعهدات ومواثيق بعدم كشفه للغير، والسبب الثاني أنه يشتمل على سبب أهل الظاهر وشمهم، وهذا غير مقبول عند كل أحد))، ثم يقول: ((ودعوتنا هي - في الحقيقة - جماعة سرية، والجماعات السرية تلاحظ بنظر قبيح غير مستحسن، قلّما يخلو من الشبهة، والإسلام مذهب صريح واضح عقلائي ليس فيه سر ولا خفاء، وأعظم صفات القرآن أنه مُبينٌ كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [الشعراء: ٢] أي: كتاب ليس فيه شيء من السر، والفرق عظيم بين هذا وذاك))^(٣).

ثم يبيّن صفات الداعي وآدابه، وأساليبهم في الدعوة؛ حيث يبدؤون بتشكيك المستجيب، ثم ربطه بالأئمة والدعاة، ثم ربطه بالسبعية حتى يترك الاثني عشرية... إلخ.

(١) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٣٤٣.

(٢) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٣٤٣.

(٣) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٣٤٩.



وبيّن كذلك في هذا الفصل نص العهد الذي يؤخذ على الأتباع، ثم نقده، وبيّن أن ترتيب الدعوة مأخوذ من ترتيب النصارى لدعوتهم، فالناطق يقابله البطريك في النصرانية، والأساس الوصي يقابله المُطران، والإمام المتم يقابله الأسقف، والحجة القوس... وهكذا، ثم يقول إن الإسلام بريء من مثل هذه الرموز والعقائد الملتبسة المشتبهة مطلقاً، وأنها من دسائس ميمون القداح وابن الخطاب، وأن أئمة أهل البيت منها براء^(١).

وجعل الفصل الثاني عشر حول الإمام وضرورته وعصمته ومعرفته وخصوصياته الأخر، وكشف السر في عقيدة الإسماعيلية في الإمامة وأنهم يزعمون أن الإمامة في الأصل لعلي بن أبي طالب خلفاً لوالده أبي طالب، وأنها وُضعت عند الرسول وديعة - فهو مستودع - لكي يسلمها لعلي بن أبي طالب، وقد حاول الرسول التنكر لعلي فانقطع عنه الوحي فتاب وأناب^(٢)، فكل من سبق عليّاً خدام له وعبيد، وبيّن أهمية الإمامة وأدلتها، وتفضيل الأئمة على الرسول، وعصمتهم، وعلمهم للغيب، والوحي إليهم.

والفصل الثالث عشر عن نص الولاية والإمامة، ونقد ذلك النص.

ومن الفصل الرابع عشر وحتى الفصل السادس والعشرين في التأويل الباطني؛ فبيّن تأويلاتهم في شرائع الأنبياء، وتأويلهم لبعض سور القرآن، والحروف المقطعة، والآيات، والأحاديث النبوية، والمعاد، والثواب والعقاب، وبيّن فيها تناقض أئمة الإسماعيلية ودعاتهم وأبوابهم وحججهم في التأويل؛ فكلُّ له تأويل يناقض تأويل الآخر، كما بيّن مخالفة تأويلاتهم للغة العربية، وقال عن أهداف التأويل الباطني:

(١) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٣٦٥.

(٢) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٣٦٧.



((وعلمونا التي تتعلق بالتأويل والحقيقة هي أيضًا من نتائج أفكار الدعاة العجم الذين كانت نيتهم أن يقتلعوا الإسلام من أصله، ويحملوا الناس على تعطيل أعمال الشريعة؛ ولذلك ابتدعوا دعوة باطنة، وميّزوا بين تعليم الخاص والعام))^(١).



(١) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٦٢.



٩- خاتمة الكتاب

ختم المؤلف الكتاب بخاتمة جاء فيها تحت عنوان: «خلاصة مذهبنا الإسماعيلي وتعلقه بالإسلام» قال فيه:

((قد وجَّهت نظر إخواني الكرام في ابتداء هذا التأليف إلى أنه قد دخلت في مذهبنا الإسماعيلي عناصر أجنبية غير إسلامية، والآن أعرض عليهم مسائل عديدة كما سيأتي، راجياً منهم أن ينظروا فيها بصحة الفكر وإشراق البصيرة، وإن لم يحصل لهم شفاء بما نقلته من الاقتباسات والمراجعات، فلهم أن يطالعوا بأنفسهم كتب الدعوة بنظر ناقد وفكر عميق، ويجتهدوا غاية الاجتهاد لفهم التأويل والحقيقة، وما مقصدي إلا أن أحدث في أذهانهم حركة تحملهم على التفكير.

وأنا متيقن أنا إذا تركنا التعصب، وحكمنا بالعدل وإمعان النظر في عقائدنا وصلنا إلى: أن الأصول التي بنينا عليها مذهبنا لم نقدر نحن على العمل بها؛ لأن الوقائع لم تطابقها، والأحوال لم توافقها؛ فاضطررنا إلى أن نبدل آراءنا - كما هو ظاهر - باختلاف التأويلات والحقائق كما مرّ، ونسبنا لإثبات عقائدنا أكثر الأحاديث إلى أهل البيت الطاهرين، لا سيما إلى الإمام جعفر الصادق، مع أن هؤلاء الأئمة الكرام براء من أن يقولوا شيئاً يخالف روح الإسلام، وهذه حقيقة عظيمة لا بدّ من حفظها في الذهن لمن يقرأ تأليفي هذا.

هل نقدر على أن نقول: إن تعليمات مذهبنا الإسماعيلي تطابق التعليمات الإسلامية، وهي مشتملة على أمور تخالف روح الإسلام وهي:-

١- لا إله إلا الله تفسيرها: لا إمام إلا إمام الزمان.



- ٢- الإشارة في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢] إلى العقل الأول، وإلى إمام الزمان.
- ٣- المراد بقوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤] أي العقل الأول أو إمام الزمان.
- ٤- المقصود في قوله تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الأنعام: ٧٣] هو مولانا القائم الذي يظهر يوم القيامة.
- ٥- سورة الإخلاص وهي: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ كلها تشتمل على أوصاف العقل الأول أو نعوت رسول الله وأهل بيته.
- ٦- الشرك ليس هو الشرك بالله، بل وضع حد من حدود الدين في موضع حد آخر.
- ٧- رسول الله هو المستودع، ومولانا علي هو المستقر بحسب الوصاية والإمامة، وعند أكثر الشيعة الإمامة أعلى من النبوة.
- ٨- مولانا محمد بن إسماعيل هو سابع الرسل بعد رسول الله.
- ٩- جميع الأنبياء مع رسول الله فيهم مذنبون صدرت منهم ذنوب، والأئمة من ذرية مولانا علي معصومون.
- ١٠- مولانا علي مشترك في الرسالة في زمان حياة رسول الله.
- ١١- مولانا علي والأئمة من نسله أفضل من رسول الله بأربع درجات.
- ١٢- مولانا علي هو نفس الله، ومعبود الملائكة، وغافر خطيئة الرسول.
- ١٣- الإشارة في أذان النبي بقوله: (أشهد أن محمداً رسول الله) المرة الأولى



هي إشارة إلى مولانا محمد بن إسماعيل، وبقوله: (أشهد أن محمداً رسول الله) في المرة الثانية إشارة إلى الإمام مولانا محمد القائم بن الإمام عبد الله المهدي.

١٤- الإشارة في أذان الناس بقولهم: (أشهد أن محمداً رسول الله) في المرة الأولى إشارة إلى رسول الله، وبقولهم: (أشهد أن محمداً رسول الله) في المرة الثانية إشارة إلى الإمام محمد بن إسماعيل.

١٥- القرآن محرف ومبدل مثل التوراة والإنجيل.

١٦- إن الله عطل ظاهر شريعة محمد بالإمام مولانا محمد بن إسماعيل المتوفي سنة ١٣٣هـ.

١٧- الشريعة أسست على التأويل؛ وهو الباطن والسر.

١٨- اختيارنا التقية واتخاذها ديناً لإثبات حكومتنا، وتشديد سياستنا وتعليمنا بتعليمات مختلفة لتكميل أغراضنا، مع ادّعاءنا أننا أهل الاتفاق؛ لأن علمنا مأخوذة من إمام واحد!!

١٩- تأويلاتنا هي نتيجة اختراع أذهاننا وقياس أفكارنا.

٢٠- حقائقنا مأخوذة من الفلسفة الأفلاطونية الحديثة، والنظريات الإيرانية والهندية.

٢١- إتباعنا في حدود دعوتنا العشرة بنظام الكنيسة الكاثوليكية.

٢٢- إقرارنا بأن النجاة والوصول إلى الله غير ممكنة إلا بوساطة الحدود العشرة ووسيلتهم.

٢٣- موتنا بدون معرفة الإمام حياً ميتة جاهلية.

٢٤- عدم الاعتراض على الإمام، مع رؤيتنا إياه مرتكباً للمحرمات والفواحش.



- ٢٥- عدم إنكارنا السجود للإمام ولو كان تعظيمًا وتكريمًا.
- ٢٦- تسميتنا أولادنا بأسماء عجيبة؛ مثل: عبد المستنصر، وعبد الطيب^(١).
- ٢٧- كتابتنا في مكاتباتنا: (من عبد سيدنا)، بدل من عبد الله.
- ٢٨- ادعائنا أنه لا بد لنا من إمام معصوم - مثل النبي - في تبليغ الرسالة وهداية الخلق، وتقسيم الزكاة، وإقامة الحدود، وغيرها، مع كون الإمام غائبًا منذ ثمانمائة سنة، ولا بدّ لمضي ألف سنة أخرى لظهور القائم (لا يخفى عليك أنا لا نقيم الحدود ولا الجمعة والعيدين بسبب غيبة الإمام، والدعاة المطلقون لا يمكنهم أن يقوموا مقام الإمام، وإلا حصل الاستغناء عن الإمام، وهو كفر على قول سيدنا حميد الدين).
- إذا أمعن إخواننا النظر في عقائدنا هذه بسكون القلب، وثلج الصدر ظهرت لهم حقيقة الحال، وانكشف الغطاء^(٢).



(١) هذه الفقرة والتي تليها ليست موجودة عند السليمانية في نجران في الظاهر وواقعهم المعاش، أما ما عدا ذلك من الفقرات فالعقيدة مشتركة وواحدة.

(٢) انظر: حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٦٢٨-٦٣١.



١٠- فوائد متفرقة

أ- الغلو في الأئمة:

ذكر المؤلف أن دراسته للمذهب الإسماعيلي مدة خمسة عشر سنة أوصلته إلى نتيجة، فقال: ((وأوصلني تصفح كتب الدعوة الإسماعيلية طول هذه المدة إلى: أن الخصوصية العظيمة لعقائد جمعيتنا السرية ليست إلا الغلو والمبالغة، والقول بالمحال، وهذا ليس بجائز في الدين أبداً؛ ولهذا السبب تُكتم غاية الكتمان عن غيرنا من أهل الظاهر، ولو كانت من علوم أهل البيت حقيقة لما كتمناها))^(١).

وذكر أن من غلو الإسماعيلية أنهم ينسبون لأئمتهم روايات خاطئة؛ مثل: روايتهم عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: ((أنا الأول والآخر، وأنا الظاهر والباطن، وأنا بكل شيء عليم، وأنا رفعت سماءها ودحوت أرضها، وأنا نبأت النبيين، وأنا أرسلت المرسلين))، وزعمهم أن علياً قال: ((أنا نفس الله))، وزعمهم أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أخذ بيد علي وقال: ((معشر الناس، هذا علي أخي... إلى أن قال: وسائر عورتي، وغافر خطيئتي)) ومن يستر العيوب ويغفر الخطيئة إلا الله، وزعمهم أن علياً هو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم... إلخ.

ثم بعد سرد تلك الروايات من خلال كتب الإسماعيلية أنفسهم بالجزء والصفحة يقول الدكتور زاهد علي: ((ليتبيّن الأمر للناقد البصير بأننا لم نَعْلُ في الأئمة وفضائلهم فقط، بل وصفناهم بأوصاف إلهية، ونعوت كبريائية، وهو مخالف للتعاليم الإسلامية))^(٢)، وذكر أن الإسماعيلية تعتقد بنوّة محمد بن إسماعيل،

(١) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٦٥.

(٢) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٦٠.



وتدّعي أنه يعطلّ شريعة محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ**، ويبيّن أهداف الإسماعيلية من التأويل الباطني، وأن هدفهم اقتلاع الإسلام من أصله، وحمل الناس على تعطيل أعمال الشريعة، وأن تلك العلوم مصدرها الفلسفة اليونانية، والتي كانت نتيجتها أن طغت عبادة الأولياء على عبادة الله تعالى.

ويذكر أن من مبادئهم: الطاعة العمياء للأئمة والدعاة وأنهم لا يردون قولاً للإمام أو الداعي، ولو كان غير مصيب في الظاهر، وإن وقع شيء مثل هذا قلنا: يلزمنا التوقف فيه، والسكوت عنه؛ لأن عقولنا قاصرة عن فهمه، وليس لنا أن نعترض عليه^(١).



ب- تأثير الإسماعيلية بالفلسفة اليونانية:

ذكر الدكتور زاهد أن المذهب الإسماعيلي قام ويقوم على الفلسفة اليونانية فقال: ((وينبغي أن يلاحظ أن أكثر دعواتنا كانوا من أسرة يونانية من حيث الولادة والتعليم والتربية؛ فلذا تأثرت تعليماتنا بالكلية تأثراً عظيماً لا يستهان به، والواقع أن الأمة العربية لما فتحت إيران والعراق وبعض البلاد اليونانية، واختلطت بالأمم المفتوحة، وسكنت ديارها، وعاشرتها وظهر انقلاب عظيم في تعاليمها الإسلامية بسبب التعاشر والاختلاط، وهذا مشاهد لا ينكره عاقل؛ فتأثر الإسلام تأثراً كبيراً بالفلسفة اليونانية، والرموز النصرانية ودرجاتها الكنائسية، وتعتمد إخفاؤها عن عامة الناس، وانحصار الحكومة الإيرانية (الفارسية) في بيت واحد، وتسليم الحق السماوي لملوكها...، ونتج عن هذا أن قامت الرواية مقام الدراية، وغلب التأويل على التنزيل، وصبغت الحقائق بصبغ القصص... وأخيراً استولت عبادة الأولياء

(١) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٨٨.



على عبادة الله، فاجتهدت أن أظهر الإسلامَ في شكله الحقيقي، وبينتُ أن أئمة أهل البيت لم يخطر في ضمائرهم النيرة أن يتصفوا بالأوصاف الإلهية أبداً، والأحاديث المنسوبة إليهم في هذا الشأن كلها واهية، لا عبرة بها، وليس لها أصل في الواقع، بل هي نتائج الغلو الفاحش، والاعتقاد الفاسد^(١).

ثم يتساءل فيقول: هل مذهبنا الإسماعيلي مبني على تعليمات الإسلام وهدايته؟! ثم يجيب على هذا التساؤل، ويؤكد أن العناصر الأجنبية التي تأثرت بها الإسماعيلية، أو قامت عليها أبعدها عن صفاء الإسلام الحقيقي فيقول: ((يجب أن ننظر إلى أي حد مذهبنا الإسماعيلي موافق للإسلام، فإن كانت تعليماته بعينها هي تعليمات الإسلام، فيجب علينا إثبات هذه الدعوى من كتب أئمتنا ودعاتنا، وبالعكس من هذا فإن الذي ينظر في مذهبنا الذي بينتُ أصوله في هذا التأليف يصل بالضرورة إلى هذه النتيجة: أنه قد دخلت فيه العناصر الأجنبية؛ فالأفكار اليونانية والنصرانية والإيرانية والهندية غرزت في شجرته الخضراء، وامتياز الأصل من الغرز ظاهر جداً، حتى لا يخفى عن النظر البسيط، ولو كان الاختلاف في الفروع لكان شيئاً هيناً، والأمر بسيط، ولكن مع الأسف كل الأسف فإن الاختلاف في الأصول، وهي مخالفة للإسلام^(٢))).

ويقول الدكتور زاهد علي في أخذ الإسماعيلية علوم اليونان ونسبتها للأئمة: ((وحاصل الكلام أنا ظننا المسائل القديمة لليونانيين في علم الهيئة والطبيعات والإلهيات صحيحة، فاجتهدنا أن نثبت الإسماعيلية ونظامها بذريعتها، وادعينا أن ما بيننا من الحقائق مأخوذ من ميراث علم الله وعلم النبوة، ومتعلق بالعلم المكنون الذي لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم فقط، ولا يوقف عليه إلا بإذن عالم

(١) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٦٢.

(٢) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٧٤.



الزمان، والحقُّ أن بعض نظريات العلوم اليونانية القديمة قد وقع فيها الخطأ، وما نجحنا في ذلك))^(١).

ج- موقف علماء المسلمين والمستشرقين من عقائد الإسماعيلية:

يقول المؤلف: ((إننا إذا نظرنا إلى موقف علماء الإسلام -الذين نسميهم أهل الظاهر- من عقائدنا نحن الإسماعيلية، نجدهم يقولون: إن الإسماعيلية لا تَمَّتْ إلى الإسلام بصلة، وإنهم أخطر أعداء الإسلام. وإذا نظرنا إلى موقف الإسماعيلية من موقف علماء الإسلام، فإذا بالإسماعيليين يقولون: هؤلاء أعداؤنا؛ فلا بد أن يكون موقفهم معادٍ لنا)).

ثم لم يتوقف الدكتور زاهد علي عند هذا الحد، بل اتخذ كلام المستشرقين المنصفين - الذين لا يتمون للإسماعيلية، ولا يتمون للمسلمين الآخرين - حَكَمًا بين الفريقين؛ يقول: ((ولكن العجب كل العجب أن المستشرقين الذين هم غيرنا وغيرهم يقولون أيضًا: إن الإسماعيلية لا توافق الإسلام. بل يقولون: إن كفيل مولانا محمد بن إسماعيل هو ميمون القداح، وابنه عبد الله أقاما دعوة باطنية تشتمل على التأويل وحدود الدعوة ومدارجها كما فعل النصارى من إقامة حدودهم من البطريق وغيره، وترتيب منازلهم في كنيستهم لاستئصال الإسلام وجمع الأموال لأنفسهم))^(٢).



د - السرية والكتمان.

ويبيِّن أن من خصوصيات المذهب الإسماعيلي: السرية والكتمان، واستخدام ذلك لأجل المصالح، والوصول إلى السلطة وأغراض الملكية والسياسة، ويؤكد أن

(١) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ١٢٤.

(٢) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٧٤.



تعاليمهم تختلف باختلاف المصالح، فإذا كان رعاياهم من أهل السنة والجماعة لم يُظهروا لهم عقائدهم، وأبدوا لهم ما يتوافق مع تعاليم الإسلام، أما خاصتهم ودعاتهم فلهم تعليمات خاصة يكشفون لهم عقائد الإسماعيلية التي يتكتمون عليها، ثم يستمر تلوّنهم مع الإسماعيليين أنفسهم حسب اختلاف المدارج، أو تدرجهم في المعارف، فالذي يكشف للحدود لا يكشف للمستجيب...، وهكذا^(١).

ويضيف تعليلاً جيداً للسرية والكتمان فيقول: ((إن علومنا مأخوذة من علوم اليونان، وتشتمل على الغلو وتنقص الآخرين؛ ولهذا السبب تكتم غاية الكتمان عن غيرنا من أهل الظاهر، ولو كانت من علوم أهل البيت حقيقة لما كتمناها^(٢))).



هـ - اختلاف وتناقض أقوال الإسماعيلية:

يضرب أمثلة لتناقض واختلاف أقوال دعائهم من خلال كتبهم؛ ففي مسألة: «نسخ الشريعة وتعطيل ظاهرها» يذكر أن ذلك قول الإمام المعز لدين الله، وجعفر بن منصور اليمن، وأبي يعقوب السجستاني، وأكثر الدعاة، وخالفهم في ذلك الكرمانى، وتناقضت أقواله في كتاب «راحة العقل» مع كتابه الآخر «الرياض»، وفي مسألة: «القول بتحريف القرآن وتبديله» فدعاتهم على القول بذلك، ما عدا الداعي المؤيد في الدين يقول: إن ذلك غير صحيح.

وفي مسألة «القول بالنسخ في القرآن الكريم» يقول: ((إن الداعي المؤيد في الدين وأبا يعقوب السجستاني ينفون النسخ في القرآن، والكرمانى يقول بالنسخ))، ثم يقول: ((سيدنا حميد الدين الكرمانى، وسيدنا المؤيد في الدين، كلاهما باب الأبواب الذي

(١) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٧٩.

(٢) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٦٥.



بلغ درجة العصمة، واستفاد العلوم الدينية من إمام زمانه بغير واسطة، ولكن نرى بين تعليم كليهما وأقوالهما فرقاً كما بين السماء والأرض، وعُذر التقية لا محل له؛ لأن الكتب التي تشتمل على هذه العقائد والأقوال هي كتب الحكمة؛ أي: علم الباطن...))، ثم يقول: ((ومن العجيب ادعاءنا أننا أهل الباطن، ونؤمن بإمام واحد منصوص عليه، ومنتخب من جهة الله، وأخذنا العلم من أهل البيت، فلا اختلاف في تعليماتنا وأقوالنا، خلافاً لأهل الظاهر؛ فإنهم أتباع كل ناعق وسائق، ولكن بعد مطالعة هذا التأليف تصير دعوانا هذه باطلة، ويظهر أن الاختلافات الأصولية عندنا ليست بأقل من أهل الظاهر))^(١).



📖 و- الخلاصة وإعلان النتيجة:

وفي آخر المطاف يبين لقومه الإسماعيلية حقيقة الإسلام، ويدعوهم إلى نبذ وترك المؤثرات الخارجية؛ كالفلسفة اليونانية، وكتم الأسرار المأخوذة من النصرانية، وترك ما سماه الفضلية الفاملية «النسلية» كما هو عند اليهود، وترك صفات حكومة ملوك إيران النسبية وحقهم السماوي، ونبذ حلول الهنود وتناسخهم، وكشف الصوفية وكراماتهم، ونبذ جعل الأولياء واسطة بينهم وبين الله، وترك بيعة المشايخ والمرشدين، فيقول بالنص: ((الإسلام بريء من هذه العناصر الأجنبية، والتعليم الأصلي الأساسي للإسلام هو: التوحيد، والعمل الصالح))^(٢)، ثم يدعوهم إلى التفريق بين حق الله وحق المعبود؛ فحق الله تعالى عبادته وحده، وإذا صرف الإنسان شيئاً من حق الله لغيره من البشر فقد أشرك، ثم يقول: ((ولكن مع الأسف، بل كل

(١) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٨٢-٨٦.

(٢) انظر: حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٦٣١.



الأسف أننا نحن الإسماعيلية نسينا الله وحق الله، وتمسكنا بعبادة أوليائه؛ فدخلنا في زمرة من اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله تعالى))^(١).

ويقول: ((الأمر الذي يكون واضحاً بعد مطالعة هذا الكتاب هو أن المذهب الإسماعيلي نفسه بُني على أصول صار بها مخالفاً لروح الإسلام))^(٢).

والنتيجة أن الدكتور زاهد علي علي رغم نشأته على المذهب الإسماعيلي، ودراسته للمذهب دراسة علمية متأنية، وغوصه في بحار كتبهم، مع مقارنته بالمذاهب والأديان الأخرى، وتحريه للإنصاف والعدالة، يعلن في آخر المطاف التزامه بمنهج الإسلام، ويشكر الله على ذلك، وهو منهج أهل السنة والجماعة فيقول: ((نشكر ربنا شكراً جزيلاً؛ حيث أعطانا نعمة الإسلام الذي علمنا التوحيد، فأذهب عنا الرجز وطهرنا تطهيراً، وهدانا إلى عبادة معبود واحد، ونجاناً من معبودية المخلوقات، ومنعنا أن نخر سجداً لها تعظيماً وتكريماً، وأبطل الوسائط والذرائع التي اتخذها أهل المذاهب الأخرى - لتكميل أغراضهم السياسية- أرباباً بين الخالق والمخلوق من دون الله، وخلصنا من عذاب التوهّمات الأكبر، ورغبنا في القيام بالأعمال الصالحة، ونهانا عن ارتكاب الأفعال الشنيعة، وبالجملة: هدانا إلى جميع الأمور التي لا بد منها لإصلاح أجسامنا، وتهذيب أنفسنا، وهذه هي التعليمات والهدايات التي فاق بها الإسلام الأديان الأخرى، فنحن ندعو أن يبقينا على صراطه المستقيم، وأن لا نموت إلا ونحن مسلمون؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].))^(٣).

هذا ما تيسر نقله وتلخيصه من كتاب: «حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ونظامه» للدكتور زاهد علي رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وهو هندي عاش

(١) انظر: حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٦٣١.

(٢) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٩٩.

(٣) حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ص ٧٤.



في بلاد الهند، في وقت صعب جدًّا، قبل التطور في العلم والتقنية، ومع ذلك نقد المذهب نقدًا علميًا موفقًا، واتبع الحق، وإن من قومنا، وأبناء جلدتنا مَنْ هُمْ مِنْ الإسماعيلية يعيشون في جزيرة العرب، في المملكة العربية السعودية، أرض الحرمين الشريفين، ومهبط الوحي، وتحت ظل دولة التوحيد والسنة، وينهلون من العلوم والمعارف الدنيوية، ومع أننا في عصر الإنترنت والمعلومات، ومع ذلك فأغلب هؤلاء يعيشون صمًّا بكمًّا عميًّا؛ فهم لا يفقهون، غلب عليهم تقديس الأشخاص، والطاعة العمياء لهم، والتقليد الأعمى للأباء والأجداد، والعصبيّة الجاهلية، والقبلية، وقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاءُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠].

فنسأل الله لنا ولهم الهداية إلى صراطه المستقيم.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا،،



ثانياً: نص الكتاب

CPSIA information can be obtained at www.ICGtesting.com

Printed in the USA

BVOW 07*0531110815

412605BV00012B /47/ P



حقيقة

مذهبننا الإسماعيلي ونظامه

الدكتور زاهد علي

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ / ٢٠١٤م

حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ونظامه

الدكتور: زاهد علي





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الناشر

والدي المحترم المرحوم الدكتور: زاهد علي (حائز المولوية الفاضلة والبيكالوريا في الفنون من جامعة بنجاب، والدكتوراه من جامعة أكسفورد)، وقد توفي في عام ١٣٧٧ هـ (١٩٥٨ م) عن عمر يناهز الثانية والسبعين.

درس والدي خلال السنوات ١٩٣٣ - ١٩٣٤ في أكسفورد إنجلترا؛ وذلك حين أرسله ملك ولاية حيدر آباد، جلال الملك المعظم النظام، وقد حاز على منحة دراسية أوروبية للحصول على دراسات عليا في الأدب العربي الأصيل، وبينما كان يتابع دراساته العليا بعد حصوله على الإجازة الجامعية في جامعة أكسفورد، بدأ يعمل بدراسة العمل الأدبي الشعري للشاعر العربي المشهور: محمد بن هانئ الأندلسي المغربي، ثم قدم طبعة نقدية كاملة لديوان الشاعر الملحمي الشهير السابق الذكر مرفقة بملاحظات ومراجع، وقد قدم ذلك بمثابة أطروحة الدكتوراه في جامعة أكسفورد، وقد قبلت جامعة أكسفورد رسالته هذه، ومنحته شهادة الدكتوراه في الفلسفة في عام ١٩٣٤ م.

عند عودته إلى حيدر آباد (دكن) - الهند، عرض على الدكتور زاهد علي منصب أستاذ اللغة العربية في كلية نظام، التي تعتبر معهداً ثقافياً عالياً في حيدر آباد، بعد ذلك رفع إلى مركز نائب رئيس هذه الكلية.



وقد تقاعد الدكتور زاهد علي في عام ١٩٤٥ م وعمره ٥٥ سنة.

عالم مخلص متكرّس، مع حساسية عالية للالتزام في تدريس ودراسة اللغة العربية، وبينما كان يؤدي واجبه الأساسي في تثقيف طلابه، ونقل معرفة اللغة والأدب العربي إليهم، تابع دراسته الخاصة في ديوان ابن هانئ وأشعاره.

وفي عام ١٩٣٣ م أعدّ الدكتور زاهد علي نسخة نقدية كاملة لديوان ابن هانئ، ومعها مراجع متعددة، وملاحظات وفيرة، وتعليقات مفصلة، وفي نفس العام تم طبع مصنفه في ديوان ابن هانئ في مطبعة المعروف في القاهرة، مصر، تحت عنوان: «تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هاني الأندلسي المغربي»، مع تقديم كلمة للأديب الفاضل: كامل الكيلاني، أمين رابطة الأدب الجديد.

بالإضافة إلى المساهمة السابقة الذكر في الأدب العربي الكلاسيكي فإن هناك تصنيفات وتأليفات خاصة بالدكتور: زاهد علي، وهي:

١- «الطريقة الفاطمية في مصر»، وهو كتاب تاريخي باللغة الأوردية، كتب عن توصية الجامعة العثمانية في حيدر أباد (دكن) وطبع من قبلها في سلسلة منشورات الجامعة التابعة لها في عام ١٩٤٨ م.

٢- «حقيقة مذهبنا الإسماعيلي ونظامه» بالأوردية كذلك، وهو يعالج منشأ ونظام العقيدة الإسماعيلية، وقد نُشر في عام ١٩٥٤ هـ، من قبل جامعة الدراسات الإسلامية في حيدر أباد (دكن) الهند.

وقد صنف المؤلف سلسلة منشورات رقم (٢) باللغة الأوردية بالأصل؛ وذلك لوجود عدد ضخم من متكلمي الأوردية يعتقدون المذهب الإسماعيلي في الهند، وهم الذين يُبدون اهتمامًا بهذا الموضوع، ومع ذلك فإن رغبته العارمة في أن يتوفر هذا العمل لدى متكلمي اللغة العربية في العالم الإسلامي، وبلاد أخرى تساهم في الدراسات الإسلامية.



وبالنتيجة ففي نهاية مقدمة الطبعة الأوردية، كانت الملاحظة التالية:

«كنت بالأصل أنوي أن أصنف هذا الكتاب بالعربية، ولكن قررت الكتابة بالأوردية، باعتبار أن عدد الناس المتصلعين باللغة العربية في الهند ليس قليلاً فقط، ولكنه يتناقص سريعاً كذلك».

وعلى كلِّ فإن مخطوطة النسخة العربية للعمل رقم (٣) كانت قد أُعدت من قبل الدكتور زاهد علي قبل موته، قبل نشر النسخة العربية.

قبل النشر للنسخة العربية كان الدكتور زاهد علي قد عمل نشرة موجزة تحت عنوان: «حقيقة مذهبنا للإسماعيلي ونظامه»، مشيراً إلى هدفه في نشرها، ومتسائلاً: ((هل مذهبنا الإسماعيلي مبني على تعليمات الإسلام وهدايتة؟))، ويختتم النشرة بالتقرير التالي:

وفي الختام أريد أن أقول أن هذا التأليف كان باللغة الأوردية أولاً ثم ترجمتها إلى العربية لينتفع به العالم العربي.

ولم يتسنَّ لهده أن يتحقق بسبب موته المبكر.

وانطلاقاً من معرفة رغبة الكاتب العارمة لنشر المعرفة والحقيقة بأكبر مدى ممكن، فإن كاتب الحروف قرر أن يقوم بمهمة نشر الكتاب، كتقدير متواضع لذكرى والده الحبيب، وكتعبير ضئيل من أعماقه؛ عرفاناً بالجميل لكل التضحيات التي قدمها الدكتور: زاهد علي لنا (عائلته).

يأسف الناشر أشد الأسف على مرور ما يقرب من ثمانية وثلاثين سنة منذ إعداد المخطوطة، ولم يتحقق بعدُ نشر هذا الكتاب، والسبب الرئيس في ذلك هو قلة معرفة الناشر باللغة العربية، وكذلك عدم توفر العالم الذي كان من الممكن أن يوجهه، وينصحه، ويتولى مهمة مساعدته في المراحل المختلفة لطبع هذا الكتاب.



وعلى كل حال فإن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** هو مسبب الأسباب؛ فإن المساعدة في نشر هذا الكتاب قد جاءت من حيث لا يتوقع، ويمكن أن يتم عمل طبع الكتاب.

وبفضل الله ورحمته يمكن أن يكون الكتاب المطبوع حقيقة واقعة أخيراً.

وأيضاً فإنني أرغب بتقديم شكري الخالص لزوجتي وأولادنا وعائلاتهم لتحملهم ومؤازرتهم، وأقدم بالغ امتناني لكل الآخرين الذين شجّعوني ودعموني في هذا الصدد.

وقد بذلت أقصى الجهود لتقديم النص بأعلى درجة من الصحة الممكنة، ومع ذلك فإن معذرة القارئ مطلوبة في هذا الصدد.

وأخيراً... الدعاء..

وفق الله للخير..

عابد علي

١٠ شوال ١٤١٦هـ

(٢٩ شباط ١٩٩٦م)



نحمده ونصلي على الرسول الكريم

وأهل البيت الطاهرين

الإهداء

لوالدي الدكتور زاهد علي

البكالورية في الفنون من جامعة بنجاب، والدكتوراه من جامعة أكسفورد

فضل الله على نفسه الذكية ونور مرقدہ

ولوالدتي بيغم سارة

فضل الله على نفسها الزكية ونور مرقدہا.





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عرض الحال

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله خاتم النبيين، وسيد المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

📖 خدمة أهل البيت الطاهرين:

هذا التأليف الموجز عن الإسماعيلية هو المرآة التاريخية لطالب الحق والصدق، والنصح وحسن الطوية، والرجاء كل الرجاء بأن نطالعه بإمعان النظر، وإتقان التفكير؛ فهو يُظهر شخصيات أهل البيت الطاهرة العظيمة وذواتهم القدسية بمظهرها الحقيقي أمام القارئ، وإن كانت الأدوار التاريخية قد تعامت عن هؤلاء العظام، ولم تستطع أن تلتفت إليها بعين الناقد البصير.

ولا يخفى أن تأليفي الأول: «تاريخ فاطمي مصر» قد كان بمثابة الوقائع التاريخية، تناولت فيه العقائد الإسماعيلية بقدر الضرورة والوسع، ولكن هذا المؤلف الثاني قد أُشبع فيه الكلام على العقائد المذكورة بالشرح التام، والبسط الكامل؛ لتطمئن به القلوب.

والغرض من هذا التأليف والتحمل للعبء الثقيل في تنقيح الروايات وانتقادها لكل راو هو: أن يمحص الحق، ويُميز الغث من السمين، ويكشف الغطاء عن وجوه تعاليم الأئمة الهداة الطاهرين، ويزيح عنها الغلو والإطراء؛ حتى تظهر الذوات



المقدسة في مظاهر العظمة والجلالة، فنستفيد بإفاداتهم، ونستنير بأنوارهم؛ فنصير متحدين على مركز واحد، ونعيش عيشة السعداء، ونحيا حياة طيبة، ونتزين بزينة (أمة وسط) في هذا الدور.

وقد جعلنا المعيار الأساسي، والمحك الأصلي لتأليفنا من البداية إلى النهاية القرآن الكريم فقط، وكل ذي عقل سليم طالب للصراف المستقيم لا يرضى - ولو لطفة عين - بأن يرى التعاليم الربانية، والإفادات القدسية للأئمة الأخيار مخلوطة ومدخولة بدنس الشرك والجهالة، ولا يجعل الروايات الموضوعية مطمح نظرة بالمرّة، وبالعكس فنحن معشر الإسماعيلية قد تعلقنا بروايات موضوعية، والحال أن هذه الروايات الكاسدة الناشئة عن الأوهام الدنية مخالفة للأصول العالية التي عينها القرآن الكريم لتصور التوحيد بالكلية، ولا توافقها أبداً؛ فنرى أن هذه النفوس الجليلة التي هي متحلية بالتقوى والرياضة مقررة بالعبودية والطاعة، منهمة في عبادة ربها، وامثال أمر خالقها، قد نسبت إليها مثل هذه الروايات الواهية، كما يروى أن مولانا علياً قال: (أنا الأول والآخر، وأنا الظاهر والباطن، وأنا بكل شيء عليهم، وأنا رفعت سماءها ودحوت أرضها، وأنا نبأت النبين، وأنا أرسلت المرسلين)^(١)، وأنه قال في موضع آخر: (أنا نفس الله)^(٢)، وقال مولانا جعفر الصادق: (فجعلناهم أنبياء ورسلاً وجعلنا منهم ملائكة مقربين)^(٣).

(١) انظر: كتاب كنز الولد، لسيدنا الداعي: إبراهيم بن الحسين الحامدي، (ص ٢٢٠)، وكتاب زهر المعاني، لسيدنا الداعي: إدريس عماد الدين القرشي، (ص ١٦٠)، وكتاب الأنوار اللطيفة، لسيدنا الداعي: طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني، (ص ١٢٥)، وكتاب سرائر وأسرار النطقاء، لسيدنا الداعي: جعفر بن منصور اليمن، (٧٤).

(٢) الفصل (١) العنوان: كلام مولانا علي، والفصل (٥) العنوان: مولانا علي نفس الله.

(٣) انظر: كتاب زهر المعاني، لسيدنا الداعي: إدريس عماد الدين القرشي، (ص ١٩٥).



قال سيدنا جعفر بن منصور اليمن (الذي هو باب الأبواب للإمام مولانا المعز): إن رسول الله وهو على رؤوس الأشهاد، وأخذ بيد علي بن أبي طالب، وقد علا به المنبر، والناس محدقون به، فقال بعد حمد الله وثنائه: (معشر الناس هذا علي أخي...، والخليفة من بعدي...، وسائر عورتي، وغافر خطيئتي)^(١)، والحال أن ستر العيوب وغفران الذنوب لا يليق إلا بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، والتأويل الذي أظهره مولانا الإمام المعز بصدد هذا سنذكره - إن شاء الله - في الفصل الحادي والعشرين^(٢).

وفي رواية أخرى: (روي عن رسول الله أنه قال: لما عُرج بي إلى السماء الرابعة رأيت علياً جالساً على كرسي الكرامة، والملائكة حافون به يعظمونه، ويعبدونه، ويسبّحونه، ويقدّسونه، فقلت لحبيبي جبريل: سبقني أخي عليٌّ إلى هذا المقام، فقال لي: يا محمد، إن الملائكة شكّت إلى الله شدة شوقها إلى علي؛ لعلمها بعلوه ومنزلته، وسألت النظر إليه، فخلق الله هذا الملك على صورة علي، وأزهم طاعته، فكلما اشتاقوا إلى عليّ نظروا إلى هذا يعبدونه ويسبّحونه ويقدّسونه)^(٣)؛ وذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾، وقال رسول الله: (النظر إلى وجه علي عبادة)^(٤)، وقيل في موضع آخر: (المراد بعالم الغيب والشهادة

(١) سرائر وأسرار النطقاء، لسيدنا جعفر بن منصور اليمن، (ص ١١٤)، وكتاب الرسالة الوضوية

في معالم الدين وأصوله، لحجة العراقين: أحمد حميد الدين الكرمانى، (ص ٨١).

(٢) الفصل (٥)، انظروا لتأويل هذا القول للإمام مولانا المعز المأخوذ من تأويل الشريعة من كلام مولانا المعز (الفصل: ٢١).

(٣) انظر: كتاب سرائر وأسرار النطقاء، لجعفر بن منصور اليمن، (ص ١١٥)، وكتاب زهر المعاني، للدّعي: إدريس عماد الدين القرشي، (ص ١٤٧)، وأربعة كتب إسماعيلية (مسائل مجموعة من الحقائق العالية والدقائق والأسرار السامية)، (ص ١٢٦).

(٤) انظر: نظر كتاب كنز الولد، للدّاعي إبراهيم بن الحسين الحامدي، (ص ٢٢١)، وكتاب زهر المعاني، للدّعي: إدريس عماد الدين القرشي، (ص ١٥٢)، وكتاب الرسالة الوضوية في معالم الدين وأصوله، أحمد حميد الدين الكرمانى، (ص ١١٧).



هو مولانا القائم الذي يحاسب العباد يوم القيامة^(١).

والرسالة التي كتبها الإمام مولانا المعز إلى القرمطي قد وصف فيها نفسه بأوصاف إلهية، وسمات معبودية؛ كما سنقلها مفصلة في الفصل الأول، وقد بينا أمثالا عديدة لهذه الروايات في الفصل الأول؛ ليتنور الأمر وعلى الناقد البصير: أن يعرف بأننا لم نتخذ سبيل الغلو والإطراء في بيان فضائل الأئمة الطاهرين فقط، بل وصفناهم بأوصاف إلهية، ونعوت كبريائية، وهو مخالف للتعليم الإسلامي؛ ولهذا يقال: إن بعضاً من عقائدنا - معشر الإسماعيلية - مأخوذ من عقائد النصارى الذي يزعمون (بأن المسيح هو الذي غفر زلة آدم، وهو الذي يحاسب الخلق)، كما ذكره الشهرستاني في كتابه «الملل والنحل»^(٢).

من ذا يسلم أن حاملي لواء التوحيد ومبلغي أحكام الرسالة تكون قد خرجت من أفواههم كلمات مناقضة للتوحيد، ولو سهواً، وقد نقلنا كثيراً من الأحاديث المفتعلة، والروايات المنحولة، ووجهنا إليها أنظار إخواننا المؤمنين كرات بعد مرات؛ حتى يلتفتوا إليها بنظر الإمعان والإتقان.

وقد جمع عندنا دفتر تأويلات غير معقولة لا يقبلها عالم عامي له أدنى معرفة باللغة العربية؛ لنسلم من اتهام أهل الظاهر بالحلول والتناسخ كما سنعلم^(٣)، وهل إضافتنا إياها إلى أهل البيت الطاهرين لإكمال أغراضنا الذاتية والسياسية إلا خسارة غير جائزة وهم بريئون منها.

(١) راحة العقل لسيدنا أحمد حميد الدين الكرمانى، المسيح هو الذي يحاسب الخلق (الشهرستاني)، وكتاب الرسالة الوضیة في معالم الدين وأصوله، أحمد حميد الدين الكرمانى، (ص ٩٤)، وكتاب جلاء العقول وزبدة المحصول، لسيدنا علي بن الوليد، (ص ١٤٥).

(٢) الملل والنحل للشهرستاني، (ص ١٧٢).

(٣) التبصرة، الفصل (١).



وقد وقع في أحد الأحيان أن أناسًا نصّبوا واحدًا من أهل البيت إمامًا، وطفقوا يدعون الناس إليه ما كانت هي إلا دعوة إلى أنفسهم، والترويج لمتاعهم؛ مثال ذلك: أن الشيعة الذين كانوا ساخطين على الحكومة العباسية ببغداد، أو السلطنة الأموية بالأندلس، وغير راضين بها - كانوا يحرضون فردًا من أهل البيت على طلب الحق من السلطان الجائر، ويُرغّبونه أن يأخذ زمام الحكومة منهم؛ فيصير إمامًا لهم، ثم يحاربون العباسيين أو الأمويين تحت قيادته؛ كي يجعلوا على نصيب من الحكومة أو المال لأنفسهم، ومرة كانوا ينتفعون باسمه أو شهرته فقط، وهو بنفسه في الحقيقة غير راض بحركتهم تلك، كما أن الدعوة التي أظهرت في زمن محمد بن الحنفية لم يكن هو راضيًا بها، بل كان يستنكف عنها.

وكما أن الداعي ميمون^(١) وابنه عبدالله أقاما بدون إذن من مولانا جعفر الصادق دعوة باطنة اشتهرت بدعوة إسماعيلية، وكان مدار هذه الدعوة ومركزها أن مولانا محمد بن إسماعيل بن مولانا جعفر الصادق هو الناطق السابع والرسول السابع (وبه عطل الله ظاهر شريعة محمد)؛ كما صرح به الإمام مولانا المعز في أدعيته السبعة، وسيأتي تفصيلها في الفصل السادس.

والحق أن مثل مولانا جعفر الصادق الذي هو أكبر الأئمة الطاهرين مستبعد ومحال أن يسند إليه دعوة يستلزم بها تعطيل الشريعة، فلم يقم مولانا الموصوف دعوة مثل هذه، ولم يأخذ نصيبًا في تمهيدها وتأييدها، فهو بريء منها، ولا تعلق له بها من أي وجه كان^(٢)، وقد بيّن الشهرستاني في سيرته الصالحة، وطريقته الطيبة المثلى^(٣)، وقد صوّر ابن ضرار

(١) أو حمدان القرمطي: مقدمة.

(٢) حدود الدعوة الإسلامية مأخوذة من النصارى.

(٣) المقدمة، العنوان: مطاعن أهل الظاهر علينا بالإلحاد.



الصدائي صورة حياة مولانا علي كما سيأتي^(١)، وعلى كل حال فإن هذه الذوات المقدسة قد أدوا فرض خدمتهم بتعليم صحيح في التوحيد، وبالغوا في تطهير الإسلام من العناصر الأجنبية بغاية وسعهم وإمكانهم.

وعلومنا التي تتعلق بالتأويل والحقيقة هي أيضًا من نتائج أفكار الدعاة العجم الذين كانت نيتهم أن يقتلعوا الإسلام من أصله، ويحملوا الناس على تعطيل أعمال الشريعة؛ ولذلك ابتدعوا دعوة باطنة، وميزوا بين تعليم الخاص والعام؛ كميون القداح، وابنه عبد الله المذكورين آنفًا؛ لأننا نرى أن هذه العلوم لا تبلغ المعيار اللدني كما تزعم.

وينبغي أن يلاحظ أن أكثر دعائنا كانوا من أسر يونانية؛ من حيث الولادة، والتعليم، والتربية؛ فلذا تأثرت تعليماتنا بالكلية تأثرًا عظيمًا لا يُستهان به، والواقع أن الأمة العربية لما افتتحت إيران، والعراق، وبعض البلاد اليونانية، واختلطت بالأمم المفتوحة، وسكنت ديارها، وعاشرتها ظهر انقلاب عظيم في تعاليمها الإسلامية لأجل التعاشر والاختلاط، وهذا مشاهدٌ لا ينكره عاقل؛ فتأثر الإسلام تأثرًا كبيرًا بالفلسفة اليونانية، والرموز النصرانية^(٢)، ودرجاتها الكنائسية، وتعتمد إخفائها عن

(١) الفصل (١٩)، العنوان: وصف مولانا علي.

(٢) يقول الكاتب والأديب والباحث المصري محمد كامل حسين في كتابه «أدب مصر الفاطمي»، (ص ٣٩، ٤٠): ((والذي ألاحظه على عقائد الفاطميين أنها مزيج من مجموعة المذاهب والديانات القديمة التي عُرفت وانتشرت في الأقطار الإسلامية منذ زمن بعيد؛ بتأثير امتزاج المسلمين بغيرهم من الشعوب المختلفة، واستطاع الفاطميون أن يُخضعوا هذه المذاهب والآراء القديمة للآراء الإسلامية، ويصبغوها بالصبغة الإسلامية، فالباحث يستطيع أن يتعقب أكثر عقائد الفاطميين، ويردها إلى أصولها القديمة؛ فمثلاً: قال قدماء المصريين بأن روح الملوك تنتقل إلى العالم العلوي، وتصبح من الآلهة، فقال الفاطميون: إن روح الإمام تصبح ملكًا من الملائكة، وعقلًا من العقول الروحانية المدبّرة لعالم الكون والفساد. وذهب بعض



عامة الناس، وانحصار الحكومة الإيرانية - الفارسية - في بيت واحد، وتسليم الحق السماوي لملوكها (وقد بينا ذلك في آخر التأليف)؛ ونتج عن هذا أن قامت الرواية مقام الدراية، وغلب التأويل على التنزيل، وصبغت الحقائق بصيغ القصص.

وأخيراً استولت عبادة الأولياء على عبادة الله فاجتهدت أن أظهر الإسلام في شكله الحقيقي، وبينت أن أئمة أهل البيت لم يخطر في ضمائرهم النيرة أن يتصفوا بالأوصاف الإلهية أبداً، والأحاديث المنسوبة إليهم في هذا الشأن كلها واهية لا عبرة بها، وليس لها أصل في الواقع، بل هي نتائج الغلو الفاحش، والاعتقاد الفاسد.

= فلاسفة اليونان إلى أن الإنسان لا يستطيع أن يرى شيئاً إلا بمساعدة ضوء الشمس أو القمر أو الشعل، فقال الفاطميون: إن العقل البشري في تبصره لا يستطيع الوصول إلى معرفة شيء وإدراكه إلا بمساعدة خارجية تأتيه من الأئمة. ومن أقوال فلاسفة اليونان أيضاً: إن النفس كانت صفحة بيضاء، فإذا حلت في جسم نُقش عليها ما اكتسبه الإنسان، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، فقال الفاطميون بهذه المقالة.

وأخذ الفاطميون عن العبرانيين والبابلية القديمة عقيدة الأدوار السبعة، وعن الأفلاطونية الحديثة مذهب الإبداع، وظهور النفس الكلية عن العقل الكلي، وخلق العالم بوساطة الكلمة؛ مع خلاف أن الأفلاطونية الحديثة جعلت الكلمة هي العقل الكلي، على حين قال الإسماعيلية بأن الكلمة هي السابق والتالي، أي القلم واللوح، وأنها هي كلمة كُنْ من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ كما أخذ الإسماعيلية عن الأفلاطونية الحديثة الفيوضات ومراتبها، بأن جعلها الإسماعيلية الحدود الروحانية والجسمانية، وأخذوا عن أفلاطون نظرية المثل، وعن الزرادشتية القديمة مذهب التخمس، وعن الفيثاغوريين القدماء مذهبهم في التوحيد، وجعل الأعداد أصولاً لعقائدهم، بل كان نظام دعوتهم هو النظم الفيثاغورية عينها.

وهكذا يستطيع الباحث أن يرد كثيراً من الآراء والعقائد الفاطمية إلى أصولها الأولى، على الرغم من صبغ هذه الآراء والعقائد بالصبغة الإسلامية، حتى ليتوهم الباحث في كتبهم أن كل عقائدهم إسلامية لم يطرأ عليها أي علم أو رأي دخيل).



وقد أظهرت المدارج الحقيقية لأهل البيت الطاهرين، ووجهت أنظار الإخوان في الدين ليلتفتوا إليها بعين العدل والإنصاف، ولكن الأسف كل الأسف أن بعض الذين آثروا الغلو وتجاوزوا الحد قد عدوا تأليفي الأول المسمى «تاريخ فاطمي مصر» مرادفًا لتوهين الأئمة ومقصرًا لعظمتهم.

وقد بلغني أن أحد أساتذة الجامعة السيفية الواقعة بسورت (كجرات) مشغول بتدوين كتاب أسماه (دامغ البهتان)، ردًّا لتأليفي، وقد طبع هذا الكتاب فطالعه من أوله إلى آخره، فوجدته مملوءًا بكلام لا يليق بأهل التهذيب، ومع ذلك لم يوف الأستاذ المذكور الرد حقه؛ لتركه الجواب عن أكثر المسائل التي اشتمل عليها تأليفي؛ من الغلو في شأن الأئمة، ونسبة النعوت الإلهية إليهم، وتعطيل الشريعة في عهد الإمام محمد بكونه سابع الرسل وسابع النطقاء، وانقطاع سلسلة الإمامة ونتائجه بعد مولانا الأمر، وكيفية نصوص بعضهم التي وقعت في أشد السر والكتمان، مع أن حقيقة النص الإظهار والإعلام في عامة الناس، وقيام الأئمة الصغار السن في آخر عهدهم وإثارته المضرة من وقوع الفتن، والفساد الذي أدى إلى زوال حكومتهم، وأسباب الاختلافات في التأويلات الغير معقولة، ولا سيما في مباحث علوم الحقيقة التي وقعت فيها الأغلاط الفاحشة في نور الانكشافات الجديدة، مع أننا ندعي أنها من تعليمات مولانا علي بن أبي طالب.

ووجدت في بعض الأحيان سلوك المؤلف سبيل المكابرة؛ حيث أنكر تعطيل الشريعة الظاهرة، وهو من عقائد الإمام مولانا المعز؛ كأنه يكذب إمامه، ويخرب بيت الدعوة بيده، وزد على هذا أن المقالات تنشر يومًا بعد يوم في خلافي، وأنا متيقن أن اعتراضاتهم هذه سترفع من قدرنا بكثرة قراءة هذا التأليف؛ لأنه كافل ببيان العقائد بغاية الشرح ونهاية البسط، وهذا هو المقصد الوحيد والغاية القصوى لنشره وإشاعته، والله المستعان وعليه التكلان.



ولم أَلْ جهدًا في نشر الاقتباسات الأصلية من الكتب المستندة المعتمدة
المخصصة عندنا، ولا سيما من الكتب التي نشرت في زمن الظهور، حتى تكون
العهد على المؤلفين لا لي ولا علي، ونفسي لا في العير ولا في النفير، كما قيل:

على أنني راضٍ بأن أحمل الهوى * * وأخلص منه لا علي ولا لي^(١)

فمنها كتابان جليلان أحدهما: «أدعية الأيام السبعة» لمولانا المعز لدين الله،
والثاني: «تأويل الشريعة» من كلام المعز لدين الله، اللذين تشرفا بظهورهما من لسان
إمام الظهور الرابع، وموقفي موقف الناقل ما حصل لا غير، وعلى كل حال مرجع
الضمير لا يمكن أن يعين إلا ذوات الأسلاف فإليها الاستناد البتة، فلا حاجة إلى
مزيد تصديق وتوثيق، وما أحسن ما قال الشاعر:

إذا قالت حذام فصدفوها * * فإن القول ما قالت حذام

نعم وقع مني نقد وتبصرة بمواضع عديدة، والقصد تفهيم وتنبه فقط، والرد
العام الذي يوجه إلي من إخواني في تأليني الأول أي سلكت فيه طريق سوء الأدب في
بيان تاريخ الأئمة، وتركت لهجة التعظيم والتكريم، فجوابه: أن التأليف المذكور قد
نشر من الجامعة العثمانية، والحال أن هذه الإدارة غير دينية، فنظرًا إلى هذا لا يحدث
سؤال الأدب رأسًا، والظاهر أني حافظت على الأدب في هذا التأليف والتزمته.

وفي الختام واجب علي أن أصرح بخالص الشكر، وجزيل المحبة من صميم
قلبي لجميع أركان الدائرة النشرة^(٢) الذين هم أرباب العلم والفضل؛ لاستحسانهم
نتيجة فكري، وإدماج تأليني في سلك التأليفات، وإعطائه المحل الرفيع.

(١) المقدمة للحريري.

(٢) The Academy of Islamic Studies



ولما كان هذا التأليف مما يتعلق بالأمر الدينية أمعنت النظر الدقيق، وصرفت مجهوداتي في تنقيح المسائل بكل صحة؛ حتى إني أمضيت مدة طويلة في البحث عن المسألة من مظانها فأكملتة في مدة خمس عشرة سنة، وأوصلني تصفح كتب الدعوة الإسماعيلية طول هذه المدة إلى أن الخصوصية العظيمة لعقائد جمعيتنا السرية ليست إلا الغلو والمبالغة، والقول بالمحال، وهذا ليس بجائز في الدين أبداً كما قال تعالى: ﴿يَتَاهَلَّ الْكِتَابِ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتُهُ الْقَلْبَ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ﴾ [النساء: ١٧١]؛ ولهذا السبب تكتم غاية الكتمان عن غيرنا من أهل الظاهر، ولو كانت أسرارنا - التي نسميها التأويل الذي لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم من الأئمة - معقولة فلا قبح من إظهارها قطعاً.

وليس قصدي - كما أظهرته في المقدمة - تفريق الكلمة بين الجماعة، وشق العصا بين الأمة، بل مطلوبني إرشاد إخواني إلى حقائق المذهب؛ لينظروا فيها نظراً واسعاً، ويجتمعوا على مركز واحد للإسلام، ويسعوا أن يجعلوا أنفسهم صفّاً واحداً على الحق آرائهم صحيحة، واعتقاداتهم مستقيمة، وأعمالهم سالحة، وأخلاقهم حسنة، وليس حبي بمقصود على إخواني - الإسماعيلية - فحسب، بل هو عامٌ لبني نوع الإسلام على أي مذهب كانوا، وأعاشرهم كلهم بالمسامحة والمجاملة، وهذا هو سر فلاح العالم، فلا باعث للمجادلة والمناقشة كما قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾، وبيتي في النهاية هو مرآة مذهبي:

إن ديني نصيحة وإخاء * * * وصلاح بين الوري ووفاء
اتخاذ اختلاف المذهب سبباً للعداوة وللخصومة قبيح جداً، ولا يكون هناك
جهل أكبر منه، وليس هو بشأن العقلاء.



وحيث إن (الإنسان مركب من الخطأ والنسيان)، فليس ببعيد أن يصدر من قلبي زلل في نقل اقتباس، أو تنبيه على انتقاد، أو استناد إلى كتاب، فالرجاء من بسيط الأخلاق العفو والإغضاء (والعفو عند كرام الناس مقبول).

إِنْ تَجِدْ عَيْبًا فَسُدِّ الْخَلْلَا * * * جَل مَن لَّا عَيْب فِيهِ وَعَلَا

والكمال لله وحده.





المقدمة (أ) المعذرة الضرورية

📖 مقصد هذا التأليف:

أنا إسماعيليٌّ مولدًا ومذهبًا، ولم يزل ميراثُ المذهبِ الإسماعيليِّ الرُّوحانيِّ منتقلًا في قبيلتي كالسر المرموز من صدرٍ إلى صدرٍ منذ الآباء السالفين، ولم تنزل هذه المشكاة الروحانية منيرةً لبيت المعتقدين منهم واحدًا بعد واحد كالشمس في رابعة النهار، فبقي إلى الآن سكون الروح، واطمئنان القلب متعلقًا بفيض هذا التعليم، ومضت عدةٌ قرون على هذا، ولما وصل إليَّ هذا الميراث من آبائي تقبَّلتُه بقبول حسن، ووضعتُه على الرأس والعين بغاية الاحترام.

نظرًا إلى هداية الإسلام، وبالخصوص امتثالًا لحكم المسلك الإسماعيلي، وأداءً لحق خدمة الدين لم أَلْ جُهدًا في تدقيق معيار المعارف الإسماعيلية، ملتزمًا بالديانة والإنصاف، مبتعدًا عن هوى النفس وميل القلب والخاطر، باحثًا عن الأسرار والرمز لأصل إلى كُنْه تأويلاتها؛ فجعلت أجمعها في مجموع واحدٍ لانتفع به وأستفيد منها أنا وإخواني، وليس ببدع أن أصادف في طريقي باعتراضات الشكوك وموانع الشبهات، ومر هذا المنظر بعيني أيضًا، ونجحت بعونه تعالى في إتمام هذا العمل، وليس عندنا على حسب علمي كتاب مبسوط على هذا النوع، وما مقصودي إلا أن نأتي بجميع العقائد أمام نظر القارئ دفعة واحدة؛ حتى يسهل عليه مطالعتها، ومقابلة بعضها ببعض، وكانت هي قبل هذا مبعثرة منتشرة في كتبٍ شتى، فتركت ما تكرر منها، وألفت جميعها في كتابٍ منفرد، والتأليف السابق الذي هو حلقة أولى من هذه



السلسلة قد أخذ موضعاً أولاً في هذا الموضوع، وهو مشتمل على التاريخ السياسي للفاطميين، المسمى: «تاريخ فاطمي مصر» فليعدّ القارئ هذا التأليف حلقة ثانية.

وقد نشر بعض المستشرقين كتباً ورسائل هامة انكشفت بها الأسرار الإسماعيلية؛ فعملت على منصة الظهور، ولكنهم لم يقدروا على أن يؤدوها بمراجعات كتب معتبرة مستندة لم تطبع إلى الآن^(١)، فسعيت أن أقضي هذه الحاجة بقدر ما استطعت، وهذه هي فائدة تأليفي، ومن حسن الحظ أنه قد اعتنت (دار الفكر العربي بمصر) بطبع هذه الكتب، وهي:

١ - المجالس المستنصرية.

٢ - كتاب الهمة في آداب اتباع الأئمة.

٣ - سيرة المؤيد في الدين للداعي بقلمه.

٤ - ديوان المؤيد في الدين.

٥ - مناظرات المؤيد في الدين.

٦ - الرسالة اللازمة في شهر الصوم.

٧ - راحة العقل.

٨ - مباسم البشارات بالإمام الحاكم^(٢).

(يقول الناشر: وأرجوا أن أوفق إلى نشر المجالس المؤيدية، ودعائم الإسلام،

وتأويل دعائم الإسلام)^(٣).

(١) انظروا: فهرس مآخذ الكتب في نهاية هذا التأليف.

(٢) المجالس المستنصرية، المطبوعة: ٩.

(٣) المجالس المستنصرية، المطبوعة: ٢٢.



وعند إخواننا الإسماعيليين كتب أربعة كبار وهي: رسائل إخوان الصفاء، وراحة العقل (قد طبع هذا الكتاب الأهم)، وتأويل الدعائم، والمجالس المؤيدية، من قرأها بلغ الدرجة النهائية، ولا بد لقراءتها من تحصيل الإذن والإجازة من الداعي الحاضر، وهي تحفظ أشد الحفظ من أن تصل إليه يد أحد من أهل الظاهر، حتى إن الداعي يشترط على القارئ أن يرد إليه بعد الفراغ من قراءتها؛ كما فعل سيدنا حسين بن علي بن محمد بن الوليد (الداعي الثامن) حين أرسل (كتاب الكشف) إلى أحد الإسماعيليين بقوله: (إنك تعيد إليّ هذه النسخة بعد أن تفرغ من قراءتها، والله على ما نقول وكيل)^(١)، وهذا الكتاب قد نشره المستشرق الألماني بأحسن الطبع، وعلى كل حال لم تبق الآن أكثر كتبنا الهامة في خفاء وسر^(٢).

الإنسان لا يحب العزلة والانفراد، بل يحب المؤانسة والمعاشرة، ويحسب

(١) انظر: كتاب الكشف، جعفر بن منصور اليمى (ص ٢٣، ٢٤، ١٥٣)، وأربعة كتب إسماعيلية مسائل مجموعة من الحقائق العالية والدقائق والأسرار السامية، شروطمان (ص ١١)، وأربع رسائل إسماعيلية، عارف تامر، الرسالة الثالثة الدستور ودعوة المؤمنين، للطبيي (ص ٥٤)، وكتاب الأنوار اللطيفة، للداعي طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني (ص ٧٨)، وكتاب المبدأ والمعاد، لحسين بن علي الوليد (ص ٢٨)، وكتاب مجموع الرسائل، حميد الدين الكرمانى (ص ٤١١)، وكتاب المجالس والمسائرات (ص ٥٤٧)، وكتاب جلاء العقول وزبدة المحصول، لعلي بن محمد الوليد (ص ٩٤)، ضمن كتاب منتخبات إسماعيلية تنشر لأول مرة، تحقيق/ الدكتور عادل العوّاء، وكتاب الذخيرة في الحقيقة، للداعي علي بن محمد الوليد (ص ٢١).

(٢) نشر الفاضل المحقق فيضي كتاب دعائم الإسلام في الفقه، وهياً المستشرق الروسي (أيوانسوف) فهرساً مفيداً جداً للمخطوطات الإسماعيلية، وأنشأ (ظهور الفاطميين) سماء (The Rise of The Fatimids) مع اقتباسات من المخطوطات وترجمتها بالإنجليزية، وأنشأ يمى اسمه: محمد بن حسن الديلمي نقل فيه تأويلات الإمام مولانا المعز وسيدنا القاضي النعمان مع الانقياد.



الاجتماع مع أبناء جنسه نعمة عظمى، سواء كانت مشاغله دينية أو دنيوية، والإسماعيليون كلهم رفقائي، وكما أن محبتهم أمر فطري لي، فكذلك إيذاؤهم بلا وجه ومعاداتهم بلا سبب خلاف فطرتي وانتهاء بشقاوتي.

والمعلومات التي قدمتها أمام إخواني لا يُقصد بها مناقشتهم، ولا نقص أئمتنا ودعاتنا ولا إهانتهم، ولا كلام في تقوى بعضهم وورعهم ومحتتهم وتكبدهم المشقة في ترويج الدعوة الإسلامية، وكانت سياسة بعضهم ناجحة تقريباً، وفي دورهم ترقى التمدن الإسلامي، وظفروا بنصيب وافر في إشاعة العلوم والصنائع؛ وبالخصوص كان حال الفلاحين بمصر أحسن ما يكون، وبزوالهم زال عهد طيب العيش والتنعم والترفة، إلى حد لا يتمتع ولا يتهنأ به المشرق أبداً، كما بينتُ ذلك في تألّفي الأول.

وانتقادي محدود في دائرة المذهب فحسب، وإظهار الواقعات التي دوت في كتبنا المعتمدة المستندة، والتنبيه على الاعتراضات التي ترد عليها هو مقصدي الوحيد لا غير، وليس فيها من عندي شيء إلا أني قد جمعت المسائل في موضع واحد، مع مراجعاتها الأصلية، سوى (التبصرات) التي بيّنتها من نفسي على حدة لتفهم الناظرين بدون خلطها بأصول المسائل.

فالملتَمَس من إخواني أن يتفكروا فيها، وإن انحرفت عن طريق الصواب ينبغي لهم أن ينبّهوني عليه، فأنا راض أن أسمع جوابهم، ولا يليق بأحد أن يختار التعصب في طلب الحق؛ فالتمرد في طلب الحكمة قبيح جداً، وإرشاد مولانا علي **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: (الحكمة ضالة المؤمن) معناه: أن الحكمة ناقة ضالة يجب أن تؤخذ حيث وُجدت، وجميع المذاهب - ولا سيما الإسلام - تعلم التدبر والتفكير، وإلا فما معنى كون الإنسان حيواناً ناطقاً، قال الله تعالى: ﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا** ﴾ [محمد: ٢٤]، ﴿ **لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ** ﴾ [الأعراف: ١٧٩].



هل وُلد الإنسان للأكل والشرب والعيش فقط؟ هل مقصد وجوده الأصلي أن يصرف قوته التامة في تحصيل علوم الأشياء المادية طول حياته، ويجعلها ذريعة لطلب معاشه؟! أو يقضي أيام عمره في تعلم صنعة أو تجارة؟! ولا ريب أن طلب المعاش وإعداد ذرائعه هو الفرض الأول على الإنسان.

ولكن ينبغي له أن يتفكر في تهذيب نفسه، وإظهار ما فيها من الكمالات التي أودعها الله فيه، ولا بد من تكميل الروح مع تربية الجسد، فله أن يخرج وقتاً من عمره الثمين كي يتأمل أمور آخرته بسكون الخاطر واطمئنان القلب، وهذا هو المقصد الوحيد، والغاية القصوى في وضع العبادات في شريعة كل نبي، فأحرى بنا أن نتفكر في مبدانا ومعادنا بحد الإمكان، من أين جئنا وإلى أين نذهب، فلا بد أن نجعل هذه الأمور نصب أعيننا، ومن ذا لا يعلم أن الدنيا فانية؟! كما قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٦١﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٦٢﴾﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧]، فلا بقاء لشيء ههنا، ولما كانت هذه حقيقة الدنيا، فالذي يقضي عمره كله في طلبها وينسى آخرته فهو جاهل، وأي جاهل! والله در مولانا علي **عَلَيْهِ السَّلَامُ** حين يقول:

ولو أنا إذا متنا تركنا * * * لكان الموت راحة كل حي
ولكننا إذا متنا بعثنا * * * ونسأل بعد ذا عن كل شيء

وقد أنشئت عدة كتب في ثبوت الآخرة، وعلى قول إخوان الصفاء: (لو لم تكن الآخرة لكانت الدنيا فرصة للأشرار)، والذين يقولون: إنه لا مقصد لهذه الحياة ولا ثواب لحسناتها، ولا عقاب لسيئاتها. لا يكون رجاء الخير منهم؛ لأن هؤلاء إذ يحسبون وجودهم باطلاً بلا فائدة، فكيف يحسبون وجود غيرهم حقاً حتى يشتركوا في إحساساتهم ويحسنوا إليهم؟! ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٠١﴾﴾ [آل



تعليمات الإسلام:

نشكر ربنا شكراً جزيلاً حيث أعطانا نعمة الإسلام الذي علمنا التوحيد فأذهب عنا الرجز، وطهرنا تطهيراً، وهدانا إلى عبادة معبود واحد، ونجانا من عبودية المخلوقات، ومنعنا أن نخر سجداً لها تعظيماً وتكريماً، وأبطل الوسائط والذرائع التي اتخذها أهل المذاهب الأخرى لتكميل أغراضهم السياسية أرباباً بين الخالق والمخلوق من دون الله، وخلصنا من عذاب التوهّمات الأكبر، ورغبنا في القيام بالأعمال الصالحة، ونهانا عن ارتكاب الأفعال الشنيعة، وبالجملة هدانا إلى جميع الأمور التي لا بد منها لإصلاح أجسامنا وتهذيب أنفسنا، وهذه هي التعليمات والهدايات التي فاق بها الإسلام الأديان الأخرى، فنحن ندعو أن يُبقينا على صراطه المستقيم، وأن لا نموت إلاّ مسلمون كما قال تعالى: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١).

هل مذهبنا الإسماعيلي مبني على تعليمات الإسلام وهداياته:

يجب أن ننظر إلى مذهبنا الإسماعيلي وإلى أي حد هو موافق للإسلام، فإن كانت تعليماته بعينها هي تعليمات الإسلام، فيجب علينا إثبات هذه الدعوى من كتب أئمتنا ودعاتنا، وبالعكس من هذا فإن الذي ينظر في مذهبنا الذي بنيت أصوله في هذا التأليف يصل بالضرورة إلى هذه النتيجة: أنه قد دخلت فيه العناصر الأجنبية؛ فالأفكار اليونانية، والنصرانية، والإيرانية، والهندية عُزرت في شجرته الخضراء، وامتياز الأصل من الغرز ظاهر جداً حتى لا يخفى بالنظر البسيط، ولو كان الاختلاف

(١) سورة البقرة: ١٣٢، ولفظ (الإسلام) يستعمل مع الدين والمذهب كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، والإيمان هو تصديق القلب، وقد ذكر الله الفرق بين الإسلام والإيمان بقوله: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُلْ لَمْ نُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤]، انظر: دعائم الإسلام، في الفرق بين الإسلام والإيمان.



في الفروع لكان اختلافاً هيئاً، ولكن مع الأسف - كل الأسف - فالاختلاف في الأصول التي تخالف أصول الإسلام.

وإن قلنا أن هذا هو رأي المسلمين الذين نسميهم أهل الظاهر كما قال محمد بن الحسن اليميني في كتابه «قواعد عقائد آل محمد الباطنة» أن الإسماعيلية ليست لها آية صلة بالإسلام، بل هم من أخطر أعداء الإسلام^(١)، قال إخواننا: هؤلاء أعداؤنا فلا بد من كون رأيهم مخالف لنا، ولكن العجب كل العجب عندما نرى المستشرقين الذين هم غيرنا وغيرهم يقولون أيضاً: إن الإسماعيلية لا توافق الإسلام، بل يقولون: إن كفيل مولانا محمد بن إسماعيل الذي هو ميمون القداح^(٢) وابنه عبد الله^(٣) أقاما دعوة باطنية تشمل على التأويل وحدود الدعوة ومدارجها؛ كما فعل النصارى من إقامة حدودهم من البطريك وغيره، وترتيب منازلهم في كنيستهم لاستئصال الإسلام، وجمع الأموال لأنفسهم.

وأنا ملتمس من إخواني أن لا يسلموا رأيهم، بل عليهم أن يطالعوا هذا التأليف من أوله إلى آخره بكامل التوجه والتفكير؛ حتى تنكشف لهم حقيقة الحال، وإن أخطأ غير الإسماعيلي في فهم أصول الإسماعيلية وقواعدها فعليهم أن ينبهوهم على سوء فهمهم، وقد سعيت في هذا الباب بالغاية، ولكن ما تكلل سعيي بالنجاح، أليس

(١) قواعد عقائد آل محمد الباطنية، (ص ٦)، لليمني محمد بن حسن الديلمي، وكتاب أساس التأويل، للقاضي النعمان بن محمد، (ص ١٠).

(٢) انظر: كتاب زهر المعاني، لسيدنا الداعي إدريس عماد الدين القرشي، ذكر مولانا محمد بن إسماعيل، (ص ١٤٩).

(٣) عبدالله كان من أهل قوزح العباس، وأبوه ميمون هو الذي ينسب إليه الفرقة الميمونية التي أظهرت اتباع أبي الخطاب محمد بن أبي زينب.



بواجب علينا معشر الإسماعيليين أن ندفع حملاتهم، ونجيهم بجواب كاف شاف. واتفق أي اجتمعت في أثناء التأليف ببعض أصدقائي الذين قالوا: إن تعداد أهل العلم والمعرفة يزداد يوماً بعد يوم، وهؤلاء سيعرفون حقيقة الحال بأنفسهم نظراً إلى حال جماعتنا، فالمعروض في خدمتهم أنه نُشِرَ في هذا الزمان عدة كتب في كل فن، ومقصد الناشر أن يحصل السهولة في فهم مسأله، فكذاك رجائي أن يكون شرح العقائد الإسماعيلية باعثاً للسهولة، زائداً للبصيرة واليقين، وعلى حد علمي لم ينشر كتاب مبسوط عن هذا الموضوع، وما لم يلق النظر على فنه بالبحث الدقيق لا تبدو حقائقه واضحة، فالرجاء ممن يقرأ هذا التأليف أن لا يقنع بمطالعتة البسيطة.

وقال بعض أصدقائي هذه مسألة دينية من ذا الذي نجح في حلها؟ وأنا أسأل هؤلاء: هل هذا معناه أن الدين الذي نحن عليه ونؤمن بأنه باعث للنجاة يكفيننا أن لا نحققه ونختاره بمحض التقليد؟ فلا عاقل يرضى بذلك ليكون باب العلم مسدوداً ولا سيما حين نسمع رغبة سيدنا رسول الله في علمه بأن جعله نصف العلم بقوله: «العلم علمان، علم الأبدان وعلم الأديان»، والإسلام نفسه يعلم النظر والتفكير كما قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾، وبالخصوص مذهبنا الإسماعيلي الذي هو مبني على التأويل، الذي هو عبارة عن الرجوع إلى الأول لتحقيق كل ركن من أركان الدين.

لهذا نقول: نحن أهل الباطن الذين خصوصيتهم التحقيق، وسوانا أهل الظاهر الذين يعملون على التقليد بدون أن يعرفوا كنه مذهبهم، والغرض بقيام وصي مع كل نبي في دعوتنا الإسماعيلية هو هذا لا غير، وإن لم نحقق يلزمنا مخالفة مذهبنا، وعلى كل إنسان أن يتفكر بعقائده بحد الإمكان، وإلا فلا يكون الفارق بيننا وبين الحيوان الغير ناطق، كما جاء في أكثر المواضع من الرسائل: أن إخوان الصفاء هم الذين آرائهم مصيبة، واعتقاداتهم صحيحة وأعمالهم سالحة، وأخلاقهم حسنة، وينبغي



لهم أن يكون توجههم إلى العلوم الناموسية والشرعية أكثر من توجههم إلى العلوم المعقولة والمنقولة، ومنتهى غرضهم البحث عن أسرار الموضوعات الشرعية ورموزها.

وكما قال الداعي الثامن من الدعاة المطلقين سيدنا الحسين بن علي بن محمد بن الوليد في آخر كتابه: «الإيضاح والبيان في الجواب عن مسائل الامتحان»: (ف نقول أين أصبح هذا الظلم، وما جلاء هذا البهم؟ فإن قيل: إن الإمساك عن الكلام في ذلك أولى، وبالعاقل أجدر وأحرى! قلنا: أين علم العلماء ولم يميزوا عن العامة الدهماء)، وقد قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾، وقد قال تعالى: ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾، والله لا يرضى بعباده الجهل وقد دلهم على من يعلمهم بقوله: ﴿ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾.





المقدمة (ب)

توضيح أمر هام وضروري

ليجعل إخواني نُصب أعينهم في أثناء مطالعة كتابي هذا أن الذي كتبت عن حقيقة المذهب الإسماعيلي ونظامه هو مما يتعلق بعقائد أئمتنا ودعاتنا الذي ابتدأت حكومتهم من الإمام عبد الله المهدي في سنة ٢٩٧هـ، واختتمت بإمامة مولانا الطيب ابن الأمر في سنة ٥٢٤هـ؛ لئلا يحدث سوء الفهم بيني وبينهم، وألا يقولوا حالاً أن هذا ليس بمذهبنا، فنحن لا نقول بتعطيل ظاهر الشريعة، ونحن مواظبون على الأعمال الظاهرة، ونعتقد أن رسول الله خاتم النبيين، ولا نقول بالحلول والتناسخ، ولا نقول أن القرآن محرف ومبدل.

📖 بناء المذهب الإسماعيلي وحقيقة الإسماعيلية:

الحقيقة أن مذهبنا الإسماعيلي مبني على أن سيدنا رسول الله جاء بظاهر الشريعة للناس، وبيّن مولانا علي باطنها الذي نسميه التأويل لأهل الاستحقاق منهم، ثم أتمها سبعة من الأئمة؛ وهم مولانا الحسن، ومولانا الحسين، ومولانا علي زين العابدين، ومولانا محمد الباقر، ومولانا جعفر الصادق، ومولانا إسماعيل، ومولانا محمد بن إسماعيل الذي عطل الله به ظاهر شريعة محمد؛ لكونه الإمام السابع، وقائم الأتماء، وسابع المتمين، وسابع النطقاء، وسابع الرسل، كما قال مولانا المعز في دعاء يوم السبت من أدعيته السبعة^(١)، ولهذا يقال لنا السبعية؛ وهو أي مولانا محمد بن

(١) الفصل السادس.



إسماعيل أتم دور المصطفى، وبدا دور السابع الروحاني^(١).

والأئمة الذين كانوا من نسله سيكونون إلى يوم القيامة هم خلفائه الذين يقومون بفرض دعوة القائم، يؤيده تأويل إعادة التكبير مرتين بعد (حي على خير العمل)، وهو مثل على أنه عند انقضاء أمر المتمين يقوم الخلفاء بدعوة القائم بتأييد الأصليين، ثم يقول مرة واحدة: (لا إله إلا الله)؛ أي: لا قائم إلا إمام الزمان، ولا صاحب العصر إلا القائم بباطن الشريعة، مجردًا محضًا بلا ظاهر، وجهًا واحدًا، وحرًا واحدًا^(٢).

والدور السابع دور القائم محمد بن إسماعيل وخلفائه^(٣)، والشني في باطن الحكمة تشنُّ بعد سبعة في دور خاتم النبوة، سبعة منها أئمة دور، وسبعة منها خلفاء القائم، وهم جميع عماله^(٤)، وإن وُجد واحد من هؤلاء موقعًا للظهور ظهر بحيثية القائم، وأظهر التأويل الذي هو علم الباطن، ودَعَى جميع الناس إلى الإسماعيلية؛ كما قال سيدنا القاضي النعمان في شأن الإمام مولانا المعز، والإمام مولانا الحاكم، وكما قال ثقة الإمام علم الإسلام، كافل قضاة المسلمين، وهدى دعاة المؤمنين في شأن مولانا المستنصر.

📖 الاختلاف في تعليماتنا الإسماعيلية وأساليبها المتفرقة:

ينبغي أن نلاحظ ههنا أن من أكبر خصوصيات تعليماتنا هو الكتمان والإخفاء، بل بناؤها على هذا فقط نظرًا إلى المصالح وأغراض الملكية والسياسية، ولم نُظهِر

(١) تم دور المصطفى (الفترات والقرانات)، لسيدنا جعفر بن منصور اليمن، (ص: ٣٠، ٤٤، ٤٥).

(٢) تأويل الشريعة، من كلام مولانا المعز، (ص ٧).

(٣) كتاب الأدلة والشواهد، في آخر كتاب الفرائض وحدود الدين، لسيدنا جعفر بن منصور اليمن.

(٤) المجالس المستنصرية، لسيدنا بدر الجمالي، ص ١٥٢، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ

سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾.



عقائدنا الأصلية إلا على حدود دعوتنا الكبار؛ لأن أكثر رعايا ممالكنا كانوا من أهل السنة والجماعة، فالتعليم الذي آتيناه العامة كان غير التعليم الذي آتيناه الخاصة^(١).

بل في الإسماعيليين أنفسهم تختلف التعليمات بحسب اختلاف المدارج؛ يعني أن الأسرار التي تكشف للحدود الكبار لا تكشف للمستجيبين الذين هم في الدرجة الابتدائية، وهذا أصل مبني على تأويل (حي على الصلاة)، و(حي على الفلاح)؛ معناه: أن البالغين يفتحون من العلوم بما لا يفتح به المحرومون؛ كما قال مولانا المعز في كتابه (تأويل الشريعة)؛ نحو سيدنا القاضي النعمان بن محمد الذي كان مأمور منصب ظاهر القضاء، لم يكن مطلعاً على تصانيف سيدنا جعفر بن منصور اليمن الذي كان باب الأبواب لحلقة مولانا المعز الباطنية^(٢)، وسيجيء عدة نظائر لمثل هذا الاختلاف، ونحن نقدم ههنا أربعة منها:

📖 أربعة أمثلة لاختلاف التعليم:

١ - المثال الأول: يتعلق بتعطيل ظاهر الشريعة، الواضح من الأدعية السبعة لمولانا المعز أنه كان يعتقد^(٣) أن الله عطلّ بسابع الرسل الذي هو مولانا محمد بن إسماعيل ظاهر شريعة محمد، وهذه العقيدة - أي: عقيدة ارتفاع العمل في عصر مولانا القائم - ثابتة بكتابه الآخر وهو: «تأويل الشريعة» الذي ذكره سيدنا حميد الدين في مصنفه: «الرياض» و«راحة العقل»، وجب أن يكون المُقدم على قراءة هذا

(١) ذكرتم وجوها... حسب دعواه.

(٢) أ- هذه المقدمة تحت عنوان: (قدر مراجعة هذا التأليف وأهميتها).

ب - عيون الأخبار: ٣٧/٦.

(٣) وأعتقد... وما هو في العالم... نعمة، يوم الخميس من الأدعية السبعة لمولانا المعز.



الكتاب قد قرأ... ومن كتب التأويل كتاب (تأويل الشريعة) من كلام مولانا المعز «راحة العقل» وبكتب سيدنا جعفر بن منصور اليمن، كما سنذكر مفصلاً في الفصل السادس من هذا الكتاب^(١).

وكان سيدنا أبو يعقوب السجستاني أيضاً على هذا الاعتقاد، بل تعليم أكثر الدعاة سوى سيدنا حميد الدين الكرمانى هكذا؛ وهو أن أعمال الشريعة ترتفع في عهد مولانا القائم، كما يقال: إن آدم لم تكن له شريعة، فكذلك مولانا قائم القيامة لا تكون له شريعة.

الإسماعيليون الحقيقيون:

وكلاء الإسماعيليين القدماء الباقون على عقيدة تعطيل ظاهر الشريعة في هذا الزمان هم الذين يقال لهم النزارية، وهم معروفون في الهند بـ (الخوجي)، وهم أتباع (اغاخان) من ذرية مولانا نزار، وعندهم (جماعة خانة) بدل المسجد، وهؤلاء أولى وأجدر أن يقال لهم الإسماعيليون الحقيقيون من غيرهم من (البهرة) الذين وقع التبديل في بعض عقائدهم بمصلحة الزمان، وإلا كان مبني جميع فرق الإسماعيلية على الحلول والتناسخ، وتعطيل ظاهر الشريعة كما سنبين في الفصل السادس مفصلاً، وقد نقلنا قول أحد علماء (الخوجي) في تأليفنا الأول، وخلاصته أن الإمام له حق رفع الشريعة متى شاء، وإجرائها متى أراد، كما رفع إمامهم الخامس مولانا الحسن على ذكره السلام من مولانا نزار في سنة ٥٥٩هـ.

ثم اجراء الشريعة حفيد الإمام الموصوف بعد زمان، لكن سيدنا حميد الدين يقول: ((إن هذا الاعتقاد سقيم)) والشريعة في كل زمان ضرورية، وقائم القيامة أيضاً لا يستثنى منها، هذا قوله في كتابه «الرياض»، وأما ما قاله في كتابه «راحة العقل» فهو

(١) التكرار في أذان... تأويل الزكاة، لسيدنا جعفر بن منصور اليمن: ٣١ مخطوط.



يدل على أن الأعمال ترتفع عن أهل الإيمان حيث يقول في تقسيم العابدين: ((أهل الباطن هم العابدون بالعلم فقط، وأهل الإيمان هم العابدون بالعلم والعمل، وأهل الظاهر هم العابدون بالعمل فقط))؛ فظهر أن أهل الباطن لا يقومون بشيء من الأعمال كما يدل عليه قوله فقط: ((انظروا الشجرة في الفصل الأول حين قابل عالم الطبيعة بعالم الدين، المشروع الأول من السور الخامس))، كأن داعياً واحداً يقول قولين متضادين، وهذا شأن أكثر دعائنا مع ادعائهم أنهم أهل الاتفاق، ومع هذا قول الحدود، ولو كانوا مثل سيدنا حميد الدين بكونه باب الأبواب لمولانا الإمام الحاكم في مقابلة قول الإمام العظيم الشأن مولانا المعز القائل بتعطيل الشريعة، كما قال في دعائه لا وقع له، ولا سيما إذا كان الإمام الرابع عشر من الأئمة.

٢ - المثال الثاني: يتعلق بتحريف القرآن وتبديله، قال علي: أمرني النبي أن لا أرثدي برداء، ولا أحتذي بحذاء، حتى أجمع القرآن، فجمعته وأحضرتة في المجلس، فلم يقبل به القوم عناداً وإظهاراً للاستثناء عنه، فرده إلى بيته قائلاً: إنه لا يفتحه إلا القائم من ولده^(١)، وقال النبي: ((إني تارك فيكم الثقيلين: كتاب الله، وعترتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي))، فلما غاب **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** عنهم تركوا قوله، وألفوا كتاباً واستغنوا عن كتاب ربهم بما جمعوه بأرائهم وقياسهم، وألف عثمان تأليفاً آخر، وأحرق ما ألفه أبو بكر وعمر، ثم جاء الحجاج فأحرق ما ألفه عثمان، وجمع هذا الكتاب الذي في أيديهم بعد أن أسقط منه ما أراد^(٢).

(١) انظر: كتاب أساس التأويل، تأليف الداعي/ النعمان بن محمد التميمي المغربي، المتوفى (٣٦٣هـ)، (ص ٣٦١)، وكتاب معاصم الهوى، لسيدنا أحمد حميد الدين الكرمانى (٢/ ٧١)، وكتاب سرائر وأسرار النطقاء، لسيدنا جعفر بن منصور اليمنى، (ص ١٧٤)، وكتاب تاج العقائد ومعدن الفوائد، للداعي علي بن الوليد، (ص ٨٠).

(٢) انظر: كتاب سرائر وأسرار النطقاء، لسيدنا جعفر بن منصور اليمنى، (ص ١٧٤)، ﴿ قُلْ لَيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾.



وكذلك فعل ضلال أئمتنا حينما جمع محمد كتابه، وسلمه إلى وصيه، وجمع نقباءه، وقال لهم: ((إني تارك فيكم الثقلين)) فهذه محن الأنبياء، وما جرى عليهم من تكذيب أممهم خلافاً لسيدنا المؤيد الذي يقول، أما القول من وقوع نقص شيء من لفظه ومسطوره فليس بصحيح، بل وقع النقص من جهة المعنى الذي هو الغرض والمغزى، وقال قوم من متحلي الشيعة: إن القرآن نزل على علي بن أبي طالب، وأنه كان فيه التصريح باسمه وباسم أهل بيته ما أسقط وحذف، والكلام عن مواضعه حُرّف، وهذا باطل، ولا يعتقد أن التحريف هو نقص شيء من مسطور القرآن؛ مثال ذلك قوله تعالى: ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، المعنى بالأمة الوسط: الأئمة من آل النبي فسروه على أن الأمة الوسط كل من قال لا إله إلا الله وأنهم الشهداء، فهذا وأماله نفس تحريف الكلم عن مواضعه وعينه فلم يتغير المسطور، ولم يدخل عليه زيادة ولا نقص.

٣ - المثال الثالث: يتعلق بوجود الناسخ والمنسوخ في القرآن، نُقدّم في هذا

الباب روايات وهي:

أ - العلم بكتاب الله خاصة وعامه، وظاهره وباطنه، ومحكمه ومتشابهة، وناسخة ومنسوخه.

ب - الداعي إلى الله به والقائم بمحكمه ومتشابهة، وناسخة ومنسوخه، وظاهرة وباطنه، وأورد سيدنا حميد الدين في ثبوت النسخ والمنسوخ في كتابه «راحة العقل» هذه الآيات:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ﴾ [الحج: ٥٢].

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ ﴾ [المجادلة: ١٢].

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [الأنفال: ١].



* ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ

وَالْمَسْكِينِ وَآبِئِ السَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١]. [١٢٨٦٤٠٠٦١٨]

وقال سيدنا حميد الدين: ((آية النجوى منسوخة بآية فرض الزكاة، وآية الأنفال منسوخة بآية الغنيمة))، وقال في تصنيفه الآخر «الناسخ والمنسوخ»: ((والذي أمره النبي لبراعته في العلوم الدينية إحاطة بما نزل به الوحي من عند الله من الآيات لمحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها))، ومولانا عليُّ نفسه يقول في خطبة له: ((وخلف فيكم كتاب ربكم مبيناً حلاله وحرامه وناسخه ومنسوخه))، ولكن سيدنا المؤيد يقول: ((إنه ليس في القرآن آية منسوخة))؛ يعني: أنه لا بد من العمل بكل آية منه، ولو جاء شيء من القرآن منسوخاً لم يجب على الناس قراءته، وفسر قوله تعالى هذا بقوله: ((ما نقبض إماماً من الأئمة هو علم من أعلام الله في أرضه إلا ونأتي بأقوم منه لصلاح العباد ولمعادهم، أو مثله في القوة))، ولا يخفى أن مولانا المؤيد لم يبين تأويل قوله: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ مما يلزم به نقص التأويل، وسيدنا أبو يعقوب السجستاني أيضاً يقول: ((ليس في القرآن البتة شيء منسوخ، بل كله مستعمل، ولو جاز أن يكون منسوخاً لم تجب على الخلق قراءته)).

٤ - والمثال الرابع: يتعلق بمراتب الأنبياء والمرسلين، وسيدنا رسول الله، ووصيه مولانا علي، والأئمة من ذريتهما، وسيأتي تفصيل هذا^(١).

سيدنا حميد الدين وسيدنا المؤيد في الدين كلاهما باب الأبواب، اللذين بلغا درجة العصمة، واستفادا العلوم الدينية من إمام زمانها بغير واسطة، ولكن بين تعليم كليهما فرق ما بين السماء والأرض، وعذر التقية لا محل له؛ لأن الكتب التي تشتمل على هذه العقائد هي كتب الحكمة (أي علم الباطن)، ونشرت للإسماعيليين خاصة،

(١) تفصيله في الفصل الخامس.



وإلا لا يكون كتاب لنا قابلاً للاعتبار، ولائقاً بالاستناد، ويفوت مقصد الهداية، وتزول فائدة التعليم.

ومثل هذا أمثلة كثيرة نظفر بها في هذا التأليف إن شاء الله، تلقي النور الباهر على الاختلاف في تعليماتنا؛ فيظهر منها أن كنا نعلم كل طبقة من أهل دعوتنا على رجحاناتها الطبيعية، ضبطاً للحكومة والسياسة، بدون اعتبار الصدق والحقيقة للذين هما أصلاً الديانة والتقوى، وفي بعض الأحيان يأخذ الداعي من المستجيب أيماً مغلظة، وعهوداً وثيقة على أنه لا ينبغي له أن يعترض على فعل الإمام ولو كان منكراً؛ كما قال داعي السند للمؤمن الذي طلب منه الإذن في الحضور عند إمامه بقوله: ((إنك إن رأيت إماماً بعينك يزني ويشرب الخمر ويأتي بالفواحش - وقد أعاد الله الأئمة من ذلك - فإنك لا تنكر ذلك بقلبك ولا بلسانك، ولا يتخالج الشك فيه أنه صواب وحق))^(١).

وحاصل القول أن تعليماتنا مشحونة بالاختلاف، كنا نعلم أهل الطبقة الانتقائية أن الظاهر فيه تناقض واعوجاج، والظاهر علم كثيف، والظاهر تقليد محض لا حياة فيه ولا دليل عليه، والظاهر وحده كفر بالله وشرك به، والله تعالى قد عطل ظاهر شريعة محمد بمولانا الإمام محمد بن إسماعيل، وكنا نقول لأهل الطبقة الابتدائية: لا بد من العمل على الظاهر والباطن؛ كما هو واضح من مجالس تأويل الدعائم، ولنجعل هذا النوع من التعليم ناجحاً، قررنا درجات اشتهرت بالدعوات، ويثبت هذا كثرة اختلاف التأويلات والحقائق؛ كما سيحييء في فصل التأويل والحقائق.

ومن العجب أن دعوانا نحن أهل الباطن نؤمن بإمام واحد، منصوص، منتخب من جهة الله، وأخذنا العلم من أهل البيت، فلا اختلاف في تعليماتنا،

(١) انظر: كتاب الهمة في آداب اتباع الأئمة، للقاضي النعمان بن محمد، (ص ١٣٣).



خلافًا لأهل الظاهر، فإنهم أتباع كل ناعق وسائق، ولكن بعد مطالعة هذا التأليف تصير دعوانا هذه باطلة، ويظهر أن الاختلافات الأصولية عندنا ليست بأقل مما عند الآخرين.

📖 جوابنا عن رفع الاختلاف:

وإذا لم ننجح في رفع هذه الاختلافات نقول للمعترض: ((أبلغ توقن، والعلم ينتقل من صدر إلى صدر))، أو نقول: ((هذه أسرار الدعوة، ليس في الإمكان أن نفهمها))، ونُخَلِّص أنفسنا بتقديم مثل هذه الأجوبة!! وكم في مثل هذا الجواب من ضعف ظاهر، قال بعضهم - بعض الأئمة - لمن أذن له بالكلام: ((متى ناظرك مَنْ تظن أنه ألحن بالحجة منك فاستتر بالباطن))، يعني **عَلَيْهِ السَّلَامُ** أن يقطع كلامه ويومي أن في ذلك باطنًا لا يتهيأ له ذكره، ولا يتمادى في الكلام إلى أن يظهر عليه مخاصمة، فيكون في ذلك فتنة وداعيًا إلى الإصرار على ما هو عليه^(١)، كيف يجوز هذا النوع من الهداية في الأمور الدينية التي لا بد فيها من الحق والصدق، والله تعالى يقول: **﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعَالَمُونَ﴾** [البقرة: ٤٢].

(١) انظر: كتاب الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، محمد عبدالله عنان، (ص ٢٦٦-٢٦٧)، وكتاب الينايع، للسجستاني، تحقيق / مصطفى غالب، (ص ١٠٩)، وفي المذهب الإسماعيلي يسأل الداعي من يدعو به إلى مذهبه عن المشكلات وتأويل الآيات موهماً إياه أن الدين أمر مكتوم وأن أكثر الناس يجهلون؛ فهو صعب مستصعب وعلم خفي غامض، ويسأل الداعي المستجيب بغية إثارة حب استطلاع: ما عذاب جهنم؟ وكيف يصح تبديل جلد مذنب بجلد لم يذنب حتى يعذب؟ وما سبعة أبواب النار وما ثمانية أبواب الجنة؟ ولم جعلت السماوات سبعة والأرضون سبعةً والمثاني من القرآن سبع آيات؟ وما معنى قول الفلاسفة: الإنسان عالم صغير والعالم إنسان كبير، وما معنى **﴿التَّوَكَّلْ﴾**، **﴿الْمَصَّ﴾**، **﴿كَهَيْعَصَّ﴾**... إلخ.



توقُّفنا وسكوتنا:

ومن دستورنا أننا لا نردُّ قول إمام ولا داع ولو كان غير مصيب في الظاهر، وإن وقع شيء مثل هذا قلنا يلزمننا التوقف فيه والسكوت عنه؛ لأن عقولنا قاصرة عن فهمه، وليس لنا أن نعترض عليه، كأن أقوال جميع الدعاة مسلَّمة، مع وجود التضاد والتناقض، بل فيها ما لا مجال للرد عنه؛ كما في الأقوال المختلفة لداعٍ واحد كما سيجيء^(١).

اعتراف الأمير الأجلّ يوسف نجم الدين بما يتعلق بأغلاط الدعاة:

ولكن من حسن بختنا ظهر في هذا الزمان العلامة الفاضل الذكي المتوقد الأمير الأجلّ يوسف نجم الدين ابن الداعي المطلق سيدنا طاهر سيد الدين الذي تجاسر على أن يقول: ((إن الدعاة ينقد بعضهم بعضًا)) أي: إن أخطأ داعٍ في بيان العقيدة، أو قال شيئاً لم يكن مصيباً أصلحه داعٍ آخر.

نحو ما قال الأمير الموصوف في البحث عن الفاطميين: ((يلزم من أمعن النظر في هذه المخطوطات أن يعترف لهم - أي الدعاة الإسماعيليين - بجودة البحث وسلامة التفكير؛ فإنهم لم يألوا جهد في انتقاد بعضهم بعضاً، لو وجدنا في مؤلفاتهم شيئاً لا يطابق اعتقادهم، أو يؤدي معنى منافراً للمعنى الصحيح.

ومن أهم ذلك ما صدر من الداعيِّين العظيِّمين من تصادم البحث في معاني الفلسفة، وكان سبب هذا ما تخامر كتاب «المحصول»^(٢) لبعض الدعاة الأقدمين من إشارات تؤدي إلى نتائج غير موافقة لمذهبهم، فصنف الداعي أبو حاتم الرازي - في عصر الإمام القائم بأمر الله الفاطمي (عصر الإصلاح) عامداً إلى إصلاح بعض ما ورد في كتاب «المحصول»، حتى إن هبوب هذه الرياح ألجأ الداعي أحمد حميد

(١) أ - الفصل السادس. ب - الاختلاف... الفصل السابع: التبصرة.

(٢) سيدنا أبو يعقوب السجستاني نصر صاحب المحصول في مقابلة سيدنا أبو حاتم الرازي.



الدين الكرمانى - فى عصر الإمام الحاكم بأمر الله الفاطمى - أعظم دعاة الفاطميين - تبخر فى علم الفلسفة إلى تصنيف (كتاب الرياض) فى الفصل بين الصادين يعنى صاحب الإصلاح وصاحب النصرة فأتى فيه بيان شاف يشفى العلة، ويوضح كُنْه البحث إيضاح النهار المضيء، إنما هذه أعظم بينة فى رد من يزعم جاهلاً أن كتبهم موضوعة لأناس غير عقلاء، ولا يعتمد عليها فى البحث عن أحوال الفاطميين))^(١).

📖 التبصرة: نتائج اعتراف الأمير الموصوف:

يظهر من اعتراف الأمير الموصوف عدة أمور:

أحدها: أن الدعاة الكبار قد بينوا اعتقادات غير صحيحة لم تكن مطابقة لأصول المذهب الإسماعيلي، فأصلحها الدعاة الذين كانوا أعلى منهم فى الرتبة نحو باب الأبواب.

والثانى: أنهم خرجوا فى زمرة أهل الباطن الراشدين، ودخلوا على جماعة أهل الظاهر الذين يعملون على الرأي والقياس لأنهم كانوا متبعين لشروط النص والتوقيف على الأحكام لما صدر منهم الأغلاط الكبار، وحيث صدر منهم الأغلاط، ورد بعضهم بعضاً لا يبقى الفرق بين دعائنا وبين علماء أهل الظاهر؛ مثل: أبى حنيفة، والشافعي، وغيرهما الذين نقد بعضهم بعضاً، ولا نستطيع أن نسميهم (أهل أهواء وبدع) كما سماهم بها سيدنا القاضي النعمان بن محمد.

والثالث: إن لم تكن كتبهم بريئة من الأغلاط ارتفع الاعتماد من كتب دعاة آخر؛ فتبطل أكثر الكتب التي فى خزانة دعوتنا.

والرابع: لماذا لم يقدموا كتبهم إلى حضرة إمام زمانهم الحاضر -القائم بأمر الله- حتى يصلحها الإمام الموصوف؛ كما كان سيدنا القاضي النعمان بن محمد

(١) مجلة الجامعة السيفية، العدد ٢/١٥، شهر شعبان ١٣٦٨هـ، المجلد الثانى.



يفعل ذلك فإنه يقول: ((كل ما كتبت قدمته في خدمة الإمام مولانا المعز، فما كان خطأ أخرجه وما كان صواب أثبته) كما سيجيء^(١)، حتى دعت الضرورة سيدنا حميد الدين الكرمانى إلى أن يصلحه بعد نحو مائة سنة.

وإصلاح العقائد ضروري حالاً؛ لأن مدار نجات النفوس على العقائد، وأكثر الأعمال لها درجة ثانية، أما العقائد فهي الأصل الذي تترقى به النفوس، وإن ظهور العالم المادي سببه العقيدة الفاسدة للمبعث الثاني فحسب^(٢)، وكيف كانت نجات النفوس التي قد توفيت في نحو مائة سنة، ويمكن أن تكون هناك كتب أخرى لم تتم حتى الآن.

والخامس: إذا صدرت أغلاط من دعاة الظهور فما يكون موقف دعاة الستر؟! لا سيما في زماننا هذا، إذا لم يكن إمام موجود أصلاً لهدايتهم، ورتبة الإطلاق كانت موجودة في زمان الظهور أيضاً كما جاء في «راحة العقل»^(٣)، والداعي يدعو على كل حال، فإنه لا يكون مثل الإمام البتة، ولو كان مطلقاً كما سنذكر بعد.

وإن قلنا: إن دعاة الستر معصومون مثل الإمام يحدث سؤال الاستغناء عن الإمام، وهو كفر على قول سيدنا حميد الدين^(٤)، وليس بمعقول أن يكون دعاة الستر بمثلهم ودعاة الظهور محرومين من سعادة الإلهام، مع أن التعلق بين أئمة الظهور وبين دعايتهم تعلقٌ عيني وشخصي^(٥)، وهل يمكن أن يكون الإمام قد انتخب فأرسله إلى موضع للهداية فعلم هذا الداعي أهل موضعه عقيدةً فاسدةً، ولم يكن للإمام خبر بذلك نحو مدة

(١) المقدمة: قدر مراجعات هذا التأليف.

(٢) الفصل الأول، العنوان: العقل الثالث وذنبه.

(٣) الفصل الحادي عشر، حدود الدعوة والاختلاف في تعدادها.

(٤) الفصل الثاني، العنوان: لا يحصل الاستغناء عن الإمام.

(٥) الفصل (١٢)، انظروا قول سيدي نعمان بن سيدي حبيب الله، الداعي كالمعصوم).



مئة سنة! فإن اعترفنا بذلك فلا يكون امتياز بين أئمتنا وبين خلفاء أهل الظاهر الذين تحدث مثل هذه الوقعات في أزمان حكومتهم؛ فنسميهم لذلك أهل الباطل، وهذه الحجة هي التي أوردها الغزالي في تصنيفه «المستظهري» المطبوع في ألمانيا.

ولهذه المشكلات اكتفينا بمراجعات أقوال الأئمة وأبواب الأبواب الذين من شك في أقوالهم فهو كافر مشرك؛ لأن إفادة مثل الداعي بدر الجمالي (الذي هو علم الإسلام ثقة الإمام كافل قضاة المسلمين، وهادي دعاة المؤمنين إفادة أبواب الأبواب^(١)) كإفادات أبواب الأبواب للأئمة؛ كما هو ظاهر من مطالعة «المجالس المستنصرية»^(٢)، وتعليم دعاة الظهور ليس بأقل درجة من تعليم الأئمة كما هو ظاهر من مقدمة شرح الأخبار لسيدنا القاضي النعمان^(٣)، فنظرًا إلى هذا جئنا بأقوالهم فقط في أكثر الأحيان في بيان حقيقة مذهبنا ونظامه.

وجميع الأئمة عندنا سواسية في الشأن بحسب عقيدتنا؛ كأنهم أسنان مشط واحد بحسب المثل العربي، أو خرزات سبحة واحدة بحسب المثل الأوردو، أو أشعة الشمس الواحدة بحسب التعليم الديني، فلا بد أن يكون في هدايتهم اتحاد، وفي تعليمهم اتفاق، ولكن من نظر في هذا التأليف بتحقيق وتدقيق ينكشف له: أن أقوالنا لا تخلو من اختلاف؛ مثل أقوال أهل الظاهر يخالف بعضها بعضًا حفظًا لشأن سياستنا، ووقار مذهبنا، ولم نتوجه إلى الخلوص والصدق الذي هو التعليم الأساسي للمذهب، وقد مرت أربعة أمثلة كبار، وستجيء أمثلة أخرى.

(١) عيون الأخبار (٧/ ١١٢).

(٢) المجالس المستنصرية: المجلس: (١٢-٢٦)، (ص ٨١، ١٦٣)، تحقيق الدكتور/ محمد زينهم محمد عزب، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

(٣) المقدمة: قدر مراجعات هذا التأليف وأهميتها.



📖 نصرتنا من الغيب:

قد سُررنا غاية المسرة أن الأمير الموصوف اعترف بأغلاط في كتابتنا، فقدم ثبوت العدل والإنصاف الذي يحصل به تأييد كبير لمؤلفنا، فقد أيدنا بنصره، وسيصير مقبولاً عند عامة إخواننا، ويمكن أن ظهر إخوان آخريين مثله يتقدمون في التحقيق، ويقل جذبة تعصبهم بحسب مرور الزمان وشيوع أنوار العلوم، فيعترفون بوقوع الأغلاط من الأئمة أيضاً، وهذا أمر بدهيّ؛ فمن هو بريء من العيب سوى الله؟! وهذا هو الغرض الأقصى من تأليفنا.

📖 صوت الأمير الموصوف هو صوت جميع أهل الدعوة:

لا يخفى أن صوت الأمير الموصوف ليس هو صوت فرد واحد، بل جميع أفراد الدعوة مشتركون فيه؛ لأن ابن صدر الدعوة الإسماعيلية الدكتور سيدنا طاهر سيف الدين في هذا الزمان، وله درجة فائقة، وفخر باهر بين أبنائه باستفادة المعارف الإسماعيلية من عين علمه الروحاني بغير واسطة، وقوله ليس بقول رجل عامّي، بل هو ترجمان جميع أهل الدعوة، الذي ينبغي لنا أن ننظر فيه بغاية الإمكان، وهو شمع الهداية لنا في هذا الزمان.

📖 سبب تأليف هذا الكتاب:

علمت قبل وصولي إلى أكسفورد أنه لا بد من انتخاب موضوع واحد لم يكتب عليه أحد إلى الآن لتحصيل شهادة «دكتوراه في الفلسفة» فانتخبت ديوان الشاعر محمد بن هانئ للتصحيح والتهذيب والانتقاد؛ ظناً مني أنني سأظفر بشهادة وأكمل الخدمة الدينية، لأن هذا الشاعر كان من خواص شعراء إمام مولانا المعز، وكان يقال متنبّي المغرب، في مقابلة أحمد بن الحسين متنبّي المشرق، الذي كان عند سيف الدولة، ولما بلغه خبر وفاته وهو بمصر تأسّف عليه كثيراً وقال: لا حول ولا قوة إلا



بالله، هذا الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق، فلم يقدر لنا ذلك^(١).

مطامن أهل الظاهر علينا بالإلحاد:

دعني الضرورة إلى أن أطلع كتب أهل الظاهر والمستشرقين في أثناء تحقيق الوقعات التي ذكرت في هذا الديوان، فعثرت فيه على بعض الروايات التي تكلموا فيها علينا بالإلحاد والانحراف عن الإسلام، واتفق أكثر المؤرخين على أن الإسماعيلية مبتدعة لا علاقة لها بالإسلام، ومأخذها: يهودية ونصرانية ويونانية وإيرانية، وفلسفتها: مأخوذة بالخصوص من الفلسفة الأفلاطونية الجديدة؛ صبغت بصبغة الإسلام.

والإسماعيليون حاملو لواء الحُلُول والتناسخ، وتعطيل الشريعة، وإباحة المحارم؛ كما قال الشهرستاني في كتاب «الملل والنحل» في الفرق الغالية من الشيعة، وهم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليفة، وحكموا فيهم بأحكام إلهية، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالآلهة وربما شبهوا الآلهة بالخلق، وهم على طرفي الغلو والتقصير.

وإنما نشأت شبهاتهم من المذاهب الحلولية، ومذاهب التناسخية، ومذاهب اليهود والنصارى؛ إذ اليهود شبّهت الخالق بالخلق، والنصارى شبّهت الخلق بالخالق، فسرت هذه المشابهات في أذهان الشيعة الغلاة حتى حكمت بأحكام إلهية في حق بعض الأئمة، وكان التشبيه بالأصل والوضع في الشيعة، وإنما عادت بعض أهل السنة بعد ذلك.

وبدع الشيعة محصورة في أربع: التشبه، والبداء، والرجعة، والتناسخ، ولهم ألقاب بكل بلد لقب نحو: (المزدكية، والسنادية) وغيرها، ومن الشيعة من قال

(١) ابن خلكان (٥/٢).



بالانتظار والرجعة...

و(مولانا) أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ذو علم غزير في الدين، وأدب كامل في الحكمة، وزُهد بالغ في الدين، وورع تام عن الشهوات، وقد أقام بالمدينة مدة يُفيد الشيعة المنتميين، ويُفيض على المُوالين له أسرار العلوم، ثم دخل العراق وأقام بها مدة ما تعرض فيها للإمامة قط، ولا نازع أحدًا في الخلافة، ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط، ومن تعلّى إلى ذروة الحقيقة لم يخف من حط، وقيل: ((من أنس بالله توحش عن الناس، ومن استأنس بغير الله نبهه الوسواس)).

وقد تبرأ عما كان ينسب بعض الغلاة إليه، ولعنهم وبرئ من خصائص مذاهب الرافضة؛ من القول بالغيبة، والرجوع، والبداء، والتناسخ، والحلول، والتشبيه، لكن الشيعة بعده افترقوا، وانتحل كل واحد منهم مذهبًا، وأراد أن يروجه على أصحابه، ونسبه إليه وربطه به، والسيد بريء من ذلك، وكان يقول في الدعاء: ((اللهم لك الحمد إن أطعُتْكَ، ولك الحجة إن عصيتك، لا صنيع لي ولا لغيري في إحسان، ولا حجة لي ولا لغيري في إساءة))^(١).

ولما رجعتُ إلى وطني حيدر آباد (دكن) اطلعت على أن الجامعة العثمانية قدّمت حركة لتدوين كتب التاريخ للدول الإسلامية، ونَدبَتْ الناس إليها؛ فكنت ممن أجاب إلى دعوتها، وسعيت في إنشاء تاريخ صحيح للخلفاء الفاطميين بمصر لأدفع عنهم المطاعن التي غمرنا بها أهل الظاهر من المؤرخين بجوابات كافية شافية، وعندني من خزانة كتب الدعوة الإسلامية حظ وافر، فشرعت في تأليف «تاريخ فاطمي مصر»، بيّنت فيه الفرق الهامة في الشيعة، وابتداء الفرقة الإسماعيلية، والحركات السرية للفاطميين في تسخير بني أمية وبني العباس، وجئت فيه بذكر

(١) الملل والنحل، ص ٢٢-٨١.



الأئمة المستورين، وأئمة الظهور، والفرق التي خرجت من فرقة الإسماعيلية بشرح وبسط، وأتبعها ببيان بعض العقائد والمسائل الدينية؛ من التأويل والحقيقة بالاختصار؛ ولذلك أُلجئت إلى درس كتب الدعوة الإسماعيلية مع كتب أهل الظاهر لا مرّة، بل مرارًا؛ لكون هذا الأمر ديننا الذي يحتاج إلى شدة الاحتياط.

📖 قدر مراجعات هذا التأليف وأهميتها:

أكثر البيانات التي أتيت بها في هذا التأليف مأخوذة من الكتب التي نشرت في زمان ظهور الأئمة، بل بعضها منقول حرفًا حرفًا؛ فمنها ما لم تكتب بأذنه فقط، بل مرت بنظرهم أيضًا فأذّنوا في قراءتها؛ مثل: «شرح الأخبار».

يقول سيدنا القاضي النعمان في مقدمته: ((فصححت من ذلك ما بسطته في كتابي هذا وألفته، بأن عرضته على ولي الأمر، وصاحب الزمان والعصر: مولاي الإمام المعز لدين الله، فأثبت منه ما أثبتته، وصح عنده وعرفه من آبائه الطاهرين، وأجاز لي سماعه وأن أرويه لمن يأخذ عني، فبسطت في هذا الكتاب ما أثبتته وأجازه وعرفه، وأسقطت منه ما دفعه من ذلك، وأنكر مما نسبه إلى أهل الحق المبطلون، وحرّفه من قولهم المحرّفون؛ إذ هو من الذين عناهم رسول الله بقوله: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الجاهلين»)، قال سيدنا بدر الجمالي: (فكان الداعي يكتب هذه المجالس ويرفعها إلى الإمام، فيوقع عليها بعلامته، ويخرجها إلى الداعي ليقرأها على جمهور المستجيبين، فالمجالس تنسب إلى الإمام لا إلى الداعي الذي كتبها وقرأها، فقد صيغت المجالس بحيث تظهر أمام الناس أن الإمام هو الذي وضعها، وأن الداعي ما هو إلا قارئ ما أتى عن الإمام))^(١)، وقال سيدنا الخطاب: ((ومن ذلك ما روينا عن سيدنا المؤيد في الدين صفني أمير المؤمنين حيث قال في أحد مجالسه

(١) المجالس المؤيدية: المقدمة.



الموضوعة عليها علامات بخط اليد العالية المستنصرية^(١).

والكتب التي نشأت في عهد الظهور جميعها مستندة معتبرة؛ منها كتابان لهما من الأهمية ما ليس لغيرهما لأنهما من قلم الإمام مولانا المعز أحدهما: (أدعية الأيام السبعة) لمولانا الإمام المعز، والآخر (تأويل الشريعة) من كلام الإمام المعز المتوفي سنة ٣٦٥هـ، وقد أشار إلى الكتاب الأول سيدنا إبراهيم بن الحسين الحامدي في تصنيفه المسمى: «كنز الولد»، وسيدنا طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني المتوفي سنة ٥٨٧هـ في تصنيفه «الأنوار اللطيفة»، وسيدنا إدريس عماد الدين المتوفي سنة ٨٧٢هـ في تأليفه «عيون الأخبار»، وإلى الكتاب الآخر لسيدنا أحمد حميد الدين في كتابه «راحة العقل».

وبعد هذين الكتابين في الفضيلة كتب باب أبواب مولانا المعز سيدنا جعفر بن منصور اليمن^(٢)، الذي درجته متصلة بدرجة الإمام ورتبته فصل الخطاب^(٣)، وهو معصوم مثل الإمام، بل هو الإمام الأصغر، يجتمع في ضمن هيكله؛ كما سنين في فصل: علم الحقيقة، وهو الذي افتتح اليمن على يد أبيه أو جده، وله نصيب وافر في إشاعة المذهب الإسماعيلي؛ فكأنه أبو الدعوة الإسماعيلية بعد سيدنا ميمون القداح، وله شأن عظيم.

يقول سيدنا إدريس فيه: اعتل القاضي النعمان بن محمد بعلة، فزاره جميع الدعاة والأولياء والقواد في الدولة، وبعدهما صح من علته أتى إلى أمير المؤمنين الإمام مولانا المعز فسأله عن حاله، ثم قال له: من زارك من الأولياء؟ فقال كلهم زاروني إلا جعفر بن منصور اليمن. فأخذ في حديثه، ثم أمر بكتب جعفر، فأحضرت إليه، ففتح

(١) منبرة البصائر، لسيدنا الخطاب: الفصل الثالث.

(٢) كما يقول هو بنفسه، تأويل الزكاة، (ص ١٢٦).

(٣) وإذا فصل الخطاب فهو الباب الذي سمته السنة الإلهية نذيراً، راحة العقل: المشروع السادس

والسابع من السور الرابع.



كتابًا منها وقال للنعمان: انظر في هذا الكتاب. فلما نظر فيه وتفحصه، قال ما تقول في هذا؟ قال: وما عسى أن أقول في قول مولانا، فقال له الإمام: هذا تأليف مولاك جعفر إعلامًا له بعلو فضله، وبيانًا لسامي محله، فلما خرج القاضي النعمان بن محمد من حضرة إمامه لم يكن له قصد غير دار جعفر، فلما استأذن عليه خرج مبادرًا إليه؛ إجلالًا له، ومعرفة بعالي درجته، فلم يتمالك القاضي النعمان أن وقع على رجليه يقبلهما اعترافًا له بالفضل غير مستنكف ولا مستكبر. وسيدنا جعفر بن منصور اليمن قد كتب أقدم الكتب الموجودة في خزائن دعوتنا.

ثم تتلوها تصانيف سيدنا القاضي النعمان بن محمد، وسيدنا حميد الدين الكرمانى، وسيدنا المؤيد الشيرازي، وكان هؤلاء من معاصري أئمة الظهور.

وقد أتيت بيانات كتب دعاة الستر بقدر الضرورة في بعض الأحيان؛ لأنه يمكن أن يقول أحد: إن الأئمة لم يكونوا في زمان الستر، فكيف تكون كتب دعواتهم مستندة؟! والحال أن جميع كتبنا سواء دونت في عهد الظهور، أم في زمان الستر تعتبر بغاية الاعتبار، وليس لأحد مجال في أن يعترض عليها، ولو وجد الاختلاف فيها ظاهرًا فلا دخل للرأي والقياس عند الإسماعيلية، والتسليم والتقليد يخفضان الانتقاد والتحقيق، وهذه الكتب كلها مما يدرسها طلبة الحلقة النهائية بالجامعة السيفية ببلدة سورت (كجرات)، ولا بد لهم أن يأخذوا الإذن الخاص لدراستها من الداعي الحاضر.

📖 المقصدان لهذا التأليف:

حيث إن وظيفتي الدرس والتدريس للأدب العربي كما قال الحريري:

وشغل الدرس والتبحر في العلم طلابي وحبذا الطلب

حصلت لي فرصة مفيدة لمطالعة كتب الدعوة، ومضت فترة عظيمة من عمري في تحصيل العلوم الدينية، فرحلت لتكميل هذا المقصد إلى سورت سنة ١٣٢٧هـ،



وأقمت بها ثلاث سنين مشتغلاً بقراءة أهم كتب الدعوة على الأساتذة الفضلاء الذين كانوا موجودين حين إقامتي بها؛ مثل: الشيخ الفاضل جليل القدر العلامة أحمد حميد الدين، والشيخ الفاضل إسحاق علي المرحوم، والشيخ الفاضل عيسى المرحوم، والمفسوح الفاضل إبراهيم المرحوم، وكان اعتنائي بهذا الشغل بعد عودتي إلى وطني المؤلف، وعلى كل حال لم آل جهداً في تحقيق مذهب الإسماعيلية ونظامه، والآن أقدم ما حصل لي من ثمرات عملي إلى إخواني الكرام، والمقصد الثاني ألا يبقى شك ولا شبهة في صحة المعارف التي قيّدتها في تألفي الأول «تاريخ فاطمي مصر»، لأنني بيّنت المسائل الدينية في الشرح والبسط في هذا الكتاب يحصل به تصديقها.

وقد قلت أولاً: إني احتجت إلى مطالعة الكتب الدينية والخوض في تأليف التاريخ المذكور؛ لرفع الاتهامات، مع بيان الوقائع التاريخية، والحمد لله على أنني نجحت في إنشاء التاريخ السياسي، ولكن الأسف - كل الأسف - على أنني ما قدرت على رفع اتهامات أهل الظاهر، مع استمرار سهري وتتابع اجتهادي؛ فحصل لي اليأس العظيم في هذا الباب، لعل الله قد يهيئ أخواً آخر لأداء هذه الفريضة.

وليس مقصدي تحصيل القدر والمنزلة، ولا غرضي جمع المال والمتاع، بل العكس فأنا على يقين أن أكثر إخواننا يكونون ساخطين عليّ، لكنني لن أكون ساخطاً عليهم، وسأكون داعياً لهم أن يهدينا الله جميعاً إلى صراط الإسلام المستقيم، وهذا أمر يتعلق بالتحقيق، وإدخال الأمور الشخصية فيه ليس من سيرة العقلاء.

بعض إخواني يرجفون بأني عدو أهل البيت **عليهم السلام**، ولكنهم ينسون حين يقولون هذا أنهم يحسبون أئمة الاثنا عشريين الذين هم خلفوا مولانا جعفر الصادق مدّعين كاذبين غاصبين لحق الإمامة، وهم داخلون في أهل البيت، ونحن نقول إن الإمام زيداً إمام باطل، وهو ابن الإمام مولانا علي زين العابدين.



جميع فرق الإسماعيلية متفوقون على العقائد الأصلية:

يمكن أن يقول بعض إخواني المستعلية (البهرة): نحن لسنا مطالبين بهذه العقائد الفاسدة، بل العهدة فيها على أولئك الفرق الذين هم معروفون بالقرامطة، والدروز، والنزارية، والبديعية. ولكن الأمر الذي سيتضح بعد مطالعة هذا الكتاب هو أن المذهب الإسماعيلي نفسه بُني على أصولٍ صار بها مخالفاً لروح الإسلام؛ فإننا وأصحاب الفرق الأخرى جميعاً متفوقون في تعليمه الأصلي الباطني، وأما الذين أظهروا هذا التعليم وعملوا به فصدرت منهم أفعال استحقوا بها مذمة أهل الظاهر.

وأما الذين أخفوه - نظراً إلى المصالح السياسية - واختاروا التشبه بأهل الظاهر فسلموا منها؛ نحو القرامطة الذين كان أكثرهم فلاحين من أهل القرى، حملهم هيجانهم على إظهاره خلافاً للإمام المهدي؛ فإنه يكون قد أحس بعد فتحه بلاد المغرب؛ لأن أكثر سكانها هم أهل الظاهر، فبدّل طريق عمله، ونبذ أهمية مذهبه وراء ظهره لئلا يتردد الناس في تسليم حكومته، وألقى على التعليم الأصلي للدعاة السابقين ستوراً^(١) وأغشية، بل عاقب الذين جعلوا يعملون عليه بأشد العقوبات؛ نحو ما ذكر القاضي النعمان بن محمد من أن بعض أتباع أبي عبد الله الشيعي سعوا أن يعطلوا ظاهر الشريعة، ويرتكبوا المحارم؛ فعاقبهم المهدي فقتل بعضاً منهم، وأسر بعضاً^(٢).

(١) أ - المقدمة: الاختلاف في تعليماتنا الإسماعيلية.

ب - قال ابن النديم المتوفي سنة ٣٨٥هـ: قرأت كتاب عبدان فرأيت، فيه أمراً عظيماً من إتاحة المحظورات والوضع من الشرائع وأصحابها ومنذ عشرين سنة تناقض المذهب وقل الدعاة فيه حتى لا أرى من الكتب المصنفة فيه شيئاً بعد أن كان شائعاً وأماماً ببلاد مصر فالأمر مشتبه وليس يظهر من صاحب مصر شيء يدل على ما كان يحكى عن أباؤه والأمر غير هذا، فهرست ابن النديم، (ص ٢٦٨).

(٢) افتتاح الدعوة، ص: ٢٦٧.



وقد اختار الإمام مولانا المعز أيضًا هذه السياسة، فلم يتوجه إلى الشيعة العامة، فضلًا عن الإسماعيلية الخاصة، محافظًا على اقتداره السياسي؛ كما هو واضح من رسالته التي أرسلها إلى أهل مصر بذريعة قائده جوهر^(١)، وإلا فإن مقصد ظهور أئمتنا وغايتهم أن يزيلوا التحريف والتبديل الذي أوقعه أهل الظاهر في الشريعة.

ويظهر من قول الداعي عبدان الذي نقله سيدنا طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني بمراجعة سيدنا جعفر بن منصور اليمن أننا والقرامطة من أفراد جماعة واحدة؛ لأن عبدان كان داعيًا مشهورًا من القرامطة فقال سيدنا جعفر بن منصور اليمن: ((ومن هذه الجهة صح قول الداعي عبدان قدس الله روحه: إن الجميع على خدمة المولى لَعَبْدٌ فِي هَذَا الدَّوْرِ))^(٢)، وللداعي عبدان تصنيف آخر في خزانتني وهو كتاب «الرسوم والازدواج»، وفي هذا الكتاب ذكر طلاق عائشة زوجة النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** في (الفصل الثالث والعشرون).

ومما يزيد تأييد ذلك أن رسالة الإمام مولانا المعز التي أرسلها إلى حسن بن أحمد القرمطي أدل دليل على أننا والقرامطة متفقون في العقائد الغالبة؛ لأنه لم ينسب أبا سعيد الجنابي، وأبا طاهر سليمان إلى نفسه فحسب، بل استحسّن أعمال أبي طاهر التي هي نتيجة تعطيل الشريعة كما سنعلم^(٣)، وفي هذا الباب أصبح من أدعيته السبعة التي قال فيها: إن مولانا محمد بن مولانا إسماعيل بن مولانا جعفر الصادق هو الذي عطل الله به ظاهر شريعة محمد^(٤).

(١) المقدمة، الاختلاف في تعليماتنا الإسماعيلية.

(٢) انظر: كتاب الأنوار اللطيفة، الفصل الثاني، الباب الثاني، السرداق الثالث، (ص ١٢٦).

(٣) الفصل الأول: رسالة الإمام مولانا المعز إلى حسن بن أحمد القرمطي.

(٤) الفصل السادس: أدعية الإمام السبعة.



وهذا التأليف قسمته إلى فصول، كل فصل منه يحتوي مسألة منفردة قد ألقى النور على جميع أجزائه ليسهل فهمها على القارئ، ويتيسر له معلومات من أي مسألة يشاء، وبعد كل فصل كتبت تبصرة من نفسي على حدة؛ لئلا يختلط أصل المسألة بالتبصرة، وأشرت إلى مراجعات كثيرة لتأييد تبصرتي، وإني ألتمس من إخواني أن يراجعوا الكتب الأصلية إن لم يحصل لهم شفاء من انتقادي؛ حتى تطمئن قلوبهم! وفي بعض الأحيان دعت الضرورة إلى تكرار البيانات؛ كل ذلك حرصاً مني على تمكن المسائل في ذهن القارئ، وفي الختام أريد أن أقول: إن هذا التأليف كان باللغة الأوردية أولاً، ثم ترجمته إلى العربية لينتفع به العالم العربي كذلك.





الفصل الأول التوحيد

📖 أوصاف البارئ تعالى، وإبداع عالم العقول:

قبل أن نفهم التوحيد ينبغي لنا أن نعلم كيفية ابتداء عالم العقول الذي يقال له: عالم الإبداع، وعالم الأرواح أيضًا؛ لأن جميع أوصاف الله تعالى ونعوته: كالخالق، والعالم، والقادر - حسب اعتقاد الإسماعيليين - مجازية، وهي في الحقيقة واقعة على العقل الأول الذي هو الموجود الأول في عالم الإبداع، والموصوف بهذه الصفات والنعوت في العالم الجسماني هو الإمام؛ لكونه في هذا العالم مقابل للعقل الأول في عالم الإبداع؛ حتى إن لفظ «الله» أيضًا يطلق على العقل الأول والإمام؛ كما سيظهر آنفًا، والبارئ تعالى يقال له: الغيب، بل غيب الغيوب^(١).

ووصفه بأي صفة كانت إثبات الكثرة في ذاته الذي هو مترادف للشرك، فالإسماعيليون ينزهون البارئ تعالى من جميع النعوت، ولا يطلقون عليه شيئًا منها، فإن إطلاقها عليه يوجب الكثرة في ذاته عندهم، يقولون: إذا أطلقنا الصانع على البارئ تعالى فالصانع يقتضي صنعة ومصنوعًا، وكذلك إذا أطلقنا عليه القادر فالقادر يقتضي قدرة ومقدورًا عليه...، وهذا حال جميع الصفات والنعوت؛ فنجد الواحد منها لا بد له من الآخرين؛ فيلزم التثليث بدل التوحيد.

(١) انظر: كتاب كنز الولد، لسيدنا الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي، (ص ١٧)، هامش رقم: (٢)، وكتاب المبدأ والمعاد، لسيدنا الداعي حسين بن علي الوليد، (ص ٢٨).



وهم يروون عن الإمام الباقر مولانا محمد بن مولانا علي زين العابدين، أنه قال: ((إن الله تعالى عالم؛ على معنى أنه يؤتي العلم من يشاء، لا على معنى أن العلم قائم بذاته، وإنه تعالى قادر؛ على معنى أنه يعطي القدرة من يشاء من عباده، لا على أن القدرة قائمة بذاتها، فجميع الصفات والنعوت واقفة على المبدع الأول؛ وهو الأمر والكلمة، والمبدع منزّه عن جميعها لا يليق به شيء منها^(١)، وإذا كان الإمام قائماً مقام الأمر والكلمة في هذا العالم، فجميع صفات البارئ واقعة عليه)).

وهذا هو مذهب المعتزلة والحكماء اليونانيين، إلا أنهم لا يطلقون الصفات على الإمام كما يفعل الإسماعيليون، قال فيثاغورث: ((إن البارئ واحد لا كالأحاد، ولا يدخل في العدد، ولا يدرك من جهة العقل، وإنما يدرك بآثاره وصنائه وأفعاله))^(٢)، وفي معرفة العدد وكيفية نشوئه من الواحد الذي قبل الاثنين معرفة وحدانية الله، والموجودات والمخترعات مطابقة لمراتب الأعداد المفردات المتتاليات عن الواحد، وأن الكل محتاج إلى الواحد، وعلى رأي إخوان الصفا: إن الواحد وما بعده محتاج إلى الغير وهو العاد^(٣).

وإذا ثبت أن البارئ تعالى منزّه عن جميع الصفات، فلا نقدر أن نطلق عليه شيء منها، ولا تصل إليه عقولنا، فالذي دونه أو سواه، ونقدر أن نتكلم عليه يكون حاملاً لجميع الصفات والنعوت، ويقال له: «العقل الأول والموجود الأول» الذي يتعلق به سائر الموجودات، ولكل شيء في الموجودات علة، والموجود الأول هو علة العلل؛ كما في الأعداد يكون كل عدد عالٍ علة لما دونه؛ فالتاسع علة العاشر، والثامن علة

(١) التوحيد من قبيل نفي الصفات (راحة العقل لسيدنا أحمد حميد الدين الكرمانى) رسالتان مخطوطتان للجعفي (الترجمة الإنجليزية).

(٢) الملل والنحل للشهرستاني (١/١٦٢).

(٣) رسائل إخوان الصفا (رسالة المبادي العقلية).



التاسع، وعلى هذا يثبت الواحد على جميع الأعداد التي دونه، وكذلك علة جميع الموجودات هو الموجود الأول والمحرك الأول، وسمي العقل الأول لأنه عرف ذاته، وهو الملك المقرب والاسم الأعظم، بل ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾.

وقد أول سيدنا حميد الدين هذه الآية فقال: المصور هو الناطق، والبارئ هو الأساس، والخالق هو الإمام؛ فجمع الله المراتب الثلاث في آية واحدة، ونسبها إلى الأول فقال: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(١)، ويقال للعقل الأول في اصطلاح الشريعة: القلم؛ كما قال تعالى: ﴿ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^(٢) مَا أَنْتَ بِبِعَمَةٍ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿[القلم: ١-٢]، وقال تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾^(٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿[العلق: ٣-٥].

وحاصل القول: أن البارئ تعالى ليس في ذاته كثرة ولا تركيب؛ فلذلك صدر منه العقل الأول الذي هو واحد، ولو كان البارئ واحداً لصدر منه موجودان؛ لأن الذي بعد الواحد هو الاثنان في الرتبة^(٤).

والعقل الأول له نسبتان: إحداهما: نسبة الإبداع التي هي أشرف، والأخرى نسبة المبدع التي هي الأدون؛ يعني: إذا نظرنا إلى العقل الأول من جهة البارئ سبحانه فهو إبداع البارئ، وإذا نظرنا إليه من جهة ذاته فهو مبدع البارئ، فالذي حصل وجوده من النسبة الأشرف فهو المنبعث الأول الذي يقال له العقل الثاني القائم بالفعل، والذي حصل وجوده من النسبة الأدون فهو المنبعث الثاني القائم بالقوة وهو الهيولي والصورة، وهذان العقلان يقال لهما في اصطلاح الشريعة: القلم واللوح.

(١) راحة العقل، لسيدنا أحمد حميد الدين الكرمانى (المشروع السادس من السور السابع).

(٢) راحة العقل لسيدنا (أحمد حميد الدين الكرمانى)، المشروع الثالث من السور الثالث، قال

الحكماء: ((الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد)).



وبعد هذا صدرت من العقل الأول والمنبعث الأول عقول سبعة، واحد بعد واحد تم عليها الانبعث، ويقال لها الحروف العلوية أيضًا، وأنوارها جارية وسارية في الهيولي والصورة التي هي مادة السماوات والأرض، وبعد هذا درجة العقل العاشر الذي هو مدبر الهيولي والصورة؛ أي: مدبر عالم الطبيعة، وهو رأس العالم الجسماني.

ودليل كون العقول عشرة مأخوذة من الأعداد مثلًا: حاصل ضرب الاثنين في الاثنين أربعة، وحاصل ضرب الاثنين في الثلاثة ستة، وحاصل جمع الأربعة والستة عشرة، والدلائل الأخرى من عالم الجسم وعالم الدين كما في الجدول الآتي:

م	عالم العقول	عالم العدد	عالم الجسد	عالم الدين	عالم الدين
١	العقل الأول	الواحد	الفلك الأعلى	الناطق	الناطق
٢	العقل الثاني	الاثنان	الفلك المكوكب	الأساس	الوصي
٣	العقل الثالث	الثلاثة	الفلك الزحل	الإمام	المتم الأول
٤	العقل الرابع	الأربعة	الفلك المشتري	الباب	المتم الثاني
٥	العقل الخامس	الخمسة	الفلك المريخ	الحجة	المتم الثالث
٦	العقل السادس	الستة	الفلك الشمس	الداعي البلاغ	المتم الرابع
٧	العقل السابع	السبعة	الفلك الزهرة	الداعي المطلق	المتم الخامس
٨	العقل الثامن	الثمانية	الفلك عطارد	الداعي المحصور	المتم السادس
٩	العقل التاسع	التسعة	الفلك القمر	المأذون المطلق	المتم السابع
١٠	العقل العاشر	العشرة	الهيولي (عالم الطبيعة)	المأذون المحصور	المتم العاشر



والأقسام الأربعة من العوالم وهي: عالم الإبداع، وعالم الانبعاث، وعالم الجسم، وعالم الدين مقابلة للمراتب الأربعة من الأعداد؛ وهي: الأحاد والعشرات، والمئات والألوف... وهكذا.

عالم الإبداع = الأحاد

عالم الجسم = العشرات

عالم الدين = المئات

عالم الانبعاث الثاني = الألوف

يبين سيدنا إبراهيم بن الحسين الحامدي المعاصر لمولانا الإمام الأمر المتوفي سنة ٥٧٧هـ، الذي هو الثاني من الدعاة المطلقين كيفية عالم الإبداع والانبعاث بلسان الحقيقة فيقول: ((إن الذي دوّن سيدنا حميد الدين في كتابه «راحة العقل» في شأن الإبداع والانبعاث فهو مشتمل على الرموز والإشارات، وطرز بيانه فلسفي)).

📖 العقل الأول:

والحقيقة (كما قال الداعي الموصوف في كتابه «كنز الولد») أن المبدع سبحانه أبدع دفعة واحدة - بلا زمان ولا مكان - صورًا وأشباحًا نورانية ذوات قامات ألفية؛ كالقامات الإنسانية البشرية؛ مباينة لأنفسها الهولانية وأجسامها اللحمية (كما في الأنوار اللطيفة)، لا يحصيها العدد، متساوية في الكمال الأول والوجود الأول الذي هو الحيوية والقوة والقدرة، لا تخالف فيها، ولا تفاضل ولا تباين بينها عدلاً منه؛ إذ العدل يتساوى عدله ويعم فضله، وكانت هذه الصور متناهية في الجلال والشرف والفضل لأنها من عالم الإبداع.

ثم إن فردًا من تلك الصور المبدعة نظر إلى ذاته وإلى أبناء جنسه، وتفكر فيهم؛ فهجم بفكرته عن ذاته بغير معلّم ولا ملهم، وعلم أن له ولهم مبدعًا هو بخلافهم



يعجز عن إدراكه، فنفى الإلهية عنه وعن أبناء جنسه، وشهد بها لمبدعه؛ فاستحق لهذا الفضل أن يسمى أولاً وسابقاً، وهو المسمى بالعقل الأول، والمبدع الأول، وبالقلم الأول.

ثم إنه طرقه من مبدعه جلا وعلا مادة خصه بها دون أبناء جنسه؛ مجازاة على ما كان من توحيدِه وتسيبِحه، واعترافه بألوهية مبدعه؛ فاطلع بتلك المادة على علم ما كان وما سيكون، وامتاز بالشرف بها عن جميع عالم الإبداع، واستحق بذلك أن يطلق عليه اسم الإلهية لوجهين: أحدهما: أنه وَلِيَّةٌ وتَحْيِرٌ في إدراك مبدعه، وعجز عن ذلك، والوجه الثاني أن جميع عالم الإبداع ولهوا وتَحْيِرُوا في جلالته وعظمته التي خص بها بما كان من فعله، وهو أزلي الغاية لا أزلي الأول، وذلك معنى ما ورد في الحديث: «أول ما خلق الله العقل ثم قال له: أَقْبَلْ. فَأَقْبَلَ، وَأَدْبَرَ. فَأَدْبَرَ، فَقَالَ: لِأَثْبِينْ بكَ، وَلِأَعَاقِبِنْ بَكَ»^(١).

📖 العقل الثاني، أو المنبعث الأول:

ثم إنه فطن لما فطن فردان من تلك الصور، فنظرا كنظره ونفيا الإلهية عن ذاتيهما، وعن أبناء جنسهما؛ فاعترفا بها لمبدعها، وشهدا بذلك، واعترفا للسابق عليهما بالفضل وشرف السبق؛ فسُمِّيَا بفعلهما ذلك: منبعثين؛ لأنهما بعثا مقتدين بالأول، وكان أحدهما أسبق من الآخر إلى ذلك التسيب والتوحيد؛ فاستحق بسبقه أن اتخذ العقل الأول له باباً وحجاباً يخاطب به من دونه، وأمدّه من المادة التي طرقته من مبدعه بما سبق به على المنبعث الثاني وعلى كافة أبناء جنسه، وعلم به علم ما كان وما سيكون، وهو المسمى: بالنفس الكلية، والانبعث الأول باللوح أيضاً.

(١) أقوال أهل العلم في هذا الحديث: ١- خلاصة حكم الحديث: موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث. ٢- إسناده ضعيف. ٣- لم يصح. ٤- كذب موضوع. ٥- كذب لا أصل له.



العقل الثالث وذببه:

وأما المنبعث الثاني فكان عليه أن يعترف بفضل السبق والتقدم للمنبعث الأول، لكنّه لم يفعل، بل توهم أنه مساوٍ له؛ فكان ذلك التوهم خطأ أكسبه تأخرًا عن مرتبته، وانحطاطًا عن منزلته؛ فهذا ذنبه سقط به عن درجته الثالثة، وحدثت فيه الظلمة، ولو أنه أقر بسبقه ل قيل له: العقل الثالث^(١).

العقول السبعة:

ثم إن العقل الأول دعا جميع عالم الإبداع إلى توحيد مبدعهم وتسيبته، وكان دعاؤه لهم بواسطة المنبعث الأول الذي جعله لهم حجابًا، فأجابه من تلك الصور المبدعة عقولٌ سبعة، كل واحد منهم بعد الثاني، وفي ضمن كل عقل منهم من تلك الصور عالم لا يحصيهم العدد، وهو لهم - أعني ذلك العقل - كالإمام والرئيس لسبقه لهم، وهم له كالأتباع والمقتدين به؛ فصارت مراتب عالم الإبداع؛ وهي: العقل الأول، والمنبعث الأول، والسبعة العقول المجيبة للدعوة.

العقل العاشر:

ثم إن المنبعث الثاني لما سقط عن مرتبته بما كان من توهمه، وسبقتّه العقول السبعة بإجابتها، واعترف كل مسبوق منهم بفضل سابقه، لاذ المنبعث الثاني بأخر تلك العقول وهو التاسع، مستخبرًا عن حالته، وما الذي حط من مرتبته، فأعلم أن الذي حطه من مرتبته هو توهمه المساواة السابقة، فشفع به إلى من فوقه، وشفع له من فوقه

(١) تصور الذنب مأخوذ من الرسالة الجامعة من «رسائل إخوان الصفا» حيث قيل فيها: الشر التخلف عن اللحق بدرجة الفاضل، فمتى أغفل المفضول اللحق بدرجة الفاضل، ورضي لنفسه بالمكان الخسيس والردل فهو الشر المحض البعيد عن الخير (قصة آدم، الرسالة الجامعة) (ص ٥٢).



إلى مَنْ فوقه... حتى انتهت الشفاعة إلى العقل الثاني الذي هو المنبعث الأول، فعلم أن المنبعث الثاني نادم على ما سبق منه، وأنه لم يعتمد ذلك ولا أصر عليه؛ فتاب عليه المنبعث الأول من زلته، وغفر له خطيئته؛ فصارت هذه الصورة العقل العاشر بعد أن كان عقلاً ثالثاً في الانبعث، ومن هنا تبتدئ سلسلة الشفاعة عندنا.

📖 الهيولي الأولى والصورة:

وكان قد بقي من الصور الإبداعية عالم لا يحصيهم العدد تأخروا عن الإجابة للدعوة، فقبل للعاشر أن يدعوهم عما وقعوا فيه؛ فإن من كسر عوداً فعليه جبره، فعطف العاشر على هذه الصور، وقال لهم: إننا زلنا وأخطأنا في تركنا الاعتراف بفضل من سبق علينا، وقد تُبِّتْ عما سلف مني، فتوبوا أنتم تسعدوا وتفوزوا. فأنكروا؛ فأظلمت ذواتهم بعد إنارتها، والتأم بعضهم إلى بعض، وهم المكنى عنهم بالهيولي الأولى، فتحركوا معاً حركة يريدون بها التلافي مما وقعوا فيه؛ فحدث من حركتهم تلك في ذواتهم الطول الأول، فأنكروا ذلك، ثم تحركوا حركة ثانية؛ فحدث فيهم العرض الأول، ثم تحركوا حركة ثالثة؛ فحدث فيهم العمق الأول، وكانت تلك الحركات من حكمة العاشر المتولي لتدبيرهم؛ فصاروا جسمًا كلياً، وهو أصل الكثافة، ويقال لهم: (الهيولي) و(الصورة) أيضاً^(١).

📖 خلق السماء والأرض:

وكانوا في عصيانهم العاشر متفاوتين في الضمائر؛ فمنهم النادم المستغفر، ومنهم الشاك المتحير، ومنهم المصّر المتكبر، فلما صار الكل جسمًا واحدًا وهبط من عالم الصفاء جعل المدبر الحكيم من أصفى الهابط أفلاكًا وكواكب، ومن أوسطه أمهات وعناصر؛ وهي: النار، والهواء، والماء، والأرض؛ لأنها تتغير وتضطرب كما يكون

(١) انظر: كتاب المبدأ والمعاد، للداعي حسين بن علي الوليد، (ص ٣٢، ٣٣).



الشاك المتحير مضطرباً في خيالاته، ومع أكثفه صخرة تسمى المركز، فوقفت في وسط الفلك محيطاً بها من جميع جهاتها؛ كمثل مخ البيضة الأصفر المحيط به البياض والقشر.

ثم انفهق الجو، وصارت الأفلاك تسعة قبب؛ كل فلك منها في ضمن الآخر، والفلك الأعلى محيط بالجميع يحرك الأفلاك في كل يوم وليلة حركة كلية بقوة المدبر ومادته من المشرق إلى المغرب، والشيء الذي نسميه الأرض هو في الأصل مادة جمدت على الصخرة بتبديلات العناصر، فصارت الكواكب والأفلاك تتحرك، ورتبت السبعة السيارات كل كوكب منها في فلك، وصارت جميع النجوم في الفلك الثامن المسمى: فلك البروج، وصار الفلك التاسع خالياً لا شيء فيه من البروج والكواكب؛ لَلطافته وشرفه.

ثم إن المدبر صرف تدبير العالم إلى زحل بمادته سبحانه، وتحريكه للفلك؛ فدبر العالم ألف سنة، فامتزجت الطبائع الأربع، وحدثت البخارات والضباب والأمطار، وتخمر في ذلك الألف كل ما يشاكل طبع زحل من الحديد والحجارة، وخمرت خمائر السودان والزرع، وأهل الشقاء والنكد، ثم إن المشتري رافد زحل في التدبير ألف سنة؛ فحدث الوزغ والنمل ونبات وردان، وخمرت خمائر الأخيار والأنقياء، وكذلك جرت مرافدة سائر الكواكب لزحل، وحدثت الموجودات والخمائر التي تشاكل طبعها، إلى أن ظهر الشخص البشري.

وقد أوردنا هنا شيئاً عن كيفية خلق الموجودات ليقف إخواننا على حقائقها وتفصيلها بعلم من الفلسفة اليونانية^(١).

(١) انظر: كتاب الأنوار اللطيفة، لسيدنا الداعي طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني، (ص ٩٧).



ظهور الشخص البشري:

ثم كان آخر تدبير زحل وأول تدبير القمر ظهور الشخص البشري نباتاً من الأرض؛ كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧]^(١) في خمسين سنة^(٢)؛ وذلك أن المدبر حرك الفلك في آخر تدبير زحل وأول تدبير القمر، فصعدت البخارات الحادثة من صفو المعادن والنبات والحيوان؛ فصارت غيومًا، ثم نزلت على الأرض أمطارًا صافية معتدلة، وخذت في الأرض خدودًا غير عميقة، وقرّ صفو ذلك الماء في عمقها، ثم صعد بخارًا أصفى وألطف من الأول، فأهل مطرًا كثيرًا نظير مني الرجال.

فوقع في تلك الخدود التي هي شبيهة بأرحام النساء؛ فمازج الماء الكائن فيها المشاكل لماء المرأة فصار شيئًا واحدًا، ثم لم يزل يصعد تارة وينزل أخرى وينعقد ويتكون في مراتب الخلقة مدة تسعة أشهر بتدبير المدبر؛ حتى صار إنسانًا، ثم فتح عينيه واستنشق النسيم، وجعل يتمرغ ببدنه في باقي ذلك الماء الذي تكون منه ويجتذبه بمسام بدنه وقد صار دهنًا .

ثم طلب الغذاء من فمه، وقد كان أولًا يتغذى بسرته من صفو ذلك الدهن، فجعل يمتص أصبعه الإبهام، فأجرى خالقه لبنا خالصًا^(٣)، فجعل يتغذى به وينام تارة، ويقعد تارة إلى أن كملت له سنة، ثم قام، وهو يومئذٍ في كبر جثته كمثل ابن أربع

(١) الحيوانات التامة الخلقة كونت في بدء الأمر ذكرًا وأنثى من الطين، ثم تناسلت وانتشرت في الأرض من تحت خط الاستواء، وهناك آدم وزوجته (رسائل إخوان الصفاء ٢/ ١٥٥)، وفي هذا أيضًا اختلاف صاحب «مجموع الحقائق» يقول: ((خرج صاحب الجنة الإبداعية من الأرض بمكة وغدير خم)).

(٢) لعل فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤].

(٣) وعادة امتصاص الإبهام جارية لحد الآن.



سنين؛ وذلك لكبر الأبوين اللذين هما السماء والأرض، فمشى وتناول مما يقرب منه من الغذاء؛ من التين والعنب والفواكه، وكان هذا النشوء الحادث في جميع جزائر الأرض الاثنتي عشرة، وتكون من فضلات تلك المياه إناث؛ لأن النشوء الأول كانوا كلهم ذكوراً^(١).

📖 صاحب الجثة الإبداعية، وثمانية وعشرون شخصاً، وهم أفضل جميع العالم:

وكان المدير قد ميّز من ذلك الماء أصفاه وأشرفه وأفضله، وساقه إلى أشرف البقاع في أول الكون، وهي جزيرة سرنديب^(٢) لكونها بقعة معتدلة؛ فتكوّن في تلك الخدود في تلك الجزيرة ثمانية وعشرون شخصاً هم أشرف الخلق وأفضلهم؛ وصاحب الجثة الإبداعية، وآدم الكلبي، له عليهم من الشرف والفضل ما للياقوت الأحمر على الجمر، وهو زبدة العالم وصفوته وخلاصته.

وقد حصل له ذلك الفضل من أجل صفاء النية وكثرة الندم على الخطيئة عند دعوة العاشر لهم، فلما ظهر من تلك الخدود كظهور أبناء جنسه نظر من ذاته لذاته من

(١) انظر: كتاب مفاتيح المعرفة، مصطفى غالب (ص ٨٢)، وكتاب الأنوار اللطيفة، لسيدنا الداعي طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني (ص ١٠٠)، وكتاب المبدأ والمعاد، لحسين بن علي الوليد (ص ٣٨)، وكتاب الذخيرة في الحقيقة، علي بن محمد الوليد (ص ٥٨-٦٠)، وكتاب جلاء العقول وزبدة المحصول، لعلي بن محمد الوليد (ص ١٠٥-١٠٧)، ضمن كتاب منتخبات إسماعيلية تنشر لأول مرة، تحقيق/ الدكتور عادل العوّا، وكتاب الينابيع للداعي: أبو يعقوب السجستاني (ص ٥٢، ١٢٠-١٢٣)، وكتاب زهر المعاني، للداعي: إدريس عماد الدين القرشي، المتوفى (٨٧٢هـ)، (ص ٩٢، ٩٣)، وكتاب كنز الولد، لسيدنا الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي، (ص ١٤١-١٤٧).

(٢) في هذا اختلاف فصاحبه مجموع الحقائق يقول: (خرج صاحب الجثة الإبداعية من الأرض بمكة وغدير خم).



غير معلّم ولا ملهّم إلى العالم، فأقر بأن له خالقاً فوحّده؛ فجعله المدبر رئيساً يقوم مقام السابق الأول بواسطة سائر العقول الإبداعية، واطلع على علم ما كان وما سيكون، ثم دعا هذا الشخص سبعة وعشرين شخصاً كانوا معه إلى الله، فاستجابوا له وصاروا أعرافه، يقال لهم في اصطلاح الدعوة الإسماعيلية: حدوداً؛ واحداً حدّ، كان له ركن من أركان الدعوة حقوقاً وفرائض لا يتجاوز حدودها، وهم أولوا العلم الذين ذكرهم الله في كتابه بقوله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ١٨].

فكان اسم الله واقع على العقل الأول السابق في عالم الإبداع، والملائكة هم تلك العقول المجردة المبادرة إلى إجابة دعوته، وأولوا العمل هم هذا الشخص الفاضل صاحب الجثة الإبداعية، وحدوده السبعة والعشرون.

ثم ربّب صاحب الجثة الإبداعية دعوته؛ فقسّم الأرض على اثنتي عشرة جزيرة، وأرسل إلى كل جزيرة منها حجّة نهائية، وجعل اثنا عشر حجة عنده في جزيرة يقال لها (حجج ليليون) ليُعَلِّمُوا الناس علم الباطن والتأويل، وسمي الحججة حجة لأنه يقيم الحججة من جهة الإمام على أهل الجزيرة، والمراد بالنهار عندنا الشريعة الظاهرة، وبالليل الشريعة الباطنة^(١)؛ وهذا هو السبب في امتياز الحجج النهارية عن الحجج الليلية.

وأقر من كان أفضل حدوده في حضرته، وسماه «باباً»؛ لأن من أراد أن يحضر عند الإمام فلا بد له من وسيلة، وجعل تحت الباب حدوداً؛ وهم: الداعي، والمأذون، والمكاسر، فالداعي: يدعو الناس إلى الإمام، والمأذون: يأخذ العهد

(١) وفي بعض التأويلات المراد بالنهار هو الباطن؛ لأن التأويل هو الذي يمكن به معرفة غوامض المرموزات، وظاهر المنغلقات، وبه يكون زوال الشكوك، فهو أولى من أن يكون بالنهار مثلاً على الظاهر الذي كله رموز مظلمة (الرسالة الحاوية بالليل والنهار لسيدنا حميد الدين).



والميثاق، والمكاسر: يبطل المذاهب الباطلة، ويثبت مذهب الحق وتفصيل الحدود السبعة والعشرين هذا^(١):

١	باب الأبواب
١١	الحجج الليلية
١٢	الحجج النهارية
١	الداعي
١	المأذون
١	المكاسر
٢٧	المجموع

📖 التبصرة: شأن راحة العقل:

كيفية وجود العالم الروحاني الذي بيناه مأخوذ من كتاب «راحة العقل»، وهذا الكتاب أهم الكتب عندنا في فن التوحيد، وفي سائر المسائل الدينية، وهو أكثرها فائدة، ولا يوجد كتاب أكبر منه في خزانة كتبنا، وقد أطنب مصنفه سيدنا حميد الدين نفسه في وصفه، وكتب عدة صفحات في تعريفه.

وسندنا الموصوف هو باب الأبواب لمولانا الحاكم وحجته يقول: ((وسميته بـ«راحة العقل» لكونه بما يحويه مما لم يُذكر في الكتب، ولا أُودع في بطون الصحف، إلا بالإيماء والرمز لما يدرك به العقل راحة في عالم القدس، وهو زكاة

(١) انظر: كتاب المبدأ والمعاد، لسيدنا الداعي حسين بن علي بن محمد الوليد، (ص ٤٠، ٤١).



أموالنا التي اقتنيناها من بركات ولي الله (أي: مولانا الحاكم بأمر الله)، أخرجناها بالشكر لتكون معونة لإخواننا وكتابي يحتوي معلومات تنكشف بها التصورات الحقيقية للعبادة العملية، وتطوى به نفس الإنسان الروحانية درجة بعد درجة؛ حتى تصل إلى معراج الكمال الثاني، وتدخل الجنة التي هي محل داعي النعمة، وسيكون لكتابي هذا شأن من الشأن عند طلوع كوكب الصبح للذي يجلي الظلام ويبين مرتبة الإمام (أي مولانا الحاكم بأمر الله)، وكأني بقارئ الكتاب إذا انتهى إلى هذا الباب تجرد لطلب هذا العلم العلي الذي هو المقصود المخصوص به الأنفس الطاهرة **عَلَيْهَا السَّلَامُ** والبركات)).

📖 مراتب الأئمة المعصومين:

والذي بيّنه سيدنا حميد الدين الكرمانى في كتابه «راحة العقل» فهو من بركة إفادات إمام الزمان (أي: مولانا الحاكم، أو مولانا العزيز)، ومرتبة الإمام المعصوم عندنا مرتبة عظيمة، ليس هناك مرتبة أعظم منه؛ لأنه قائم مقام الله؛ كما ورد في كتبنا كما قال مولانا أحمد في رسائله: ((نحن أهل العدل، وأبناء للحمد، وخزان علم الله، ووارثوا علم النبوة، وجوهرنا سماوي، وعالمنا علوي، ولا تؤثر الأفلاك في نفوسنا؛ لأنها تتعلق بالعالم الذي هو خارج الأفلاك، والفرق بيننا وبين سائر البشر كالفرق بين الحيوان الناطق والحيوان غير الناطق، ونحن أئمة الحق في الدنيا، ولا نجاه لهم إلا باتباعنا، وكل فرد منا هو حجة الله التي لا ترتفع من الدنيا أبداً، ولا ينقطع نسبنا، ومذهبنا يستغرق جميع المذاهب))^(١).

(١) تاريخ فاطمي مصر للدكتور زاهد علي، الفصل (٣٤) (ص ٥٢٤).



أساس كتاب «راحة العقل» على العلوم اليونانية التي وقع الخطأ في

بعض نظرياتها:

فعلى هذا لا بد أن تكون جميع معلومات «راحة العقل» ومعارفها صحيحة، ويكون بناؤها على الصدق، ولكنّ الدلائل التي قدمها المصنف الموصوف على تعداد أفراد العالم الروحاني - وهي العقول العشرة - مبنيةً على تعداد الأفلاك التسعة، والهيولي، والصورة؛ وذلك أنه قال بما أنه الفلك المحيط وفلك الكواكب الثابتة مع أفلاك الكواكب السيارات السبعة والهيولي مجموعها عشرة، فكذاك العقول في العالم الروحاني عشرة^(١).

ولكن انكشف وجود الكواكب الثلاثة بواسطة آلات سائيس الجديدة^(٢)، ويمكن أن ينكشف وجود كواكب أخرى، وهذا الانكشاف مبني على العيان والمشاهدة التي لا تُنكر، فيحدث الاختلاف في تعداد العقول العشرة، وهو غير ممكن؛ لأننا ندعي أنه لا يمكن الاختلاف في حدود العوالم الثلاثة؛ وهي: عالم الروح، وعالم الجسم، وعالم الدين، وهذا النظام يبقى دائماً، وعالم الدين الذي يقال له (عالم الديانة) أيضاً لا بد أن يكون عالم الطبيعة مطابقاً له.

فحاصل القول: أن الآفاق التي هي عالم الأجسام وعالم الأنفس، يعني: عالم الدين وعالم الأرواح عوالم لا بد أن توجد المطابقة بينها؛ حتى يصدق أحدها الآخر كما قال المصنف: (وصار الخلق الذي هو أكبر شهادة شاهداً

(١) راحة العقل لسيدنا أحمد حميد الدين الكرمانى (المشروع الخامس من السور الرابع) (ص ١٣٣)، الأفلاك السبعة مثل على الأئمة السبعة، والفلك المحيط مثلهما الناطق والأساس، والعالم الروحاني وراء هذين الفلكيين (الفترات والقرانات لسيدنا جعفر بن منصور اليمن).

(2) Uranusm Neptund and Pluto



للصنعة النبوية بالحق، والصنعة النبوية شاهدة للخلق بصحة الكون^(١)، وأقام المصنف ميزاناً سماه: (ميزان الديانة) في آخر كل فصل بناؤه على هذا الأصل، وأورد في كل موضع آية القرآن المجيد: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣].

ومع ذلك الدليل الذي أقيم على كون العقول عشرة من الأعداد بالضرب والجمع ضعيف غير معقول، وقيل في موضع: ((إن ميزان الديانة يشهد أن كون أنفس البشر مركزاً لحدود عالم الدين، توجههم مبذول إليها، موجِباً أن تكون الأرض مركزاً لعالم الأجسام التي أنوارها متوجهة إليها))، وهكذا أقيم كثير من موازين الديانة التي أكد فيها أن كون عالم الدين وعالم الطبيعة يتفق أحدهما مع الآخر، ولكن بعض مسائل عالم الطبيعة التي ذكرت من العلوم اليونانية لم تحل من وقوع الأغلاط فيها، وله على ذلك عدة أمثلة:

١ - المثال الأول: يتعلق بالنظام البطليموسي الذي قرر فيه أن الأرض ساكنة وهي مركز الأفلاك، وهذا النظام انقلب الآن ظهراً لبطن، ونحن نقدر أن نرى في هذا الزمان أن الأرض متحركة بذريعة (فوكالت بندولم)^(٢)، ومع هذا دلائل أخرى صارت بها مسألة دوران الأرض واقعة لا شبهة فيها.

وفي هذا الباب لم يصح تأييد مولانا أحمد بن عبد الله أيضاً؛ وهو على رأينا مصنف رسائل إخوان الصفا؛ حيث يقول: ((والرسالة الخامسة من الرياضيات رسالة في جغرافيا، وهذه كلمة معربة، وإنما هي جغرافي يعني الدولاب، والقصد منه صورة

(١) راحة العقل، لسيدنا أحمد حميد الدين الكرمانى (المشروع الخامس من السور الخامس).

(٢) رقاص فوكالت: عمل تجرية دوران الأرض ببلدة باريس (فرنسا) وهذه التجربة تعمل كل يوم في (فرنسا)، وهذه التجربة تعمل كذلك كل يوم في (سائس ميوزينم) الواقع في (ساثوته كنسكتن) ببلدة لندن يقدر كل أحد أن يشاهدها.



الأرض وما عليها من الجبال والأقاليم، والمدن والقرى، والعمران والخراب، والبيان بأنها كروية الشكل بجميع ما عليها، وكيفية مكانها ومستقرها؛ فكانت أقاويل مختلفة، والذي اتَّفَقَ عليها أهل العلم ووافق رأي إخواننا هو القول الذي قال: إنها واقفة في الهواء في الموضع اللائق بها))^(١).

٢ - المثال الثاني: يتعلق بنور القمر والكواكب السيارة، يقول إخوان الصفاء: ((إن القمر فقط مظلم والكواكب السيارة منيرة بنور ذاتها))^(٢)، ولكن إيجاد النظارة (أي التلسكوب) أبطل هذه النظرية، فعطارد والزهرة وغيرهما من الكواكب السيارة تُرى مظلمة مثل القمر، هيئاتها تتبدل مثل هيئة القمر، ويقول حميد الدين: ((كما أن قبول القمر من ضوء الشمس أكثر من غيره من الكواكب، فكذلك قبول الأساس من الناطق ضوء بركات توحيد الله أكثر من غيره من القابلين))^(٣)، ولكن كيف يصبح ميزان الديانة هذا، إذا كانت أجرام الزهرة وغيرها تقبل من ضوء الشمس أكثر بالنسبة إلى جرم القمر؛ لكونها أكبر من القمر بمرات.

٣ - المثال الثالث: كون أجسام الأفلاك وخصوصًا الفلك الأعلى أبسط أجسام دار الطبيعة، وهي محكمة لا تفسد ولا تستحيل عما هي عليه^(٤)، ولكن لم يتم أحد دليلًا على وجود الأفلاك؛ فضلًا عن كونها أجسامًا، وثبت بتحقيقات جديدة في علم الهيئة أنه يقع التغير والاستحالة في حالات الشمس والكواكب أيضًا.

(١) من الرسائل الجامعة من رسائل إخوان الصفا: ٨٠، وكلمة جغرافية معربة Geo بمعنى الأرض وGraphos بمعنى المكتوب أو الكتاب.

(٢) رسائل إخوان الصفاء الرسالة (٣٧/٢)، الرسالة الثانية من الجسمانيات الطبيعية، فصل في بيان الظلمتين الموجودتين في العالم وهذا الفصل كله جدير بالمطالعة الغائرة.

(٣) الرسالة اللازمة في الصوم من ثلاثة عشرة رسالة لسيدنا حميد الدين.

(٤) راحة العقل لسيدنا حميد الدين الكرمانى، المشروع السادس من السور الخامس.



٤ - المثال الرابع: إدخالنا الشمس في مجمل الكواكب السيارة السبع، وإثبات هذا دليلاً على نظرية دينية كما قال مولانا المعز: ((وقد أقام الله وأعز دينه فأظهره على الدين كله برابع أسبوع من أسابيع أئمة محمد؛ وهو المهدي بالله، وقد يكون رابع الأئمة السبعة هو الأقوى؛ لأنه الوسط بين ثلاثة وثلاثة؛ كالشمس التي هي أقوى السبعة السيارة من الكواكب)^(١)، مع أن تعداد الكواكب السيارة قد زاد على السبعة.

وهناك مسائل أخرى تركنا ذكرها خوفاً من التظويل، فكيف يصح الآن صدق عالم الدين ونحن ندّعي أن عالم الطبيعة، وعالم الدين، وعالم الأرواح متفقة بعضها مع بعض، ويشهد بعضها لبعض؛ كما قال سيدنا حميد الدين.

📖 كون بعض موازين الديانة في راحة العقل غير موزونة:

ومقابلات بعض موازين الديانة ببعضها لا توجد موزونة نحو ما قيل: ((وكون الكتاب جامعاً للشريعة الجامعة لأمر أحد عشر؛ وهي الشهادة، والطهارة... موجباً أن يكون الفلك الأعلى جامعاً للفلك الثاني الذي هو جامع الأفلاك السبعة، والطبائع الأربعة))^(٢).

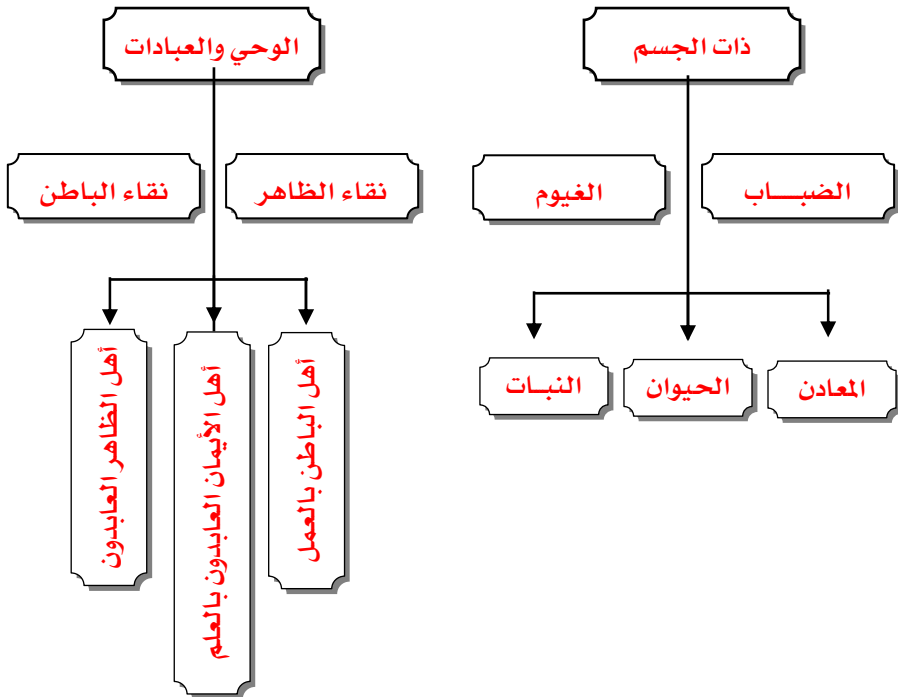
عالم الطبيعة	عالم الدين
الأول: هو الفلك الأعلى الحاوي لكل ما في عالم الجسم.	الأول: هو التنزيل (الكتاب) الجامع لكل ما في عالم الدين.
الثاني: وهو الفلك الجامع للكواكب على صور الموجودات.	الثاني: هو الشريعة لكل ما يعبد الله به.

(١) تأويل الشريعة في كلام الإمام المعز.

(٢) راحة العقل، لسيدنا أحمد حميد الدين الكرمانى (المشروع الأول من السور الخامس والمشروع الخامس من السور الخامس)، (ص ١٦٣-١٧١).



عالم الدين	عالم الطبيعة
١ - الثالث: الشهادة.	١ - الثالث: فلك زحل.
٢ - الرابع: الطهارة.	٢ - الرابع: فلك المشتري.
٣ - الخامس: الصلاة.	٣ - الخامس: فلك المريخ.
٤ - السادس: الزكاة.	٤ - السادس: فلك الشمس.
٥ - السابع: الصوم.	٥ - السابع: فلك الزهرة.
٦ - الثامن: الحج.	٦ - الثامن: فلك عطارد.
٧ - التاسع: الجهاد.	٧ - التاسع: فلك القمر.
٨ - العاشر: الطاعة.	٨ - العاشر: كرة النار.
٩ - الحادي عشر: الحلال.	٩ - الحادي عشر: كرة الهواء.
١٠ - الثاني عشر: الحرام.	١٠ - الثاني عشر: كرة الماء.
١١ - الثالث عشر: الأحكام.	١١ - الثالث عشر: كرة الأرض.





فأدخلت الطاعة (رقم ٨) في الجدول المذكور بعد الصوم والصلاة وغيرها زيادة غير معقولة، شملت لمقابلة العدد الحادي عشر أو الثالث عشر، وهكذا حال الحلال والحرام (رقم ٩-١٠)، وما معنى تجريدهما إذا كانا مشتملين في الأحكام؟! أو ما وجه تخصيص الغيوم والضباب، ولماذا لم يذكر معهما الثلج وغيره إذا كان له جسم؟! وهذا مثال من الأمثال الكثيرة التي توجد في كتب دعوتنا، يختار هذا الطريق لتكميل تعداد حدود الدعوة؛ سواء كانت فيه معقولة، أم لا، كما سنذكر في فصل التأويل.

«والمجالس المستنصرية» لثقة الإمام عَلم الإسلام كافل قضاة المسلمين، وهادي دعاة المؤمنين المطبوعة بمصر مشحونة بمثل هذه الأمثلة؛ التي لا نجد فيها إلا التكلف، وقد سعى المصنف أن يثبت في كل ركن من أركان العبادة سبع فرائض، واثنني عشر سنة بغير وجه معقول، يكون مجموعها تسعة عشر؛ مثل: تعداد الزبانية التي هي ملائكة النار، وفي هذا إشارة إلى مولانا المستنصر الذي هو الإمام التاسع عشر، وهو في الحقيقة الإمام الثامن عشر حسب نظام الإسماعيلية^(١).

وفي الجدول شيء أهم يجب أن نلاحظه بغاية الفكر والتأمل؛ وهو: أن سيدنا حميد الدين قد بين فيه حقيقة الإسماعيلية، مع كونه محتاطاً غاية الاحتياط في هذا الباب؛ حيث قال: ((إن أهل الظاهر هم العابدون بالعمل فقط، وأهل الإيمان هم العابدون بالعلم والعمل جميعاً، وأهل الباطن هم العابدون بالعلم فقط))، فظهر من قوله هذا أن أهل الباطن غير مواظبين للشريعة الظاهرة، ولفظ: ((فقط)) في الجدول يكشف هذا السر كشفاً واضحاً؛ لأنه صرح: أن أهل الباطن في باب تعطيل الشريعة

(١) لأن الإمامة تبتدى من الإمام الحسن لا من مولانا علي فإنه يقال له (الوصي)؛ ولهذا يقال لمولانا محمد بن إسماعيل (سابع الأئمة)، وعند إخواننا الاثني عشر بين الإمامة تبتدى من مولانا علي، انظر: كتاب منتخبات إسماعيلية تنشر لأول مرة، كتاب الازهار ومجمع الانوار، حسن بن نوح بن يوسف، (١٣٢-١٣٥).



كما سيحيى تفصيله وهو إلزام من جملة الإلزامات التي يتهمنا بها أهل الظاهر.

الفرق بين عبادة العابدين بالعلم فقط وبين عبادة العابدين بالعمل 

فقط:

ومن الأصول المقررة في دعوتنا أن عبادة الأئمة والرسول هي غير عبادة المؤمنين المستجيبين، وهذا ما قاله الإمام مولانا المعز نفسه في كتابه تأويل الشريعة: ((إن غُسل الأئمة هو التسليم للمحدودين لطهارتهم، وغسل الدعوة وأهلها بالقرابين، والعمل، والطاعة للحدود، وتجديد العهود والمواثيق))، وقال في موضع آخر في ذلك الكتاب: ((إن صلاة النطقاء إقامة الأسس، وتأليف الشريعة، وطاعة المستجيب طاعةً ولي الأمر وولايتهم، واستقبال مجالسهم))^(١)؛ كأن الغسل بالماء، والصلاة بالركوع والسجود، وغيره من الأعمال الظاهرة لا يجب عليهم.

ووجوه مقابلة الطبائع الأربعة بالمعلمين والمتعلمين والنافرين عجيبة جداً:

الحار اليابس - المعلمون للعبادة الظاهرة.

الحار الرطب - المعلمون للعبادة الباطنة.

البارد الرطب - المتعلمون.

البارد اليابس - النافرون^(٢).

(١) تأويل الشريعة للإمام مولانا المعز (ص ١٨)، وقول سيدنا القاضي النعمان جدير بالتفكير فيه: ((الناطق في عصر الرسالة هو الرسول، والصامت أساس الشريعة وصاحب تأويله، فالرسول ينطق بالظاهر، والأساس صامت عنه مؤد للباطن))، (أساس التأويل في ذكر آدم)، هل المراد بهذا أن الوصي لا يذكر الظاهر ويعلم الباطن، والحال أن سيدنا الموصوف في مجالس تأويل الدعائم ذكر الظاهر أولاً، ثم أشار إلى الباطن، وكيف يشار إلى الباطن بغير ذكر الظاهر، وما معنى صمت الوصي الظاهر؟ والظاهر والباطن مزدوجان لا يتجرد أحدهما عن الآخر.

(٢) راحة العقل لسيدنا حميد الدين الكرمانى (ميزان الديانة).



حاصل الكلام:

وحاصل الكلام أنا ظننا المسائل القديمة لليونانيين في علم الهيئة والطبيعات والإلهيات صحيحة؛ فاجتهدنا أن نثبت الإسماعيلية ونظامها بذريعتها، وأدعينا أن ما بيناه من الحقائق مأخوذ من ميراث علم الله، وعلوم النبوة، ومتعلق بالعلم الممكنون الذي لا يعلمه إلا الله، والراسخون في العلم فقط^(١)، ولا يوقف عليه إلا بإذن عالم الزمان، والحق أن بعض نظريات العلوم اليونانية القديمة قد وقع فيها الخطأ، وما نجحنا في ذلك.

الاختلاف في بيانات راحة العقل وكنز الولد:

نجد الاختلاف في بيان راحة العقل وكنز الولد من وجوه؛ وذلك أن سيدنا حميد الدين يقول في راحة العقل أن للعقل الأول نسبتين: النسبة الأشرف، والنسبة الأدون، ولكن سيدنا إبراهيم يرى في كنز الولد أنه لا تجوز نسبة الدناءة إليه^(٢)؛ لكونه حدًّا معظمًا مشرفًا، وإنما معنى النسبة الأشرف من النسبتين هو تسبيحه وتقديسه وتوحيده.

ومعنى النسبة الأدون أنه لما فكّر أولاً في ما ذكرناه، وفكّر بالهية مبدعة، فشهد بما شهد به بفرح وسرور وغبطة بما حصل له من ذاته بذاته، خطر في قلبه عجب زاده رفعة وشوقاً من أبناء جنسه؛ إذ لم يفتنوا بما فطنه، فعلم أنه بذلك يشرف عليهم ويفضلهم مفتخرًا به ومعجبًا؛ وهو ما ضربه به حميد الدين مثلاً في المسرة؛ فكان هذا الوهم الثاني هو النسبة الأدون، ولم يقع عليها اسم الدون إلا بسبب أنها صورة حدثت مع تلك الصورة، وسيدنا حميد الدين جعل العقل الأول (موجود أكمل) حاملاً

(١) ﴿وَمَا يَعْزِمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ [آل عمران: ٧].

(٢) الفرق بين الدون والدناءة والأدنى مشتق من الدنو.



لجميع صفات البارئ ليس فيه نقص، فكيف ينسب إليه العجب؛ كما قال سيدنا إبراهيم بن الحسين الحامدي^(١).

والأمر الثاني أن سيدنا حميد الدين قال: ((إن الذي صدر من البارئ تعالى هو العقل الأول فقط))^(٢) كما قالت الحكماء: ((الواحد لا يصدر منه إلا الواحد)) خلافاً لسيدنا إبراهيم، وأكثر الدعاة الذين قالوا: إن البارئ تعالى أبدع صوراً لا تعد ولا تحصى كانت متساوية في كمالها الأول؛ أي: في العلم والحياة والقدرة^(٣)، ثم تفكرت صورة واحدة فعلمت أن لها مبدعاً حصل لها به الكمال الثاني؛ يعني: أنها وقفت على علم ما كان وما سيكون، وكذلك أوجد سيدنا إبراهيم قسمًا ثالثاً للانبعاث، وسيدنا حميد الدين بين قسمين فقط، ونجد في «كنز الولد» أن المنبعث الثاني سها وغفل عن البارئ تعالى على سبيل الغلو، ثم لم يقر بتقدم المنبعث الأول وسبقه.

(العقل والهيولي) من الاصطلاحات اليونانية، لا نجد ذكرها في القرآن المجيد، ولا إشارة فيه إلى تعداد العقول العشرة، وهي الحدود العالية من عالم الإبداع التي هي أفضل جميع الموجودات، وأشرفها، فحفظها من القرآن المجيد من أعجب العجائب، ولا نجد ذكر التوسل بها في الصحيفة العلوية، ولا في الصحيفة الكاملة التي تتضمن أدعية مولانا علي، ومولانا علي زين العابدين، ونجد ذكرها من أوائل القرن الثالث؛ كما هو ظاهر من أدعية مولانا المعز.

-
- (١) كنز الولد، لسيدنا الداعي إبراهيم بن حسين الحامدي، (ص ٩٩-١٤٣)، المخطوط.
 (٢) راحة العقل لسيدنا أحمد حميد الدين الكرمانى (المشروع الأول من السور الثالث)، قالت الحكماء: ((الواحد لا يصدر منه إلا الواحد)).
 (٣) انظر: كتاب كنز الولد، لسيدنا الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي، (ص ٨٠-٨٤)، وكتاب الأنوار اللطيفة، لسيدنا الداعي طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني، وكتاب المبدأ والمعاد، لسيدنا الداعي حسين بن علي بن محمد الوليد.



والحق أن هذه الألفاظ هي اصطلاحات يونانية دخلت في الإسلام من عهد الخليفة العباسي؛ وهو المأمون الذي أنشأ دار الترجمة لنقل الكتب اليونانية إلى العربية، فكيف يصح قولنا: إن العقل من حدود الدين. وقال سيدنا المؤيد: ((إن العقل الأول والعقل الثاني هما القلم واللوح في لسان الشريعة))، ولكن أين ذكر العقول السبعة والعاشر المدبر فيها؟

نعلم من مطالعة كتب أهل الظاهر أن المعتزلة أيضاً بينوا هذه المسائل قبلنا؛ مثل: المعتزلي المشهور إبراهيم بن سيار النظام (المتوفى سنة ٢٣١هـ) الذي يقول: ((إن الباري تعالى خلق جميع الموجودات في وقت واحد، كانت صورها مخيفة في ذواتها؛ فصدرت هذه الصور واحدة بعد واحدة بالتدرج)) ونحن بدّلنا معارفهم تديلاً، وسبكناها في قوالب دعوتنا؛ ولهذا يقال: إن أكثر معلومات الإسماعيلية مأخوذة من المعتزلة والفلاسفة. وأكثر إخواننا لكونهم غير واقفين على علومهم يقولون: إن الحقائق التي عندنا لا يعلمها أحد غيرنا. وهذا الامتياز حاصل لنا دون غيرنا، وأكثر مسائل الثواب والعقاب مأخوذة من الفلسفة الهندية كما سنعلم^(١).

📖 **كون العقل الأول والعقل العاشر، أو إمام الزمان موصوفاً بأوصاف الله:**

قد قلنا قبل هذا: إن جميع صفات الباري تعالى واقعة على العقل الأول أو العقل العاشر أو إمام الزمان؛ حتى إن المراد بالله والعقل الأول أو إمام الزمان في هذه الآيات ﴿الْعَزَّوَجَلَّ﴾ **﴿١﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** ﴿آل عمران: ١-٢﴾، و﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤]^(٢)، ومولانا المعز يقول: ((إن تفسير (لا إله إلا الله) هو: لا إمام إلا إمام الزمان))^(٣).

(١) انظر: كتاب الرسالة الوضیة فی معالم الدین وأصوله، أحمد حمید الدین الكرمانی، (ص ٥٠، ٥١).

(٢) الفصل الأول، هذا التألیف (أوصاف الباری تعالی).

(٣) تأویل الشریعة من کلام الإمام مولانا المعز، (ص ٤).



والإشارة في قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [آل عمران: ١٨] إلى العقل الأول، والآيات الكريمة: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١) لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿ [الحديد: ١-٥] مخصوصة بالعقل الأول^(١)، وفي ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ الله مقدم، والرحمن مؤخر؛ يعني: أن السابق مقدم على التالي، لا يتم التوحيد بغير معرفتها^(٢) (أي العقل الأول والعقل الثاني).

وفي الآية: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ رَبُّكَ الْكَرِيمُ﴾ [الانفطار: ٦] المراد بالرب هو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وبالإنسان صاحبه (أي: الخليفة الأول)، وكذلك المراد بالرب في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ﴾ [البقرة: ٣٠] هو الإمام المستقر، وفي كتب تأويلاتنا حيث ما جاء ذكر الرب في القرآن يكون مراده الإمام المستقر الذي هو رب الإمام المستودع^(٣).

📖 كلام مولانا علي:

ينسب هذا الكلام إلى مولانا علي: ((أنا وجه الله، وأنا يد الله الباسطة على الأرض، وأنا جنب الله الذي يقول فيه القائلون: واحسرتا على ما فرطت في جنب الله، وأنا الأول والآخر، وأنا الظاهر والباطن، وأنا بكل شيء عليم، وأنا الذي رفعت سماءها، وأنا الذي دحوت أرضها، وأنا الذي أنبت أشجارها، وأنا الذي أجريت

(١) كثر الولد، لسيدنا الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي، (ص ١٠٢).

(٢) الفترات والقنوات، لسيدنا جعفر بن منصور اليمن (ص ٩٢-٩٣).

(٣) انظر: أساس التأويل لسيدنا القاضي النعمان بن محمد (تأويل قصص آدم، ص ٥٣).



أنهارها))^(١)، قال مولانا علي: ((أنا نَقَلْتُ لآدم ونوح وموسى وعيسى، وأنا نَبَّأت النبيين، وأنا أرسلت المرسلين)^(٢).

📖 أبيات مولانا عبدالمطلب:

يقال: إن مولانا عبدالمطلب قال:

- أيها الداعي لقد أسمعتني ** منهج الحق وما بي من صمم
نحن إلى الله في بلدته ** لم نزل على عهد إبرهم
إن للبيت لرُبَّاً مانعاً ** من يرده بفساد يصطلم
نحن سكان السماوات العلى ** نقسم الأنوار فيها والظلم
ولنا الأبحر يطوى موجهها ** ولنا التوراة والكتب القدم
نحن أرسلنا نبياً صادقاً ** عربي القول يوفي بالذمم
ولنا في كل دور سطة ** نقسم الأرزاق فيها والعدم
وإذا بلغ الدور إلى ** منتهى الوقت أتى الطير قدم
بكتاب فصلت آياته ** فيه تبيان أحاديث الأمم^(٣)

(١) انظر: معاصم الهدى لسيدنا أحمد حميد الدين الكرمانى، وكتاب المجالس المستنصرية، وكتاب كنز الولد، للداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي، (ص ٢٢٠)، وكتاب زهر المعاني، للداعي: إدريس عماد الدين القُرشي، (ص ١٦٠).

(٢) الأنوار اللطيفة، لسيدنا الداعي طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني (السرداق الثالث، الباب الثاني، الفصل، الأول، (ص ١٢٥)، وكتاب زهر المعاني، للداعي: إدريس عماد الدين القُرشي، (ص ١٧٥).

(٣) أ - المجالس المؤيدة، الجزء ٤، مجلس ٣٥، وكتاب زهر المعاني (المخطوط)، لسيدنا إدريس بن حسين، (ص ٣٦٥)، لا توجد بعض الأبيات في المجالس المؤيدة.



📖 قائم القيامة هو عالم الغيب والشهادة:

المراد بعالم الغيب والشهادة هو قائم القيامة الذي يحاسب الخلق يوم الدين (أي القيامة)^(١)، ويدخل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار، وقوله: إن الله كان عليماً خبيراً إشارة إلى القائم الذي هو القيم عن الله^(٢)، ثم ابتداءً فقال: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾، إشارة إلى الإمام عَلَيْهِ السَّلَام؛ لأنه هو الله بارئ البرايا تبارك الله عن أن يكون له شبيه وشريك، لكنّه هو القائم عن الله، وداعي الخلق إلى عبادته^(٣).

📖 مكتوب مولانا المعز إلى حسن بن أحمد القرمطي:

قد أرسل مولانا المعز إلى حسن بن أحمد القرمطي رسالة تشتمل على عشر صفحات، نقدم هنا اقتباسات منها؛ تدل على أن مولانا الموصوف وصف نفسه بأوصاف الإلهية يقول:

من عبد الله ووليه، وخيرته وصفيه؛ معد بن أبي تميم المعز، لدين الله أمير المؤمنين، وسلالة خير النبيين، ونجل علي أفضل الوصيين، إلى الحسن بن أحمد (القرمطي)، بسم الله الرحمن الرحيم رسوم النطقاء، ومذاهب الأئمة والأنبياء... كان من قضائه -أي قضاء الله- أن خلقنا أشباحاً، وأبرزنا أرواحاً، بالقدرة مالكين، وبالقوة قادرين، حين لا سماء مبنية، ولا أرض مدحوة، ولا شمس تضيء ولا قمر يسري... كل ما ترون من فلك دوار، وكوكب سيّار، وما في الأقطار من آثار... كل ذلك لنا، ثم إنه جل وعلا تبرزنا من مكنون العلم آدم وحواء... فتولد الأولاد ونحن ننتقل في

-
- (١) انظر: تأويل الزكاة، لسيدنا الداعي جعفر بن منصور اليمن، (ص ١٦٤) مخطوط، وكتاب الافتخار، لسيدنا الداعي أبو يعقوب السجستاني، (ص ٨١).
- (٢) راحة العقل، لسيدنا أحمد حميد الدين الكرمانى (آخر المشروع الرابع عشر من السور الرابع).
- (٣) تأويل سورة النساء، لسيدنا جعفر بن منصور اليمن، (ص ٤٧).



الأصلاب الزكية، والأرحام الطاهرة الزكية، كلما ضمنا صلب أظهر منا قدرة وعلمًا، وهلم جرًّا إلى آخر الجداول، والأب الأفضل سيد المرسلين، وخاتم النبيين أحمد ومحمد صلاة الله عليه وآله...

كل ذلك دلالات علينا، ومقدمات بين يدينا، وأسباب لإظهار أمرنا وهدايات، وآيات شهادات... فما من ناطق بُعث، ولا وصيّ ظهر إلا وقد أشار إلينا، ولوّح بنا، ودل علينا في كتابه وخطابه... وقال تعالى: ﴿سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣]... فإن اعتبر معتبر، وقام وتدبر ما في الأرض، وما في الأقطار والآثار، وما يشهد به حروف المعجم، وما جمعته الفرائض والسنن...، وما جمعته كلمة الإخلاص في تقاطيعها وصروفها وفصولها... المدبرات السبعة، والأيام السبعة النطقاء^(١).

أنا كلمات الله الأزليات، وأسمائه التامات... لا يخرج منا أمر، ولا يخلو منا عصر، وأنا لكما، قال الله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾^(١) ثُمَّ يَبَيِّنْ لَهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿ [المجادلة: ٧]، فاستشعر وانظر؛ فقد نُقِرَ في الناقور... وكتابتنا هذا من فسطاط مصر، لا نرفع قدمًا ولا نضع قدمًا إلا بعلمٍ موضوع، وحكم مجموع... وإنا

(١) الفصل ١٥، هذا التأليف (تأويلات شرائع الأنبياء).

(٢) وأما قوله: ((وأنا لكما، قال تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾)) فاعلم أن هذه الأوصاف واقعة على الإمام؛ لأنه عالم بما كان وما سيكون؛ لقول الإمام مولانا جعفر الصادق لشيخته: ((استحيوا منا في معائبنا كما تستحيون في محضرتنا، فإننا لنعلم سركم ونجواكم، والله ما يدخل الداخل منكم علينا إلا ونعرفه مؤمن صادق، أم منافق كاذب)) الشمسوس الزاهرة لسيدنا حاتم بن إبراهيم، (ص ١٠٠)، ولمزيد من التفصيل انظروا: الفصل الخامس من هذا التأليف تحت عنوان: (مولانا علي غافر خطيئة الرسول، ونفس الله ومعبود الملائكة).



لنار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة... وأمرت بالنداء، وأذنت بالأمان لكل باد وحاضر ومنافق، فلم يغفل أمرك، ولا خفي عني خبرك، وإنك مني بمنظر ومسمع؛ كما قال الله تعالى: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦] ^(١)، ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٨]...

أما كان لك بجدك أبي سعيد أسوة، وبعمل أبي طاهر قدوة، أما نظرت في كتبهم وأخبارهم، ولا قرأت وصاياهم وأشعارهم، أكنت غائبًا عن ديارهم، وما كان من آثارهم، ألم تعلم أنهم كانوا عبادًا لنا أولي باس شديد، وعزم شديد ^(٢)، وأمر رشيد، وفعل حميد، يفيض إليهم موادنا، وينشر عليهم بركاتنا، حتى ظهروا على الأعمال، ودان لهم كل أمير ووال، ولقبوا بالسادة فسادوا منحة منا، واسمًا من أسمائنا، فعلت أسمائهم، واستعملت هممهم، واشتد عزمهم فصارت إليهم وفود الآفاق، وخضعت لهيبتهم الأعناق وخيف منهم الفساد والعناد وأن يكونوا وهم لبني العباس أصداد... فلم يلقيهم جيش إلا كروه ولا رئيس إلا أسروه ولا عسكر إلا كسروه والحاظنا ترمقهم ونصرنا يلحقهم كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [غافر: ٥١]، ﴿وَإِن جُنَدَنَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ﴾ [الصفات: ١٧٣].

فلم يزل ذلك دأبهم، وعين الله ترمقهم إلى أن اختار لهم ما اختاروه من نقلهم من دار الفناء إلى دار البقاء، ومن نعيم إلى نعيم لا يزول، فعاشوا محمودين، وانتقلوا مفقودين إلى رَوْحٍ وَرِيحَانٍ، وجنات النعيم، فطوبى لهم وحسن مآب، ومع هذا فما من جزيرة في الأرض، ولا إقليم إلا ولنا فيه حجج ودعاة يدعون إلينا...، ويذكرون رجعتنا، وينذرون بأسنا، ويبشرون بآياتنا بتصاريف اللغات واختلاف الألسن، وفي

(١) ﴿أَذْهَبًا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى... قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ... قَالَ لَا تَخَافْ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٣-٤٦].

[٤٦].

(٢) ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْنَهُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الإسراء، آية: ٥].



كل جزيرة رجال منهم يأخذون؛ وهو قول الله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ﴾ [إبراهيم: ٤].

فيا أيها الناكث، ما الذي ردك وصدك؟! أشيء شككت فيه، أم كنت خاليًا من الحكمة؟!... لقد كان أعلى لجدك، وإلا رفع لقدرك الكشف عن أحوال سلفك - وإن خفيت عليك - لتجري على سننهم، وتدخل في زمرتهم، وتسلق في مذهبهم، أخذًا بأمورهم في وقتهم؛ فيكون خلفًا قفا خلفا بجد وعزم، وأمر غير مختلف، لكن غلب الران على قلبك، والصد على لبك...

أما رأيت كتاب السفر، وما فيه من نص وخبر، فأين تذهبون؟!... وقد أزفت الأزفة، وطلعت الشمس من مغربها، وجيء بالملائكة والنبیین، وخسر هنالك المبطلون... سرت قاصدًا إلى دمشق... حان لك الأجل... فقد بلغ الكتاب أجله، ورفع الله قبضة عن أفواه حكمته، ونطق من كان بالأمر صامتًا، ونحن أشباح فوق الأمر، والنفس دون العقل، وأرواح في القدس، نسبة ذاتية، وآيات لدنية، نسمع ونرى: ﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [الشورى: ٥٢]، ﴿ وَتَرَدُّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٩٨]... نحن معرضون ثلاث خصال... فإن أبيت إلا فعل اللعين فاخرج منها فإنك رجيم.. كلا لا وزر...

قد نقل المقريري هذه الرسالة كلها في كتابه «اتعاظ الحنفاء في أخبار الفاطميين الخلفاء».

ولكن نجد في كتاب «زهر المعاني» لسيدنا إدريس من قوله: ((وجعلنا أشباحًا...)) إلى قوله: ((فقد نُقِرَ في الناقور)) مفقودًا، والسبب في حذف واقعات أبي سعيد الجنابي وأبي طاهر القرمطي ظاهر لا يخفى على إخواننا، ولمثل هذا الحذف نظائر في الفصل التاسع في التبصرة الثالثة (حذف أهم الواقعات من كتب تاريخنا)، وقد جاء سيدنا حاتم بن إبراهيم ببعض الاقتباسات في كتابه: «الشموس الزاهرة» (ص ١٠٠).



أقوال سائر الأئمة المعصومين:

(١ - أ) عن سلمان الفارسي قال: سمعت رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** يقول لعلي: ((يا علي فيك مثل من **﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾** من قرأها مرة كان أجر من قرأ القرآن))^(١).

(١ - ب) سئل الصادق عن صفة الرب فقال: ((خمس كلمات: الله أحد، محمد الصمد، فاطمة لم تلد الحسن، ولم يولد الحسين، ولم يكن لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب كفواً أحد))، وقول الصادق هذا إشارة إلى ألوهيتهم، فأما النواسية فهي مولودة^(٢).

(١ - ج) فكما أن الله تعالى واحد أحد فرد صمد، لا شريك له في ملكه، ولا صاحبة له ولا ولد، كذلك عليٌّ واحد في فضله، أحد فرد صمد لا شريك له فيه، وليس له كفواً أحد^(٣).

(٢) رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** جاء بكلمة الإخلاص، وأمير المؤمنين جاء بمعناه، فلا وصول إلى الأول والآخر إلا بهما، فلاجل ذلك قال علي: (أنا الأول والآخر)^(٤).

(٣) وعن جعفر بن محمد أنه قال: ((ما جرى لأولنا فهو جار لآخرنا، والتمام واحد وإن كان الكثيف مختلفاً، والمقامات كالإنسان أن تكون له ثياب ولباس بغيره،

(١) شرح الأخبار، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد (٧/١٢).

(٢) الشמוש الزاهرة، لسيدنا حاتم بن إبراهيم بن الحسين الحامدي، (ص ٣٦).

(٣) انظر: كتاب كنز الولد، لسيدنا الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي، (ص ٢١٨)، وكتاب سرائر وأسرار النطقاء، لسيدنا الداعي جعفر بن منصور اليمن، (ص ٧٤)، وكتاب زهر المعاني، لسيدنا الداعي إدريس عماد الدين القرشي، (ص ١٥٩).

(٤) المجالس المؤيدية: ١ / المجالس (٣٢-٣٣)، وكتاب كنز الولد، لسيدنا الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي، (ص ٢٢٠).



وهو ذلك الإنسان بعينه))، وقال الباقر محمد بن علي: ((ما قيل في الله فهو فينا، وما قيل فينا فهو في البلغاء من شيعتنا))^(١).

(٤) قال الصادق جعفر بن محمد: ((اكتموا علينا، وأطيعوا أمرنا، نجعلكم الصفوة والخلفاء؛ كما اصطفينا من كان قبلكم في الأمم السالفة، لما أدوا أمانتنا، وكنتموا سرنا، وعملوا بأمرنا؛ فجعلناهم أنبياء ورسلاً، وجعلنا منهم ملائكة مقرين، ولقد كانوا يمشون في أسواق كما تمشون، ويأكلون كما تأكلون، فأخلصناهم لنا، وجعلناهم رسلنا إلى الأنبياء)) فقيل له: ومن هؤلاء يا أمير المؤمنين؟ فقال: ((المسمى بجبرائيل، والمسمى بميكائيل، والمسمى بإسرافيل، فمن كنتم سر أوليائه وأخفاه، ولم يجهر به ولا أبداه، وستر الحكمة عما سواه، كان صفوتهم ومخلصهم، ونال منزلة الملائكة المسمى بتمليكهم الدين))^(٢).

(٥) وإنما يظهر الله نفسه في سبعين هيكلًا، وهو معنى قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وأجل هياكله؛ يعني: البيوت الرسل، والأئمة، والإمام أجل هياكلهم، والرسل والأئمة هم الحجب يحتجب بهم، وأول حجاب احتجب به البارئ تعالى هو آخر ما يظهر لأوليائه، وهو

(١) تأويل الزكاة، لسيدنا جعفر بن منصور اليمن، (ص ١٤٠)، وكتاب زهر المعاني، لسيدنا الداعي إدريس عماد الدين القرشي، (ص ٢٤٨)، وكتاب كنز الولد، لسيدنا الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي، (ص ١٩٥).

(٢) انظر: تأويل الزكاة، لسيدنا الداعي جعفر بن منصور اليمن، (ص ١٤٢)، وكتاب زهر المعاني، لسيدنا الداعي إدريس عماد الدين القرشي، (ص ١٩٥، ١٩٦). ولمثل هذه الأقوال قال الشهرستاني في كتابه الملل والنحل: (وبعض الغلاة يزعمون أن علياً بعث محمداً وسمى نفسه إلهًا، وبعضهم يزعمون أنهما إلهان وبعضهم يعتقدون بإلهية خمسة أشباح)، الملل والنحل للشهرستاني، (ص ٨٢).



معنى قوله: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾، وظهر الصادق في صورة كالقمر، وظهر في صورة فاطمة وفي صورة محمد، ثم التفت عن يمينه في صورة الحسن، وعن يساره في صورة الحسين، ورجع إلى صورته وقال: ((هذا كله بلسان واحد، يفتن ويتصور كيف يشاء بقدرة رب العالمين، وظهر في صورة الأنزعيّة، ورجع إلى صورته لجابر بن عبد الله الأنصاري، قال: يا جابر، أيعتقل عقلك هذا؟، هذا قميصي وملابسي في كل وقت وزمان))^(١).

(٦) عن جابر بن عبد الله الأنصاري، أنه سمع مولانا علي زين العابدين يقول: ((أنا عبد الله حقا، وعلي أمير المؤمنين صدقًا، وأعلى الأسماء الحسنى...، وأنا الحفيظ العليم...، نحن وجوه الرحمن وبيوت الديان...، إنا كل الكل وغاية الغايات، أنا البري من المثل الأعلى من الشكل، وأنا بكل شيء محيط))، ثم قال جابر: إن أول كلامه كان كلام المربوب، وهذا كلام الرب، وهذا شيء عجيب^(٢).

(٧) قال مولانا علي: ((أنا عين الله الناظرة على عباده))^(٣).

(٨) هذه الأبيات تنسب إلى مولانا علي:

نحن منكم لكم وفي النور نور * * * عز من يستمد منه وجمالا^(٤)
 نحن أدنى البيوت منك وفينا * * * من علينا من الغيوب تدلى
 نحن في الله لا حلول ولكن * * * مثل ما في الضياء ينظر ظلا

(١) انظر: كتاب زهر المعاني، لسيدنا الداعي إدريس عماد الدين القرشي، (ص ١٦٧، ٢١٦، ٢١٧).

(٢) زهر المعاني، الداعي إدريس عماد الدين القرشي، (ص ٥١٩). المخطوط

(٣) الأديعة السبعة لمولانا المعز (دعاء يوم الأحد).

(٤) انظر: كتاب كنز الولد، لسيدنا الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي، (ص ١٩٦).



نحن أجزاء مطالع النور لما * * * طلع النور بالمغيب كلا
نحن لا في الوري لال خفي * * * وشبذاك الخفي يشرق إلا^(١)

📖 التبصرة:

بعد تسليمنا الأقوال المذكورة، هل يقدر أحد أن يقول: لسنا بأهل الحلول والتناسخ؟! وهذا أول الإلزامات التي يتهمنا أهل الظاهر بها، وقول مولانا عبدالمطلب: ((نحن سكان السماوات العلاء، نقسم الأنوار فينا والظلم، ونحن أرسلنا نبياً صادقاً عربي القول))، وقول مولانا علي: ((أنا الأول والآخر، وأنا الظاهر والباطن، وأنا الذي رفعت سماءها، وأنا الذي دحوت أرضها))، وغير ذلك.

ورسالة مولانا المعز التي وصف فيها نفسه بأوصاف إلهية، وقوله: ((كنا في كل زمان وما زلنا ننتقل من آدم، وظهور مولانا الصادق في صور الأئمة))، وقوله: ((هذا قميصي وملابسي في كل وقت وزمان)) يوضح عقيدتنا كالشمس في رابعة النهار؛ لأن الحلول والتناسخ عبارة عن ظهور الله في صورة البشر، وفرقة من الصوفية أيضاً تقول هكذا بأن الله يحل في كل شيء؛ وعلى هذا فإطلاق لفظ «الله» جائز على كل شيء؛ بناءً على قولهم المشهور: ((الكل هو الله))، والتناسخ مقالة تلقاها غلاة الشيعة من المجوس المزدكية، والهند البرهمية، والفلاسفة، والصائبة، ومذهبهم: أن الله ناطق بكل لسان، ظاهر بشخص من أشخاص البشر، وذلك معنى الحلول^(٢).

وعلى كل شيء رفع السموات، ودحو الأرض، وإرسال الرسل من الأفعال التي تختص بذات البارئ دون من سواه، ولما نسبها مولانا عبدالمطلب إلى نفسه تعيّن

(١) كتاب الشموس الزاهرة، لسيدنا حاتم بن إبراهيم الحسين الحامدي، (ص ٨٠).

(٢) الملل والنحل للشهرستاني، (ص ٨٢)، وكتاب الينابيع، لسيدنا الداعي أبو يعقوب

السجستاني، (ص ١٦).



أن الله حلّ فيه، وما سمعنا أن سيدنا رسول الله نسبها إلى نفسه قط، بل قال: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ﴾ [الكهف: ١١٠].

والذي ينبغي أن ينظر في قول مولانا عبد المطلب أن سيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كان ابن اثني عشرة سنة حين توفي مولانا عبد المطلب، فما يكون معنى قوله: ((نحن أرسلنا نبياً صادقاً)) وأما قول مولانا علي عَلَيْهِ السَّلَام: ((أنا الأول وأنا الآخر)) فإنه قاله وهو على المنبر^(١) بحضرة الصحابة، ولو حملنا على التأويل، فكيف يكون قد فهم معناه أهل الظاهر.

ولما رأينا أن أهل الظاهر يتهموننا بالحلول والتناسخ^(٢) شرعنا في تأويل هذه الأقوال المذكورة، نبين ههنا أمثلة منها كي يقدر إخواننا مبلغ صحتها، يقول سيدنا المؤيد: ((إنه روي للناس أن أمير المؤمنين قال وهو على منبره: أنا الأول وأنا الآخر، وأنا الظاهر وأنا الباطن، وأنا بكل شيء عليم، وأنا الذي رفعت سمائها، وأنا الذي دحوت أرضها، وأنا الذي أنبت أشجارها، وأنا الذي أجريت أنهارها))^(٣)، وهذا خبر يروع ويهول سماعه، فالناس فيه بين ثلاثة: إما مكذب له ومنزه لأمير المؤمنين عن قول مثله من المقصرين، وإما مستقبل معتقد له على ما هو به من المفرطين، وإما مستمل لمعناه من أئمة الحق من المؤمنين.

ثم يبين سيدنا المؤيد تأويل قول مولانا عليّ كذلك، يقول: إن سيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وعليها كلاهما ذريعة الوصول إلى الموجود الأول (يعني العقل

(١) المجالس المؤيدية: ١ / المجلس: ٣٢.

(٢) الملل والنحل للشهرستاني، (ص ٨٢)، وكتاب الينابيع، السجستاني، (ص ١٦).

(٣) انظر: كتاب كنز الولد، لسيدنا الداعي إبراهيم بن حسين الحامدي، (ص ٢٢٠)، وكتاب زهر

المعاني، لسيدنا الداعي: إدريس عماد الدين القرشي، (ص ١٦٠).



الأول) الذي تقوم به الموجودات، والموجود الآخر يعني قائم القيامة؛ فلهذا الوجه قال مولانا علي: ((أنا الأول وأنا الآخر)).

والوجه الثاني: أن سيدنا رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ** وعليًا كانا في الزمان الأول، فجاء في الزمان الآخر.

والوجه الثالث: أن العقل الأول وقائم القيامة هما الطرفان، وزمامهما بيد علي بن أبي طالب.

والوجه الرابع: أن مولانا عليًا هو أول الفكرة، وآخر العمل؛ فلهذه الوجوه قال: ((أنا الأول وأنا الآخر)).

ومولانا علي معروف، وظاهر في الآخرة؛ يعني: أن أهل الحق يعرفونه بعقولهم، وهو مجهول وباطن في الدنيا؛ يعني أن الجهلاء لا يعرفونه؛ فلهذا قال: ((وأنا بكل شيء عليم)).

وسيدنا رسول الله ومولانا علي كلاهما مولود النفس الكلية، وقول مولانا علي: ((أنا رافع سماءها)) وغير ذلك إشارة إلى هذه النفس الكلية التي هي عنصرهما، وهو والنفس الكلية شيء واحد من حيثية العنصر، هذه قضية العقل، وفي اصطلاح الشرع: النبي هو القلم، والوصي هو اللوح صورة كل شيء^(١).

قال سيدنا جعفر بن منصور اليمن: ((إن رجلاً من الشيعة قام إلى أمير المؤمنين وهو يخطب بالكوفة فقال: يا أمير المؤمنين، ما لقيت من هذه الأمة؟ فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لذي لقيت من الأمم السالفة أكثر مما لقيت من هذه الأمة؛ فوجب على قوله أنه هو الأول والآخر، يصدق ذلك قول الله تعالى: ﴿فَلَا أُقِيمُ بِالْحَنِيسِ﴾ **أَلْجَوَارِ الْكُنَّسِ** ﴿١٥﴾ [التكوير]، فقال أمير المؤمنين: الأوصياء مني وأنا منهم، تخنس

(١) المجالس المؤيدية: ١ / المجلس، (ص ٣٢-٣٣).



أنفسنا، وتجري تكنس عن عدونا إلى (الدردور)، وهو سيف القائم؛ بيان هذا: أنه في معنى ما تقدم ذكره أن في كل عصر حجة، وأمر الله واحد لا يتبدل ولا يتحول، وقول أمير المؤمنين (لذي لقيت من الأمم السالفة) يعني: أنه قائم بأمر الله الذي كذّبتة الأمم السالفة، وفي ذلك إشارة إلى ما فعل قوم موسى بهارون، وقوم عيسى بشمعون، وفي هذا الشرح بيان كاف وشفاء))^(١).

قال سيدنا طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني: ((إن قوماً لما سمعوا قول علي: (أنا الأول وأنا الآخر) قالوا فيه: إنه هو الغيب (أي الله) تعالى وتكبر، ومعنى قوله: (إنه مجمع صور الأدوار المتقدمة)، وهو الآخر من هذه الجهة، وقوله: (أنا الباطن)؛ لأنه حامل علم الباطن الذي منه كانت الصور اللطيفة الباطنة الإلهية، والنفوس المتجوهرة النورانية؛ التي هو إياها، وقوله: (وأنا الظاهر) لما ظهر للأبصار بالمعجزات الإلهية، وقوله: (أنا نقلت لآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى، وأنا نبأت النبيين، وأنا أرسلت المرسلين) فالناطق بذلك صور من عنده من أول الثلاثة آلاف سنة من آخر دور الكشف، إلى قيامه صلوات الله عليه، وهم أهل الحقائق والمقامات، وقوله: (أنا بكل شيء عليم) لما اتصل به ذلك النور الجاري اتصالاً كلياً علم به علم ما كان، وما هو كائن، وصار جميع عالم الطبيعة بين يديه كالكرة الملقاة، لا يخفي عليه منها خافية، ومن هذه الجهة قال أيضاً: إن لي منزلة لم تخطر على قلب بشر قط، وإن الربوبية والإلهية لتخطر على قلوب البشر فيعرفها أهل الحقائق منهم))^(٢).

(١) كتاب الكشف، لسيدنا الداعي جعفر بن منصور اليماني، (ص ١٥-١٧)، وكتاب زهر المعاني،

لسيدنا الداعي: إدريس عماد الدين القرشي، (ص ١٧١).

(٢) انظر: الأنوار اللطيفة، لسيدنا الداعي طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني، الباب الثاني - من

السرادق الثالث، الفصل الأول، (ص ١٢٦)، وكتاب كنز الولد، لسيدنا الداعي إبراهيم بن

الحسين الحامدي، (ص ١١٩).



وأول الأقوال المذكورة بأن مولانا علياً تكلم بها على لسان العقل العاشر أو العقل الأول، وأن هذا هو نطق المتحد به الذي هم مدبر عال الطبيعة اتحاداً لا حلولاً^(١)، ولكن هذا التأويل يؤكد الحلول تأكيداً بليغاً؛ كأن الباري تعالى ما يزال يحل في العقول العشرة حتى وصل إلى الأئمة.

كل عاقل يقدر أن يفصل بين صحة هذه التأويلات وخطئها، وفيها من الاختلاف ما يعمي مقصد مولانا علي؛ كأن كل مؤول أول ما سنح بخاطره، ولم يتفكر أوافق تأويله لكلام مولانا علي أم لا، ومع تسليمنا إياه فالسؤال الذي يبقى هو: أنه لماذا وصف مولانا علي نفسه بصفات مختصة بالله، حتى ضل بقوله فريقان، وفهمه فريق أفراد قليلة؟ كما ذكر سيدنا المؤيد.

أما كان مناسباً لمولانا علي أن يقول: لا وصول إلى الأول والآخر إلا بي، وبرسول الله، وأنا أول الفكرة وآخر العمل، وأنا الظاهر لعيان العقول عند المحققين، والباطن عند الجهلاء. حتى لا يضل بكلامه فريقان عظيمان عن سواء السبيل، لا سيما في باب التوحيد الذي هو أصل مقاصد الإسلام وأولها.

وكل ذي فهم وعقل حين يتفكر في هذه الأمور يصل إلى نتيجة ظاهرة؛ وهي أن مولانا علياً لم يتكلم بمثل هذا الكلام أبداً، وإنما هو منسوب إليه من جهة الغلاة، يؤيده قول سيدنا أبي حاتم الرازي وهو: ((إن قوماً قالوا في الغلو بهم، وادعوا أنهم آلهة، وزعموا أن الأئمة حجب ومقامات، وأن الله يحل في أجسامهم، وقالوا بالتناسخ (وهم) العليائية والعينية والميمية، والمخمسة، وأما الخمسة فهم الذي زعموا أن محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم) خمستهم شيء واحد، والروح حالة فيهم بالسوية، لا فضل لواحد منهم على آخر))^(٢).

(١) الشموس الزاهرة، لسيدنا الداعي حاتم بن إبراهيم بن الحسين الحامدي، (ص ٦٩-١١٠).

(٢) كتاب الزينة، لسيدنا أبو حاتم الرازي، (٢/١٤١).



فالظاهر من قول سيدنا الموصوف أن الذين يجعلون الأئمة حججاً ومقامات، ويزعمون أن الأئمة الخمسة الطاهرين شيء واحد، هم: أهل التناسخ والحلول، ولا تقدر أن نفهم لماذا علم مولانا الموصوف تعليماً مضللاً يخالف تعليم الإسلام؟ والحق أنه لم يتكلم بمثل هذا قط.

وإنما نسب بعض دعاة عهده - كالمغيرة وأبي الخطاب- هذه الروايات السخيفة إليه وإلى أبيه - مولانا الباقر- ليحصلوا الرياسة لأنفسهم، فخلف من بعدهم تلاميذهم الذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات؛ وهم ميمون القداح، وابنه عبد الله، وغيرهما، فأنشئوا دعوة وأسسوا بناءها على العدد السابع؛ فقالوا: إن مولانا محمد بن إسماعيل هو سابع النطقاء، وسابع الرسل؛ الذي عطل به ظاهر شريعة محمد، وأصول التأويل الإسماعيلي؛ أي العلم الباطن، الذي ليس فيه لأحكام الشريعة، والحقيقة أن هذا القول من إيجاد هؤلاء الدعاة واختراعاتهم، فهذه عدة واقعات لا بد من حفظها لمن يقرأ هذا التأليف؛ لأن أساس مذهب الإسماعيلية قائم عليها لا غير.

والذي ينبغي أن يجعل ملحوظاً في الخاطر: أننا صرنا بتعاليمنا ندعو عباد الله، ونستعين بهم، ونتوكل عليهم بدل أن ندعوا الله ونتوكل عليه؛ كما هو واضح من أدعيتنا: ((يا محمداه، يا محمداه، يا محمداه، إني أستجير بك فأجرني، وإني أستعين بك فأعني، وإني أتوكل عليك فلا تخذلني، وإني أتوسل بك إلى عاشر العقول، وبك وبه إلى جميع العقول الإبداعية، وبك وبهم إلى من جلّت قدرته وعظمت مشيئته أن يصلي عليك وعليهم أجمعين))^(١)، والله تعالى يقول: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ

(١) انظر: صحيفة الصلاة الإسماعيلية، تأليف: المنسوب سيد نصر الله بن هبة الله بن فتح الله الهندي، (ص ٢٧٢)، الطبعة القديمة.



أَحَدًا ﴿ [الجن: ١٨]، ويقول: ﴿ وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ [البينة: ٥]، ويقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ، يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣]، ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ٥]، وكذلك فنحن ندعوا بقولنا: ((يا علياه، يا فاطمتاه، يا حسناه، يا حسيناه، يا إمام الزمان، ويا طيباه)) نستجير بهم ونستعين بهم ونتوكل عليهم^(١).

وفي هذا الباب دعاء العقيدة أيضًا قابل للتوجه وهو: ((بسم الله، وباسم رسول الله، وباسم أمير المؤمنين علي بن مولانا أبي طالب، وباسم مولاتنا فاطمة الزهراء، وباسم مولانا الحسن...، وباسم الطيب أبي القاسم أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين))^(٢).

والأضحية تكون لله وحده، ويذكر اسم الله عليه فقط، ولكننا زدنا في الدعاء المذكور أسماء: سيدنا رسول الله، ومولانا علي، ومولاتنا فاطمة، ومولانا الحسن، ومولانا الحسين، وغيرهم إلى الإمام الحادي والعشرين؛ وهو مولانا الإمام الطيب، وفي الجاهلية أيضًا كان العرب يذكرون أسماء أصنامهم على ذبائهم.

وما أحسن ما قال المستشرق في توحيدنا: إن الإسماعيليين يغلون في إمامهم حتى يكون هو حائل بينهم وبين عباده الله.

وفي آخر بحث التوحيد حسبنا أن نقول: إن الله تعالى بريء ومنزه عن هذه الصفات والنعوت جميعًا، فلا يطلق عليه شيء منها، ولكن ليس معناه أن العقل

(١) انظر: صحيفة الصلاة، للمنصوب سيد نصر الله بن هبة الله بن فتح الله الهندي، (ص ٢٧٢، ٢٧٣)، الطبقات القديمة.

(٢) صحيفة الصلاة، للمنصوب سيد نصر الله بن هبة الله بن فتح الله الهندي، دعاء العقيدة، (ص ٩٧، ١٢٠).



الأول أو العقل العاشر موصوف بها، ومهما نقول عليه فهو من جهة الاضطرار؛ كما يقول سيدنا حميد الدين نفسه: ((والوجود إذا قلنا على الله فإنما نقول للاضطرار على العبادة، وامتناع الأمر فيها على النفس، إلا بالأمور المحدثثة المستفادة معرفتها من قبل الحس))، وأهل الظاهر أيضًا يقولون هكذا، فصرنا وأهل الظاهر سواء، فما معنى قولنا بعد هذا: نحن الموحدون في الحقيقة دون سوانا من أهل الظاهر؛ فإنهم لا يعرفون التوحيد، فهم عندنا مشركون كما سيجيئ في الفصل الآتي.





الفصل الثاني الشرك

حقيقة الشرك:

قيل في أكثر كتب دعوتنا: ((الشرك في الحدود لا في المعبود))^(١) يعني: أن الشرك يكون في أركان الدعوة لا في الله تعالى؛ وذلك أن يؤمن الرجل بغير المنصوص بدل المنصوص، قال مولانا جعفر الصادق (ع): ((أن المراد بالمشركين في قوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [فصلت: ٦-٧]: هم الذين أشركوا في ولاية مولانا علي))^(٢)؛ يعني: أنهم آمنوا بالخلفاء الذين غصبوا حقه، وذلك فحوى ما قاله سيدنا المؤيد في تفسير آية: ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ [الفرقان: ٢٧]؛ وذلك أن الظالم في المتعارف الواضع للشيء في غير موضعه، وكذلك الظالم هو المشرك بربه.

ويقول تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، والشرك ينقسم قسمين: أحدهما جلبي، والآخر خفي؛ فالشرك الجلبي هو شرك أهل الكتاب، والشرك الخفي

(١) انظر: كتاب صحيفة الصلاة الإسماعيلية، تأليف: المنسوب سيد نصر الله بن هبة الله بن فتح الله الهندي، (ص ٤٥٠)، وكتاب أساس التأويل، الداعي النعمان بن محمد، (ص ٣٢٠، ٣٥٥)، وكتاب الكشف، لجعفر بن منصور اليمن، (ص ٥٣)، وكتاب المجالس المؤيدية، تأليف هبة الله الشيرازي، (ص ٢٥).

(٢) انظر: للتفصيل تبصرة هذا الفصل، وكتاب الكشف، لسيدنا الداعي جعفر بن منصور اليمن، (ص ٥٣).



هو شرك هذه الأمة المسلمة، قال تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٦]...

والشرك برب العالمين لا وجود له فيما تقدم وتأخر...، وإنما المشرك من نصّب نفسه لمقام الرسول وليس برسول، أو لمقام الوصاية وليس بوصي، أو لمقام الإمامة وليس بإمام، وهذا هو الشرك الصريح الذي قدّمنا ذكره، وهو كما قال: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(١).

وأما عبدة الأصنام فليسوا بعقلاء مكلفين حتى يصدق عليهم لفظ المشركين، وفي كلام الله ذكر الشرك، فلا بد من وجوده، فالمشرك في الحقيقة من يشرك بحدود الله فيقيم بإزاء رسول حق رسول زور، وبإزاء وصي حق وصي باطل...

وقال سيدنا الموصوف في مجلسه التالي: ((إن شرك النصارى والوثنية هو شرك جلي، والشرك بأولياء الله وحدوده هو شرك خفي))، وخلاصة قوله: ((إن المشركين في الحقيقة هم الذين أشركوا في ولاية مولانا علي، وتفسير قوله تعالى: ﴿لَيْنَ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥]؛ أي: إن تركت علياً، ونصصت على أحد غيره، وجعلته وصياً لك ليحبطن عملك؛ يعني: ليطلن رسالتك))^(٢).

📖 التبصرة:

الرواية المنسوبة إلى مولانا جعفر الصادق تفسيرها في دعائم الإسلام لسيدنا القاضي النعمان حيث قال: قال أبي (مولانا الباقر) يوماً لجابر بن عبد الله الأنصاري: يا جابر، هل كتب الله الزكاة على المشرك؟ قال: لا، بل كتبها على المسلمين فقط، قال: أين أنت من قول الله: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ۖ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ

(١) المجالس المؤيدية، ٤ / المجلس: ٥١.

(٢) شرح الأخبار، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد (٢/٦٦).



كُفِرُونَ ﴿فصلت: ٦-٧﴾، قال جابر: كَأني والله ما قرأتها قط، وإنما لفي كتاب الله!! قال أبو عبد الله: فنزلت في من أشرك بولاية أمير المؤمنين، وأعطى زكاته من نصب نفسه دونه.

والكلام في هذا يطول، ولكن فسرهما القاضي النعمان نفسه بغير هذا التفسير في كتاب آخر له وهو: «كتاب الهمة في آداب اتباع الأئمة»، بقوله: ((من لم يؤد زكاته لم تُقبَل صلواته، ولا يكون مسلماً، قال الله: ﴿فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، يقول مولانا جعفر الصادق: لا يخون في الزكاة سوى المشرك، قال الله: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾.

ولم يقتصر سيدنا على هذه الحجة فقط، بل قال قبل هذا: إن الأمة اجتمعت على أن من ترك العمل بفريضة من فرائض الله التي افترضها على عباده منكراً لها أنه كافر حلال الدم؛ ما كان مُصِراً على ذلك، وإن أقر مع هذا بالله ووحدّه وصدّق رسوله بلسانه؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾^(١)، فأخرجهم من الإيمان بمنعهم الزكاة، وبذلك استحل القوم أجمعون بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ دماء بني حنيفة، وسبي ذراريهم، وسمّوهم أهل الردة؛ إذ منعوا الزكاة^(٢).

ويؤيد هذا ما قاله سيدنا حميد الدين، ((وعن علي (ع) أنه قال: من لم يترك ماله فليس بمسلم ومانع الزكاة مشرك. قال الله: ﴿فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ...﴾ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ فِي الَّذِينَ وَنَفَصِلَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ [سورة التوبة، الآية: (٥ - ١١)].

(١) كتاب الهمة في آداب اتباع الأئمة، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد، (ص ٦٦).

(٢) دعائم الإسلام، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد، ذكر الإيمان، (١/ ٢٣٢).



فإخوانكم في الدين، فلم يقبل الله توبة تائب، ولا إسلام مشرك حتى يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة»^(١)، يقول سيدنا حميد الدين في كتابه «تأويل الزكاة»: ((وكوى الله بها مانعهم جباههم... وجعلهم مشركين، فقال: مانع الزكاة مشرك كما قال تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ **الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ**، ومن لم لا يؤدي الزكاة لا صلاة له))^(٢).

بعد هذه البيانات كيف تصح الرواية التي سأل مولانا الباقر فيها جابر بن عبد الله الأنصاري عن فرض الزكاة على المشركين، ولو كانت الإشارة فيها إلى الذين أشركوا في ولاية مولانا علي لذكرها جعفر بن منصور اليمن وسيدنا حميد الدين، كما ذكرها سيدنا القاضي النعمان بن محمد؛ لكون مسألة الولاية أهم المسائل حسب اعتقاد جميع فرق الشيعة، وعليها بناء سائر الأعمال، ولو لم تكن الولاية لبطلت الأعمال، ولكن نرى بخلاف ذلك أنهما فسرا حسب تفسير أهل الظاهر^(٣)، وأوردا أقوال موالينا في تأييد بيانهما؛ أن مانع الزكاة مشرك، ولم يذكروا الذين أشركوا في ولاية مولانا علي بن أبي طالب.

ولا يخفي ما في قولي سيدنا القاضي النعمان بن محمد من عدم التوافق؛ فإنه يقول في كتابه «دعائم الإسلام»: ((إن المراد بالمشركين هم الذين أشركوا بولاية مولانا علي فقط دون من سواهم، وإلا فلا معنى لسؤال مولانا الباقر))، وفي كتابه الآخر «كتاب الهمة في آداب اتباع الأئمة» يفسر الآية بأن المراد بهم عامة الناس الذين لا يؤدون الزكاة، سواء كانوا من الذين أشركوا بولاية مولانا علي أم لم يشركوا بها؛ فيظهر من هذا أن دعائنا كانوا ينظرون إلى المصلحة، ولا يبالون بما يقولون أمطابق

(١) نبيه الهادي والمستهدي، لسيدنا أحمد حميد الدين الكرمانى، (ص ٩٦).

(٢) تأويل الزكاة، لسيدنا جعفر بن منصور اليمن، (ص ٣)، وكتاب الزينة، وأعلام النبوة.

(٣) الامتناع من الزكاة يوجب الكفر، لسيدنا أبو حاتم الرازي، (٧ / ٣٥١)، وما ارتدت بنو حنيفة

إلا بمنع الزكاة، مدار التنزيل.



قولهم للحق أم لا؟ وهذا من إحدى خصوصياتهم؛ فتدبر!! وقد أدخلنا الآية المذكورة في الآيات التي لا يستقيم ظاهرها^(١).

وقول سيدنا المؤيد في الشرك أن عبدة الأصنام ليسوا بعقلاء مكلفين حتى يقال لهم (المشركون) مما يثير الحيرة والاستعجاب، كيف ينكر وجود المشركين والإسلام جاء لمحوه؟!!

وليكن ملحوظًا في الخاطر أن بين بياني سيدنا المؤيد اختلاف؛ لأنه يقول في موضع أن النصارى واليهود ليسوا بالمشركين، وفي موضع آخر أن شرك الوثنية والنصارى شرك جلي، والشرك في الأولياء وحدودهم شرك خفي.



(١) الفصل العشرين من هذا التأليف.



الفصل الثالث الأدوار الثلاثة

دور الكشف، ودور الفترة، ودور الستر

قد بيّنا في الفصل الأول أن صاحب الجثة الإبداعية - وهو الإنسان الأول - قد خرج من خدة في الأرض في الدعوة إلى الله بواسطة حدوده - أي أعوانه - السبعة والعشرين، وقام بهداية العالم الجسماني الذي حدث من خطأ العقل العاشر في عالم الإبداع؛ لعدم إقراره بتقدم المنبعث الأول كي يستجيبوا له ويكونوا مؤمنين.

ودوره يقال له: «دور الكشف» الذي مقداره خمسين ألف سنة، وهو دورٌ يكون الخير فيه غالبًا، والشر مغلوبًا، ويفقد تسلط أعداء الدين، ويزداد تعداد المؤمنين المخلصين، وتضمحل قوة الشيطان، ولا يزال شمس الإمامة طالعة طول بقائه، ويكفي فيه وجود الأئمة المستقرين فقط، لا يحتاج الناس فيه إلى صاحب الظاهر وهو الناطق، ولا إلى صاحب الباطن وهو الأساس، ولا إلى غيره من الحدود لعدم أحكام شريعة الظاهرة فيه حتى يحدث ضرورة الباطن؛ يعني: أن الشريعة الظاهرة ترتفع، وقودها تنحل، والباطن الذي يشتمل على الأسرار الإلهية يبين فيه علانية.

وبعد وفاة صاحب الجثة الإبداعية الذي يكون أول الأئمة المستقرين في هذا الدور يخلفه ابنه، ويكون هو الإمام المستقر، وكذلك تجري سلسلة الإمامة في نسله يقوم الابن مقام الأب، وبعد مُضيّ خمسين ألف سنة تحدث الفترة، ويظهر الضعف في حكومة إمام الزمان، وتقلّ ديانة المؤمنين، ويغلب الشر على الخير شيئًا فشيئًا، ولا



تزال تجري هذه الحالة ثلاث آلاف سنة؛ ولذلك يقال لهذا الدور: «دور الفترة»، وإذا انقضي ذلك الدور، ورأى إمام ذلك الزمان أن الناس لا يفهمون دين الله بغير ظاهر أحكام الشريعة، يغيب عن أعين الناس، ويقيم إمامًا مستودعًا مقامه؛ يكون هو أول رسول دور الستر كآدم، ويأمره أن يضع شريعة ظاهرة، ويقيم لتفهيم باطنه وصيًا.

وهذا كما ذكره الشهرستاني بقوله: ((إن الإمام إذا يكون ظاهرًا تكون الشريعة مخفية، وإذا كانت الشريعة ظاهرة يكون الإمام مخفيًا))^(١)، وفي هذا الدور تجري سلسلة الأئمة المستقرين، ولكن في سر وخفاء، حتى إن دعائه لا يكون لهم علم بمسكنه؛ كما كان في عصر الإمام الأول من الأئمة المستورين وهو مولانا عبد الله^(٢)، وكما هو واقع في عهدنا هذا فنحن ليس عندنا خبر عن إمام زماننا منذ ثمانمائة سنة، ولم نتمكن من لقاءه، ولكن إخوان الصفاء يقولون: ((ربما كان الأئمة ظاهرين للعيان موجودين في دور الكشف، وبالضد من ذلك في دور الستر، غير أنهم في دور الستر لا يكونون مفقودي الوجود جملة من أعدائهم، فأما أولياؤهم فيعرفون مواضعهم، ومن أراد قصدهم تمكن منهم لو كان غير ذلك كان منه خلو الزمان من الإمام الذي هو حجة الله على خلقه، وهو تعالى لا يرفع حجته، ولا يقطع الحبل الممدود بينه وبين عباده))^(٣)، والدعاة لا يقدر أن يقوموا مقام الأئمة الذين هم حجج الله كما سنذكر، فانظر إلى الخلاف بين الواقعات والتعليمات!!

وفي دور الستر يقوم المستودعون مقام الأئمة المستقرين يصل إليهم تأييدهم، ومدة هذا الدور سبعة آلاف سنة؛ للحديث المشهور ((عمر الدنيا سبعة آلاف سنة، بعثت في آخر ألف منها)).

(١) الممل والنحل للشهرستاني.

(٢) الفصل السابع من هذا التأليف.

(٣) رسائل إخوان الصفاء (٤/٤٠٦).



وإذا تولدت الصلاحية في الناس لفهم أسرار الدين بغير ظاهر الشريعة ظهر في آخر هذا الدور قائم القيامة، وهو أول أئمة دور الكشف، وهذا الإمام يعطل ظاهر الشريعة، ويشرع في إظهار باطنها، ويوقف الناس على الأسرار الإلهية علانية بدون خفاء، فترفع الآن رتبة الحجة الذي هو صاحب الباطن، ولأجل هذا يقال: إن حجة القائم يقوم قبل ظهوره، ويحمل الناس على قبول دين الله جبراً وقهراً، ثم يقوم قائم القيامة ويبدأ دور الكشف الذي مدته خمسين ألف سنة، فكذلك يجري دور الكشف ودور الفترة، ودور الستر واحداً بعد واحد حتى تحصل صور العالم الجسماني النجاة، فتصل في ضمن العقل العاشر.

📖 آدم وحقيقته:

والدور الذي نحن فيه هو دور الستر، وإمامه المستودع الأول هو تيخوم بن بحلاح، ولكنه معروف وهو رأس هذا الكور، وكان قبله أكواراً لا يمكن لأمثالنا الوقوف عليها؛ إذ هي روحانية، إقامة الإمام المستقر هنيئ الذي هو آخر أئمة دور الفترة؛ ولهذا يقال له: «مقيم آدم»، وتفصيل ذلك: أنه لما رأى الفترة وقعت في الدين، ولم يبق فيهم الاستعداد لفهم الباطن علانية مهد دور الستر، واستتر هو نفسه وستر علم الباطن عن عامة الناس، وأقام حداً من حدود دعوته الذين مثلوا بالتراب نائباً عنه، وأمره أن يدعو جميع الناس إلى ظاهر الشريعة، ولكن لا يوقف على الباطن إلا من يكون مستحقاً له.

وذلك تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ [البقرة: ٣٤]؛ أي: وإذا قال الإمام المستقر لحدود زمانه: إني أقيم آدم إماماً لكم فأطيعوه، وكان الشيطان عدو آدم الأكبر، وكان راغباً في الدعوة الباطنة، فرغبه بأكل الشجرة التي نهاه عنها الإمام المستقر؛ أي: رغبة في إظهار علم الباطن، وإعلان رتبة قائم القيامة، فقال: إن فعلت كذا ترقت دعوتك، ويدخل الناس في دين الله أفواجا، فانخدع



آدم وأظهر بعض نكات الباطن، فأخرج من الجنة؛ أي: أخرج من الدعوة الباطنة، وقرر رئيساً لأهل الظاهر، ومن هذا الزمان ستر علم الباطن إلا عن مستحقه، وعيّن آدم هابيل وصياً له لتعليم الباطن والتأويل، فالناطق هو الرسول والصامت هو الوصي.

ثم قام إمام بعد إمام حتى انقضى دور آدم، وابتدأ دور الناطق الثاني وهو نوح الذي هو إقامة مولانا هود، ووصية مولانا سام، وكذلك قام النطقاء واحداً بعد واحد حتى قام الناطق السادس وهو سيدنا رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، ومقيمه مولانا أبو طالب، ووصية مولانا علي، ثم تلاه الناطق السابع مولانا محمد بن إسماعيل، ومنه ابتداءً دور القائم، وهؤلاء يقال لهم: «النطقاء» كل واحد منهم أبطل ظاهر شريعة مَنْ تَقَدَّمَه، وجاء بشريعة جديدة؛ مثل: مولانا محمد بن إسماعيل الذي عطلَّ الله به ظاهر شريعة محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**؛ كما سيأتي في الفصل السادس.

وقد يظهر الإمام المستقر الذي هو جامعٌ للمراتب الأربعة؛ وهي: (النبوة، والرسالة، والوصاية، والإمامة) كإبراهيم الذي أقام مولانا إسماعيل وصياً له لتأدية الباطن، وإسحاق وصياً له لتعليم الظاهر، وذلك تأويل قوله تعالى: ﴿ **وَفَدَيْنَهُ بِذَبِيحٍ عَظِيمٍ** ﴾ [الصافات: ١٠٧]، وفي تأويل هذه الآية عندنا اختلاف كما سنذكره، ونقدم ههنا شجرة يظهر فيها قيام النطقاء والمقيمين لهم وأوصيائهم:

م	النطقاء السبعة	المقيمون	الأوصياء
١	مولانا آدم (الرسول الأول)	مولانا هنيد	مولانا هابيل
٢	مولانا نوح (الرسول الثاني الذي عطلَّ الله به شريعة آدم)	مولانا هود	مولانا سام



م	النطاء السبعة	المقيمون	الأوصياء
٣	مولانا إبراهيم (الرسول الثالث الذي عطل الله به شريعة نوح)	مولانا صالح	مولانا إسماعيل (لتأدية الباطن) ومولانا إسحاق (لتعليم الظاهر)
٤	مولانا موسى (الرسول الرابع الذي عطل الله به شريعة إبراهيم)	مولانا أذ	مولانا هارون
٥	مولانا عيسى (الرسول الخامس الذي عطل الله به شريعة موسى)	مولانا خزيمة	مولانا شمعون
٦	مولانا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ (الرسول السادس الذي عطل الله به شريعة عيسى)	مولانا أبو طالب	مولانا علي
٧	مولانا محمد بن إسماعيل (الرسول السابع الذي عطل الله به شريعة مولانا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ)		

التبصرة: مأخذ تصور الأدوار الثلاثة:

نظن أن مسائل علم الحقيقة هي التي أفادت دعوتنا فقط، وهذه أسرار ورموز لا يعلمها أهل الظاهر، ولكن لا تصح دعوانا هذه بعد وقوفنا على كتبهم، ونحو تصور الأدوار الثلاثة المذكورة؛ فإنها مأخوذ من أدوار الفلسفة الهندية، وهي:



١ - كريتايوكا.

٢ - تريتايوكا.

٣ - دوابرأيوكا.

٤ - كالي يوكا.

ففي الدور الأول يكون الخبر المحض في العالم، ثم يقلّ في الأدوار التالية شيئاً فشيئاً، حتى يبقى ريعه في كالي يوكا؛ يعني أن الشر يكون غالباً على الخير، ثم يتبدى كريتيا يوكا، وكذلك يجري نظام العالم، فينكشف من هذا أن أكثر مسائل علم الحقيقية - وبالخصوص مسائل الثواب والعقاب - مأخوذة من الفلسفة الهندية التي دُوّنت قبل علومنا بزمان طويل.

قال سيدنا حميد الدين: ((إن الإشارة بالنون في قوله تعالى: ﴿تَّ وَالْقَلَمِ﴾ إلى أن أمر الدين يعود آخرًا كما كان أولاً كالسته تكون بين النون الأول وبين النون الآخر، هذا من الرموز الكبار))^(١)، وشرح سيدنا طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني هذا الرمز فقال: ((النون الأولى تدل على دور الكشف الذي هو خمسون ألف سنة؛ إذ النون بحساب الجمل خمسون، والنون الأخرى تدل على دور الكشف الآتي بعد الستر))^(٢)، والواو تدل على دور الستر؛ يعني: أن مدة دور الستر تكون ستة آلاف سنة؛ وعلى هذا يجري دور الكشف ودور الستر، ثم دور الكشف.

وقد قلنا في ما مر آنفًا في هذا الفصل في ذكر الأدوار الثلاثة أن مدة دور الستر تكون سبعة آلاف سنة، واستدللنا في بعض كتبنا بالحديث وهو: ((عمر الدنيا سبعة آلاف سنة، وبعثت في آخر ألف منها))، على تأويل الدنيا بدور الستر، ولكن نرى أنه

(١) الرسالة الحاوية من ثلاثة عشر رسالة لسيدنا أحمد حميد الدين الكرمانى.

(٢) انظر: كتاب الأنوال اللطيفة، لسيدنا الداعي طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني، (ص ١١٠).



قد انقضى من آدم إلى زماننا أكثر من سبعة آلاف سنة، وبقيت نحو ثمان مائة سنة لظهور القائم؛ لأنه يكون الإمام المائة، فتكون الجملة أزيد من ألف وخمسمائة سنة على الأقل، فدعتنا الضرورة حسب عادتنا القديمة في اختراع التأويلات إلى أن نؤوّل الآلاف بالنطقاء؛ لأن ممثول الألف عندنا هو الناطق، فعلمنا أن هذه المسائل مبنية على القياس، وقد نُهينا عنه لأنه طريق الضلالة، وأن أول من قاس إبليس، **والحق أن مثل هذه التأويلات من نتائج أفكارنا، وليس لها تعلق بالعلم الإلهي.**

📖 الاختلاف في تأويل الشجرة المنهي عنها:

اختلف دعائنا في تأويل الشجرة المنهي عنها، فأكثرهم يقولون: إن الشجرة حد قائم الزمان؛ يعني: أن الإمام المستقر نهي آدم عن رتبة قائم الزمان، وإظهار علم الزمان، ولكن سيدنا جعفر بن منصور اليماني يخالفهم فيقول: ((أما الشجر التي نهي الله آدم عنها فلم تكن - كما زعموا - مرتبة القائم ولا حدّه، لأن الله لا ينهي إلا عن الفحشاء والمنكر، وإنما هي مرتبة أول الظلمة وثانيهم، وهدما من زخارف^(١) القول وتحريف الكلام عن مواضعه، فالكلام هم الأئمة، وتحريفهم عن مواضعهم جحودهم عن حقهم، ودفعهم عن مقاماتهم؛ فكانوا رءوس الظلم وزعماء الضلالة، فنهى الله آدم أن لا يسمع لهما قولاً، ولا يعتقد من علمهما شيئاً، ولا يصغي إلى ما في أيديهما من الأباطيل؛ فيكون في مثل حالهما في الضلالة والعصيان، والظلم الثاني هو المعروف بالأعرابي، وأول الظلمة الجبت، والثاني هو الطاغوت وهو الشيطان، وهما في دور كل ناطق، وفي عصر كل أساس)).

فلا يخفى ما بين هذين التأويلين من التضاد والتناقض، وكلاهما استفاد من منبع واحد وهو الإمام، وتأويل سيدنا جعفر بن منصور اليماني هو أصح وأصوب من تأويل

(١) الفحشاء والمنكر، وأول الظلمة وثاني الظلمة: يقصد بذلك أبي بكر وعمر **رضي الله عنهما**.



سيدنا القاضي النعمان؛ لأن الأول - كما قلنا مرارًا - أبو الدعوة الإسماعيلية وابنها، وإنما وقع التبديل لأجل التعمية والخوف من أهل الظاهر، ومولانا علي بريء من تعليم هذه التأويلات التي هي مما اخترعته أفكارنا كي نصور خلفاء أهل الظاهر بصورة قبيحة؛ فتصير حركتنا السياسية قوية.

📖 الاختلاف في تأويل: «ذبح عظيم»:

وكذلك نجد الاختلاف في تأويل «ذبح عظيم» بين سيدنا جعفر بن منصور اليمن، وبين سيدنا القاضي النعمان بن محمد، فالأول يقول: ((لما تواضع إسحاق لأخيه إسماعيل جاء ملك يقول: إن الله قد أخلص إسحاق... لا حاجة لك بأخذ العهد عليه، فإنه يفي بالعهد، وضمن الملك عنه الوفاء فلم يأخذ إبراهيم على إسحاق العهد...، فالملك هو الذبح العظيم))^(١).

والآخر يقول: ((قال إبراهيم لإسماعيل: يا بني، إنني أخذ عليك ميثاق الإمامة فأقيمك إمامًا. قال إسماعيل: يا أبت افعل ما تؤمر، سأصبر على حمل الأثقال للدعوة. لما خضع إسماعيل فديناه بذبح عظيم؛ أي: أرقى إبراهيم إسماعيل إلى حد التأيد والستر، وأسكته عن المفاتحة والبيان والمناظرة بالظاهر، ونصب لذلك إسحاق دونه في حد الإمامة؛ أي: فديناه إسماعيل بإسحاق وإسحاق بذبح عظيم))^(٢).

والاختلاف بين التأويلين لا يحتاج إلى البيان، وسيدي أمين جي بن جلال يبين خلاصة هذين القولين هكذا: ((ولباب المعنى: كان سيدنا إسماعيل للوصاية والأساسية، وأراد إبراهيم أن يعطيه الإمامة وهي دونها، فصبر إسماعيل على ذلك

(١) كتاب الشواهد والبيان، لسيدنا جعفر بن منصور اليمن، (ص ١١٧-١١٨).

(٢) انظر: أساس التأويل، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد (قصد إبراهيم)، (ص ١٢٥).



الأخذ وما اعترض عليه؛ فجزاه الله على صبره))^(١)، ولكن أصل الاختلاف يبقى على حاله وهو: (من هو الذبح العظيم أملك هو أم مولانا إسحاق).

وإدخال الإمام المستقر - وهو مولانا إبراهيم - بين المستودعين - وهم آدم ونوح وغيرهما - أمر عجيب، ولو لم نفعل ذلك لسقطت مرتبة مولانا إبراهيم؛ فتسقط مرتبة الأئمة.



(١) التعليقات على أساس التأويل لسيدي أمين جي بن جلال.



الفصل الرابع

نبين في هذا الفصل قيام سيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مفصلاً؛ بحيث تتضح مراتب جده مولانا عبد المطلب، وأبيه مولانا عبد الله، وعمه مولانا أبي طالب، وفي هذا الباب أيضاً اختلاف كثير من كتبنا كما سيظهر)

مولانا عبدالمطلب من ذرية إبراهيم، وكان إماماً مستقراً في دور عيسى كإبراهيم؛ يعني: أنه كان جامعاً للمراتب الأربع؛ وهي: (النبوة، والرسالة، والوصاية، والإمامة)، فسلم بأمر الله ووحيه مرتبة النبوة والرسالة إلى ابنه مولانا عبد الله، ومرتبة الوصاية والإمامة إلى ابنه مولانا أبي طالب، وجعل الأول رئيس الدعوة الظاهرة، والآخر رئيس الدعوة الباطنة^(١)، وحيث إن سيدنا رسول الله لم يولد حين وفاة سيدنا عبد الله، فقد نص مولانا عبدالمطلب على مولانا أبي طالب وجعله كفيلاً لسيدنا رسول الله^(٢)؛ ولهذا يقال له: «ذو الكفل»^(٣) ليسلم مرتبة النبوة والرسالة إلى سيدنا رسول الله حين

(١) انظر: كتاب كنز الولد، لسيدنا الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي، (ص ٢١٠)، وكتاب الأنوار اللطيفة، لسيدنا طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني، الفصل الخامس، الباب الأول، السرادق الثالث، (ص ١٢٤)، وكتاب سرائر وأسرار النطقاء، لسيدنا الداعي جعفر بن منصور اليمن، (ص ٨٠).

(٢) هذه رواية مشهورة ولكن الداعي سيدنا الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي في كتاب كنز الولد، (ص ٢٠٩)، يقول: (كان سيدنا رسول الله في ذلك الوقت في المهدي، حضرت النقلة وولده محمد في المهدي).

(٣) ذو الكفل اسم نبي في القرآن.



وفاته، فأقام مولانا أبو طالب بين يديه خديجة بنت خويلد في مرتبة الحجة، وميسرة وبحيراء ومرقال معها، ولم يكن له اثنا عشر نقيباً؛ لأنه كان صاحب ودیعة، كما وقع في دور موسى؛ وذلك أنه جعل يوشع بن نون مستودعاً لأخيه هارون الذي كان صغيراً ولم يبلغ سن الرشد^(١).

ولما حضرت نقلة مولانا أبي طالب سلم رتبة النبوة والرسالة إلى سيدنا رسول الله، ورتبة الوصاية والإمامة إلى مولانا علي، فقام سيدنا رسول الله مقام سيدنا عبدالله، وقام مولانا علي مقام مولانا أبي طالب.

وفي رواية: استكفل مولانا عبد الله أباه مولانا عبد المطلب لولده محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** ليسلم إليه رتبة النبوة والرسالة بعده^(٢)، وشأن مولانا أبي طالب وعظمته واضحه؛ لكونه جامعاً للمراتب الأربعة كمولانا عبدالمطلب^(٣)، فأمر مولانا أبو طالب بأمر الله ووحيه حجته خديجة يوم الثلاثاء وقت الظهر بإظهار سيدنا رسول الله، ومولانا علي مع الحدود الخمسة الذين هم بينه وبين ربه (وسائط)، وهم أبي بن كعب، وزيد بن عمرو، وعمرو بن نفيل، وزيد بن أسامة، وبحيرا الراهب أن محمداً كفيل لعلي على رتبة الوصاية والإمامة، ومستودعاً له فيهما، فشرحت خديجة ما أمرت به، فقالت: إن علياً وصي رسول الله ووارث علمه، وهو الذي اجتمعت له المراتب الأربع، وهو مستقر الباطن^(٤).

والخمسة حدود المذكورون علموا سيدنا رسول الله خمسة أركان الشريعة؛

-
- (١) انظر: كتاب سرائر وأسرار النطقاء، لسيدنا الداعي جعفر بن منصور اليماني، (ص ٨١).
 - (٢) انظر: كتاب كنز الولد، لسيدنا الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي، (ص ٢١٠).
 - (٣) انظر: الأنوار اللطيفة، لسيدنا الداعي طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني، الفصل الخامس، الباب الأول، السرادق الثالث، (ص ١٢٤).
 - (٤) انظر: كتاب كنز الولد، لسيدنا الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي، (ص ٢١٠).



فالأولى رباه بحقيقة الولاية وهي حظ آدم، والثاني بمعاني الطهارة وهي حظ نوح، والثالث بمعاني الصلاة وهي حظ إبراهيم، والرابع بمعاني الزكاة وهي حظ موسى، والخامس بمعاني الصيام وهي حظ عيسى^(١)، ثم رفعه إلى حجة صاحب الوقت إلى خديجة، ثم أمرها صاحب الوقت بتسليم وديعته إليه من الرسالة والنبوة.

وأما الخمسة الذين سلّم رسول الله إليهم فهم الذين نص عليهم، أولهم مولانا علي، والحسن، والحسين، وعلي، والباقر، ومحمد بن إسماعيل، وهو خامس أهل النص.

📖 التبصرة:

الواضح من البيانات المذكورة: أن مولانا أبا طالب كان جامعاً للمراتب الأربعة العظيمة الشأن، وكان آخر الأئمة المستقرين في عهد الستر والتقية، وهو الذي أقام سيدنا محمداً رسولاً بأمر الله ووحيه، كأنه كان ربه حسب أصول دعوتنا الإسماعيلية، ولكن الظاهر من روايات سيدنا القاضي النعمان بن محمد أنه كان ضالاً غير عاقل، وناظرًا إلى السجدة التي هي من أعظم أركان الصلاة بعين الحقارة وهي هذه:

١ - قال مولانا علي: لما مات أبو طالب أتيت رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** فقلت: يا رسول الله، إن عمك الضال قد مات، فقال لي: ((اذهب وواره، ولا تُحدِثَنَّ شيئاً حتى تأتيني)) فواريته، ثم أتيته فأمرني فاغتسلت، ثم دعا لي بدعوات ما أحب أن لي بهن ما على الأرض من شيء^(٢).

(١) انظر: كتاب كثر الولد، لسيدنا الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي، (ص ٢١١). وكذا في أصل النسختين عندي كيف يكون مولانا محمد بن إسماعيل خامس أهل النص؟ وهل لم ينص رسول الله على مولانا جعفر الصادق ومولانا إسماعيل هذا هو أهم الأمور فتدبر.

(٢) شرح الأخبار، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد (٤٦/٨)، وقد نقل القاضي النعمان بن محمد في كتابه (المناقب والمثالب)، (ص ٨٣) أن أبا طالب عندما رأى الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**



٢ - قال الله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِيَدًا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ﴾ [الطور: ٣٢]، فأخبر عنهم أنهم كانوا ذوي أحلام، ووصف نظر ناظر من ساداتهم وكبرائهم؛ قيل: هو الوليد بن المغيرة، وقد استشار به قريشاً فيما يقولون في رسول الله فيما جاءهم به فقال بعد أن روى في ذلك ونظر: تقولون إنه ساحر فذكر الله ذلك عنه فقال: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فُقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا لِلْأَبْتَرِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ [المدثر: ١٨-٢٥]، فهذا شيخ قريش وأرجحها عقلاً عندها قد نظر؛ فأداه نظره وعقله إلى ما وصف الله في كتابه، وأصلاه - كما قال - سعيه وناره.

وهذا أبو طالب بن عبد المطلب سيد قريش وأفضلها مكانة من رسول الله، وبه أيده الله ونصره في بدء أمره، ومن أجله توقفت قريش عن قتله، وبسط الأيدي بالمكروه إليه، قد عرف من فضل الله ما عرفه، وعلم من صدقه ما علم، وأيقن أن الحق هو الذي جاء به، ويروى عنه أنه قال وقد نظر في أمره وتدبر فعله: ((إنني أعلم أن الذي جاء به محمد هو الحق، ولكنني أكره أن تعلقوا رأسي))^(١)؛ يعني: إذا سجد في الصلاة، وهذا الذي فتق له النظر وهو من العقل والفهم، بحيث لا يتهم فيها، ولا يروى عليه أثر نقص منها، فأين النظر وحجج العقل من مفترض التصديق والقبول عن الرسول^(٢)!!؟

= وعلياً يصلحان قال لهما: ما هذا العمل الذي تقومون به؟ فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ((يا عم هذا دين الله أرسلني به، وهذه ملة أبينا إبراهيم، وأنت يا عم أحق من بدأت له بالنصيحة ودعوته إلى دين الله، وأنت أحق من أجاب إليه وأعان عليه)).

- (١) شرح الأخبار لسيدنا القاضي النعمان بن محمد (٢/٢٠)، وفي كتاب اختلاف أصول المذاهب القاضي النعمان بن محمد، (ص ١٤٦)، يقول: ((إنني أعلم أن الذي جاء به محمد هو الحق، ولكن أكره أن يعلموا ثني رأسي)) يعني سجوده في الصلاة.
- (٢) انظر: كتاب اختلاف أصول المذاهب، لسيدنا الداعي القاضي النعمان بن محمد، (ص ١٤٦).



٣ - ذم سيدنا حميد الدين الذي لم يتبعوا ما أنزل إليهم من ربهم، لكنهم اتبعوا ما أمرتهم به أحلامهم وحسنته عقولهم؛ كمولانا أبي طالب حين قال لما حضرته الوفاة وعرض عليه الإيمان والشهادة: ((لولا أن يقال عني عجزت عند الموت لقلتها))^(١)، وحين قال في وقت آخر: ((إن الذي جاء به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حق، ولكنني أكره أن تعلقوا رأسي عند السجود))، وكالوليد بن المغيرة حين قال: ((إن النبي ساحر))، فأنزل الله فيه ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِدًا﴾ ... إلى قوله: ﴿سَأُصَلِّيه سَقَرًا﴾.

٤ - قال حميد الدين: ((إنه قد جاءت الرواية والآثار أن عليًا قبل هجرته مع النبي وأخذه إياه من بيت أبيه وهو صغير إلى بيته، كان أبو طالب والده يجلب له لبنًا طريًا في كل يوم من مواشيه، ويعطيه في قصعة ليحمله إلى هبل، ويصبه على رأسه تقريبًا إلى هبل وتعظيمًا له، فكان علي يشرب اللبن، ويجعل مكانه بوله ويصبه على رأس هبل... فقال أبوه: مه، وإياك أن تقول ذلك لأحد... فصار أبو طالب يدفع اللبن إلى أخيه عقيل))^(٢).

٥ - وليلة أمر رسول الله عليًا لينام في فراشه، ويؤدي أمانته سُئل عنه أن يجتمع معه بعد، وفعل علي كذلك، ذهب إلى دار أمه فاطمة بنت أسد وقرع الباب، وسألت أمه (من هو)، وأجاب (أنا علي)، وقالت أمه: (أنت بريء من اللات والعزى)، فقال علي: (اخفضي صوتك وإلا يستيقظ النيام، استيقضي ضيفك، وكما قلت: اللات والعزى بريئان مني وأنا بريء منهما).

٦ - روي أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لما وارى أم علي أمير المؤمنين في قبرها جلس عند رأسها كالمستمع وقال: ((ابنك ابنك لا لا علي علي))، ثم سار من

(١) تنبيه الهادي والمستهدي، لسيدنا أحمد حميد الدين الكرمانى، (ص ٨٥-٩٤)، مخطوط.
 (٢) معاصم الهدى لسيدنا أحمد حميد الدين الكرمانى، (٧/٢)، قوله: (تقربا وتعظيمًا) يحتاج إلى التدبر.



عند قبرها، فقال له أصحابه لقد سمعنا اليوم يا رسول الله منك ما لم نسمعه فما معناه؟ فقال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: ((إنها لما حلت في قبرها جاءها الملكان فسألها من ربهما فذكرت، ومن نبيها فأخبرت، ومن إمامها فسكتت فقلت أبنك أبنك فقالت عقيل فقلت لا لا علي علي))^(١).

٧ - وينسب إلى مولانا أبي طالب أبيات منها:

فوالله لولا أن أجيء بسبِّة * * * تجرُّ على أشياخنا في المحافل
لكنَّا اتبعناه على كل حالٍ * * * من الدهر جدًّا غير قول التهازل^(٢)

تُؤوِّلُ قوله: ((إن عمك الضال قد مات))^(٣) أن الناس كانوا ضالين عنه؛ أي: لا يعرفون مرتبته. ولكن هذا التأويل يخالف العرف العام؛ فالقائل هو مولانا علي، والسامع هو رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، فلا ضرورة لقوله: ((الضال)) أما كان يكفي أن يقول: إن عمك مات؟ كيف يجوز أن تُستعمل الألفاظ المضلة في شأن إمام عظيم يجمع المراتب العالية: (النبوة، والرسالة، والوصاية، والإمامة)؟! وقال سيدنا

(١) المجالس المستنصرية، لسيدنا بدر الجمالي، المجلس، (١٨)، (ص ١٢٠) تحقيق الدكتور/ محمد زينهم محمد عزب، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

(٢) انظر: أساس التأويل، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد، قصة موسى، وكتاب زهر المعاني، للداعي إدريس عماد الدين القرشي، المتوفى (٨٧٢هـ)، (ص ١٤٩)، وكتاب المناقب والمثالب، للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، المتوفى ٣٦٣هـ، (ص ١٠١).

(٣) أورد صاحب كتاب المناقب والمثالب، أبو حنيفة النعمان بن محمد، أن الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** دعا قومه، فسمعه عمه أبو طالب فقال أبو طالب للرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: والله ما سألتهم شططاً، أي أمراً بعيداً، فلما قال ذلك طمع رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** في إسلامه فقال له: ((يا عم فقل هذه الكلمة أجد الوسيلة بها لك إلى الشفاعة عند الله))، (ص ١٣٢)، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.



القاضي النعمان بن محمد: ﴿ **وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ** ﴾؛ أي: وجدك ضالًّا عن سبيل النبوة فهداك بالتأييد إليها^(١).

وكيف يجوز إشراك مولانا أبي طالب في أمر الوليد بن المغيرة، وقولنا أنهما تركا تصديق رسول الله واتبعا ما أمرتهما به أحلامهما الناقصة، فأوصل الوليد بن المغيرة قياسه إلى سقر، فهل نقدر أن نحكم بهذا على مولانا أبي طالب؟

والروايات التي أوردناها في هذا الباب معتبرة مستندة، نقلناها من «اختلاف أصول المذاهب»، و«تنبيه الهادي والمستهدي»، وغيرهما من الكتب التي صنفت لهداية المؤمنين المستجيبين، وروايات شرح الأخبار ليست بأقل صحة؛ لأنها مرت بنظر مولانا المعز؛ فأثبت منها ما كان صحيحًا كما هو واضح من مقدمته.

وإذا أمعنا النظر في هذه الأمور تعيّن لنا أن سيدنا جعفر بن منصور اليمن كان واقفًا على حقيقة مذهبنا الإسماعيلي، بخلاف سيدنا حميد الدين، وسيدنا القاضي النعمان اللذين لم تكن لهما معرفة برتبة مولانا أبي طالب الجليلة القدر، وهي رتبة الاستقرار، وإلا لم تصدر الكلمات المذمومة مثل هذه من لسانهما؛ من أجل هذا قال سيدنا جعفر بن منصور اليمن في تفسير الآية: ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ** ﴾ [البقرة: ٣٠] أن المراد للرب هو الإمام المستقر في ذلك الزمان^(٢)، وقال سيدنا القاضي النعمان بن محمد أن المراد بالرب هو الله تعالى بقوله: ((خاطبهم الله بما يعرفون))^(٣)، وهذا أحد أمثلة الاختلاف في تعليماتنا، ولا يحدث سؤال التقية في الكتب المذكورة التي

(١) انظر: المناقب والمثالب، للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، المتوفى (٣٦٣هـ)، (ص ١٠١).

(٢) كان اسم إمام العصر الذي قال: إني جاعل في الأرض خليفة هنيئًا وكان اسم ضده وهو إبليس الحارث بن مرة (سرائر وأسرار النطقاء)، لسيدنا الداعي جعفر بن منصور اليمن، (ص ٣٢).

(٣) أساس التأويل، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد.



هي لهداية المؤمنين، وإلا يشكل علينا التمييز بين محل التقيّة وعدمها أيما إشكال.
وسؤال أم مولانا علي إياه في الرواية الخامسة: (هل اللات والعزى بريء منك)،
عجيب جدًّا إما كانت أم علي عالمة بأن مولانا علي هو الإمام المستقر، وقد ذكرت
وصية مولانا أبي طالب في هذا الفصل، وهذه الواقعة وقعت بعد هجرة النبي، وكان
مولانا علي صلى عدة صلوات خلف سيدنا رسول الله.
والرواية الرابعة توضح أيضًا بيانًا أن مولانا أبا طالب كان يرسل اللبن تقربًا إلى
هبل وتعظيمًا له، لا للتقيّة والخوف من جهة المشركين؛ فتعيّن أن مولانا أبا طالب لم
يكن إمامًا مستقرًّا حسب أصول دعوتنا الإسماعيلية.





الفصل الخامس

سيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ومولانا علي

أقام مولانا أبو طالب سيدنا محمد رسولاً؛ يعني: أنه سلّم إليه رتبة النبوة والرسالة، وجعله كفيلاً لمولانا عليّ في رتبة الوصاية والإمامة كما بينا قبل هذا، فبلغ في حياته ظاهر الشريعة، وأقام عليّاً لباطنها، وبينه وبين مولانا علي اختلاف عظيم في مراتبهم عندنا:

١ - يقول سيدنا جعفر بن منصور اليماني أن حدّ جميع الأنبياء حدّ التنزيل توجد في شرائعهم اختلافات وشبهه، فصدرت منهم ذنوب لأنهم طلبوا مراتب لم يستحقوها، فكانوا غير معصومين، وفيهم سيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ۝﴾ [الفتح: ١-٢] (١)، خلافاً لوصية مولانا علي والأئمة من بعده الذين حدّهم حد التّأويل الذي لا يوجد فيه اختلاف كقوله تعالى: ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ ۝﴾ [الملك: ٣] فهم لم يطلبوا مراتب لم يستحقوها، وهؤلاء ملائكة بالفعل، وهم فوق الرسل بأربع درجات، وقد بحث سيدنا الموصوف في هذا الموضوع بحثاً طويلاً يشتمل على ست صفحات ننقل ههنا بعض الحصص بعينها لأهمية المسألة:

الملائكة المقربون هم الأئمة المعصومون، وهم أفضل من الرسل المؤيدين... لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون... والملائكة بالفعل هم المقربون فوق

(١) في تأويل هذه الآية اختلاف كثير (الفصل: ٢١).



الرسول بأربع درجات؛ لأن الأنبياء وقعت منهم الذنوب والمعاصي، ثم نالهم التوبة والرحمة؛ إذ عصيانهم متوجه إلى الطاعة، فكانوا غير معصومين لطلبهم مراتب فوق الحد؛ كآدم وما ذكره الله من عصيانه، ويوسف وموسى وداود، وما حكى الله في قصة نبينا محمد في قوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾^(١)، وليس بين الرسول والملائكة مساواة في الحقيقة... وكذلك فإن المؤمنين المعصومين لا تجري عليهم الذنوب، كما أن الذنوب لا تجري على المؤيدين^(٢) من الملائكة.

روي عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: ((إن لي منزلة لم تخطر على قلب بشر، وحدًا لم يبلغ معرفته أحد، وإن الربوبية والإلهية لتخطر على قلوب البشر فيعرفها أهل الحقائق منهم)) انتهى، ثم قال سيدنا إدريس: إن عليًا لم يعرفه أحد بالجمله بحقيقة معرفة إلا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والأئمة من ولده. كذلك فإنه ينسب إلى مولانا علي مثل هذه الأقوال^(٣): ((أنا الأول والآخر، والظاهر والباطن، وأنا نبات النبين، وأنا أرسلت المرسلين))^(٤).

وفي أكثر كتب حقائقنا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان مجمع مستجيب دور إسحاق؛ أي: اجتمعت فيه صور مستجيب هذا الدور فقط، أما مولانا عليًا فكان مجمع جميع المقامات الذين كانوا في دور الفترة، وقيل أيضًا: كان رسول الله مجمع

(١) تأويل الزكاة لسيدنا جعفر بن منصور اليمن، ص: ١٤٩-١٥٦. مخطوط

(٢) تفصيل هذه الذنوب، الفصل: ٢١.

(٣) انظر: الأنوار اللطيفة، لسيدنا الداعي طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني، الباب الثاني - من السرادق الثالث، الفصل الأول، (ص ١٢٦)، وكتاب كنز الولد، لسيدنا الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي، (ص ١١٩)، وكتاب زهر المعاني، لسيدنا الداعي إدريس بن عماد الدين القرشي المتوفى (٨٧٢هـ)، (ص ١٦٢).

(٤) انظر: كتاب كنز الولد للداعي: إبراهيم بن حسين الحامدي، (ص ٢٢٠)، وكتاب زهر المعاني، للداعي: إدريس عماد الدين القرشي، (ص ١٦٠).



صور أهل الدعوات الظاهرة من إسحاق بن إبراهيم إلى عبد الله بن عبد المطلب، وهو ثلاثة آلاف سنة، ومولانا عليّ كان مجمع جميع المقامات الذين مضوا إلى مولانا هاشم في دور الستر؛ أي: اجتمعت فيه صور الهياكل النورانية والحدود العالية، وأن الله تعالى لا يقبل توبة نبي، ولا اصطفاء وليّ، ولا إقامة وصي، ولا عمل طاعة من عامل ولو تقطّع في العبادة والاجتهاد، إلا بولاية علي بن أبي طالب، فمن أتى بغير ولاية علي أسقطت نبوته ووصايته وصالح عمله، ولا زكى له عمل^(١)؛ لأنه مجمع جميع الأنبياء والأوصياء والأئمة من أول الأدوار إلى قيامه.

ومن هذه الجهة صح قول الداعي عبدان^(٢) قدّس الله روحه: ((إن الجمعة مثّل على خدمة المولى لعبده في هذا الدور (أي: خدمة المولى علي لعبده سيدنا رسول الله)؛ لأن سيدنا رسول الله كان مجمع الدعوات الظاهرة في الأدوار الماضية؛ الذين هم أولاد إسحاق الذين كانوا حججاً ودعاة وخداماً لأرباب الدعوات الباطنة، وهم أولاد إسماعيل أرباب المقامات العالية، فلما اجتمعت عند أمير المؤمنين أولاد

(١) انظر: كتاب سرائر وأسرار النطقاء، لسيدنا الداعي جعفر بن منصور اليمن، (ص ٧٤) وكتاب زهر المعاني، لسيدنا الداعي إدريس بن عماد الدين القرشي المتوفى (٨٧٢هـ)، (ص ١٥٨)، وكتاب الرسالة الوضيّة في معالم الدين واصوله، للداعي أحمد حميد الدين الكرمانى (ص ٤٨)، وكتاب الأنوار اللطيفة، لسيدنا الداعي طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني، الباب الثاني - من السرايق الثالث، الفصل الأول، (ص ١٢٦)، وكتاب كنز الولد، لسيدنا الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي، (ص ٢١٨).

(٢) الداعي عبدان هو صاحب كتاب (الرسوم والازدواج) أيضاً، وهذا الكتاب موجود في خزانتي، وله عدة كتب نحو: (كتاب البلاغ المبين)، وفيه نتيجة المذهب والكشف الأكبر قال محمد بن إسحاق: قد قرأت ورأيت فيه أمراً عظيماً من إباحة المحظورات، والوضع من الشرائع وأصحابها (الفهرست لابن النديم، ص: ٢٦٨).



إسماعيل، واجتمعت عند سيدنا رسول الله أولاد إسحاق، وجب في قضية عدل الله خدمة أمير المؤمنين لسيدنا رسول الله، وهذا معنى خدمة المولى لعبده^(١).

٢ - يقول ثامن الدعاة المطلقين وهو سيدنا الحسين بن علي: ((يجب أن يعتقد أن النبي وأمير المؤمنين بمنزلة واحدة، لا فضل لواحد منهما على الآخر، بل قد تساويا، فمن اعتقد في أحدهما أنه أفضل من الآخر فقد غلا فيه وقصر في الثاني، فلا تعتقد إلا هذه، ولعنة الله على كل من يعتقد خلافه))^(٢).

وعلى قول سيدنا إدريس أن المساواة بينهما كانت إلى حد أن مولانا علياً كان شريكاً في رسالة الرسول ما دام حياً، وكان فائزاً لدرجة النبوة أيضاً، وهذا تأويل قوله: ((إنه لا نبي بعدي))^(٣)، وهكذا يشرح قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ((علي مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي))، وقوله تعالى: ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ... فَأَنبَأَهُ فِقُولًا إِنَّا رَسُولُ رَبِّكَ﴾ [طه: ٤٣-٤٧].

ومولانا علي: (هو الذي تجتمع إليه المراتب الأربع، وهو مستقر الباطن)^(٤)، وقد نظم الفاضل المرحوم سيدي عبد علي عماد الدين هذا الاعتقاد في شعره:

كانا رسولا هو وابن عمه ** وهو الذي فرج كل غمة
كانا رسولين معافأذرا ** وبشرا مهما وأنذرا

(١) انظر: كتاب الأنوار اللطيفة، لسيدنا الداعي طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني، الباب الثاني - من السرايق الثالث، الفصل الأول، (ص ١٢٦).

(٢) انظر: كتاب المبدأ والمعاد، لسيدنا الداعي حسين بن علي الوليد، (ص ٥٢)، وكتاب زهر المعاني، لسيدنا الداعي إدريس بن عماد الدين القرشي المتوفى (٨٧٢هـ)، (ص ٢٢٤).

(٣) زهر المعاني، لسيدنا الداعي إدريس بن عماد الدين القرشي، (ص ٣٧٥)، المخطوط.

(٤) انظر: كتاب كنز الولد، لسيدنا الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي، (ص ٢١٦).



إن الرسول وأبا السبطين * * كان مقامين الإلهيين^(١)

قال سيدنا المؤيد: ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ [طه: ٣٢] مصداقه قول النبي: ((أنا صاحب التنزيل، وعلي صاحب التأويل))، وهذه هي الشراكة^(٢).

٣ - ويقول سيدنا القاضي النعمان أن النطقاء أعلى الحدود درجة وهم سبعة: آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، وسابعهم قائم الزمان يليهم في الفضل الأسس الذين يقيمه النطقاء لتأدية الباطن^(٣)، فيعلم من هذا أن سيدنا رسول الله أفضل من مولانا علي، وسيدنا المؤيد أيضًا قد قال بأن الفرق ما بين النبي وبين علي فرق ما بين السماء والأرض، وما بين الذكر والأنثى، فكيف يجوز أن يكون القرآن نازلًا على علي وهو مخلوق من ضلع من أضلاعه؟!^(٤).

والذي ذكر سيدنا حميد الدين في هذا الباب يدل على أن الناطق أفضل من الوصي، وذلك أنه يقول: إن المراتب عشر؛ ثلاث منها كلية، وسبع منها جزئية (يعني: تابعة)؛ المرتبة الأولى للناطق، والثانية للوصي، والثالثة للإمام. وجعل هذا الترتيب ملحوظًا في جميع الموازين^(٥)، وكذلك يقول سيدنا الموصوف في تصنيفه الثاني «المصاييح»: ((إن علي بن أبي طالب كان جامعًا لجميع ما كان في النبي من الخصال، إلا الوحي الذي خص الله به نبيه)^(٦).

(١) لب الألباب لسيدي الشيخ عبد علي عماد الدين.

(٢) المجالس المؤيدية، لسيدنا هبة الله بن موسى معروف بالمؤيد الشيرازي: ١ مجلس ٦٣.

(٣) أساس التأويل لسيدنا القاضي النعمان بن محمد (ابتداء قصة آدم).

(٤) المجالس المؤيدية لسيدنا هبة الله بن موسى معروف بالمؤيد الشيرازي: ١ / مجلس ١٤.

(٥) راحة العقل، لسيدنا أحمد حميد الدين الكرمانى: المشروع ٦ / السور ٤.

(٦) المصاييح، لسيدنا أحمد حميد الدين الكرمانى، البرهان: ٧، المصباح الخامس، المقالة: ٢.



التبصرة:

الواضح من الأقوال المذكورة أننا افرقنا ثلاث فرق في باب الرسالة والإمامة: فرقة منا قالت: أن مولانا علياً والأئمة من أولاده أفضل من جميع الأنبياء - الذين فيهم سيدنا رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - بأربع درجات؛ كسيدنا جعفر بن منصور اليمن، الذي هو باب أبواب مولانا المعز، وهو الذي كان له نصيب وافر في إشاعة المذهب الإسماعيلي، وهذا الاعتقاد ظاهر من أكثر كتبه.

وجماعة أخرى منا تقول: أن سيدنا رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** أفضل من مولانا علي؛ كسيدنا القاضي النعمان وسيدنا المؤيد، ولكن سيدنا المؤيد لم يؤكد النبوة كما أكد الوصاية في أكثر مجالسه، وهكذا حال سيدنا القاضي النعمان؛ لأن لب باب التعليم الإسماعيلي أن التأويل هو المقصد الأصلي للشريعة الذي شبه بالروح والتنزيل هو جسمها، ومن أجل ذلك قيل للوصي (الخلق الآخر)، كما قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ آدَشَانَهُ خَلْقَاءَ آخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤].

وبعض منا يقول: بأن النبي ومولانا علياً متساويان في الدرجة، لا فضيلة لأحد منهما على الآخر؛ كالداعي سيدنا حسين بن علي، وأفراد هذه الفرقة قليلة.

واعتقاد أكثر الإسماعيليين والاثنا عشريين أن علياً أفضل من رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**؛ يدل على ذلك عدد التسيحات^(١) المقررة في دعاء العقل الأول؛ لأن العشر منها لمولانا علي، والثلاث لسيدنا رسول الله، وقد سمعتُ بعض الأساتذة الإسماعيليين يقولون أن النبي كان مستودعاً لتبليغ مولانا علي، وقد بعث بينه وبين

(١) انظر: كتاب صحيفة الصلاة الإسماعيلية، للحاج نصر الله بن هبة الله بن سيدي المنصوب، (ص ٢٧٢، ٢٧٣)، انظر: لعدد التسيحات بين الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** وعلي بن أبي طالب **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**.



مولانا أبي طالب لمصلحة الزمان؛ كما يُؤَوَّل قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧]، وإلا كان مولانا علي إماماً مستقراً؛ أي: مالِكاً حقيقياً للإمامة بعده .

ومما يتعلق بهذا الباب قول سيدنا حميد الدين باب أبواب مولانا الحاكم في كتابه المهمم بالشأن «راحة العقل» أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إذ نزلت عليه: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَدِينَةُ (١) قُرْآنًا نَزِيرًا﴾ [المدثر: ١-٢] دعا خديجة إلى قول: ((لا إله إلا الله محمد رسول الله))، وكان ذلك يوم الاثنين، فلما كان يوم الثلاثاء دعا علي بن أبي طالب إلى الإسلام والإقرار، فقال له: ((قل لا إله إلا الله))، فقال: لا إله إلا الله، فقال له: ((قل محمد رسول الله)) - يعني نفسه - فقال: نعم، أمهلني لأشاور والدي، فقال: ((فعلت ولكن ذلك أمانة عندك))، فقال علي: أما إذا كان أمانة فإني أقول محمد رسول الله. وآمن به.

فينبغي لنا أن ننظر ما هي عقيدتنا الأصلية، فكل من يحب الإنصاف يلاحظ أن عقيدة سيدنا جعفر بن منصور اليميني التي تطابق التعليم الإسماعيلي^(١)؛ وهي أن مولانا علياً أفضل من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

ولكن وقعت التبديلات في هذه العقيدة حسب المصالح السياسية، والتقوية التي هي ديننا ودين آبائنا، ودعتنا الضرورة على أن نختار عقائد تطابق عقائد أهل الظاهر؛ كما فعل سيدنا القاضي النعمان، وسيدنا المؤيد، ولما خرجت الحكومة والسلطة من أيدينا، وابتدأ دور الستر جعل بعض دعائنا علياً وسيدنا رسول الله متساويين في

(١) لأنه هو باني الدعوة الإسماعيلية، وتصانيفه أقدم التصانيف عندنا، ولا يوجد تصنيف قبلها، وكان له اتصال بمولانا المعز بدون واسطة؛ لكونه باب أبوابه، وهو إمام صغير فائز لدرجة العصمة، وسيدنا القاضي النعمان داخل في عبيده، وظنُّ الخطأ في أقواله موجب للكفر.



الدرجة، وبعضهم رجعوا إلى العقيدة الأصلية فقال: إن مولانا عليًا وذريته أفضل من النبي بأربع درجات.

وينبغي أن نجعل نصب أعيننا الأدعية السبعة لمولانا المعز حيث يقول فيها بأن مولانا محمد بن إسماعيل هو سابع الرسل من آدم، وعندنا كل رسول سابع يكون أفضل من الرسل الستة الذين مضوا قبله، وهي قاعدة كلية عليها بناء مذهبنا؛ ولأجل ذلك سموا فرقتنا: «سبعية»، فعلى هذا مولانا محمد بن إسماعيل أفضل من سيدنا رسول الله، وقول سيدنا الداعي النيسابوري لا يليق بالخوض والفكر فيه؛ حيث يقول: إن مولانا الحاكم أفضل من جميع الأنبياء والأئمة والحكماء، وفيهم سيدنا إبراهيم، وستجيء التبصرة على هذا فيما يأتي.

وقد صرح الخامس من الدعاة المطلقين^(١) أن الإمامة بعد مولانا أبي طالب لأبنه مولانا علي، وأما سيدنا رسول الله فكان مستودعًا، كما قال:

- فلذلك تبليغ الأنام شهادة ** له في علي ما لها بمكاتم
- لما كان أوصاه أبو طالب الرضى ** وقد ضم أحيانًا ببعض المواسم
- فأشهدهم أن الإمامة لابنه ** علي وأوصاهم معابا لتكاتم
- فحاز علي ابن أبي طالب الرضى ** الإمامة طفلًا قبل خلع التمام
- وكان رسول الله مستودعًا له ** فحاز معاً أعلى قداح المساهم
- ولم تدر أن اسم الإمام ولفظه ** يعم ملاً من مستعار ولازم
- ولكن يخص المستقر حقيقة ** ويشركه كل الحدود الأكارم

(١) كتاب الذخيرة، لسيدنا الداعي علي بن محمد الوليد، المتوفي سنة ٦١٣.



وهم بامثال الأمر أهل الودائع * * * وممثول أبواب له وسلام^(١)

الحق أن قولنا أن علياً شريك مع النبي في الرسالة، وأنه فائز لدرجة النبوة أيضاً من عقائد الغلو، هو مناف لهداية القرآن المجيد لقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وقد أشاع واحد من إخواننا الاثني عشريين في هذا الباب رسالة سماها «إثبات النبوة والرسالة في النبي والسلالة»^(٢)، وصنف آخر في ترديده كتاباً سماه: «إبطال النبوة والرسالة في النبوة والسلالة»، ولقبه بـ«عين اليقين»^(٣).

وكتاب دعوتنا «زهر المعاني» الذي يشتمل على هذا الاعتقاد كتاب مستند لا يكون كتاب أصح منه، ومصنفه سيدنا إدريس وهو الثامن من عشرة من الدعاة المطلقين، الذي شرفه إمام عهده بإرسال رسالة إليه، ومثل هذا الشرف لم يحصل لداع قبله ولا بعده^(٤).

📖 مولانا علي هو جبرئيل:

يقول سيدنا جعفر بن منصور اليميني في تأويل قوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾^(١١٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ^(١١٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ^(١١٥) [الشعراء: ١٩٣-١٩٥] أن مولانا علياً هو جبرئيل في بعض وجوه التأويل^(٥).

(١) ديوان سيدنا علي بن محمد الوليد.

(٢) هذه الرسالة شاعت في شهر محرم الحرام سنة ١٣٢٢ هـ بطريق الاستفتاء من جانب جماعة صدرها سيد محمود علي خان ولد حكيم باقر نواز جنك، وهي في اللغة الفارسية.

(٣) وفي هذه السلسلة نشر كتاب اسمه (الصراط المستقيم)، المعروف بكتاب (الاعتقاد) من مطبعة فدائي دكن جهته بازار، حيدر اباد.

(٤) رسالة الإيضاح والتبيين، لسيدنا الداعي إدريس عماد الدين المتوفي سنة ٨٧٢ هـ.

(٥) انظر: تأويل الزكاة، لسيدنا الداعي جعفر بن منصور اليميني، (ص ١٦).



مولانا علي هو غافر خطيئة الرسول وهو معبود الملائكة:

جاءت روايات ثلاث في هذا المعنى، وكلها يليق بالفكر:

١ - قد روي عن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** أنه قال علي رءوس الأشهاد وهو أخذ بيد علي بن أبي طالب وقد علا به المنبر معه والناس محدقون به، فقال بعد حمد الله وثنائه: ((معشر الناس، هذا علي أخي...، والخليفة من بعدي...، وأبو عترتي، وسائر عورتي، ومفرج كربتي، وغافر خطيئتي))^(١).

٢ - وروي عن أسد الهجري أنه قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقول في محضر من شيعته وأصحابه: ((ما آمن بالله، ولا أقر بنبوة رسوله من لم يقر بولايتي ويطيعني حق طاعتي وإن سليمان بن داود سأل الله أن يعطيه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأجاب الله سؤاله... فأعجب بملكه وما أوتيه فعرضت عليه ولايتي فتوقف عن ولايتي، فسلبه الله ملكه، وابتلاه بالجسد على كرسيه، وسقطت نبوته أربعين يوماً حتى آمن بي، وأقر بولايتي، فرد الله عليه ما سلبه، وكشف عنه بلاءه الذي ابتلاه به.

وكذلك داود أمر بالحكم بين الناس فحكم، وأعجب بما صار إليه، فعرضت عليه ولايتي فتوقف، فابتلاه الله بما ذكره من بلاء. وكذلك يونس عرضت عليه ولايتي فابتلاه الله بالحوت فابتلعه كما قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٣-١٤٤]، فلما أقر بولايتي وعرفني خلصه الله مما ابتلاه، فما من نبي إلا وعرضت عليه ولايتي، فمن سارع إلى الإجابة بالولاية كان من المرسلين، ومن أبطأ عن الإجابة بولايتي والإقرار بي كان غير مرسل، إلا أن ولايتي ولاية الله وهو قول: ﴿هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ﴾ فهي ولايتي، فمن أقر بها فقد أقر

(١) انظر: سرائر وأسرار النطقاء، لسيدنا الداعي جعفر بن منصور اليمن، (ص ١١٤)، وكتاب الرسالة الوضوية في معالم الدين واصوله، لحجة العرّاقين: أحمد بن حميد الدين الكرمانى، (ص ٨١).



بالله، واعترف بوحدانيته، وأقر لمحمد بالنبوة، ومن أنكرها فقد أنكر الله وكفر به، وأنكر رسوله ولم يؤمن به))^(١).

وروي عن أبي ذر جنذب أنه قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وهو يقول: ((أنا دين الله حقاً، وأنا توحيد الله حقاً، وأنا نفس الله حقاً، لا يقولها غيري ولا يدعيها غيري مدع إلا كاذب))^(٢).

٣ - وروي عن رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** أنه قال: ((لما عرج بي إلى السماء الرابعة رأيت علياً جالساً على كرسي الكرامة، والملائكة حافون به يعظمونه ويعبدونه ويسبحونه ويقدمونه، فقلت لحبيبي جبرئيل: سبقني أخي علي إلى هذا المقام! فقال لي: يا محمد، إن الملائكة شكّت إلى الله شدة شوقها إلى علي لعلمها بعلوه ومنزلته، وسألت الله النظر إليه، فخلق الله هذا الملك على صورة علي، وألزمهم طاعته، فكلما اشتاقوا إلى علي نظروا إلى هذا؛ فيعبدونه ويسبحونه ويقدمونه، وذلك قوله **عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾**)^(٣)، وقال قال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: ((النظر إلى وجه علي عبادة))^(٤).

(١) قالت النصارى: (المسيح هو الذي غفر به زلة آدم، وهو الذي يحاسب الخلق)، الملل والنحل للشهرستاني، (ص ١٧٢).

(٢) انظر: كتاب سرائر وأسرار النطقاء، لسيدنا الداعي: جعفر بن منصور اليمن، (ص ١١٦، ١١٧)، وكتاب زهر المعاني، لسيدنا الداعي: إدريس عماد الدين القرشي، (ص ١٦٥).

(٣) انظر: كتاب سرائر وأسرار النطقاء، لجعفر بن منصور اليمن، (ص ١١٥)، وكتاب زهر المعاني، لسيدنا الداعي إدريس عماد الدين القرشي، (ص ١٤٧)، وأربعة كتب إسماعيلية (مسائل مجموعة من الحقائق العالية والدقائق والأسرار السامية)، (ص ١٢٦).

(٤) انظر: سرائر وأسرار النطقاء، لسيدنا الداعي: جعفر بن منصور اليمن، (ص ٢٨٢) في آخر الكتاب، وكتاب كنز الولد، لسيدنا الداعي: إبراهيم بن الحسين الحامدي، (ص ٢٢١)، وكتاب زهر المعاني، لسيدنا الداعي: إدريس عماد الدين القرشي، (ص ١٥٢).



التبصرة:

لاشك ولا شبهة في كون الروايات المذكورة مستندة ومعتبرة؛ لأنها من تدوين سيدنا جعفر بن منصور اليماني في كتابه المشهور بسرائر وأسرار النطقاء، وقد وجهنا نظر إخواننا إلى أن حقيقة الدعوة الإسماعيلية لا تنكشف من أي كتاب كما تنكشف من كتبه، فقله أن مولانا علياً غافر خطيئة الرسول، ونفس الله، ومعبود الملائكة في السماء الرابعة يعبدونه ويعظمونه - يشير إلى الغلو الذي يصير به مولانا علي هو الله، فضلاً عن كونه أفضل من رسول الله، وإلزام أهل الظاهر - يعني غير الإسماعيليين - أنه قد حل فيه الله يثبت بنفسه، فلا يبقى فرق بيننا وبين النصارى الذي يقولون أن الله هو مجموع ثلاثة أقانيم؛ وهي الله، وروح القدس، وعيسى؛ ولذلك يقول بعض المؤرخين أن عقائد الإسماعيليين مأخوذ من النصارى؛ كما ذكرنا في مقدمتنا.

ومثل هذا التعليم مناف للقرآن المجيد كقوله تعالى: ﴿يَتَّاهَلُ الْكُتُبِ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿النساء: ١٧١-١٧٢﴾، ويقول الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴿البينة: ٥﴾، ونقول في صلواتنا مراراً: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿الفاتحة: ٥﴾.

ولا بد أن نلاحظ في هذا الموضوع أن المشركين أيضاً كانوا يقولون أن الله واحد، ولكن كانوا يشركون به إلهاً آخر، كما هو واضح من عدة آيات: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ نَدَعُونَ إِلَّا إِلَهَهُ فَلَمَّا بَجَّحَكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿الإسراء: ٦٧﴾، ﴿فَإِذَا رَكبُوا فِي الْفُلِكِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا بَجَّحْتُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿العنكبوت: ٦٥﴾،



﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾

[العنكبوت: ٦١].

وإن سلّمنا الروايات المذكورة التي أثبتتها سيدنا جعفر بن منصور اليماني في كتبه لا نسلم أيضًا من الشرك؛ كما تدل عليه هذه الروايات، وحاصل الكلام أن وضع كل من العبد والمعبود في موضعه هو عين التوحيد، وخلط أوصاف أحد بأوصاف الآخر هو الشرك المحض، والإلهية والعبودية صفات مخصوصة بالله، وإطلاقها على غيره يخل بالتوحيد، وهو عين التعليم الإسلامي الذي يصير به الإسلام ممتازًا عن غيره من المذاهب.

ولا يظهر في خطب مولانا علي، ولا مكاتيبه، ولا أقواله الحكيمة أنه ادعى أنه نفس الله ومعبود الملائكة، بل كان يكتب في جميع مكاتيبه: من عبد الله أمير المؤمنين...، وكيف يُخرج هذه الكلمات من لسانه المبارك وهو نفسه المعلم الحقيقي الذي علمنا طريق التوحيد؛ كما هو واضح من «نهج البلاغة» الذي هو أفضل الكتب في فن التوحيد، بل إنه نفى عبد الله بن سبأ الذي قال له: ((أنت أنت)) إلى المدائن وكان يهوديًا من أهل اليماني فأسلم، وكان يقول في يوشع بن نون: وصي موسى؛ مثل ما قال مولانا علي، وهو أول من أظهر القول بإمامته، ومنه تشعبت أصناف الغلاة^(١).

(١) اليهود والنصارى أكثرهم غلوًا في أنبيائهم كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ

قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ﴾ [المائدة: ١١٦-١١٧]، قالت النصارى: المسيح هو الذي به غفر زلة آدم، وهو الذي يحاسب الخلق، ويجيء تارة أخرى للقضاء بين الأحياء والأموات (الملل والنحل للشهرستاني)، وأتى (عليّ) قومًا فقالوا: أنت إلهنا وخالقنا، فأمر بضرب أعناقهم، وأضرم لهم نارًا (دعائم الإسلام، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد).



فضائل مولانا علي:

فضائل مولانا علي أظهر من الشمس لا يقدر أن ينكرها أحد، وكان أفضل جميع الصحابة في العلم والمعرفة والفصاحة والبلاغة والهمة والشجاعة والعصمة والعفة، لا يماثله أحد فيها، ويكفيه فضيلة واحدة وهي أنه لم يختر لوجه صنم؛ ولذلك يقال فيه: (كرم الله وجهه)، وهذا الامتياز لم يحصل لغيره.

وقد أوردنا أحاديث موضوعة مثل هذا في الفصل الأول، وسيوجد شرح ما تقدم من ذنب رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** وما تأخر في الفصل الحادي والعشرين حين يأتي معنى قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١-٢]، حسب التفسير الإسماعيلي.

وإن من غاية العجب قول سيدنا جعفر بن منصور اليماني في الرواية الثالثة: ((لما عرج بي إلى السماء الرابعة رأيت علياً جالساً على كرسي الكرامة، والملائكة حافون به))؛ لأننا من أهل التأويل والباطن ننكر المعراج الجسماني بكونه خلاف الفطرة، ونقول بالمعراج الروحاني. وأعجب من ذلك قول سيدنا القاضي نعمان بن محمد في رواية المعراج هذه: ((إن الله لما أسرى بنيه محمد كتب على أمته خمسين صلاة، فمر على النبيين فلم يسأله أحد، حتى انتهى إلى موسى فسأله فأخبره، فقال: ارجع إلى ربك فاطلب إليه أن يخفف عن أمتك... فلم يزل يرده موسى وتحط عنه خمس بعد خمس حتى صارت خمس صلوات، فاستحيا رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** أن يعاود ربه))^(١)، ومع هذا فقد أولنا المعراج في كتبنا^(٢).

(١) دعائم الإسلام، لسيدنا القاضي نعمان بن محمد، باب الصلاة، (١/١٢٥)، الطبعة الأولى

لعام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٢) أساس التأويل، لسيدنا القاضي نعمان بن محمد.



الفصل السادس

الأئمة السبعة بعد مولانا علي

📖 تعطيل ظاهر شريعة سيدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في أدعية

مولانا المعز:

قد بيّنا في الفصل الثالث أن سيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أقام مولانا علياً لتعليم باطن الشريعة، فصار مولانا علي خليفته بعد وفاته، وأقام مولانا علي مولانا الحسن الذي هو حجته العظمى لدعوة الباطن، وصار يقوم بأداء فرائض الظاهر، وكذلك قام بعد مولانا الحسن، ومولانا الحسين، ومولانا علي زين العابدين، ومولانا محمد الباقر، ومولانا جعفر الصادق واحداً بعد واحد، وكان لمولانا جعفر الصادق عدة أولاد أدعى أربعة منهم الإمامة لأنفسهم ونعتقد أن مولانا جعفر الصادق نص على مولانا إسماعيل وإقامه مقامه، ومن هنا حدث اختلاف عظيم بيننا وبين إخواننا الاثنا عشرين يوجد تفصيله في «تاريخ الفاطميين مصر».

ونص مولانا إسماعيل بن مولانا جعفر الصادق على ابنه مولانا محمد، وبما أن مولانا محمد بن إسماعيل كان سابع الأئمة نبه الأئمة والدعاة على شأنه العظيم، ومنزلته الرفيعة في كتبهم نحو قول مولانا المعز في الأدعية السبعة:

اللهم صل على أبيائنا آدم الذي شرفته وكرمته... وصل على بابه ووصيه شيث بن آدم، وعلى أئمة دوره وهم ستة كحدود كل ذي حدود، وذلك أن لكل ناطق في دوره ستة حدود السابع وهم:



١ - أنوش بن شيث... اللهم صل على رسولك نوح... شرفته وعطلت به ظاهر شريعة آدم...، وجعلته ثاني النطقاء كما قلت: ﴿فَقَضَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ وصل على أبيه ووصيه سام بن نوح، وعلى أئمة دوره الستة وهم: أرفخشذ... اللهم صل على خليلك إبراهيم بن تارخ الذي شرفته وكرمته، وعطلت به ظاهر شريعة نوح... وجعلته ثالث النطقاء، وعلى بابه ووصيه إسماعيل، وعلى أئمة دوره الستة وهم: إسحاق... اللهم صل على نجيك موسى بن عمران الذي شرفته وكرمته، وعطلت به ظاهر شريعة إبراهيم، وصيرته رابع النطقاء...، وصل على أبيه ووصيه يوشع بن نون، وعلى أئمة دوره الستة وهم عبد بشاشي...

واخصص اللهم محمد بن عبد الله من ولد إسماعيل الذي شرفته وكرمته وعطلت به ظاهر شريعة عيسى، وصيرته سادس النطقاء، فقلت تباركت وتعاليت: خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام. وصل على بابه ووصيه علي بن أبي طالب، وعلى أئمة دوره الستة: الحسن بن علي، والحسين بن علي، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وإسماعيل بن جعفر...

اللهم تلافنا بظهور القائم بالحق مسفر البيان... ودبر عالم الطبيعة بالنطقاء السبعة، والأسس السبعة، والأتماء السبعة، وبالنجباء السبعة...، اللهم صل على الحدود الروحانية السبعة، وصل يارب على السبعة الجسمانيين... وصل يارب على أخي نبيك سيد الأوصياء المنتجبين، وعلى فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، وعلى سبطيه الحسن والحسين.

وصل على القائم بالحق، الناطق بالصدق، التاسع من جده الرسول، الثامن من أبيه، الكوثر، السابع من آبائه الأئمة، سابع الرسل من آدم، وسابع الأوصياء من شيث، وسابع الأئمة من البررة صلوات الله عليهم أجمعين، كما قلت سبحانه: خلق السماوات والأرض في ستة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهو استواء أمر



النطقاء بالسابع القائم صلوات الله عليهم؛ كما ذكرنا آنفاً، الذي شرفته وكرّمته وعظّمته، وختمت به عالم الطبائع، وعطلت بقيامه ظاهرَ شريعة محمد صلى الله عليه وعلى آله، وتملأ به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، كما أخبر عنه نبيك حيث قال: ((المهدي منا أهل البيت، رجل أشم الأنف أقنى، أكحل، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً)).

وهو مترجم القرآن ومفسّره، ومظهر بيانه ومنوره، وقائم يوم القيامة والبعث والفصل والتغابن والنشور، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم... صاحب النشوء فيما لا يعلمون تمام الكلمة أول الفكرة، سدرة المنتهى الذي عندها جنة المأوى، قاصم الجبارين مؤيد المتقين، قائم الدين المهدي بالله أمير المؤمنين، وصل على خلفائه الراشدين الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، اللهم... منك صلاحاً وفلاحاً، وأعنهم على إعزاز ما أسروه من الحق المبين^(١).

📖 التبصرة: أهمية الأدعية السبعة لمولانا المعز:

الاقْتباسات المذكورة قد اتخذت عن الأدعية السبعة التي كل دعاء منها مخصوص ليوم واحد، وكل دعاء يشتمل على ذكر ناطق ووصية، والأئمة الستة الذين مضوا في دوره، فالدعاء الأول فيه ذكر آدم، وكذلك الأدعية السبعة فيها ذكر النطقاء السبعة وحدودهم واحداً بعد واحد، والدعاء الآخر مخصوص ليوم السبت ذكر فيه شأن مولانا محمد بن إسماعيل.

وليس لمحقق يطلب أن يتفحص عن حقيقة الإسماعيلية وسند أعظم وأقوى وأوضح من هذا السند؛ لوجهين: أولهما: أنه دعاء إمام شأنه عظيم جداً؛ فهو الرابع من أئمة الظهور، والرابع عشر من مولانا الحسن، وبحسب القواعد الإسماعيلية: كل

(١) انظر: أدعية الأيام السبعة، للإمام مولانا المعز، دعاء يوم السبت، (ص ٨٨).



رابع وسابع أفضل من غيره من الأئمة^(١)، وثانيهما: أن قوله هذا وارد في الدعاء، وفي الدعاء يكون العبد أمام ربه، يناجيه بما في قلبه وهو صادق؛ فلهذا السبب كان هذا السند من أهم الأسانيد.

ونظرًا إلى إشاعة المذهب والفتوحات السياسية قدر الإمام المعز كبير، وهو الذي فتح مصر وأكثر بلاد، الشام وانتقل من بلاد المغرب إلى مصر، وزمان الخلافة الفاطمية هذا زمان ذهبي، وقد بين الأمام الموصوف في دعائه نظام المذهب الإسماعيلي بيانًا واضحًا يقول بأن دين الله مشتمل على النطقاء السبعة، أولهم سيدنا آدم، وآخرهم مولانا محمد بن إسماعيل، وهو سابق الأئمة وسابع النطقاء (وسابع الرسل).

وكما أن الله عطل ظاهر شريعة النبي الماضي بظهور النبي الآتي، كذلك فإن الله عطل ظاهر شريعة محمد بظهور مولانا محمد بن إسماعيل، وهو القائم بالحق والناطق بالحق، والمهدي بالله، ويوم القيامة ويوم الجزاء... إلى غير ذلك، ومنه ابتداء الدور السابع الذي اختتم به عالم الطبيعة، وابتدأ الدور الروحاني، والأئمة الذين مضوا بعده من نسله، والذين سوف يأتون هم خلفاؤه الراشدون الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، اللهم ارزق منك صلاحًا وفلاحًا، وأعنهم على إعزاز ما أسراره من الحق المبين^(٢).

📖 تصديق أدعية مولانا المعز وشرحها:

صدق داعيان كبيران ومكاسر جليل أدعية مولانا المعز في كتبهم وشرحوها
أيضًا:

(١) زهر المعاني، لسيدنا دأعي إدريس عماد الدين القرشي، (ص ٥٦٨)، مخطوط.

(٢) أدعية الأيام السبعة للإمام مولانا المعز، دعاء يوم السبت، (ص ٨٨).



١ - شهادة سيدنا رسول الله في أذانه لرسالة مولانا محمد بن إسماعيل، ورسالة مولانا محمد القائم بأمر الله بن مولانا عبد الله المهدي:

يقول الداعي المطلق الثاني سيدنا إبراهيم بن الحسين الحامدي (المتوفى سنة ٥٧٧هـ)، الذي كان معاصراً مولانا الأمر في كتابه الجليل القدر «كنز الولد» هكذا:

وأما محمد إسماعيل فهو متم شريعته - أي شريعة محمد - موفياً حقوقها وحدودها، وهو السابع من الرسل؛ بيان ذلك في أدعية مولانا المعز السبعة، وهو الذي يشهد - أي النبي - له وللقائم محمد بن عبد الله المهدي؛ لأنه قائم القيامة الوسطى، وقائم القيامة الأولى أمير المؤمنين، وقائم القيامة الكبرى صاحب الكشف في أذانه بقوله: أشهد أن محمداً رسول الله، وأشهد أن محمداً رسول الله؛ لأن الخلق يشهدون برسالته وهو يشهد لمتهم دوره وشريعته ومنهاجه، وهو منسوب إلى عبد الله بن ميمون في التربية^(١).

٢ - شهادة الأئمة والمؤمنين في أذانهم لرسالة سيدنا رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** ورسالة مولانا محمد بن إسماعيل:

يقول سيدنا طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني (مكاسر سيدنا إبراهيم بن الحسين الحامدي المتوفى سنة ٥٨٤هـ) في كتابه المشهور في الحقيقة «الأنوار اللطيفة» هكذا:

أ - وتسليمه - أي تسليم رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - لمحمد بن إسماعيل شهادته له بالرسالة في الأذان عند قوله: أشهد أن محمداً رسول الله؛ لأن شهادته **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** لنفسه غير جائزة، وإنما كانت شهادته لمحمد بن إسماعيل، وأما شهادة الأئمة وسائر المسلمين فهي له (أي: لرسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**)؛ لأنه الناطق السادس، وكون الشهادة مثناة في الأذان لما كانت الشهادة الأولى له (أي

(١) انظر: كنز الولد، لسيدنا الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي، ص: (٢١١).



لرسول الله)، والثانية لمحمد بن إسماعيل الذي هو متم دوره وهو سابع الرسل^(١)، وإليه أشار مولانا المعز في دعائه يوم السبت؛ إذ هو الناطق السابع، فأما قائم القيامة على ذكره السلام، فأمره أعلى من ذلك؛ لأنه غير منتظم في سلك الرسل.

ب - وانساق الأمر بعد مولانا الحسين بن علي بن أبي طالب إلى باقي الأئمة، إلى أن انتهى إلى مولانا محمد بن إسماعيل، فكان مولانا محمد بن إسماعيل متم الدور، خاتم الرسل المنتهية إليه، غاية الشرائع المختومة به، المشتمل على مراتب حدودها، المحيط بعلومهم، وهو القائم بالقوة صاحب الكشفة الأولى؛ لأن القائم بالفعل هو القائم الكلي الذي هو صاحب الكشفة الأخرى، والبطشة العظمى؛ لأن القيامات كثيرة، فأولها المأذون المكفوف... وآخرها قائم القيامة.

وهو الذي يخلف العاشر في موضوعه بعد ارتفاعه من هذا الدار، وإنما وقع عليه اسم الناطق السابع لنطقه بالأمر الإلهي، وقوله: (أنا)^(٢)، لأنه غير منتظم في سلك النطقاء دور الستر؛ إذ بخلافه وليس هو بمتتم لا رتب بحدوده، ولا هو برسول، بل هو منفرد برتبة الوحدة والإلهية.

وإنما مولانا محمد بن إسماعيل المخصوص بذلك لانتظامه في سلك مقامات دور الستر ونطقائه، فإذا عددت آدم ووصيه، ومتمي دور الستة كان سابعهم ناطقاً وهو نوح... وإذا عددت عيسى ووصيه ومتمي دوره الستة كان سابعهم ناطقاً وهو محمد، وإذا عددت محمداً ووصيه ومتمي دوره كان سابعهم ناطقاً وهو محمد بن إسماعيل... إذ بقيامه تمام دور الستر، واعتقاد دور الكشف، ونسخ شريعة الرسول السادس.

(١) انظر: كتاب زهر المعاني للداعي إدريس عماد الدين القرشي، المتوفى (٨٧٢هـ)، (ص ١٤٩،

٢٠٦)، وكتاب كنز الولد، للداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي، (ص ٢١١).

(٢) عندي نسختان والعبارة فيها كذلك.



وبذلك نطق مولانا المعز في دعائه يوم السبت حيث قال: ((وعلى القائم بالحق والناطق بالصدق... سابع الرسل من آدم، وسابع الأوصياء من شيث، وسابع الأئمة البررة الذي شرفته وعظّمته وكرّمته، وختمت به عالم الطبائع، وعطلت بقيامه ظاهر شريعة محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** كل ذلك بالقوة لا بالفعل لكونه قائمًا بالقوة))^(١).

٣ - يقول سيدنا إدريس (المتوفي سنة ٨٧٢هـ) في كتابه المعبر المستند «زهر المعاني» هكذا:

والخامس - من الذين سلم إليه النبي - هو قائم الأتماء محمد بن إسماعيل، سمي صاحب الدور الذي شهد له بالرسالة والفضل فقال: أشهد أن محمدًا رسول الله، وهو قائم الأئمة الذين أتموا دوره، وأكملوا ما أتى به، ولا بد من تكرير الشهادتين مرتين: أن محمدًا رسول الله؛ فالمرّة الأولى الإشارة إلى النبي محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، والأخرى الإشارة بها إلى السابع متم دوره وآخر أئمتته^(٢)...

وكان محمد بن إسماعيل متم الدور المنتهية إليه، غاية الشرائع المختومة به، المشتمل على مراتب حدودها، المحيط بعلومهم، وهو القائم بالقوة صاحب الكشفة الأولى؛ لأن القائم بالفعل هو القائم الكلي الذي هو صاحب الكشفة الأخرى، وقائم القيامة الكبرى صاحب البطشة العظمى... وهو الذي يخلف العقل العاشر بعد نقلته، ويقوم مدبرًا للعالم في رتبته.

وإنما وقع عليه اسم الناطق السابع لنطقه بالأمر الإلهي، وجمعه للفضل الذي هو إليه متناهي، وليس بمتهم ولا برسول، بل هو منفرد برتبة الوحدة، وقد تم التمام

(١) الأنوار اللطيفة، لسيدنا الداعي طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني، السرداق الثالث، الفصل الخامس، الباب الثاني، (ص ١٣١).

(٢) انظر: كتاب زهر المعاني، لسيدنا الداعي إدريس عماد الدين القُرشي، (ص ١٤٩).



واتسق النظام، وإنما خص محمد بن إسماعيل بذلك لانتظامه في سلك مقامات دور الستر؛ لأنك إذا عدت آدم... وإذا عدت الأئمة في دور محمد، كان محمد بن إسماعيل سابعهم، وللسابع قوة على من تقدمه؛ فلذلك صار ناطقًا وخاتمًا وقائمًا.

وهو ناسخ شريعة صاحب الدور السادس؛ ببيان معانيها، وإظهار الباطن المبطن فيها، وبذلك نطق مولانا الإمام المعز حيث قال في دعائه يوم السبت: وعلى القائم بالحق... سابع الرسل من آدم... وعطلت بقيامه ظاهر شريعة محمد...

وهذا قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** موضحًا لفضل محمد بن إسماعيل، ومبينًا لجده الشريف الجليل، وهو سابع الأتماء المبين للمعنى وللسابع قوة ليست تكون لمن تقدمه، وكذلك كانت قوة القائم لما كان سابعًا للنطاق، والذي كان للإمام محمد بن إسماعيل كان للسابع الخلفاء الذي هو المعز لدين الله سابع أسبوعين، ورابع أربعة..

ومحمد بن إسماعيل لم يبطل شيئًا من ظاهر شريعة محمد، بل أكدها بالعمل بها، وعلى ذلك سنة الأئمة الطاهرين قيامًا بالتكليفات، ومحافظة على المفترضات، من غير ترخيص ولا إهمال، ولا ترك ولا إبطال.

وإنما عنى الإمام المعز بقوله: ((وعطلت بقيامه ظاهر شريعة محمد)) لما كان لمعانيها مبيّنًا، ولأسرارها كاشفًا ومجليًا، فأزال عن أتباعه وأشياعه اعتقاد الظاهر على ما فيه من تعطيل وتشبيه للمبدع الحق بمخلوقاته، فعطل ذلك الاعتقاد، وبيّن فيه المراد كشافًا للحقائق، وإظهارًا للبيان الصادق^(١).

(١) زهر المعاني، لسيدنا إدريس عماد الدين.



التبصرة:

لا يحتاج بيان تعطيل ظاهر شرائع الأنبياء في الأدعية المذكورة إلى التبصرة، ولكن حيث إن دعائنا عمّوا معانيها ومطالبها لأتباعهم، دعنا الضرورة إلى تنبيههم.

سيدنا إبراهيم بن الحسين الحامدي هو الداعي الثاني، وسيدنا إدريس عماد الدين هو الداعي الثامن عشر بعد غيبة الإمام مولانا الطيب، والداعي المطلق، حاصل له جميع الاختيارات في دور الستر؛ لأنه قائم مقام الإمام، وينوب عنه، ولا يفعل شيئاً بدون إلهام الله وإلهام وليه الذي هو الإمام، وسيدنا إبراهيم بن الحسين يقول في كتابه «كنز الولد» وجود الإنسان في الستر بوجود الداعي المطلق والمأذون والمكاسر، وإذا أعدموا عدم الإمام^(١).

وسيدنا طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني الذي هو مكاسر سيدنا إبراهيم بن الحسين أيضاً حامل للرتبة العظيمة في دعوتنا، وكتابه المشهور في الحقيقة المسمى: «الأنوار اللطيفة» من الكتب العالية التي لا يحصل الإذن في قراءتها إلا للطلبة البالغين، ولا يصل إليه إلا آحاد منهم.

وبعد تصديق هؤلاء الدعاة الكبار لا يبقى شك ولا شبهة في كون أدعية المعز مستندة معتبرة، ولكن شرحها الذي بينوه لنا مخالف لمتنها، ولا يقبله من له أدنى معرفة بالأدب العربي؛ فلذلك نشرحها بأساليب وطرق متفرقة:

١ - قوبل تعطيل شريعة محمد بتعطيل شرائع الأنبياء الآخرين، والمعنى الذي يتضمن تعطيل شرائعهم هو الذي يتضمن تعطيل شريعته، وسيدنا طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني وسيدنا إدريس قالا: إن المراد بالتعطيل النسخ. وأقر سيدنا إدريس أن مولانا محمد بن إسماعيل هو سابع النطقاء وسابع الرسل، والقائم الذي يبين

(١) كنز الولد، لسيدنا إبراهيم بن الحسين الحامدي، الباب الثالث عشر، (ص ٦٧٦)، مخطوط.



باطن شريعة صاحب الدور السادس، وهو سيدنا رسول الله، فنسخها.

وأصل أصول مذهبنا الإسماعيلي: أن الرسول الذي نسميه الناطق يعلم ظاهر الشريعة، ووصيه الذي نسميه الأساس والأئمة من بعده يُظهرون الباطن للمستحقين؛ ولهذا يقال لهؤلاء الأئمة: «متمين»؛ يعني: إذا يكمل الباطن يكون الظاهر معطلاً؛ لأنه يكون حينئذ غير ضروري، والإمام السابع في الدور المحمدي هو مولانا محمد بن إسماعيل الذي عطلَّ الله بقيامه ظاهر شريعة محمد، والأئمة الذين قاموا من بعده ويقومون إلى يوم القيامة هم خلفاؤه الذين يعلمون باطن الشريعة، وهذا الاعتقاد واضح من أدعية مولانا المعز من أكثر بيانات سيدنا جعفر بن منصور اليمن كما سنبين.

٢ - وقول سيدنا طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني بأن مولانا محمد بن إسماعيل قائم بالقوة لا قائم بالفعل؛ ولهذا كل ذلك بالقوة ليس بصحيح؛ لأنه ليس في الدعاء (القوة)، والواضح من الأدعية أن الله عطل ظاهر شريعة آدم بقيام نوح، وعطل ظاهر شريعة نوح بقيام إبراهيم، وعطل ظاهر شريعة إبراهيم بقيام موسى، وعطل ظاهر شريعة موسى بقيام عيسى، وعطل ظاهر شريعة عيسى بقيام محمد رسول الله، وعطل شريعة محمد بقيام مولانا محمد بن إسماعيل، وسياق العبارة أيضاً يبينه، ولو كان في الدعاء (بالقوة) لسلمناه، ولكن ليس في الدعاء هكذا إن زدنا (بالقوة) في الشرح كما تبين سلسلة الرسل، وجعل مولانا محمد بن إسماعيل رسولاً سابعاً لا معنى له، وكان دعاء مولانا مضلاً.

وفي هذه الأدعية تعطيل ظاهر شرائع جميع الأنبياء على نحو واحد، وزيادة (بالقوة) في تعطيل ظاهر شريعة محمد فقط لا يصح أبداً، ومع ذلك فما مقصدنا بذلك، وما هي الفائدة فيه؟ ألم يبين مولانا علي من الباطن ما صارت به الشريعة معطلة بالفعل، وهو أفضل الأئمة وأجلهم، والسؤال الأهم الذي يتولد في هذا المقام: ما هو الباطن الذي أكمله علي؟! وإن كان هذا الباطن هو الباطن الذي يُبَيَّن في فصل



التأويل حصل لنا بأس عظيم؛ لأنه غير معقول ولا مبني على أصل مقرر.

٣ - ولد سيدنا طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني بعد مائتي سنة من مولانا المعز، ونجد في شرحه (كل ذلك بالقوة) لا بالفعل؛ لأن مولانا محمد بن إسماعيل قائم بالقوة، وإلى ظهور هذه العقيدة تكون العقيدة الرائجة عند المؤمنين أن مولانا محمد بن إسماعيل قائم بالفعل؛ لأنه لا يوجد (بالقوة) في دعاء مولانا المعز، وقد أفصح بقوله: ((وعلى القائم بالحق الناطق بالصدق... يملأ الأرض... المهدي... وهو يوم القيامة والبعث... قائم يوم الدين)، وعلى كل حال فلا تعلق بين أدعية مولانا المعز وبين شرحها.

٤ - جعل مولانا المعز مولانا محمد بن إسماعيل رسولاً سابقاً، ولكن أشرك سيدنا إبراهيم بن الحسين الحامدي الإمام مولانا محمد بن القائم بن مولانا عبد الله المهدي أيضاً مع الرسل، كأنه قال بمبعث رسولين؛ كأن سيدنا رسول الله يشهد لرسالتهما، والله يقول إنه خاتم النبيين.

٥ - لا ذكر لشهادة الإمام محمد القائم في كتب سيدنا طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني وسيدنا إدريس عماد الدين، مع أن سيدنا طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني مكاسر سيدنا إبراهيم بن الحسين الحامدي، وسيدنا إدريس جاء بعد ثلاث مائة سنة من سيدنا إبراهيم بن الحسين الحامدي.

فمن هذا يظهر الاختلاف في تعليماتنا التي أشرنا إليها مراراً كثيرة، كل ما سنح في أذهاننا وقت الكتابة أثبتناه في كُتُبنا، فواحد كتب شيئاً، وآخر كتب خلافه، وثالث لم يتوجه إليه، أهذا شأن علوم أولياء الله؟ راجعوا المزيد التفصيل في الاختلاف ما ذكرناه في المقدمة تحت عنوان: (الاختلاف في تعليمنا وأجزائه المختلفة)، وندّعي أننا لسنا من أهل القياس كأهل الظاهر ونحن استفدنا علومنا من الأئمة الذين قال الله في



شأنهم: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ [الملك: ٣].

٦ - يقول سيدنا إدريس بأن مولانا محمد بن إسماعيل عطل اعتقاد الظاهر الذي يلزم به تشبيه الباري، ولكن ليس في الدعاء هكذا، وفي الدعاء ذكر تعطيل ظاهر شريعة كل نبي، وتعطيل الشريعة شيء، وتعطيل تشبيه الباري شيء آخر، وبينهما بؤن بعيد.

٧ - يقول سيدنا إدريس أيضًا: إن معنى تعطيل ظاهر الشريعة أن مولانا محمد بن إسماعيل نسخ ظاهر شريعة الدور السادس - أي دور شريعة سيدنا رسول الله - بتبيين معانيها وكشف أسرارها، ولكن تبين مطلب مسألة وتوضيح مقصدها لا يستلزم تعطيلها، بل تكون محققة وثابتة، ومعنى تعطيل ظاهر الشريعة ههنا هو الذي بينه نفسه في ذكر الداعي المغيرة وغيره، واللغة أيضًا تقول هكذا، والتعطيل مع المذاهب يستعمل في هذا المعنى؛ كما هو واضح بمطالعة كتاب: «النحل والملل».

فحاصل الكلام أن كل نبي أت عطل ظاهر شريعة من مضى قبله، وجاء بشريعة جديدة، خلافًا لمولانا محمد بن إسماعيل الذي هو الرسول السابع؛ فإنه عطل ظاهر شريعة محمد بإظهار باطنها تمامًا، ولم يضع شريعة جديدة كما هو واضح بما قال مولانا المعز، وسيدنا جعفر بن منصور اليمن، والأئمة الذين جاءوا من بعده، والذين يجيئون إلى يوم القيامة، فإنهم يعلمون الباطن المحض؛ ولذلك يقال لهم خلفاؤه، وهذا التعطيل كان من عند الله؛ ولهذا نسبه مولانا المعز إلى الله تعالى في دعائه.

٨ - قال سيدنا طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني: إن مولانا محمد بن إسماعيل هو خاتم الدور، وخاتم الرسل المنتهية إليه، غاية الشرائع المختومة به.

وقال سيدنا إدريس: كان محمد بن إسماعيل متم الدور المنتهية إليه، غاية



الشرائع وهو القائم بالقوة... وبذلك نطق مولانا الإمام المعز: ((وعلى القائم بالحق... سابع الرسل من آدم... وعطلت بقيامه ظاهر شريعة محمد)).

والذي أجاب به سيدنا أدري في التصنيف الثاني «عاصمة نفوس المهتمين وقاصمة ظهور المعتدين» عن قولنا: ((بعث الله محمد بن إسماعيل وهو نبي ناطق نسخ شريعة محمد، ومعنى الناطق هو الناسخ للشريعة))، فهو أيضًا ليس بكاف؛ لأنه قال: ((أليس محمد بن عبد الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** خاتم النبيين، وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «لا نبي بعدي»، هل ظهرت شريعة غير شريعة محمد فحسب؟) لا يرتفع به أصل الاعتراض لأنه مخالف لدعاء مولانا المعز كما ذكرنا.

والمعترض رجل زيدي يقول: عندي كتاب سيدنا الصليحي مكتوب فيه كذا وكذا. ويظهر من هذا أنه قرأ كتب سيدنا الصليحي، وسيدنا حاتم بن إبراهيم بن الحسين الحامدي، والذي قال سيدنا علي بن محمد بن الوليد في كتابه «دامغ الباطل» من أنا لسنا بقائلين بتعطيل الشريعة ردًا عن اعتراض الغزالي (المتوفي سنة ٥٠٥هـ) في كتابه «المستظهر»، فهو أيضًا بعيد عن أصل الاعتراض.

وعلى كل حال أقوال الدعاة في مقابلة أقوال الأئمة غير معتبرة لا حيثية لها، ومثل هذه الأحوال محمولة على التقيّة فقط، وبعض الأساتذة يُؤوّلون التعطيل بقولهم: إن مواظبة أعمال الشريعة تكون سهلة على أناس إذا اطلعوا على تأويلها وباطنها، وهم يقومون بها برضى ورغبة منهم، ولا يعدونه باعث التكليف.

ولكن هذا تأويل غير مصيب؛ لأن معنى التعطيل ههنا هو النسخ؛ كما هو واضح من دعاء مولانا المعز، وهذا هو الإلزام الذي يؤخذ به الداعي المغيرة، والداعي أبو الخطاب: أنهم عطّلوا الأعمال الظاهرة بعد معرفة باطنها، ونحن نبين معنى مثل هذه الألفاظ من التعطيل والنسخ والارتفاع فيما سيأتي، وراجعوا للتفصيل في هذا الفصل تحت عنوان: (مصير الفرائض في دور مولانا القائم تطوعات).



وحاصل الكلام: أن القول بأن مولانا محمد بن إسماعيل، ومولانا محمد القائم بن عبد الله المهدي من الرسل، وكان رسول الله يشهد لرسالتهم في أذانه، وتفريق بين أذان سيدنا رسول الله، وأذان غيره من الأئمة والناس، والقول بأن مولانا محمد بن إسماعيل هو الرسول السابع من آدم الذي عطل به ظاهر شريعة محمد هي معتقدات منافية للتعاليم الإسلامية، وهذا أحد أسباب إخفاء كتبنا لكونها مشتملة على عقائد تخالف الإسلام.

والشرح الذي بيّنه كبار الدعاة مخالف لمتن الدعاء كما ذكرنا، والقول بأن مولانا محمد بن إسماعيل هو القائم بالقوة، وتأويل تعطيل ظاهر الشريعة بتعطيل اعتقاد الظاهر؛ الذي يلزم به تعطيل الباري وتشبيهه لا يصح أبداً، وهو نوع من التعمية اخترناها لمدافعة المخالفين لنا، لا سيما الزيدية الذين هم جيراننا في اليمن؛ لأنهم يسموننا أهل التعطيل والإباحة، ودعاء مولانا المعز أوضح من أن يحتاج إلى الشرح. وههنا أمر ينبغي أن نتفكر فيه: وهو أن المستجيب لا يزال يطوي المراتب الدينية حسب قواعد الدعوة، حتى إذا بلغ درجة الحجة الليلية التي هي أرفع الدرجات ارتفعت عنه التكاليف الشرعية؛^(١) فعلى هذا فالذين يكونون قد بلغوا رتبة الحجة في عهد مولانا عليّ لم يكونوا مواظبين للتكاليف الشرعية، فكان العمل على هذا الأصل كان جارياً من ابتداء الإسلام، ونحن نبين هذه المسألة مُفَصَّلة فيما يلي:

بعد هذه البيانات يصير تنقيد الرسالة المسماة «الآيات البيئات» هباءً مثوراً؛ ولهذا الوجه دعت الضرورة صاحبها الفاضل الشيخ عبد القيوم المرحوم إلى أن يقول مصرحاً: ((إن هذه الأسرار حرم الدعوة، وفهمها ليس في قدرة المستشرق

(١) وهذا معروف واضح للعيان لمن يعرف فقهاء المذهب الإسماعيلي عن قرب، فلا يهتموا بالعبادات ولا الطاعات وكل أمورهم تقية، مع اشغال العامة منهم بالعبادات والصلوات والأدعية المخالفة لمنهج الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.



الروسي (إيفانوف)، ولا في قدرة الدكتور زاهد علي؛ يعني كاتب الحروف))، ولا ندري هل فهمها هو نفسه؟! ولو كان فهمها لفهمنا إياها.

ولما نظرت التنقيد المذكور اطمأن قلبي، والظاهر منه أنه ليس له فقط، بل أساتذة الجامعة السيفية وراء حجاب، كما اعترف الموصوف بذلك بقوله: ((إن جميع ما كتبه من إعانتهم كان الأساتذة جميعاً لم يقدرُوا على رد بيانات «تاريخ فاطمي مصر»، ولو أنهم حاولوا غاية المحاولة)).

📖 التحريف في نسخة الجماعة السليمانية:

والنسخة التي عند جماعة إخواننا السليمانية فيها: (وعطلت بقيامه ظاهر الشرائع)، وفي موضع: (عطلت بقيامه ظاهر شريعة محمد)، ولكن الظاهر من «كنز الولد وزهر المعاني» اللذين قدما بيانها أن عبارة النسخة السليمانية قد حرفت لخوض الاعتراض على (تعطيل ظاهر شريعة محمد)، وحيث إن إخواننا هؤلاء يعتقدون أن الداعيين المذكورين من دعاة الحق، لا يفيدهم هذا التحريف؛ لأنهم كانوا من جماعتنا إلى الداعي سيدنا عجب شاه (المتوفي سنة ٩٩٩هـ)، ثم افترقوا عنا من سيدنا داود بن قطب شاه (المتوفي سنة ١٠٢١هـ) لنزاع الصدارة، والسبب الآخر عدم الإفادة لهذا التحريف، إن ظاهر شرائع الأنبياء من آدم إلى عيسى كانت معطلة، والله سبحانه عطل ظاهر شريعة محمد بقيام مولانا محمد بن إسماعيل، ولفظ الشرائع حيث كونه جميعاً يحتوي جميع الشرائع.

📖 من أي زمان فشل سر تعطيل الشريعة:

يظهر من كتاب الغزالي المسمى: «المستظهر» الذي ذكر قبل هذا أن سر تعطيل الشريعة فشا في أوائل القرن الخامس، ويمكن أن يكون فاشياً قبل ذلك بكثير، وبعد هذا حرك الحسن بن محمد الزيدي، هذه المسألة حسب ما ذكر سيدنا إدريس،



لرفع هذا الإلزام دعتنا الضرورة إلى تأويلات؛ نحو: (كل ذلك بالقوة، ومولانا محمد بن إسماعيل هو القائم بالقوة، وهو المبين للمعنى، وهو ناسخ شريعة صاحب الدور السادس؛ ببيان معانيها وإظهار باطنها)، وهي غير صحيحة منافية لمتن الدعاء، ومع ذلك فهي مشتملة على بيانات متضادة متناقضة كما بينا.

والمقصد من هذه التأويلات أن يبقى المؤمنون الذين هم في الدرجة الابتدائية على اعتقادهم، وإلا لتركوا الأعمال الظاهرة، ونجد لثبوت هذا من طلبة العلم في عهدنا الذين يقبلون مثل هذه التأويلات بلا تفكير ولا تدبر، ولا يقابلون بين الدعاء وشرحه؛ كما أشار إليه المستشرق (إيفانوف).

وقد ذكر أكثر المؤرخين من أهل الظاهر عن حقيقة الإسماعيلية، وتعطيل ظاهر الشريعة نحو المقريزي حيث يقول:

📖 الدعوة الرابعة:

إن عدد الأنبياء الناسخين للشرائع، المبدلين لأحكامها سبعة... وإنه لا بد عند انقضاء هؤلاء السبعة من استفتاح دور ثانٍ يظهر فيه نبي ينسخ شرع من مضى من قبله، وتكون الخلفاء من بعده أمورهم تجري كأمر من كان قبلهم... وهكذا حتى يقوم النبي السابع من النطقاء فينسخ جميع الشرائع التي كانت قبله، ويكون صاحب الزمان الأخير.

فكان أول هؤلاء الأنبياء النطقاء آدم **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، وكان صاحبه وسوسه ابنه شيثاً، وكان الثاني من الأنبياء النطقاء نوح **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، فإنه نطق بشرية نسخ بها شريعة آدم، وكان صاحبه وسوسه ابنه سام... ثم كان الخامس من الأنبياء النطقاء عيسى بن مريم، فإنه نطق بشرية نسخ بها شرائع من كان قبله... إلى أن كان السادس من الأنبياء النطقاء نبينا محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، وكان صاحبه وسوسه علي بن أبي طالب.



ثم من بعد عليّ ستة صمتوا على الشريعة المحمدية، وقاموا بميراث أسرارها؛ وهم: ابنه الحسن، ثم ابنه الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي، ثم جعفر بن محمد، ثم إسماعيل بن جعفر، وهو آخر الصمت من الأئمة المستورين، والسابع من النطقاء، وهو صاحب الزمان عند هؤلاء الإسماعيلية أنه محمد بن إسماعيل بن جعفر، وأنه الذي انتهى إليه علم الأولين، وقام بعلم بواطن الأمور وكشفها...، وعلى الجميع كافة أتباعه والخضوع له^(١).

وإن قابلنا دعاء مولانا المعز ببيان المقريري هذا لوجدنا أنهما متفقان حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة.

📖 حد الإسماعيلية بالاختصار:

وحد الإسماعيلية بالاختصار أن الرسول السادس - وهو سيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - بلغ ظاهر الشريعة ومولانا علي ابتداءً تعليم باطنها، الذي اختتمها الرسول السابع مولانا محمد بن إسماعيل، الذي عطلَّ الله به ظاهر شريعة محمد، ولأجل هذا يقال له سابع المتمين، والذين خلفوه ويخلفون بعده إلى يوم القيامة هم خلفاؤه الراشدون الذين ينشرون المذهب الإسماعيلي في الدنيا، ويملئون الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، كما بشر سيدنا القاضي النعمان عن مولانا الحاكم، وكافل قضاة المسلمين، وهادي دعاة المؤمنين عن مولانا المستنصر كما ذكرنا سابقاً^(٢).

(١) المقريري (٢/ ٢٣٠ - ٢٣١).

(٢) المقدمة (توضيح أمر أهم وضروري).



الفرق بين المذهب والسياسة عندنا:

يقول بعض إخواننا: لو كان أئمتنا قائلين بتعطيل ظاهر الشريعة لأعلنوا عقائدهم إعلانًا واضحًا، وما بنوا المساجد التي فيها الجامع الأزهر الباقي إلى الآن! فالجواب على هذا مذكور في تأليفنا الأول وهو «تاريخ فاطمي مصر»، ونحن نقدم ترجمته لأهميته:

الظاهر من أدعية مولانا المعز ومن كتب سيدنا جعفر بن منصور اليماني أن الإسماعيليين القدماء كانوا يعتقدون بارتفاع الأعمال الظاهرة، وابتداء دور علم الباطن من عهد مولانا محمد بن إسماعيل، وقد أعلن بعضهم هذا الاعتقاد إعلانًا واضحًا؛ نحو القرامطة، وأتباع الإمام الحاضر نزار المعروفين بالخوجي الذين لا يبنون مساجد وبنون (جماعة خانة) بدلها، ولا يصومون شهر رمضان^(١).

وأما المهدي وخلفاؤه فلم يُظهروا مثل هذه العقائد، بل أخفوها غاية الإخفاء، وقد بينَّ المستشرق أوليري سبب هذا؛ وذلك أن هؤلاء ملكوا بلاد المغرب ومصر والشام، وكان تعداد أهل السنة في هذه البلاد أكثر من تعداد غيرهم؛ فلذلك أظهروا عقائد كانت تشابه عقائد رعاياهم، خلافًا للقرامطة الذين كان أكثرهم فلاحين لم يمكنهم الحكومة المستقلة، فتشكّلوا بشكل كثيف، وأظهروا عقائدهم^(٢) الأصلية.

ومولانا المهدي وخلفاؤه علموا التأويل والباطن، ولكن أكدوا القيام بالأعمال الظاهرة بعد معرفة الباطن مصلحة للحكومة والرياسة، وقالوا بأن مولانا القائم هو الذي يرفع الأعمال الظاهرة، وهذا هو تعليم سيدنا القاضي النعمان بن محمد،

(١) الفصل ٣١ تاريخ فاطمي مصر للدكتور زاهد علي، عنوان: عيد القيام عند الإسماعيليين النزاريين وخطبة إمامهم المعنوية.

(2) A Short History of Fatifate by O'Learym p. 33.



وسيدنا حميد الدين، وسيدنا المؤيد الشيرازي، وناصر خسروا، بل إن سيدنا حميد الدين يقول بأن الأعمال الظاهرة لا ترتفع في عصر مولانا القائم أيضًا؛ لأنها هي الوسيلة الوحيدة لكمال نفس الإنسان^(١).

والذي ينبغي أن يلاحظ في هذا المقام: أن تعليم الباطن سرّ لا يُكشف لأحد، بل يعتبر فيه استعداد السامع، واقتضاء الوقت، ومناسبة المحل اعتبارًا عظيمًا، كما سيحيى ذكره في دعوات المجالس وطرائفها مفصلاً، وهذه المجالس كانت تُعقد في جانب مخفي في القصر، والمبتدئون من الإسماعيلية كانوا لا يستفيدون إلا بظاهر علم الشريعة.

وفي «تاريخ فاطمي مصر» بيان آخر يلقي النور على هذا البحث فنترجمه لأهميته فيما يلي:

📖 نتيجة مقتل أهل البغي وتعديل الدور المذهبي بالدور السياسي:

بعد قتل أهل البغي أعلن المهدي بحرية الدين، وأجرى أحكاماً أنه لا إكراه في الدين، ولا يجبر أحد على الدخول في المذهب الإسماعيلي، ولعل سبب هذا الإعلان أن الدولة الفاطمية كان أساسها على المذهب، وكان تعلقها بالفرقة الإسماعيلية التي كان بناؤها على علم التأويل والباطن؛ كما سنذكر في الفصل الخامس والثلاثين.

ولكن بعد قتل الداعي أبي عبد الله الشيعي واستيلاء مولانا المهدي على سرير الحكومة يكون مولانا الموصوف قد أحس أن أكثر أهل بلاد المغرب هم أهل السنة والجماعة، وهؤلاء وإن أحبوا الحكومة المنتظمة كي يبعد الاضطراب الذي حدث من ضعف الحكومة العباسية، ولكن بين أصول دينه وأصول دينهم اختلاف عظيم،

(١) المقدمة للدكتور زاهد علي (أربعة أمثال لاختلاف التعليم).



وإن شدد عليهم في مذهبه انحرفوا عن طاعته، وبلاد المغرب التي فتحت إلى الآن خرجت عن قبضته؛ فلأجل ذلك ربما بدّل طريقة عمله، ولم يعط المذهب الإسماعيلي مزيد أهمية، وأظهر كونه شيعياً فقط ليسلم الناس إمامته.

ومنذ هذا الزمان تبدّل دور المذهب الفاطمي بالدور السياسي، والذين تركوا الظاهر وجعلوا يعملون بالباطن وحده عاقبهم المهدي أشد العقاب؛ كما يقول سيدنا القاضي النعمان بن محمد بأن أتباعاً لأبي عبد الله الشيعي تركوا الأعمال الظاهرة وارتكبوا الفواحش والمحرمات بعد معرفة الباطن، فأخذهم المهدي أخذاً شديداً؛ أسر بعضهم، وقتل بعضهم.

وهنا أمر آخر ينبغي أن نتوجه إليه: وهو أن المذهب الإسماعيلي لم يكن عامّاً في الدولة الفاطمية قط، من ابتدائها إلى انتهائها؛ لأن الجماعة الإسماعيلية التي يسمونها «الدعوة» أمر مكتوم، والخفاء والسر داخل في فطرتها، لا يكشف أسرارها لكل أحد، والإسماعيليون أيضاً لا يؤذن لهم في تحصيل علم الباطن إلا بعد العهود المغلّظة والأيمان المؤكدة، ولا يبلغ درجة الحقيقة إلا أفراد؛ كما سنيين في فصل التأويل وفصل الحقيقة، وعامة الرعية لا يطّلعون على حقيقة المذهب، ولأجل هذا فقدت الإسماعيلية بعد انتقال دعوتنا من مصر إلى اليمن بأشد سرعة، مع كون القاهرة ظلت عاصمتنا مائتي سنة^(١).

والذين يعرفون حقيقة المذهب في زماننا قليل جداً بحيث نعدم على أناملنا ولهذه القلة وجهان الأول أن كتب دعوتنا بلسان عربي والثاني لا يؤذن لطلبة العلم في قراءتها وقلما يوجد في خزانتنا كتاب صحيح معرى من أغلاط الكتابة.

وفي سلسلة هذا البحث نظير بني أمية البين عندنا؛ فإنهم بنوا مساجد لتقرير

(١) تاريخ فاطمي مصر: الفصل العاشر، بعنوان: نتيجة قتل أهل البغي.



حكومتهم وإثبات سلطنتهم، وكانوا يحضرونها في بعض الأحيان ونحن لا نعددهم من المسلمين، ونقول بأن هذا كله رياء للناس لا يجاوز حد الظاهر بدون حقيقة، وأي شيء لا يعمل الإنسان لتحصيل الحكومة والسلطنة؟

قد أشرنا مرارًا أنا جعلنا تقاريرنا الأصلية محدودة في حلقنا الباطنية الداخلية، ولم نظهرها على عامة الرعية؛ ولذلك بقيت حكومتنا أكثر من مائتي سنة، وكان علينا أن ندافع بني العباس في بغداد وبني أمية بالأندلس الذين كانوا معاصرنا خلافًا للقرامطة الذين أظهروا أسرار الشريعة، فانتشرت جماعتهم وامَّحَوْا سريعًا عن صفحة الوجود.

وفي زماننا جماعة إخوتنا المعروفة بالخوجة يقولون: معرفة الإمام ومحبته كافية للنجاة، فلا حاجة إلى الأعمال الظاهرة؛ ولهذا لا يبنون مساجد وعندهم (جماعة خانة) لإمامهم الحاضر لكي يرفع الشريعة متى أراد، ويجريها متى شاء، وهذه العقيدة ظاهرة من الخطبة المعنوية لإمامهم الحسن المتوفي ٥٦١هـ، نقلناها في تأليفنا: «تاريخ فاطمي مصر»^(١).

📖 الإسناد الآخر لتعطيل الشريعة:

ونحن نقدم إسنادًا آخر في تأييد كون مولانا محمد بن إسماعيل ناطقًا سابقًا ورسولًا سابقًا، وفي تأييد دعاء مولانا المعز، يقول باب أبوابه سيدنا جعفر بن منصور اليمن ما نصه:

١ - الاقتصار على الأئمة الستة وتبديل الشريعة في الإمام السابع:

وأما ما نصَّته التوراة من أن طول السفينة ثلاث مائة ذراع، فأشار إلى أن دعوة الأئمة لا تنقطع إلا بعد ثلاثين إمامًا، منهم خمسة عشر قائمين بظاهرها، وخمسة عشر داعين

(١) العقيدة النزارية في أعمال الشريعة.



إلى باطنها، ويشرون الخلق بمن يأتي بنسخها وإظهار شريعة غيرها، وإنما اقتصرنا على ستة أئمة، وأن السابع هو القائم بتبديل الشريعة لمن عرف ذلك وعقله^(١)، فإذا ظهر السابع وجب عليهم طاعته وترك الأمر الأول الذي قامت الشريعة به^(٢).

التبصرة:

ليكن ملحوظًا في الخاطر أن لفظة (تبديل) في البيان المذكور مرادفة للنسخ؛ ومعناه: أن موسى كان له ثلاثون إمامًا، ولكن نحن قد اقتصرنا على ستة أئمة، والسابع هو القائم بتبديل الشريعة، وسيدنا الموصوف جاء بكلمة (إنما) التي معناها الحصر.

وما معنى تخصيص ثلاثين إمام من أئمة موسى، وقد بقي دوره نحو ألفي سنة يكون فيه نحو مائتي إمام مستقر تقريبًا، وإلى الآن ما زلنا نؤوّل الليل والنهار بالإمام والحجة، وذا الحين أوّلنا الذراع بالإمام وهو تأويل غير معقول؛ فظهر أن الذي يظهر في قلوبنا ظنناه رمزًا إلهيًا، وما هو تأويل (طول السفينة وعرضها)؟

٢ - اختتام أمر محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** الجسماني من عهد مولانا محمد بن إسماعيل وانفتاح الدور الروحاني:

((فازروها ست سنين ونوروها في السنة السابعة...)) عنى به أن الستة القائمين بعدي هم كالموالي، والأئمة لهم كالعبيد، فإذا ظهر السابع وجب عليهم طاعته وترك الأمر الأول الذي قامت الشريعة به... عنى موسى بقوله: إذا تمت الدعوة الروحانية بالآباء الستة المختلفين وهم الذين عناهم أنهم يزرعون فيها... كما قلنا إذا مات لكم ميت فاستروا رءوسكم سبع أيام بلياليها، ففعلوا المثل وتركوا الممثل... ولم

(١) انظر: كتاب سرائر وأسرار النطقاء، لسيدنا الداعي جعفر بن منصور اليمنى، (ص ٥٩).

(٢) انظر: كتاب سرائر وأسرار النطقاء، لسيدنا الداعي جعفر بن منصور اليمنى، (ص ١٠٧).



يعلموا أنما أشار إليه بأنه إذا تم لمحمد بن إسماعيل سبعة أئمة وثمان خلفاء، فعليكم ستر رئاستكم؛ فإن الرياسة إليهم تصير.

والسبعة أيام هم الأئمة السبعة، والليالي الثمانية فهم الخلفاء الثمانية، وهم الذين نطق بهم الكتاب في قصة هود، بأنه سخر عليهم سبع ليال، وثمانية أيام حسومًا: وكذلك بعد تمام هؤلاء السبعة والأئمة والخلفاء الثمانية يتم أمر محمد الجسماني، ويفتح الدور الروحاني^(١).

٣ - كون مولانا محمد بن إسماعيل هو القائم:

حتى تكاملت أيام محنتهم، فقام القائم وهو محمد بن إسماعيل، فخرج يطلب دار هجرته، ونحن نأتي بخبره في موضعه إن شاء الله تعالى^(٢).

📖 التبصرة:

البيانات الثلاثة المذكورة تشتمل على تصريح باسم مولانا محمد بن إسماعيل، والمراد بالخلفاء فيها الحجج؛ لأن ممثل النهار في تأويلنا الإمام، وممثل الليل الحجة، والمراد بالأيام السبعة والليالي الثمانية الأئمة السبعة والحجج الثمانية، ومقصد سيدنا الموصوف في هذا البيان أن الأمور التي تحدث في عهد الدور المحمدي نبه عليها في الأدوار السبعة، يقول يتم دور سيدنا محمد الجسماني ويفتح الدور الروحاني بعد هؤلاء السبعة الأئمة والحجج الثمانية.

٤ - إظهار الباطن وترك الظاهر من عهد مولانا محمد بن إسماعيل:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾، فكانت المثاني سبعة، فكان الدور الأول من المثاني للمتمين لتمام العدد بالسابع محمد بن إسماعيل، وذلك قوله في

(١) انظر: كتاب سرائر وأسرار النطقاء، لسيدنا الداعي جعفر بن منصور اليماني، (ص ١٧٥).

(٢) انظر: كتاب سرائر وأسرار النطقاء، لسيدنا الداعي جعفر بن منصور اليماني، (ص ٥٣).



قصة يوسف ودور إبراهيم ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا﴾ إلى آخر الآية، وكان الحصاد لجميع علوم الأئمة للسابع؛ وهو أن نطقهم ظاهر لباطنه، كما أخذت الحبة من الزرع وحصدت، واستخرج باطنها وهي الحبة، ورمي ظاهرها وهو التبن طعاماً للبهائم؛ فصار ظاهر معرفتهم يتول لشيعتهم، وباطن علم التحقيق للمحق العارف بحقائقهم^(١).

📖 التبصرة:

وفي هذا البيان أيضًا تصريح سيدنا محمد بن إسماعيل؛ كأن الأئمة الستة الذين مضوا قبله زرعوا العلوم دابًا، وهو اجثث ثمرتها، والظاهر الذي شُبّه بالتبن رُمي للبهائم وهم أهل الظاهر.

والأمر الثاني الذي ينبغي أن يعتبر في هذا البيان هم جميع الشيعة الذين لم يوقفوا على هذه الأسرار الدينية، فبعضهم أوقفوا على التأويل، وبعضهم أوقفوا على الحقيقة كما هو واضح بلفظي التأويل والحقيقة، ومن أجل هذا النوع من التعليم حصل لنا التمكين للسياسة، وهذا هو أهم أسباب نجاحنا.

٥ - الناطق السابع هو ممثل جهنم:

والناطق هو مقيم التسعة عشر حدًا المذكورة في القرآن بالإشارة، وأنهم ملائكة، وأنهم زبانية جهنم أي ملائكتها، فجهنم على الناطق وهو المهدي عَلَيْهِ السَّلَام، والتسعة عشر ملكًا هم حدوده الذين ملكوا أزمة دعوته الباطنة، وأزالوا الظاهر والعمل به، وجعلوه هباءً منثورًا^(٢).

(١) الفترات والقمرات، لسيدنا الداعي جعفر بن منصور اليمن، (ص ٤٤).

(٢) تأويل الزكاة، لسيدنا الداعي جعفر بن منصور اليمن، (ص ١٩).



التبصرة:

استُعْمِلَ في العبارة المذكورة صيغة الماضي، والمراد بالناطق هو مولانا محمد بن إسماعيل وتسعة عشر ملكًا هم حدوده التسعة عشر الذين ملكوا أزيمة دعوته الباطنة، وأزالوا ظاهر الشريعة والعمل به، وجعلوه هباء منثورًا.

٦ - إتمام مولانا محمد بن إسماعيل دور المصطفى:

وسابع النطقاء هو متم دور المصطفى^(١).

٧ - ابتداء دور السابع من مولانا محمد بن إسماعيل وخلفائه.

أنا نقول أن الأدوار ستة: أولها دور آدم... والدور السادس دور محمد، وأساسه أمير المؤمنين وستة أئمة أولهم الحسن، والحسين، وعلي، ومحمد، وجعفر، وإسماعيل، والدور السابع دور القائم محمد بن إسماعيل وخلفائه، سابعهم المهدي الذي يختم به الدنيا وتفتح الآخرة^(٢).

٨ - كون مولانا محمد بن إسماعيل ناطقًا سابعًا:

هذه البيوت إنما هي النطقاء الذين ينطقون بالتنزيل والشرائع؛ فهم آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد وهو أحمد، ومحمد المهدي وهو الناطق السابع، فهم بيوت وحي الله^(٣).

التبصرة:

الوحي بالمعنى الأخص ختم على سيدنا رسول الله لأنه خاتم النبيين، فما معنى

نزول الوحي على محمد المهدي الذي هو سابع النطقاء؟

(١) كتاب الفترات والقمرات، لسيدنا الداعي جعفر بن منصور اليمن، (ص ٣).

(٢) كتاب أدلة الشواهد، لسيدنا جعفر بن منصور اليمن في آخر كتاب الفرائض وحدود الدين.

(٣) انظر: كتاب الكشف، لسيدنا الداعي جعفر بن منصور اليمن، (ص ١٠١).



كون الأئمة السبعة بين كل ناطقين:

المهدي هو يوم الفصل وهو الأجل المسمى وهو الساعة التي قال الله تعالى: ﴿نُقِلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْنَةً﴾ [الأعراف: ١٨٧]، فمن دُعِيَ إلى المهدي السابع الناطق ولم يجبه كان سبيله كمن دُعِيَ إلى محمد ولم يجبه؛ لأن محمد بشر به كما بشر عيسى بمحمد، والأسباب متصلة إلى المهدي سابع النطقاء، وبين الناطق إلى الناطق سبعة أئمة^(١).

١٠ - صلاحية الإمام السابع لكونه رسولاً بعد الأسبوع الأول من الأئمة:

قد ذكرنا أنه يقوم بعد كل ناطق بدوره بشريعته أسابيع أئمة ينتهي الفضل إلى السابع، ويسمى السادس دونه متمماً يتم دونه البيان، ولا يكون منه (هو) بيان، ثم يأتي السابع بالبيان ويظهر فيه قوة التأييد، فإن تهيأ أن يكون رسولاً كان، وإن تم دور الناطق قبله كان ناطقاً، وإن لم يتهيأ دار بعده أسبوع كذلك حتى يتهيأ ذلك، وأن الله ختم الرسالة والنبوة بمحمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** وأبقى الأئمة في عقبه... يجرون -أي الأئمة- كذلك في دور محمد كما جرى لكل ناطق في دوره، إلا أنه لا رسول منهم ولا نبي؛ لما ختم الله النبوة بمحمد تفضيلاً له، من دون أن ينسخ شريعته بشريعة ورسالته برسول^(٢).

📖 التبصرة:

البيان المذكور منقول من كتاب «أساس التأويل» الذي صنفه سيدنا القاضي النعمان بن محمد، فإنه مع كونه على غاية الاحتياط في ذكر أسرار الدعوة^(٣)، قد بين

(١) انظر: كتاب الكشف، لسيدنا الداعي جعفر بن منصور اليمن، (ص ١٠١).

(٢) أساس التأويل، لسيدنا الفاضل النعمان بن محمد في ابتداء ذكر سيدنا محمد رسول الله.

(٣) لأنه ما بين سلسلة الأئمة المستقرين في قصة آدم، أساس التأويل لسيدنا القاضي النعمان بن



أصل المذهب الإسماعيلي حيث قال: ((إن تهباً أن يكون الإمام السابع في دور الناطق رسولاً كان وإن لم يتهباً دار بعده أسبوع كذلك))، ثم أصلح هذه العقيدة على سبيل التقية فقال: لا يكون إمام ناطقاً - يعني رسولاً - في دور رسول الله؛ لأن الله ختم النبوة بمحمد تفضيلاً له من دون أن ينسخ شريعته بشريعة، ورسالته برسول، هذا ليس بعجيب لأنه قال كذلك في نسب الأئمة المستورين.

ولم يكن يمنعني من ذكرهم * * إلا احتفاظي بمصون سرهم^(١)

كأنه استثنى دور سيدنا محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** من سائر أدوار الأنبياء حيث قال: لا يكون إمام رسولاً في دور رسول الله؛ لأن الله ختم النبوة بمحمد خلافاً لأدعية مولانا المعز؛ حيث قال بأن مولانا محمد بن إسماعيل مع كونه إماماً سابغاً هو سابع النطق وسابع الرسل الذي عطل به ظاهر شريعة محمد، فلا بد من أن يحمل قول سيدنا على التقية والمصلحة.

وحاصل الكلام: أن كون مولانا محمد بن إسماعيل ناطقاً سابغاً ورسولاً سابغاً سر عظيم لا يكشف في كل كتاب، ولا يوقف عليه كل مستجيب، ومثل هذه الأسرار مخصوصة بالحلقة الباطنية التي أفرادها قد بلغوا إلى الدرجة الانتهائية، فلاجل هذا بين ما بين سيدنا الموصوف مطابقاً لعقيدة أهل الظاهر، وإلا فأكثر كتب دعوتنا مشحونة بذكر ارتفاع شريعة سيدنا رسول الله في عصر مولانا القائم وهو من نسله.

ولا اعتبار بقول سيدنا القاضي النعمان في مقابل أدعية مولانا المعز، وأقوال باب أبوابه سيدنا جعفر بن منصور اليماني في تأييده، وبأنه الآتي الذي يتعلق بمعراج النبي (ويسمى السادس قبل السابع متما يتم دونه البيان، والسابع بعده هو الذي ينتهي الفضل إليه) كافٍ للترديد بأنه السابق، كأن الإمام السادس مولانا إسماعيل بن مولانا جعفر

(١) الأرجوزة المختارة، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد.



الصادق أتم دور المصطفى، وبالإمام السابع مولانا محمد بن إسماعيل الذي هو الناطق السابع والرسول السابع، بحسب أدعية مولانا المعز ابتداءً الدور الجديد، ففي بياناته اختلاف، ونحن ندعي أنا أهل الاتفاق، وهو في تصنيفه الآخر (كتاب الهمة) يهدي داعية أنك إذا صرت مغلوباً فقل (في هذه المسألة باطن لا نقدر أن نكشفه).

١١ - أرقى الله سيدنا رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** في العلم بينه وبين متم دوره ليلة المعراج:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ ... أي أرقى محمداً وسيره في علم الباطن ما بينه وبين المتم من دوره وهو سادس الأئمة والسابع بعده هو الذي ينتهي الفضل إليه.. معنى ذلك أن أرقاه في العلم إلى ما بينه وبين متم دوره ما يكون فيهم وما يجري عليه أمورهم وكيف يكن حدوده^(١) ... المراد بالمتم مولانا إسماعيل بن جعفر^(٢).

١٢ - كون الناطق السابع صاحب الظهور وخاتم الإعصار:

فدين الله متصل من آدم... حتى يكمل الله دينه وأمره بالناطق السابع المهدي وإليه دعيت الدعاة وإلى معرفته نذبت الرسل وهو صاحب إظهار الأمر كله ولا شيء أكبر منه ولا مثله والناطق السابع صاحب الظهور وكشف المستور وخاتم الإعصار والأزمة والدهور^(٣).

١٣ - وجوب طاعة السابع:

فإذا ظهر السابع وجب عليهم طاعته، وترك الأمر الأول الذي قامت الشريعة به.

(١) أساس التأويل، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد (ذكر سيدنا محمد رسول الله).

(٢) التعليقات على أساس التأويل لسيدني أمين جي بن جلال.

(٣) كتاب الكشف، لسيدنا جعفر بن منصور اليمن، (ص ١٥٣-١٥٦).



١٤ - إقامة الخلفاء دعوة القائم بعد المتممين:

وإعادة التكبير مرتين بعد ذلك - أي: حي على خير العمل - مثل على أنه عند انقضاء أمر المتممين من الأئمة يقوم الخلفاء بدعوة القائم بتأييد الأصليين، ثم يقول مرة واحدة: لا إله إلا الله، لا قائم إلا إمام الزمان، ولا صاحب العصر إلا القائم بباطن الشرائع، مجرداً محضاً بلا ظاهر، ووجهاً واحداً وحرفاً واحداً^(١).

📖 التبصرة:

قال مولانا المعز مصرحاً في البيان المذكور بأن دور الخلفاء قد ابتدأ بعد الأئمة المتممين، وهم الذين يقومون بدعوة مولانا القائم؛ أي: يبينون الباطن بغير الظاهر؛ لأن الظاهر صار معطلاً في عهد مولانا محمد بن إسماعيل، ودور هؤلاء الخلفاء يكون جارياً إلى مولانا قائم القيامة، وفي هذه المدة إن أمكن الظهور لإمام بحيشية القائم كما بينا قبل هذا، وهذا النوع من التعليم كان محصوراً في الحلقة الباطنية، والحلقة التي دونها تعلم أنه لا بد من الظاهر والباطن، كما هو واضح من مجالس سيدنا القاضي النعمان.

١٥ - حط التكاليف الشرعية وإبقاء الشرائع العقلية.

أ - وأما الشرائع فتحط عنهم التكاليف كالصلاة والزكاة والحج والجهاد، وتبقى معهم الشرائع العقلية التي هي عقد النكاح والطلاق والمواريث والأملأك، ودفن الموتى وغسلهم الأجسام بالماء، وما شاكل كل ذلك من الشرائع العقلية^(٢).

(١) تأويل الشريعة من كلام الإمام مولانا المعز، (ص ٥).

(٢) أربعة كتب إسماعيلية (باعتناء المستشرق الألماني طبع كوتن كن المانيا).



ب - القائم على ذكره السلام ينسخ من شريعة النبي الموضوعات التكليفية كالصلاة والصوم والجهاد؛ لكون أهل دوره أهل صفاء لا يحتاجون إلى استعمال ذلك، وتبقى الموضوعات العقلية التي بها عمارة العالم وقوامه، كما أوضح ذلك سيدنا حمد الدين في الباب التاسع من كتاب الرياض... ورسم القود، والقصاص، وقسمة المواريث^(١).

١٦ / أ - الإمام الذي قبل القائم يقوم بظاهر الشريعة وباطنها، والقائم يظهر التأويل محضًا.

ب - التعطيل والإزالة والرفض، والحط والنسخ والإبطال والرفع، هذه الألفاظ كلها بمعنى مع تكاليف الشريعة الظاهرة.

وفي عصر القائم يظهر التأويل محضًا، والإمام الذي قبله يقوم بظاهر الشريعة وباطنها، ولم يكن عملٌ قبل آدم، كما لا يكون عملٌ بعد القائم^(٢)، والقائم لا شريعة له، بل هو يزيل الشرائع وينسخها بإقامة التأويل^(٣) المحض.

١٧ - كيفية ابطال الشريعة:

أ - التكرار في الأذان مرة بعد مرة مَثَلٌ على الظاهر والباطن، ودليلٌ على أنها دعوة بعد دعوة قد تقدمت، والأخير الذي يكون في القيامة وهو قول (لا إله إلا الله) مرة دليل على القائم ينسخ بشريعته كل شريعة قد تقدمت، ولا يحدث شريعة، وإنما يأتي بباطن الشرائع والصحف محضًا مجردًا، فكَذَلِكَ كانت دعوته لا تكرير فيها ولا تثنية، ومن كرر الدعوة الأخيرة ذهب إلى أن القائم له حد في

(١) المسائل لب المعارف لسيدنا علي بن محمد بن الوليد.

(٢) انظر: تأويل سورة النساء، لسيدنا الداعي جعفر بن منصور اليماني، (ص ٦٠-٩٦)، مخطوط.

(٣) انظر: تأويل الزكاة، لسيدنا الداعي جعفر بن منصور اليماني، (ص ٦٢-٧١)، مخطوط.



الجسمانية، وحد في الروحانية^(١).

ب - وسئل الإمام المعز عن القائم على ذكره السلام، وهو يبطل الشرائع كلها، وكيفية سيرته في الدين والشريعة فقال: يأتي بالتأويل المجرد، فيتأول جميع صحف الأنبياء، ويأتي بتأويل شرائعهم مجردًا كما قال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾، والساق هي الحقيقة التي بها قام الظاهر، وبها قامت الدعوة الظاهرة، وأنَّ القائم بالتأويل المجرد يرفض ظاهر العمل ولا يرفض العقلية، قالوا: زدنا شرحًا لهذه الغشاوة، فقال: الرموزات كما أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بأن يصام ثلاثين يومًا، ولم يقل صوموا أربعين يومًا، ورموزه صلوا ركعتين بفاتحة الكتاب وسورة معها، وركعتين بسورة الحمد وحدها هذه الرموز، وأن القائم يشرح هذه الغرض في ذلك ولا يأتي بمثله^(٢).

١٨ - دور القائم دور العلم لا دور العمل:

القائم المهدي دوره دور علم لا عمل، والذهب من أمثال القائم المهدي صاحب دور الجزاء، وخاتم الدنيا وفتاح باب الآخرة، وإنما مُثِّل بالذهب لأنه صاحب الظهور، ومبطل الشرائع كلها، ومسقط ظاهر النطقاء والعمل به^(٣).

١٩ - قرب دولة القائم المهدي:

دولة القائم المهدي قد أزفت *** أيامها في الذي أنبأ الأثر^(٤)
 عن النبي وفيها قطع مدتكم *** يا آل أغلب أهل العذر فاقصروا
 وقطع أمر بني العباس بعدكم *** وقطع أمر بني مروان إذ غدروا

(١) انظر: تأويل الزكاة، لسيدنا الداعي جعفر بن منصور اليماني، (ص ٦٢ - ٧١)، مخطوط.

(٢) انظر: تأويل الشريعة، من كلام الإمام مولانا المعز، (ص ١٤٨).

(٣) انظر: تأويل الزكاة، لسيدنا الداعي جعفر بن منصور اليماني، (ص ٦٢ - ٧١)، مخطوط.

(٤) شرح الأخبار لسيدنا القاضي النعمان بن محمد (٥/ ٤٨ - ٥٠).



٢٠- قيام المهدي بالباطن المحض:

وكذلك كانت دعوة علي إلى أن قام المهدي بالباطن محضاً في ستر، وسكون بلا قيام ولا حركة ولا ظاهر، إلا ما تؤدي به الفرائض^(١)، والشجرة المنهي هي مثل لحد قائم الزمان الآخر الذي هو صاحب القيامة الذي يكون التكليف في حده مرفوعاً، ويتجرد حينئذ الباطن، ويسقط الظاهر، ويكون (الباطن) ظاهراً على خلاف ما هو في حدود الرسل قبل ذلك^(٢).

٢١- مفاتحة أهل الدعوة بالتأويل لا بالتنزيل:

ويجب على الحدود أن يفاتحوا أهل الدعوة بالبيان ويدعوا إلى التأويل لا إلى التنزيل وإلى الباطن لا إلى الظاهر الذي هو حد الناطق.

٢٢- الخروج عن الإسلام لسبب تعطيل الشرائع:

واستحل المغيرة وأصحابه المحارم كلها وأباحوها، وعطلوا الشرائع وتركوها، وانسلخوا من الإسلام جملة.

٢٣- قول سيدنا المؤيد بعدم الشريعة في عهد القائم:

المراتب السبع في خِلقة الإنسان على مراتب النطقاء، فالأول منهم لا شريعة له كالسلالة لا صورة لها، والخلق الآخر لا صورة له؛ بمعنى: أنه لا تقوم له شريعة مثل الأول^(٣)، والشجر المنهي عن قربها هي مثل لحدّ قائم الزمان.

٢٤- قول سيدنا القاضي النعمان بسقوط الشريعة في عصر القائم:

(١) تأويل الدعائم لسيدنا القاضي النعمان بن محمد (١/ ٢٨٤)، وعلى هذا لا يصلي السنن لأنهم يقولون أن حجة إمام الزمان قد ظهرت.

(٢) انظر: كتاب أساس التأويل، لسيدنا النعمان بن محمد (قصة آدم)، (ص ٣٣-٧٥).

(٣) المجالس المؤيدية: ٣/ مجلس ١٦.



الذي هو صاحب القيامة الذي يكون التكليف في حدّه مرفوعاً^(١)...، ويتجرد حينئذ الباطن، ويسقط الظاهر، ويكون الباطن ظاهراً على خلاف ما هو في حدود الرسل قبل ذلك؛ لأن الباطن في حدودهم مرفوع إلى حججهم، ومستور عندهم محمول من واحد إلى واحد، معجزة لهم، وعالم يستضاء به، حتى يصل إلى صاحبه صاحب القيامة، فيظهره ويجرده، وذلك محذور ممنوع قبله، فمنع الله آدم في ابتداء الأمر من ذلك^(٢).

📖 سقوط الحدود والمراتب في عصر القائم:

أ - سئل الإمام المعز عن قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ [التكوير: ٢] فقال هو دور القائم على ذكره السلام تسقط فيه الحدود والمراتب^(٣).

ب - والحدود متصلة إلى حين ظهور القائم، فيزول الظاهر، وينقطع معالمه، وهو انصراف الناس من الصلاة أي انصرافهم من إقامة دعوة الظاهر، والحدود المتصل به^(٤).

📖 التبصرة الآخرة على تعطيل الشريعة:

الظاهر من الاقتباسات المذكورة أن جميع الألفاظ من التعطيل والتبديل والإزالة، والرفض والخط والنسخ، والإبطال والترك والرفع وغيرها بمعنى واحد إذا استعملت مع الشرائع، وقد بين على عدة مواضع في كتب الدعوة أن الأعمال ترتفع

(١) مرفوعاً ولا ينفع نفساً إيمانها كما قال تعالى: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَوَ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي

إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ .. ويتجرد وحينئذ [الأنعام، آية: ١٥٨].

(٢) انظر: كتاب أساس التأويل، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد (قصة آدم)، (ص ٣٣-٧٥).

(٣) تأويل الشريعة من كلام الإمام مولانا المعز، (ص: ١٨٥).

(٤) انظر: كتاب تأويل الزكاة، لسيدنا الداعي جعفر بن منصور اليماني، (ص ٦٤)، مخطوط.



في دور مولانا القائم؛ يعني: أنه لا يبقى قيد الأعمال في عصره.

يقول مولانا المعز في شرح هذا أن القائم بين تأويل الأعمال الظاهرة ولا يقول: (صوموا عدة أيام وصلوا عدة ركعات)، ويشرح الفرض في ذلك ولا يأتي بمثله - الاقتباس ١٧/أ، ب- كما علم، وهذا هو شرح مولانا المعز نفسه الذي هو الإمام الرابع عشر من أئمتنا، وقد أوضح أيضًا في أدعيته أن ابتداء تعطيل الشريعة كان في عهد مولانا محمد بن إسماعيل.

ويقول باب أبوابه سيدنا جعفر بن منصور اليمن أيضًا: وإنما اقتصرنا على ستة أئمة، وأن السابع هو القائم بتبديل الشريعة لمن عرف ذلك وعقله، وقد تقدم في تأييد هذا اقتباسات أخر، فلا حاجة بنا إلى سند آخر بعد أقوال حديين عظيمين من حدود الدعوة؛ أحدهما هو مولانا الإمام المعز، والآخر هو باب أبوابه وباني الدعوة الإسماعيلية؛ سيدنا الداعي جعفر بن منصور اليمن.

وهذا عين التعليم الذي علمه الداعي المغيرة والداعي الخطاب، إلا أنهم لم يذكروا في عهد أي إمام عطل الله به ظاهر شريعة محمد، وإنما قالوا مطلقًا: من عرف إمام زمانه سقط عنه أعمال الشريعة والحقيقة، أنهم كانوا ممن عاصروا مولانا جعفر الصادق، ولكنهم أخطئوا في فهم تعليماته.

وفي الاقتباس الأول صيغة الماضي، والمراد بالمهدي بن مولانا الحسين الذي هو الإمام الأول من أئمة الظهور؛ فإنه قام بالباطن المحض، وسيدنا جعفر بن منصور اليمن عرف المهدي بهذه العلامة في مواضع متعددة لما قال: إن دور المهدي هو دور العلم لا دور العمل.



الفرق بين تعليم سيدنا جعفر بن منصور وبين تعليم سيدنا القاضي

النعمان بن محمد:

عطلّ المغيرة والخطاب وغيرهما الشريعة على وفق قول سيدنا القاضي النعمان بن محمد، فحللوا به المحرمات، وخرجوا من دائرة الإسلام، وليكن ملحوظاً في هذا الموضوع أن هؤلاء كانوا قائلين بتعطيل ظاهر الشريعة، ومُقرّين بإثبات باطنها، وهذا القول يصدق علينا؛ فلا نكون مسلمين إلا بالظاهر والباطن.

ومن الاقتباس الحادي والعشرين أنه يجب على الحدود أن يفتحوا أهل الدعوة بالبيان، ويدعوا إلى الباطن لا إلى الظاهر الذي هو حد الناطق، والفرق بين تعليمه وبين تعليم سيدنا القاضي النعمان بن محمد الذي كان مأموراً على وظيفة القضاء في الظاهر فرق ما بين السماء وبين الأرض؛ فإن سيدنا القاضي النعمان بن محمد يقول في كل مجلس من مجالس الحكمة: إن الظاهر والباطن متصلان أحدهما بالآخر، ولا يمكن أن ينفرد الظاهر عن الباطن، ولا الباطن عن الظاهر. فلأجل هذا بيّن الظاهر أولاً، ثم هذا باطنه، ووكد قوله هذا توكيداً بليغاً؛ كي نسلم من اعتراض أهل الظاهر الذين يؤاخذوننا أننا لسنا بمحافظين على الشريعة؛ لكون الشريعة عندنا معطلة.

وإذا قابلنا تعليم أحد هذين الداعيين بتعليم الآخر يظهر لنا أن تعليم سيدنا جعفر بن منصور اليمن مخصوص بالحلقة الباطنية، وتعليم سيدنا القاضي النعمان عامّ ومع ذلك دعت الضرورة سيدنا محمد بن النعمان إلى القول بكون التكليف مرفوعاً في حد مولانا القائم، كما هو واضح بالاقتباس الرابع والعشرين: أن بناء مذهبنا على الظاهر رمز وإشارة وضعه الشارع، ومقصده الحقيقي هو الباطن!! فأثبتنا الظاهر بمصلحة سياسية، وقد أشرنا إليه مرات، وقد ألفينا النور بالكمال والتمام على هذه المسألة في تأليفنا الأول: «تاريخ فاطمي مصر».



الفرق بين تعليم الداعي سيدنا حميد الدين وبين تعليم الدعاة الآخرين:

من العجب كل العجب أن مولانا المعز والذين مضوا قبله وبعده كلهم متفقون على: أن التكاليف الشرعية ترتفع في عهد مولانا القائم كما رأينا، بل بين مولانا المعز أن ابتداء هذا الحكم في عهد مولانا محمد بن إسماعيل، ولكن سيدنا حميد الدين الذي هو باب أبواب مولانا الحاكم، والذي هو حفيد مولانا المعز بحث عن هذه المسألة بحثاً طويلاً خلاصته: أن قيد الأعمال الظاهرة يبقى في عهد مولانا القائم أيضاً؛ لأن الأعمال هي السبب الوحيد لخروج النفس من القوة إلى الفعل، وبها تكتمل وترتقي على منازل الكرامة، واعتقاد ارتفاع الأعمال سقيم.

ولكن من غاية العجب أن سيدنا الموصوف نفسه مع كونه محتاطاً في بيان ارتفاع الأعمال - ولو في عهد مولانا القائم - خالف قوله هذا حين ذكر أقسام العابدين بقوله: ((العابدون بالعلم فقط))، وانظروا التفصيل بالفصل الأول، في كون بعض موازين راحة العقل غير موزونة.

وهذا من إحدى خصوصيات تعاليم دعائنا يخالف بعضها بعضاً، وما أحسن ما قيل: (كلام الليل يمحوه النهار)، وأدعية مولانا المعز تجعل عقيدتنا واضحة لا يبقى معها شك ولا شبهة؛ لأنه إمام معصوم، وشأنه رفيع بالحيثية الدينية والسياسية، وهو حائز لدرجة القائم لكونه الرابع عشر من أئمتنا؛ كما أشار إليه سيدنا حميد الدين في تصانيفه كرات ومرات، ومع ذلك قوله وارد في الدعاء، وفي الدعاء يظهر الإنسان صدق ما يخطر على قلبه كما قلنا سابقاً.

فلا بد من أن نحمل قول سيدنا حميد الدين على التقية التي ينسب فيها حديث إلى مولانا جعفر الصادق وهو: ((التقية ديني ودين آبائي))، فدعت الضرورة سيدنا



حميد الدين من خوف أهل الظاهر أن يقول أن الأعمال لن ترتفع أبداً، ودعاتنا يؤمنون أن يقولوا إذا غلبوا بأن في هذه المسألة باطن لا يجوز إظهاره، وهذا مثال للاختلاف الذي يوجد في أقوال أئمتنا ودعاتنا وقد ذكرنا أمثلة أخرى في مقدمة هذا التأليف.

وقال سيدنا طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني في شرح لفظ التأويل أنه بمعنى النسخ كما بيّننا^(١)، فكيف يصح بعد ذلك قول سيدنا إدريس؟ والأمر الثاني المهم الذي ينبغي أن نتفكر فيه أنه يقول: (إذ بقيامه تمام دور الستر، واعتقاد دور الكشف، ونسخ شريعة الرسول السادس، وبذلك نطق مولانا المعز في دعائه يوم السبت، فلا بد لنا أن نعمل على هذا؛ لأن الاعتقاد الذي لا يكون معه عمل ناقص لا فائدة فيه، وقد بحث سيدنا القاضي النعمان عن هذا الموضوع في كتابه «دعائم الإسلام»^(٢)).

📖 **صيرورة الفرائض تطوعات في دور مولانا القائم:**

وبعض إخواننا الإسماعيليين يؤولون ارتفاع الأعمال بأن الناس يقومون بأداء ظاهر الأعمال في عهد مولانا القائم برضا ورغبة منهم، ولا يعدّون العمل ثقلاً وتكليفاً، فالفرائض تصير تطوعات ولكن يكون هذا التأويل مسترداً بأقوال مولانا المعز وباب أبوابه سيدنا جعفر بن منصور اليمين ودعاتنا الكبار؛ حيث قالوا: إن القائم يقوم بمجرد الباطن والتأويل، ويرفض العمل الظاهر، ولا يرفض العقلية^(٣).

وقد جاء بالأمثلة لهذا من أحكام الصلاة والصيام كما مضى في الاقتباس السابع عشر (أ وب)، والذي يعمل على ظاهر الشريعة ولو تطوعاً لا يكون ممن يقوم بالتأويل المحض والباطن المجرد، ويستلزمه مخالفة أمر مولانا القائم، ويفوت به

(١) هذا الفصل (تصديق أدعية مولانا المعز وشرحها).

(٢) ذكر الإيمان وهو قول وعمل واعتقاد.

(٣) المقدمة (الاختلافات في تعليمات الإسماعيلية).



مقصد ظهوره، ولا يكون ممن يقول بأمر جديد قد مضى ذكره، بل يسمى عاصياً كما سمي النبي من صاموا في السفر (عصاة)، مع كون الصوم محرماً فيه^(١).

📖 **ثبوت ارتفاع ظاهر الشريعة من الحجج الليلية قبل عهد مولانا محمد بن إسماعيل أيضاً:**

قد قدمنا من الإسناد ما يكفي لإثبات تعطيل ظاهر الشريعة من عهد مولانا محمد بن إسماعيل، ونحن نقدم قول سيدنا طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني: ((إن حجج الليل هم أهل الباطن المحض المرفوع عنهم في أدوار الستر التكليف الظاهرة لعلو درجاتهم، وهو أفضل جميع الثمانية والعشرين بعد المقام والباب، وحجج النهار وهم القائمون بالظاهر والباطن))^(٢).

فالظاهر من هذا أنه كانت في دعوتنا قبل مولانا محمد بن إسماعيل جماعة ارتفعت عنهم التكليف الظاهرة من الصلاة والصوم وغيرهما؛ أي: يرتفع عنهم الأعمال على حسب ما يزيدهم الله في العلم، وسيدنا الموصوف بين فرقا عظيماً بين حجج الليل وبين حجج النهار؛ حيث قال: إن أحدهما يتعلق بالباطن والآخر يتعلق بالظاهر والباطن، والارتفاع إذا أطلق على الأعمال يكون معناه الرفض والترك، لا كونها سهلة وتطوعاً^(٣)، والإنسان على قدر ما يرتقي في العلم يكون سعيه واجتهاده في العمل أزيد وأوجب وأبلغ؛ كما قال سيدنا رسول الله: ((أفلا أكون عبد شكوراً)).

(١) دعائم الإسلام لسيدنا القاضي النعمان بن محمد (ذكر الصوم في السفر).

(٢) انظر: كتاب الأنوار اللطيفة، لسيدنا الداعي طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني، السرداق الثالث، باب الثاني، فصل الأول.

(٣) ومنهم من قال الدين أمران معرفة الإمام وأداء الأمانة، ومن حصل له الأمران فقد وصل إلى حد الكمال وارتفع عنه التكليف، الملل والنحل للشهرستاني، (ص ٧٠).



وإذا كانت الأعمال ترتفع عن حجج الليل فالأئمة أولى بترك الأعمال، وذلك ظاهر من قول مولانا المؤيد: ((كما أن غُسل الأئمة هو التسليم للمحدودين لطهارتهم، وغُسل الدعوة وأهلها بالقرابين، والعمل والطاعة للحدود وتجديد المواثيق))^(١)، وقول مولانا المؤيد هذا من أهم الأقوال عندنا لثبوت تعطيل ظاهر الشريعة، وهو ما ينبغي أن نتفكر فيه، ومن أجل هذا اتهمنا أهل الظاهر بالإباحة والتعطيل. وجماعة من الصوفية تعتقد مثل هذا.



(١) تأويل الشريعة من كلام الإمام مولانا المعز، (ص ١٨).



الفصل السابع

كيفية الستروستر مولانا محمد بن إسماعيل

قد بينا الأدوار الثلاثة في الفصل الثالث، والدور الثالث قد ابتدأ من سيدنا آدم، وسوف يختم في آخر الزمان بقيام مولانا القائم، وهذا الدور يقال له دور الستر؛ لأن ظهور الإمام يكون فيه جُزئياً، وقد يكون فيه ستر، وهو أشد الستر، لا يعرف الإمام إلا حدوده المخلصون، ومولانا محمد بن إسماعيل، والإمامان بعده يتعلقون بهذا الدور لأنهم استتروا أشد الاستتار لغلبة أعدائهم.

📖 الأئمة الثلاثة المستورين وكفلائهم:

ومولانا محمد بن إسماعيل وإن كان هو المهدي في الحقيقة لم يتيسر له الظهور للناس، ولم يمكنه أن يخرج فسخر أعداؤه بنو العباس لقوتهم وغلبتهم؛ فصار مستوراً كلياً. وفي كيفية ستره اختلاف أصولي في كتبنا يصير به نصه مشكوكاً ومشتبهاً، ونظراً إلى أهمية ستره في الدعوة ننقل ههنا بيانات ثلاثة بعينها لدعاة كبار؛ فلا بد أن ننظر فيها نظراً غامضاً دقيقاً حتى يتضح لنا الأمر الواقع، وهي كما يلي:

١ - قال سيدنا جعفر بن منصور اليماني: ولم يعلموا - أي الاثنا عشريون - أن إسماعيل لم يغيب^(١) عن الدار حتى خلف ولدًا كاملاً، وأن الأمر قد رجع إليه بأمر الله

(١) المراد بالغيبية الوفاة؛ كما قال سيدنا خطاب: (فلما قضى الحسن نجه سلم إلى أخيه الحسين، فاجتمعت المرتبتان في الحسين وقام بهما حتى أظهر الغيبة على القضية المعلومة كما أظهرها أبوه)، غاية المواليد الثلاثة لسيدنا خطاب بن الحسين.



ووحيه، وأنه لما حضره ما أراد الله من أمره أوحى الله إليه أن يسلم الأمر إلى ولده محمد، فجمع نقباءه وخواص أصحابه، وسلم إليه بمحضر من خواصه سترًا عليه؛ كما فعل هارون بيوشع بن نون، وجعله خليفة على ولده إلى أن تم أمره، وقد كان هذا رجلًا كاملًا له أربع عشرة سنة، وصاحب هذا العمر جائز القول مقبول الشهادة، وإنما فعل لوقت الفترة وهيجان الفراعنة وجعلتم الأمر رجع القهقري^(١).

٢ - قال سيدنا الخطاب: وذلك ما روي عن الإمام جعفر الصادق المصدق الأمين في تسليمه الأمر إلى ولده إسماعيل، وغيبة إسماعيل وولده محمد بن إسماعيل في حد الطفولية لم تكن الإمامة ترجع القهقري منه كما لم يرجع من غيره، فأودع حجته المنصوبة بين يديه ميمون القداح مقامه لولده، وأقامة ستر عليه، وقدمه بين يديه، واستكفله إياه إلى بلوغه أشده، فلما بلغ أشده تسلّم وديعته ثم جرى الأمر في عقبه خلفًا حتى انتهى الأمر به إلى^(٢) علي بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل، وكان على يديه طلوع الشمس^(٣).

٣ - قال سيدنا إدريس: لا أن لإسماعيل أوصى إسماعيل والده الصادق الأمين أن يقيم لولده حجابًا ومستودعًا؛ كما أوصى هارون موسى لولده كفيلاً، فأقام يوشع بن نون سترًا عليه وحجابًا، فسلمه أعني محمد بن إسماعيل إلى ميمون بن غيلان بيدر بن بهران بن سلمان الفارسي (قدس الله روحه)، فرباه وأخفى شخصه وهو ابن ثلاث سنين مع ميمون القداح، وهو كفيله ومستودع أمره، فأظهر إسماعيل مرضًا

(١) انظر: كتاب سرائر أسرار النطقاء، لسيدنا الداعي جعفر بن منصور اليمن، (ص ٢٥٩).

(٢) بين سيدنا الخطاب أن اسم ولد الحسين هو علي خلافاً لجمهور الأئمة والدعاة فتدبر، انظر: التفصيل الفصل الثامن التبصرة اسم مولانا المهدي الذي كان على يديه طلوع الشمس!! هو عبد الله لا علي.

(٣) غاية الموالي الثلاثة لسيدنا خطاب بن الحسين.



وصار العُواد يعودونه، فلما أظهر نقلته سجّاه ثلاثة أيام، وهو يأخذ على ذلك شهادة من وصل إليه يعزيه من بني هاشم، فلما كان في اليوم الثالث أمره بحمله إلى القبر، فكشف عن وجهه وقال لمن حضر: أليس هذا ولدي إسماعيل؟ فيقولون بلى، فيجدد شهادتهم على ذلك، ثم دفنه وراح وكتب إلى أبي الدوانيق يعرفه خبره...

فلما كان بعد ذلك ظهر إسماعيل في البصرة، وأقبل إليه الناس يهرعون وهم يقولون: هذا إسماعيل عاد حيًّا إلى أن مر بشيخٍ زمنٍ، فمسح على ظهره فثبت ظهره وبرئ من علته، وشاهد الخلق ذلك، ثم غاب عنهم، فلما سمع بذلك أبو الدوانيق قال: إن سحر آل كبشة لعظيم، وأمر لجعفر، فلما وصل إليه عاتبه في ذلك، فأظهر الصادق ما كتبه الشهود، وكان في المجلس كثير ممن شهدوا بذلك، فسكن عنه غضبه.

وراح الصادق **عَلَيْهِ السَّلَامُ** فكان ما أظهره إسماعيل من الغيبة والظهور بعد ذلك؛ كما فعل جده الناطق المرسل محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** لما ظهر للضد لما عاتبه أمير المؤمنين في أخذ حقه وأراه الناطق، فعاتب أبا بكر في ارتقائه إلى ما ليس هو من أهله، ولا هو بمستحقه، وكمثل ما ظهر لأmir المؤمنين وهو يغسله وإفاده، وقد أمره أن يجلسه ثم يسأله، وكذلك فعل المسيح بن مريم فشهد بذلك الحواريون فأظهر الإمام لإسماعيل ما أظهره إعجازًا للخلائق بظهور القدرة من الله...

ثم إن الصادق أقام موسى بن جعفر الكاظم حجابًا على محمد بن إسماعيل، وعلى من جعله بابًا وهو ميمون الستر عليه والكفيل، وكان موسى دارسًا للتأويل والحقيقة، فاجتمع إليه كثير من الشيعة المخالفين للطريقة، فقصدوا الاسم دون المسمى، وقنعوا بالاسم عن المعنى، وكنتم **عَلَيْهِ السَّلَامُ** منزلة ابن ابنه، وأقام له ميمون القداح وابنه عبد الله كفلاء، وكنتم أمر ذلك عن الخاص والعام، إلا عن المخلصين العارفين لمن أوجب الله له الولاء، وسار ميمون وولده في طلب دار هجرة لولي الأمر.



والشيعة في اعتقادهم مختلفون... فاعتقدت فرقة أن الإمام رجعت القهقري، وفرقة تعتقد إمامة موسى إذ أقامه ولي الله سترًا على ولده إذ صار مستترًا^(١)، فقام موسى بن جعفر، واعتكف أكثر الشيعة عليه، وكل من أولاد جعفر ادعى الإمامة لنفسه، وانكتم ولي الله بهذا التلبيس عن الضد، فكان أولاد جعفر قائمين بالشيعة والتنزيل كقيام أبي بكر وعمر، وكان قيام أبي الدوانيق في مقابلة عثمان في التحويل في شريعة محمد والتبديل، فإنَّ حُلُوَّ عبد الله الأفتح عن الإمامة لانتبار عقبه، ومحمد بن جعفر سيفه في الحرم وقطع مناسك الحج، وموسى فلم يجعله الصادق إلا سترًا على ولي الأمر لينكتم أمر الله عن الأضداد فادعى الأمر له من بعد...، وبطل ما موّه به موسى وادعاه، وظهر في الأئمة من ذرية إسماعيل نور الله.

📖 مولانا محمد المستور:

نبحث عن اختلاف هذه البيانات في التبصرة الآتية، والآن نذكر خلاصة كيفية ستر مولانا محمد المستور حسب بيان سيدنا إدريس حيث يقول: ستر مولانا جعفر الصادق ابنه مولانا محمدًا عن أعين الناس، وكنتم منزلته عنهم وهو ابن ست وعشرين سنة^(٢)، وإن بني العباس كانوا يطالبون بدمه، فأقام ميمون القداح كفيلاً له في الباطن (أي حجابيه الباطني)، وموسى الكاظم كفيلاً له في الظاهر (أي حجابيه الظاهري) كي ينسى الناس مولانا محمد بن إسماعيل، ويتوجهوا إلى موسى الكاظم، فاتبعه أكثر الشيعة.

-
- (١) كتاب زهر المعاني، لسيدنا إدريس عماد الدين، (ص ٥٤٦ - ٥٥٦)، مخطوط، وكتاب سرائر أسرار النطقاء، لسيدنا الداعي جعفر بن منصور اليمن، (ص ٢٦٢).
- (٢) وكان الإمام محمد بن إسماعيل حين قبض أبوه ابن ست وعشرين سنة، وأخوه علي بن إسماعيل رجل بالغ الحلم له من العمر ثمان عشر سنة، وكان محمد بن إسماعيل أكبر من أخيه بثمان سنين، عيون الأخبار، لسيدنا إدريس بن حسن (٤/ ٤٩٨ - ٥٢٤).



فلما صار حجاباً ادعى أنه هو الإمام المستقر، وأضل كثير من الشيعة، ونقل الإمام إلى ذاته وإلى أولاده، فسمي أتباعه الاثنا عشرين لكونهم قائلين باثني عشر إمام من مولانا علي، وإمامهم الثاني عشر غاب في غار بموضع سامرا^(١) حين كان عمره نحو خمس سنوات، وهو المهدي الذي بشر به سيدنا رسول الله أنه يخرج في آخر الزمان إمام من ذريتي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.

وأما نحن فيقال لنا: إسماعيليون؛ لكوننا قائلين بإمامة مولانا إسماعيل، وجرت الإمامة عندنا إلى الإمام الحادي والعشرين، وهو الإمام الطيب الذي غاب في صفر سنة ٥٢٤هـ مع دعائه وخلصاء شيعته من خوف النزارية، وهو ابن سنتين ونصف سنة.

ولست الأئمة أسباب أخرى، وهي أعمال العباد التي يقال لها في لسان الحقيقة: (السوابق ومشية الله واقتضاء الزمان)، والفرق بيننا وبينهم في قائم القيامة عظيم؛ فإنهم يقولون بأن الإمام الثاني عشر الذي غاب هو الذي يظهر نفسه في القيامة بحيثية القائم: ونحن نقول بأن أحداً من ذرية الإمام الحادي عشر وهو الإمام المائة سوف يظهر بحيثية القائم المنتظر الذي يرفع ظاهر الشريعة، ويظهر الباطن بدون ستر ولا تقية، ويكون أول إمام دور الكشف، وكلاهما لم يظهر إلى الآن.

وعلى كل حال مضت حياة مولانا محمد بن إسماعيل في غاية الستر والكتمان، ولم يعلم أحد بنقله وحركته سوى أتباعه الخاصة، ولم يزل ينتقل من موضع إلى موضع حتى وصل إلى بلدة فرغانة التي توفي فيها سنة ١٨٣هـ، ولمثل هذه الشدة من الستر حدثت عدة فرق من الشيعة، فظن بعضهم أن الإمام الحقيقي هو موسى الكاظم؛ لأن مولانا جعفر الصادق كان قرره حجاباً ظاهرياً لمولانا إسماعيل، وادعى

(١) موضع علي نحو سبعين ميلاً من بغداد.



كُلُّ من أبنائه الآخرين الإمامة لنفسه، فاتبعه جماعة من الناس، وبقي القليل من الشيعة مع مولانا محمد بن إسماعيل^(١) وهو المشهور في التاريخ بالمكتوم.

📖 التبصرة:

إن اتبعتُ عامة الشيعة الإمام موسى الكاظم وآمنوا به إمامًا حقيقيًا للأسباب المذكورة آنفًا، فمن يكن الذمة عائدة عليه؟ وما يكون ذنبهم بوقع الستر في الستر؟ لأنهم جعلوا غير واقفين على تقرر الحجاب الباطني السري.

والأكثر من ذلك ادعائه أنه الإمام الحقيقي بعد أن جعل حجابًا في الظاهر أمر عجيب جدًّا، كان خان في حق الإمامة، وأضل كثيرًا من عامة الشيعة، وقد قوبل أولاد مولانا جعفر الصادق بالخليفة الأول والخليفة الثاني، فكيف يجوز انتخاب مثل هذا المموه لرتبة الإمامة العظيمة الشأن، والإمام عندنا مع كونه مخبرًا عن الحوادث الآتية عليهم بأسماء الملوك والدعاة؛ كما ذكرنا مرة بعد أخرى، ومع هذا ادعاء كل من أولاد مولانا جعفر الصادق أنه إمام حقيقي واقعة تحير العقول^(٢).

📖 مولانا عبد الله المستور:

ونص مولانا محمد بن إسماعيل حين وفاته على ولده مولانا عبد الله الذي سار إلى ديلم ثم توجه إلى سلمية، وكان يكتم نفسه كتمًا شديدًا مثل أبيه مولانا محمد المعروف بالمكتوم، وأينما سكن تزَيَّ في زي تاجر، وأظهر أنه عباسي، واتفق أنه فقد في موضع؛ حيث إن دعائه لم يعلموا بمكانه؛ فبقوا متحيرين، واجتمع وجوههم بمدينة عسكر مكرم وهم سبعة نفر، وقالوا: قد فقدنا إمامنا، ولا صلاة ولا صوم إلا بإمام، ولا نعرف من نعطي زكاتنا.

(١) زهر المعاني، لسيدنا إدريس بن عماد الدين، (ص ٥٥٢-٥٥٦)، مخطوط.

(٢) ابتداء هذا الفصل الأئمة المستورون وكفلاؤهم.



واجتمعوا مع الأولياء والمحبين، فجمعوا نفقات وقالوا لهؤلاء: امضوا، فافترقوا على أعمال البلاد، فخرجوا وتفرقوا مع كل واحد صفة وحلية خرجوا على هيئة الطوافين على دوابهم، أخرجوا فيها الفلفل والريحان والمغازل والمرايا وما يصلح للنساء، وجعلوا بينهم موعدًا يجتمعون فيه، وكان إذا اجتمع عليهم النساء والصبيان يسألونهم: هل وقع عندكم رجل في صفته كذا وكذا؟

فجرى هذا الطلب سنة كاملة، فدخل كبيرهم الداعي أبو غفير في معرفة النعمان، وكان الإمام قد وقع فيها، فخرج أبو غفير وهو ينادي مغازل.. لبان.. مرايا.. فاجتمع إليه النساء والصبيان، فسألهم: هل وقع عندكم رجل صفته كذا وكذا؟ فدلوه على طريق (دير عصفور)، في معرفة النعمان.

فمضى حتى وصل إلى الدير، وأخرج الكتاب الذي معه فيه صفة الإمام وحليته، ولم تكن له معرفة قبل ذلك، ولما وقف عليه عرفه بالصفة، فنزل وخرَّ ساجدًا شكرًا له، واجتمع مع أصحابه، وفرحوا بذلك فرحًا شديدًا، فمضوا بجماعتهم إلى دير عصفور، ثم أتوا به إلى سلمية وهي بلدة في الشام قرب حمص، جعلها الأئمة المستورون مستقرًا لهم إلى أوان ظهور المهدي، فسكنها مولانا عبد الله في زي تاجر، ثم تزوج وبني قصرًا عاليًا^(١)، وتوفي سنة ٢١٠هـ بعد ما نص على ولده أحمد، ودفن بسليمه.

📖 مولانا أحمد المستور:

صار مولانا أحمد إمامًا بعد أبيه، وهو الذي نشر رسائل إخوان الصفاء على رأي سيدنا إبراهيم بن الحسين الحامدي المتوفى سنة ٥٧٧هـ في كتابه «كنز الولد» وسيدنا

(١) بناء مولانا عبد الله قصرًا عاليًا في زمان الستر الشديد أمر عجيب جدًا، هل يصح تاريخنا بمثل هذه البيانات الغير المربوطة ولا يخفى أن مولانا عبدالله وابنه وحفيده كلهم كانوا أئمة مستورين، عيون الأخبار، انظروا تعليق المستشرق (إيفانوف) على عيون الأخبار.



إدريس المتوفي ٨٧٢هـ في تاريخه «عيون الأخبار»، وفيه نظر كما بينا في تبصرة لنا في تأليفنا الأول، وشاعت دعوة مولانا أحمد في طبرستان، وخراسان، واليمن، والإحساء، والقطيف، والقدس، وتوفي مولانا أحمد سنة ٢٤٢هـ، وقام مقامه مولانا الحسين المستور.

📖 **مولانا الحسين المستور، وظهور القرامطة بين سنة ٢٤٢هـ وسنة ٢٦٨هـ:**

بعث مولانا الحسين المستور داعيه الحسين الأهوازي على العراق، فاتفق أنه لقي في قرية من الكوفة رجلاً اسمه همدان بن أشعث (قرمطة)، فدعاه إلى مذهبه، فقبله همدان، وهذا الرجل يقال له: قرمطة، وهو لفظ نبطي اللسان، أصله كرمية؛ ومعناه: أحمر العين، فاشتهر باسم كرمية لشدة حمرة عينيه، وصار بالعربية قرمطة، وأتباعه يقال لهم قرامطة، وكان يدعو إلى مولانا أحمد خمس عشر سنة في أعمال الكوفة، وكانت المراسلة جارية بين الكوفة وسليمة بدون انقطاع.

وكان قرمط يكتاب عن سليمة، فلما مات مولانا أحمد وخلفه ابنه مولانا الحسين أرسل إلى قرمط مكتوباً كان مضمونه على قوله مخالفاً لمضمون المكاتيب السابقة، فاستراب القرمط، وأنفذ أحد دعائه وهو عبدان إلى سليمة ليعرف حقيقة الخبر، ولما وصل عبدان إلى سليمة، وعرف موت الإمام الذي كانوا يكتوبونه سأل ابنه - مولانا الحسين بن مولانا أحمد- عن الحجة وعن الإمام الذي يدعو إليه! فقال الابن ردّاً عليه: ومن الإمام؟ فقال عبدان: هو مولانا محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق صاحب الزمان، فأنكر ذلك وقال: لم يكن إمام غير أبي أحمد، وأنا أقوم مقامه.

فرجع عبدان إلى قرمط وعرفه الخبر، فجمع الدعوة، وأمرهم بقطع الدعوة؛ حنقا من قول صاحب سليمة أن لاحق لمحمد بن إسماعيل في هذا الأمر ولا إمامة،



وكان قرمط إنما يدعو إلى إمامة محمد بن إسماعيل، ولما قطعوها من ديارهم لم يمكنهم قطعها من غير ديارهم؛ لأنها امتدت في سائر الأقطار، ومن حينئذ قطع الدعاة مكاتبة الذين بسلمية. هذه رواية المقريزي^(١).

وفي كتب دعوتنا لا يوجد ذكر للقرامطة إلا قليلاً، والذي يثبت من رسالة مولانا المعز المتوفي سنة ٣٦٥هـ إلى الحسن بن أحمد القرمطي أنه كان بيننا وبين القرامطة اتفاق تام في المعتقدات إلى سنة ٣٤٢هـ؛ لأن مولانا المعز لم ينسب دعواتهم إلى أبي سعيد الجنابي المتوفي سنة ٣٠١هـ، وأبي طاهر سليمان المتوفي سنة ٣٣٢هـ إلى نفسه فقط، بل مدح أعمال أبي طاهر سليمان التي هي نتائج تعطيل ظاهر الشريعة^(٢).

ونرجع الآن إلى ذكر مولانا الحسين؛ فإنه أنفذ دعواته - لا سيما الداعي حسن بن فرج بن حوشب إلى اليمن - لتمهيد ظهور المهدي، فنشر هذا الداعي دعوته في اليمن، ومن ههنا بعث عبد الله المعروف، وبالداعي الشيعي إلى بلاد المغرب، وهذا الداعي هو الذي احتمل المشاق وارتكب المهالك في رفع الخلافة الفاطمية من حضيض الخفاء إلى أوج الظهور، وهو الذي فتح بلاد المغرب، وهو الذي خلص مولانا عبد الله بن مولانا الحسين من سجن سجلماسة، وأعلن بكونه (المهدي) بين الناس، وأخذ بيعته من جميع أهل المغرب، ثم أركبه وابنه مولانا القائم على الفرسين، ودورهما في الأسواق.

كان يمشي إمام المهدي بين رؤساء القبائل ويشير إليه قائلاً لهم: هذا مولاكم، هذا هو المهدي الذي كنت أدعوكم إليه. وبلغ من شدة سروره في ذلك إلى أن جرى الدموع بين عينه من شدة المسرة، ووقعت هذه الواقعة بموضع رقادة، وقد ذكرناها

(١) اتعاظ الحنفاء، للمقريزي، (ص ١١٤).

(٢) الفصل الأول لهذا التأليف (رسالة مولانا المعز إلى الحسن بن أحمد القرمطي).



بالتفصيل في تأليفنا الماضي، ونحن نذكر الآن أمورًا عن المهدي، كان عمره حينئذ ثمان سنوات، فجعل أبوه مولانا الحسين عمّه سعيد بن أحمد مستودعًا كما سنعلم.

التبصرة:

لا يكون الإمام إمامًا حتى يكون نقله أبيه في الظاهر والباطن عن الدنيا:

الفصل المذكور آنفًا يشتمل على وقائع مهمة؛ وهي استتار الإمام في دور الستر، وهو أمر غريب جدًا، ونحن نعتقد أن ديننا لا يكون كاملاً بالإيمان بالله ورسوله فقط، وقد نبه أئمتنا ودعاتنا في كتب متعددة لهم على هذا الاعتقاد كما سيظهر، والإيمان بوصي رسول الله وإمام الزمان ضروري مع الإيمان بالله ورسوله، ولن يحصل لنا نجاة بدون معرفة هذه الحدود.

ونحن نرى أنه لم يمت المنصوص عليه في حياة ناصه إلا مولانا جعفر الصادق، ولكن غاب - يعني توفي - المنصوص عليه، وهو مولانا إسماعيل في عهد أبيه مولانا جعفر الصادق يكون لسببه قد وقع الحيرة الشديدة بين المؤمنين خلافاً لأصول الدعوة؛ لأنه لا يكون الإمام إمامًا حتى يكون نقله أبيه عن الدنيا ظاهراً وباطناً؛ لما يقول سيدنا القاضي النعمان بن محمد في كتابه «تأويل زكاة الخمس»: ((وسموا يتامى لأن كل واحد منهم في عصره فرد منقطع القرين... وقيل لهم يتامى لأن آباءهم وهم الأئمة من قبلهم في الظاهر والباطن قد نقل من الدنيا ولا يكون - واحد منهم - إمامًا في الدنيا وأبوه حي))^(١).

فعلى هذا الأصل يكون مولانا إسماعيل إمامًا، وأبوه مولانا جعفر الصادق حي لم ينتقل من الدنيا ظاهراً، وعلى كل حال فقد أخفى مولانا جعفر الصادق ابن مولانا إسماعيل وهو محمد، وأقام موسى الكاظم حجاباً في الظاهر لينصرف توجه

(١) تأويل دعائم الإسلام، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد: الجزء الثاني بيان زكاة الخمس.



المؤمنين عن مولانا محمد إلى موسى الكاظم، ويقال: إن مولانا محمد رجل من المدينة، ولم يزل متخفيًا في بلاد متفرقة، ولم يوقف على أخباره إلا أهل المعرفة والإخلاص من حدود الدعوة.

ونعتقد أن الإمام لا ينص على من يقوم مقامه، بدون وحي الله وإلهامه، ألم يكن لمولانا جعفر الصادق علم بأن موسى الكاظم يحرم مولانا محمدًا من الإمامة، ويدعي الإمامة لنفسه، ويرتكب التمويه كما قال سيدنا إدريس، وإن كان النص على مولانا محمد في غاية الخفاء مثل هذا، فكيف تقوم حجة الله على الناس، ولا بد أن يكون النص بالإعلان يعلم به كل أحد؛ كما كان على أمير المؤمنين مولانا علي بغدير خم.

ومع هذا إذا نص مولانا جعفر الصادق على مولانا إسماعيل انتقلت رتبة الإمامة إلى مولانا إسماعيل فصار مالكًا لها، فما معنى قولنا: إن مولانا إسماعيل وصّى مولانا جعفر الصادق أن يقيم الميمون حجابًا باطنًا لمولانا محمد، وموسى الكاظم حجابًا ظاهرًا له كما هو واضح من بيان زهر المعاني؛ لأنه عمل مولانا إسماعيل نفسه، فيظهر من هذا أن النص رجع قهقري إلى مولانا جعفر الصادق كما يقول إخواننا الاثنا عشريون، وسيدنا جعفر بن منصور اليمن يقول: إن مولانا إسماعيل أقام محمدًا من غير وساطة ميمون القداح وهو ابن أربع عشرة سنة، وبيانه خالٍ من ذكر كفالة أحد.

ونجد اختلافًا كثيرًا بين أقوال دعائنا في عمر مولانا محمد حين كان منصوبًا عليه بعد وفاة أبيه مولانا إسماعيل؛ وذلك أن سيدنا جعفر بن منصور اليمن يقول: كان عمره أربعة عشر سنة. وسيدنا إدريس يقول في تصنيف له وهو «زهر المعاني»: كان عمره ثلاث سنين. ويقول في تصنيف آخر له وهو «عيون الأخبار» بأن عمره كان ستة وعشرين سنة فما هو داعٍ واحد يقول فيه قولين متضادين، والسبب في هذا ظاهر؛ وذلك أنه لو قال أنه كان ابن ثلاث سنين لاعترض أهل الظاهر على طفولية الإمام.



وبيان سيدنا الخطاب أيضًا يُظهر أن مولانا محمدًا كان ابن ثلاث سنين، ولم يكن بالغًا، ولا ذكر لموسى الكاظم في بيانه، وكذلك لا نجد ذكرًا لموسى الكاظم في بيان سيدنا جعفر بن منصور اليمن، وقول سيدنا الخطاب مستند غاية الاستناد في هذا الباب؛ لأنه كان أختًا لسيدتنا الحرة الملكة من الرضاعة، ومعاصرًا لمولانا الأمر، وكان معاصرًا لمولانا المستنصر أيضًا؛ لأن تاريخ وفاته سنة ٥٣٣هـ، ومولانا المستنصر توفي سنة ٤٨٧هـ، والفرق بين التاريخين هو ستة وأربعون سنة ألا يضعف دعوانا بالاختلاف بين دعائنا الكبار في هذه الأمور الهامة التي أسس عليها بناء دعوتنا، والأمر الذي ينبغي أن نتفكر فيه وهو: أن هؤلاء الدعاة صنفوا كتبًا لهداية المؤمنين المستجيبين، والاختلاف بين أقوالهم مناف لمفاد الهداية.

ويعترض أهل الظاهر على صحة نسب الأئمة المستورين، ومع أنهم قدموا مسائل في هذا الشأن لم يجبههم إمام ولا داع منا بجواب كاف شاف، ولم يورد سيدنا القاضي النعمان ذكر الأئمة المستورين في كتبه «شرح الأخبار»، وكتاب «المناقب والمثالب»، و«افتتاح الدعوة» وهي تشتمل على تفصيلات حالات أئمة الظهور، وكل كتاب قد مر بنظر إمام زمانه وعليه ثبته، كما هو واضح من مقدمته، والذي هو المذكور في الجزء الرابع عشر من «شرح الأخبار» حيث ذكر وفاة مولانا إسماعيل أن فرقة قائمة بإمامة ابنه مولانا محمد الذي كان بالغًا في ذلك الوقت^(١)، وسيدنا القاضي النعمان اختار السكوت على هذا الموضوع أيضًا، وكان زمان تدوين من الكتب المذكورة زمان الظهور لا محل للتقية، وبناء دعوى أئمتنا المستورين على كونهم من نسل مولاتنا فاطمة، ومع ذلك قال في أرجوزته:

ولم يكن يمنعني من ذكرهم * * * إلا احتفاظي بمصون سرهم^(٢)

(١) شرح الأخبار، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد (١٥/١٤).

(٢) الأرجوزة المختارة، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد، (ص ١٧٢، ١٧٣).



ولا يوجد أيضًا في دعاء التقرب المذكور في دعائم الإسلام اسم إمام بعد مولانا جعفر الصادق، وهذا الدعاء يُقرأ عندنا بعد كل صلاة مفروضة بغاية العقيدة، ويعد ميمونًا مباركًا؛ فيظهر أن مسألة النسب كانت سرًّا خفيًّا منذ ظهور مولانا المهدي إلى مولانا المعز، ولا ندري إلى متى بقي خفيًّا هكذا، والذي ذكر سيدنا الموصوف في كتابه «المجالس والمسائرات»، عن صاحب الحق فهو مبهم نقله ههنا بنصه:

((جاءنا رجل من قبل أحد الدعاة بكتاب... فيه أن الإمامة انتقلت عن نص الأئمة إلى ميمون القداح فلان بن فلان من أفناء الناس ثم جعل -المعز- **عَلَيْهِ السَّلَامُ** يتعجب من هذا القول وقال: إذا كان ذلك كذلك فقد انقطع السبب، ونعوذ بالله من أيدينا... ولن يجعل الله عند الضرورة عند من جعله في يديه من أهل البيت من غير الأعتاب المتصلة إلا مستودعًا عندهم غير مستقر فيهم، إلى أن يستحق ذلك مستحقه فيأخذه من أيديهم.

ثم ذكر من أراد أن يؤثر به، فمن قرب منه ممن لم يجعل الله، فإذا كان هذا هكذا في أهل البيت الأقربين، فكيف ينبغي أن ينقطع القول فيه بأنه صار بالحقيقة إلى الأبعدين؛ كالذين ذكرهم هذا ميمون القداح وغيره، ثم قال: نعم إن صاح الحق لهو ميمون المبارك السعيد، قادح زند الحق، وموري نور الحكمة)).

= أ - وعلى هذا قال أخ لنا اثنا عشري أن القاضي النعمان بن محمد لم يكن إسماعيليًّا في الحقيقة، وقدم هذه الحجج: أنه لو كان إسماعيليًّا لذكر بعد جعفر الصادق إسماعيل بن جعفر، ثم محمد بن إسماعيل... إلى إمام عصره، ولم يكن له داع إلى الإبهام؛ أما باطنًا فلكونه معتقده، وأما ظاهرًا فلموافقة لطريقة خليفة عصره، ثم نقل روايات في تزويج متعة من باب الطلاق ونكاح متعة في باب الحد في الزنا في تأييد قوله (مستدرک الوسائل ومستنبط الرسائل للحاج ميرزا حسن النوري).

ب- تبصرة في الفصل الثامن لهذا التأليف.



وهذا البيان أهم لأنه يظهر منه أن أعداءنا فقط لم ينسبوا أئمتنا إلى ميمون القداح، بل بعض دعواتنا أيضًا يفعلون كذلك^(١).

وتصانيف مولى سيدنا القاضي النعمان وهو سيدنا جعفر بن منصور اليمن أيضًا خلية من بحث النسيان، وفي كتابه المسمى «الفرائض وحدود الدين» ذُكر الأئمة المستورين مشتبته ملتبس جدًّا؛ بحيث يكون الشك فيه أزيد بدل اليقين؛ لأنه يقول: ((فصحت الإشارة إلى القائم المهدي بن عبد الله بن القاسم الإمام المنتظر لعز دولة الدين، فكتب مولانا عبد الله بمعنى هذا الشرح، وإن كان لم يحفظ انتظام الكلام على النسق))^(٢)، وقد ألقينا نورًا كاملاً على هذه المسألة في تأليفنا: «تاريخ فاطمي مصر»^(٣).

وسيدنا حميد الدين الكرمانى لم يجب بحثية التاريخ عن اعتراض الهاروني على أن مولانا الحاكم من نسل ميمون القداح، وقال قد أثبتنا إمامة مولانا الحاكم في كتابينا «المصباح»، و«تنبيه الهادي والمستهدي»، ثم قدم دلائل على إثبات الإمامة، ولكن لم يبين في أي كتاب له ما هو التعلق بين أئمتنا أو بين عبد الله بن ميمون.

الكتابان الأولان اللذان فيهما ذكر الأئمة المستورين هما «تنبيه الهادي والمستهدي» تصنيف سيدنا حميد الدين الكرمانى، و«استتار الإمام» تصنيف الداعي أحمد بن إبراهيم النيسابوري، وقد صنفا بعد مائة وخمس عشرة سنة من الظهور، والكتاب الآخر قد طبع بمصر، وناشره يرى أنه لا ينبغي أن يعد هذا الكتاب من كتب التاريخ؛ لاشتماله على مذكرات جمعت عدة حوادث يغلب عليها روح الأساطير^(٤).

ولعل السبب في هذا أن أكثر حصة هذا الكتاب يحتوي قصصًا لا يوجد الربط

(١) المجالس والمسائرات، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد (٢/٢٥٦).

(٢) الفرائض وحدود الدين، لسيدنا جعفر بن منصور اليمن، (ص ٨).

(٣) تاريخ فاطمي مصر للدكتور زاهد علي، (٦/٤١-٥٦).

(٤) استتار الإمام لسيدنا أحمد بن إبراهيم (يا محمد) النيسابوري، (ص ٨٩).



والتسلسل بينها، وكيفية تجسس مولانا عبد الله التي ذكرت فيه تحتاج إلى نظر غائر؛
لأمرين: أولهما: أن أبا غفير كان لا يعرف عبد الله حق المعرفة، وعرفه بحليته
وشكله، وثانيهما: لا يوجد فيه ذكر من كان يعرف عبد الله.

📖 هل وقع النص على مولانا إسماعيل أيضاً سرّاً:

قال سيدنا إدريس بأن النص وقع على مولانا محمد سرّاً؛ كأن مولانا محمد أول
الأئمة المستورين، وفي دعاء التقرب نقراً: ((وبالأئمة الطاهرين الثلاثة المستورين
من خوف أعدائك الظالمين))^(١)، كما يظهر من قوله الذي نقلناه قبل هذا، ولكن
سيدنا القاضي النعمان يقول أن النص وقع على مولانا إسماعيل أيضاً سرّاً، ولم يكن
العلم بالنص إلا لبعض الأولياء المخلصين:

فاشتدت المحنة بعد جعفر ** فانصرف الأمر إلى التستر
وكان قد أقام لبعده ولده ** مقامه لما رأى من جلده
فجعل الأمر له في ستر ** فلم يكن قالوا بذلك يدري
لخوفه عليه من أعدائه ** إلا ثقاة محض أوليائه
وأهله الذين كانوا معه ** فقام بالأمر وقاموا أربعه
لما مضى كلهم لصلبه ** مستترين بعهده بحسبه
قد دخلوا في جملة الرعية ** لشدة المحنة والرزية
وكلهم له دعاة تسري ** ودعوة في الناس كانت تجري^(٢)

(١) قد أخرج داعي الحال سيدنا طاهر سيف الدين (من خوف أعدائك الظالمين) من صحف
الصلاة المطبوعة في هذا الزمان خلافاً للدعاة السابقين، انظر: صحيفة الصلاة الإسماعيلية،
تأليف: المنصوب سيد نصر الله بن هبة الله بن فتح الله الهندي (ص ٢٦٩).

(٢) الأرجوزة المختارة، للداعي: القاضي النعمان بن محمد، (ص ١٩١).



يظهر من الآيات المذكورة أن النص قد وقع على مولانا إسماعيل أيضًا سرًّا؛ لأن الأئمة المستورين أربعة، وكان الستر أشد بحيث أنه لم يبين سيدنا الموصوف اسم مولانا القائم، ولو بعد مضي ثلاثة وعشرين سنة من الظهور، وإن كان عمل النص هكذا في أشد الخفاء، فكيف تقوم حجة الله على الناس؟ والعجب أننا ندعي النص وننسى حقيقته التي هي الإظهار والإعلان.

📖 توجيه نسب أئمتنا إلى عبد الله بن ميمون القداح:

قد علم من بيان ابتداء القرامطة أنهم شعبة منا، ونحن وهم متفقون على تعطيل ظاهر الشريعة، وسيجيء تفصيل أعمالهم وسبب افتراقهم عنا؛ وهو أنه يمكن أن نكون نحن وإياهم متفقين على تسليم إمامة مولانا محمد بن إسماعيل الذي بيننا مراتبه العظيمة، وكان ميمون وولده وكفلاؤه يقومون بأمر الدعوة كما قال سيدنا إدريس، وكانت معلوماتنا ومعلومات إخواننا القرامطة منتهية إلى هذا الحد؛ لأن الزمان كان شديد الستر والتقية، وكان لعبد الله ولد اسمه أحمد قد خلفه، فادعى هذا الولد بعد وفاة أبيه أنه إمام حقيقي لأنه كان صدر الدعوة بين العوام.

وقليل من الإسماعيليين كانوا يعرفون مولانا محمدًا كما هو مذكور في أكثر الكتب، ولا سيما إذا كان هو منسوبًا إلى عبد الله بحيثية التربية وادعاء الحجاب والكفلاء، ومثل هذا شيء عادي في تاريخ أئمتنا له ثلاث نظائر: أولها موسى الكاظم الذي كان عم محمد وحجابه ظاهرًا كما بينا قبل هذا الفصل، وثانيهما محمد (سعيد الخير) الذي كان عم المهدي وحجابه ظاهرًا كما سيأتي في الفصل الثامن، وثالثهما الحافظ الذي كان حاجب مولانا الطيب ظاهرًا كما سنذكر في الفصل التاسع^(١).

(١) وأودع مولانا الأمر ابن عمه عبد المجيد قصره وظاهر ملكه بعد أخذ البيعة عليه، وتأكيدها أنه حافظ لما في يديه للإمام الطيب، وسلم إليه جميع ما أمره أن يؤديه أداء الثقة الأمين...



ولما اطلع حمدان - قرمط - على هذه الواقعة قطع تعلقه عنا؛ لأنه رأى أن أحمد كان ابن عبد الله بن ميمون، فكيف يكون هو إماماً، والإمام الحقيقي هو مولانا محمد بن إسماعيل؛ فلهذا الوجه ينسب عوام المؤرخين أئمتنا إلى عبد الله بن ميمون، وقد اعترف سيدنا إبراهيم بن الحسين الحامدي به في كتابه «كنز الولد» كما أشرنا إليه، ولتتنا نحل هذه المسألة المشتبهة بأوضح الطرق، ولت سيدنا القاضي النعمان لم يتركها كذلك بقوله (سر مرموز) فحسب.

📖 الاختلاف في أسماء أئمتنا في كتاب «الأزهار»:

ذكر سيدنا حسن بن نوح المتوفي سنة ٩٣٩هـ أسماء الأئمة المستورين هكذا: عبد الله، محمد، أحمد، وهذه الأسماء تخالف الأسماء التي هي مثبتة في أكثر الكتب، وسيدي الموصوف يقول بأنه نقلها من «تنبيه الهادي والمستهدي» الذي هو تصنيف سيدنا حميد الدين الكرمانى، ويظهر من هذا أن النسخة التي كانت عنده هي غير النسخ؛ لأن هذه الأسماء معروفة مشهورة جداً بحيث أن كل إسماعيلي يقرأها كل يوم بعد الصلوات المفروضة خمس مرات، والخطأ في نقل هذه الأسماء غير ممكن.

والأمر الثاني الذي ينبغي أن ننظر فيه: أن بعض كتب الدروز يؤيدها وهي ما يلي: مهدي بن (أبي شلعلع) أحمد بن محمد بن عبد الله، والنتيجة التي نستخرجها من هذا أن نسخة سيدنا المذكور يمكن أن تكون أقدم النسخ، والأسماء فيها هي التي نقلها عنها، والتبديل قد وقع في النسخ التي نُقلت بعدها.



= وعبدالمجيد قد بدت فيه أمارات النفاق؛ فلذلك افتقرت أمور الشيعة والأولياء، واضطربت المملكة، عيون الأخبار لسيدنا إدريس عماد الدين القرشي (٧/ ٢١٤ - ٢٢٨).



الفصل الثامن

حقيقة مولانا المهدي

البشارات بظهور مولانا المهدي:

رويت عدة روايات عن سيدنا رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** في ظهور مولانا المهدي؛ منها أنه **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** قال: ((أخبرني جبرائيل عن رب العالمين أن رجلاً من ظهري يخرج في آخر الزمان اسمه كاسمي، واسم أبيه كاسم أبي))^(١)، يدعو الناس إلى دين الله، ويروى عن علي وسلمان وحذيفة اليماني أن تمام أمر آل محمد عند ظهور رايات تخرج من السند، ودعوة ولي الزمان قد ظهرت بالسند وعز أوليائه، وغلب داعيه هنالك على صاحب مملكة السند فقتله، وكان على المجوسية^(٢).

ويفتح البحر والجبل والديلم والقسطنطينية، وهذا الفتح يكون فتحاً كاملاً، فلا يكون بعده دين غير دين الإسلام^(٣).

وروى الشعبي عن تميم الداري أنه قال: ما دخلت مدينة من الشام أحب إليّ من مدينة أنطاكية، قال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** بها ألواح موسى، ومائدة سليمان ومنبره، وعصى موسى في غار من غاراتها، فما غمامة شرقية ولا غربية، ولا جنوبية ولا قبلية إلا إذا جاءت ذلك الغار أرخت عليه من بركاتهما لما فيه، أما

(١) انظر: كتاب سرائر وأسرار النطقاء، لسيدنا الداعي جعفر بن منصور اليماني، (ص ٢٤٩).

(٢) شرح الأخبار، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد (١٤/٧٦).

(٣) شرح الأخبار، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد (١٥/٦).



إنه لا تذهب الأيام والليالي حتى يتولاها رجل من ولدي، يواطئ اسمه اسمي،
واسم أبيه اسم أبي^(١).

📖 مقابلة الأئمة المستورين بأصحاب الكهف:

قال باب الأبواب سيدنا حميد الدين في كتابه المعبر المستند: قال رسول الله:
(كائن في أمتي ما كان في الأمم الخالية حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، وكان الله
أخبرهم بكون فتية آمنوا بربهم... وأووا إلى الكهف، ولبثوا فيه ثلاث مائة سنة وتسع
سنين على شدة حالهم... وصح كون مثل هذا في أمة محمد قذة بقذة بكون الأئمة
بعد نبينا تحت الغضب والخوف والظلم والاستتار محفوظين مدة ثلاث مائة سنة
وتسع سنين من هجرة النبي إلى وقت خروج المهدي بالله أبي محمد قيامة بالجهاد
بالغرب، فأزال الله عن الأئمة حجاب الخوف.

📖 التبصرة:

كيف تصح هذه المقابلة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، وبين خروج أصحاب
الكهف من كهفهم، وبين خروج المهدي بالغرب فوق اثنتي عشر سنة؟! لأن المهدي
خرج سنة مائتين وسبع وتسعين ٢٩٧هـ^(٢)، وأصحاب الكهف خرجوا بعد مضي
ثلاثة مائة وتسع سنوات.

📖 علامات المهدي:

يكون المهدي وسيما جسيماً، أجل الجبهة، أقنى الأنف يكون بين عاتقيه وعلى
ساقه علامة، إسرائيلي الجسم، عربي القد واللون، وأجسام بني إسرائيل جسيمة،
وقد حاول المهدي حين استتاره أن يخفي نفسه فما قدر على ذلك، وكان من يراه

(١) شرح الأخبار لسيدنا، القاضي النعمان بن محمد، (١٥ / ١٥ - ١٦٩).

(٢) صار المهدي إلى دار مملكته بالمغرب في سنة ٢٩٧هـ شرح الأخبار (٦٩ / ١٤).



يقول: ما هذا إلا ملك من الملوك، وكذلك حاول المنصور مرارًا أن يخفي نفسه فلم يتأتَّ له ذلك.

وعن مولانا الباقر أنه قال: يقوم المهدي ولا في رأسه ولا في لحيته طاقة بيضاء. ويقول سيدنا القاضي النعمان: كان المهدي لما قام بأمر الإمامة وسلمه إليه إمام الزمان الذي كان في عصره، ونص عليه أنه مهدي الأمة، ودعت كذلك إليه دعائه وهو يومئذ حدث أسن مقتبل الشباب من أجل الفتیان وأحسن الشبان.

📖 وجه تسمية المهدي:

وسألت أبا عبد الله لِمَ سمي المهدي؟ قال لأنه هُدي إلى الأمر الخفي^(١).

📖 أعمال مولانا المهدي:

قال مولانا علي بن الحسين: إذا قام قائمنا أهل البيت قسم بالسوية، وعدل في خلق الله، وَيَسْتَخْرِج التوراة والإنجيل وسائر كتب الله بأنطاكية، فيحكم بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، وتخرج الأرض كنوزها من الذهب والفضة؛ فيقول: يا أيها الناس، هلموا خذوا ما سفكتم فيه الدماء لاسمه اسم نبي، إن المهدي لقاتل الظالمين، فلا يدع في الأرض أحدا على غير دين الإسلام إلا قتله، ويُهْلِك الترك، والخزر، والديلم والحش، ويؤتى بملوك الروم مصفدين في الحديد، ولا يدع يهوديًا ولا نصرانيًا، ولا يوجب لهم ذمة، وسرد الناس جميعا على ملة إبراهيم ومحمد^(٢).

وقال مولانا جعفر الصادق: إذا قام القائم منا عرض الإيمان على كل ناصب - أي عدو مولانا علي - وإن دخل فيه بحقيقة، وإلا ضرب عنقه أو يؤدي الجزية كما

(١) كتاب كشف الأسرار، لسيدنا جعفر بن منصور اليماني، (ص ٤٥).

(٢) شرح الأخبار، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد (٤/١٥).



يؤديها أهل الذمة اليوم، ويشد على وسطه الهيمان، ويترد من الأمصار إلى السواد، وهذا ما لم يمكن بعد لمن مضى من الأئمة، وهو كائن لمن يقوم منهم إذا دان العالم، وقوي أمره، وكان الدين واحداً^(١).

📖 اثنا عشر مهدياً:

قال مولانا علي بن الحسين: القائم منا (يعني المهدي)، ثم يكون بعده اثنا عشر مهدياً (يعني من الأئمة من ذريته)، ثم قال: لن تهلك هذه الأمة حتى يليها اثنا عشر خليفة، كلهم من أهل النبي، وكلهم يعمل بالحق ودين المهدي، منهم رجلان يملك أحدهما أربعين سنة، والآخر ثلاثين سنة، وقال رسول الله: ((يكون بعد المهدي سبعة أئمة من ذريته كلهم صالح))^(٢).

📖 كيفية النص على المهدي:

وتوفي مولانا الحسين بن أحمد - وهو الإمام الثالث من الأئمة المستورين - بعسكر مكرم سنة ٢٦٨ هـ، فاستودع أخاه محمد بن أحمد الذي كان يقال له (سعيد الخير) أيضاً؛ إذ كان ولده مولانا عبد الله في حال الطفولية، وله من العمر ثمان سنين، فاستبد سعيد بالإمامة، ونص بها على ولده، فهلك الولد، ثم نص على ولده الثاني فهلك، وكان له عشرة أولاد، فلم يزل ينص على كل واحد منهم إلى أن هلكوا بأجمعهم، فعلم حينئذ سعيد الخير أن الحق لا يفارق أهله، فتاب وأتاب إلى الله تعالى، وجمع دعواته، وعلمهم أنه مستودع للمهدي، وسلم إليه الإمامة، واعترف له بالوديعة، وصارت الإمامة للمهدي^(٣).

(١) شرح الأخبار، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد (١٦/١٥).

(٢) شرح الأخبار، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد (٢٩/١٥).

(٣) استشار الإمام لأحمد بن إبراهيم (محمد) النيسابوري، (ص ١٤).



التبصرة:

الأحاديث المذكورة آنفاً داخله في الجزء الخامس عشر في الأخبار في الإمام الأول من الظهور، وهو الذي ظهر بسجلماسة في يوم الثامن من ذي الحجة سنة ٢٩٦هـ، فيحسب ذلك لا بد أن يكون اسمه محمداً، واسم أبيه عبد الله، لكن اسمه عبد الله، واسم أبيه الحسين، يقول سيدنا القاضي النعمان في جوابه بأن المراد بالمهدي ولده مولانا القائم، الذي كان اسمه محمد بن عبد الله.

- فقام عبد الله وهو الصادق ** مهادنا صلى عليه الخالق
- فمات صلى الله والملائكة ** عليه وعترته المباركة
- وقام بالأمر على تصعبه ** من بعده ولم يزل يقوم به
- ذاك أبو القاسم مهدي البشر ** محمد أفضل كل من غير
- فنحن إن قال لنا من أنكره ** بمثل ما صدقتم وذكره
- من أنه كان دعي المهدي ** قلنا بما قد صدق النبي
- لأنه قد جاء بالتنزيل ** وجاء هذا بعد التأويل^(١)

كيف يكون هذا الجواب صائباً، وإن الإمام الذي ظهر بحيثية المهدي، وأخرجه سيدنا أبو عبد الله الشيعي للناس في طنطنة شديدة، وموكب مزين هو مولانا عبد الله بن مولانا الحسين، لا محمد بن عبد الله؛ كما بينا في الفصل الماضي.

وفي الأحاديث المذكورة أن جميع الأمم تؤمن على يد مولانا المهدي، يكون الدين واحداً ويفتح القسطنطينية، ويقيد ملوك الروم، ولا يترك يهودياً ولا نصرانياً على الذمة، ولكن لم تصح بشارة منها، ولم تفتح القسطنطينية في عهد إمام، فضلاً عن

(١) الأرجوزة المختار، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد.



عهد المهدي، ولم يؤمن جميع اليهود والنصارى، بل قررهم بعض أئمة الظهور في مناصب جليلة؛ حتى صاروا وزراء المملكة.

والحق أن المذهب الإسماعيلي لم يتجاوز قط عن حد فرقة محدودة لم يزد تعدادها كما ينبغي، والرعية العامة بقوا على مذاهبهم^(١).

ولما لم يتحقق شيء مطابق للأحاديث المذكورة دعنا الضرورة إلى أن نضع حديثاً آخر وننسبه إلى مولانا جعفر الصادق أنه قال: إذا حدثتكم في رجل بشيء بأنه يكون فيه فلم يكن فيه فهو كائن في ولده من بعده^(٢).

ويقول سيدنا القاضي النعمان في موضع آخر: إن الأنبياء التي جاءت في شأن المهدي سيظهر واحد منها بعد واحد في عهد المهدي وأولاده، وتنسب كلها إلى المهدي هو الذي افتتحها، كما أن الأمور التي وقعت قبله تُنسب إلى سيدنا رسول الله؛ إذ هو في شريعته وملته، ولأهل دعوته وملته، وعلى يد الأئمة من ذريته.

ومثل هذه الأحاديث تنسب إلى مولانا جعفر الصادق، والرجل الذي له أدنى معرفة يقدر أن يفهم أنها موضوعة، ولو لم يكن لمولانا جعفر الصادق علم بأن الأمر الفلاني سيقع في عهد الإمام الفلاني لما قال: ((إن الأمر الفلاني يكون لبعض الأئمة، فلم يكن في عهده حتى قبض، فهو يكون في وليه من بعده وينسب إليه)، وهو من الأئمة الكبار وبمثل هذه الأحاديث ينقص شأنه^(٣).

وعقيدتنا أن الإمام عليم بأسماء الملوك والدعاة إلى يوم القيامة بل له (علم ما

(١) تاريخ فاطمي مصر للدكتور زاهد علي، فصل ١٠، نتيجة قتل أهل البغي، وفصل ٣٧ مآل الحركة الدينية بعد زوال الدولة الفاطمية.

(٢) شرح الأخبار، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد (٥/١٥).

(٣) مقدمة عنوان (مطاعن أهل الظاهر بالألحاد).



كان وما سيكون)؛ لأنه مقابل للعقل الأول في هذا العالم، ومن العجب أن الأئمة الستة مضوا بعد سيدنا القاضي النعمان، ولكن لم تتحقق هذه الأنبياء في عهد إمام، ولم تفتح القسطنطينية، ولم يقيد ملوك الروم، فألجأتنا الضرورة إلى أن نقول أن كل هذا يكون في زمان مولانا القائم، والذي يظهر من الحديث المنسوب إلى رسول الله أن المهدي يكون سبباً لهذه الواقعات، وليس أولاده.

هل ملك المهدي ألواح موسى، ومائدة سليمان ومنبره، وعصى موسى كما قال سيدنا رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**؟ وأين هذه الأشياء الآن؟ وكيف يمكن هذا؟! لأننا بيّنا تأويل هذه الأشياء، وأنكرنا وجودها في الظاهر كما سيظهر في فصل التأويل.

ويقول مولانا المعز: ((وقد أقام الله وأعز دينه فأظهره على الدين كله برابع أسبوع من أسابيع أئمة محمد، وهو المهدي بالله، وقد يكون رابع الأئمة السبعة أقوى، كما يكون رابع النطقاء أقوى؛ لأنه الوسط بين ثلاثة وثلاثة؛ كالشمس التي هي أقوى السبعة السيارة من الكواكب)).

كيف يكون تصديق هذا القول إذا كانت الواقعات مخالفة لها؟ ولا يخفى عليه أن مولانا المعز عد الشمس من الكواكب السيارة، وهو خلاف الواقع؛ (بناءً على أن الأرض ساكنة حسب نظام بطليموس) كما بيّنا في تبصرة الفصل الأول.

ولم تصح الأحاديث التي قيل فيها يكون المهدي اثنا عشر إماماً؛ لأن عدد الأئمة الذين مضوا بعد المهدي هم تسعة، ألا يكون من قوله اثنا عشر إماماً تأييد كونه اثنا عشر سرّاً؛ كما بينه مؤلف «مستدرك الوسائل»^(١).

وأمر مستودع مولانا المهدي عجيب جدّاً؛ وذلك أن تسليم رتبة الإمامة العظيمة الشأن إلى من ثبت كونه خائناً خلل عظيم في الدعوة.

(١) الفصل السابع (التبصرة).



والأمر الثاني الذي ينبغي أن نلاحظه: أنه كيف مضى ذلك الزمان الطويل بين وفاة أولاد المستودع العشرة، وبين الوصول على حد بلوغ المهدي بلا إمام؟ وبمن تعلقت أمور الشريعة من الصلاة والصوم والزكاة وغيرها؟ وكيف قامت حدود الدعوة فيه؟ ونعقد أن الأرض لا تخلو من الإمام لمحة واحدة وإلا لترزلت.

والأمر الثالث الذي هو أليق بالتوجيه: أن الإمام لا ينص على من يخلفه بلا إلهام، بل وبلا وحي!!، فكيف جعل مولانا الحسين مستودعاً للمهدي من حاول أن يحرمه من النص؟!، وقد قال سيدنا جعفر بن منصور اليمن في هذا الباب بأن الأمر راجع بأمر الله ووحيه إلى إسماعيل، ولما حضر إسماعيل ما أراد الله من أمره أوحى إليه أن يسلم الأمر إلى ولده محمد ونقبائه، وسلم إليه بمحضر من خواصه؛ سترًا عليه^(١).

هل اسم مولانا المهدي علي بن الحسين؟

وذلك ما روي عن الإمام جعفر الصادق في تسليمه الأمر إلى ولده إسماعيل، وغيبة إسماعيل وولده محمد بن إسماعيل في حد الطفولة، ولم تكن الإمامة ترجع القهقري منه، كما لم ترجع عن غيره، فأودع حجته المنصوبة بين يديه، واستكفله إياه إلى بلوغه أشده، ولما بلغ أشده تسلّم وديعته، ثم جرى الأمر في عقبه خلفًا عن سلف، حتى انتهى الأمر به إلى علي بن الحسين بن أحمد بن محمد بن إسماعيل... ابن علي بن أبي طالب، وكان على يديه طلوع الشمس؛ وذلك أنه لما ظهر النور باسقاء باليمن وبلاد المغرب صار ولي الله في أرضه علي بن الحسين يريد بلاد المغرب، حتى كان في بعض طريقه من الشام، وأظهر^(٢) الغيبة، واستخلف حجته سعيد الخير

(١) سرائر وأسرار النطقاء، لسيدنا جعفر بن منصور اليمن، (ص ٢٢٥-٢٤٨).

(٢) الموت كما مر.



الملقب بالمهدي عليهما السلام، فبث قواعد الدعوة، وجرى عليهما من ضدهما بسجلماسة من الأعمال بالمغرب ما جرى...

ولما حضرت المهدي النقلة سلم الوديعه إلى مستقرها، وتسلمها محمد بن علي القائم بأمر الله، وجرت الإمامة في عقبه، حتى انتهت الإمامة إلى مستقرها ومعدنها من الإمام الأمر بأحكام الله^(١).

📖 التبصرة:

سيدنا الخطاب أخو مولاتنا الحرة الملكة من الرضاعة، وسنة وفاته ٥٣٣هـ؛ فعلى هذا قد يكون رأى عصر مولانا المستعلي ومولانا المستنصر، وكانت المراسلة جارية بين مولانا المستنصر وبين أخته مولاتنا الحرة الملكة، ودرجته أعلى وأرفع في الدعوة لأنه كان مأذونا للداعي المطلق ذؤيب، فيكشف بيانه المذكور أنفا عدة أمور ينبغي أن ننظر فيها بنظر دقيق:

- الأمر الأول الذي لا بد أن نبحث عنه هو أن مولانا محمداً كان صغير السن حين غاب أبوه مولانا إسماعيل، ولما بلغ أشده تسلم أمانته - يعني الإمامة - من مريه ميمون القداح، وسيدنا جعفر بن منصور اليمن يقول بأن مولانا محمداً كان عمره أربعة عشر سنة وقت وفاة أبيه إسماعيل؛ أي: كان بالغ البنين^(٢).

ويقول سيدنا إدريس في تاريخه «عيون الأخبار» الذي صنّفه لأهل الظاهر بأن عُمر مولانا محمد كان ستة وعشرين سنة كما ذكرنا قبل، والمراد بالغيبه ههنا الوفاة؛ لأنه يظهر من بيانه أن مولانا جعفر الصادق سلّم رتبة الإمامة إلى ميمون القداح، وتسلم مولانا محمد هذه الرتبة من ميمون القداح بعد بلوغه، ولو كان مولانا

(١) غاية الموالي، لسيدنا الخطاب بن حسن الهمداني.

(٢) الفصل السابع العنوان (الأئمة المستورين وكفلائهم).



إسماعيل حيا في هذا الحين لتسلم مولانا محمد رتبة الإمامة من أبيه إسماعيل.
وله قول آخر في كتابه «زهر المعاني» الذي ألفه لأهل الباطن؛ وهو أن مولانا
محمدًا كان ابن ثلاث سنين حين وفاة أبيه إسماعيل.

فها هو داعٍ واحد يقول قولين متناقضين في كتابين له، ووجه التناقض ظاهر؛ لأنه
لو ذكر عمر مولانا محمد الحقيقي لضعف أمر إمامته عند الاثني عشر، واعترضوا
عليه، وعلى كل حال فقد اتفق سيدنا خطاب وسيدنا إدريس على أن مولانا محمدًا
كان ابن ثلاث سنين في هذا الوقت.

الأمر الثاني الذي يجعل دعوانا ضعيفة هو أن سيدنا الخطاب يقول بأن اسم
المهدي كان علي بن الحسين، لا عبد الله بن الحسين؛ كما جاء في أكثر كتب دعوتنا،
وكما نقرأ في دعاء التقرب (دعاء التعقيب) كل يوم، وهذا الأمر أهم؛ لأن بيننا وبين
إخواننا السليمانيين اختلافًا في أسماء الأئمة المستورين كما سيعلم.

- الأمر الثالث الذي يقع به الشبهة في تعيين المهدي؛ وهو أن المهدي الحقيقي
هو مولانا علي بن الحسين، وهو الذي اختار الغيبة، وجعل سعيد الخير مستودعا
حسب قول سيدنا الخطاب، يظهر من هذا أن سعيد الخير هو الذي ظهر للناس
بسجل ماسة وقرر مهديا، لأن سيدنا الخطاب يقول بأن سعيد الخير لقب بالمهدي،
ومولانا القائم بن علي تسلم رتبة الإمامة من سعيد الخير، لا من أبيه مولانا علي
الذي هو المهدي الحقيقي، وأسماء الأئمة على قول سيدنا الخطاب هي:

مولانا إسماعيل

مولانا محمد

مولانا عبد الله

مولانا أحمد



مولانا الحسين

مولانا علي (وحيته سعيد الخير الملقب بالمهدي)

مولانا محمد القائم

النتيجة التي نقدر أن نستخرجها من التدقيق في البحث عن هذه المقدمات هي: أن في بيانات دعائنا المتقدمين الذين بعضهم حاملون لرتبة باب الأبواب العظيمة تضادًا وتناقضًا بلا حد، إنَّ اتهمنا المؤرخين من أهل الظاهر أنهم أخطئوا في ذكر نسب أئمتنا لا تكون التهمة هذه صحيحة، بل تنقلب علينا لاختلافنا فيه؛ ولأجل هذا قالوا بأن هؤلاء كانوا يخادعون أهل دعوتهم.

وينبغي أن يُعلم أن كتاب «غاية الموالي» من كتب الباطن، والتي بياناتها كلها معتبرة مستندة لا يكون فيها احتمال للتقية، وإلا فلا يكون اعتماد على أي كتاب منها، ويفقد مفهوم التعليم والهداية الأصلي، والحق أن أصول الإمامة التي قررناها بأنفسنا لم نقدر على العمل بها، ولم نكن ثابتين عليها.

ولمطابقة الأصول للواقعات قلنا أقوالا مختلفة تناقض بعضها بعضا، وإلى حين لم يكن المهدي ظاهراً قلنا أنه يكون سمي سيدنا رسول الله وأباه سمي أبيه، وصبغنا قولنا بصبغة الحديث أيضا، ولكن المهدي الذي ظهر كان اسمه عبد الله، واسم أبيه الحسين كما ذكرنا من قبل^(١).

فاحتجنا إلى أن نقول أن المراد بالمهدي هو ابنه القائم؛ لكون اسمه محمداً، كيف يصح هذا التأويل؟ فظهر من هذا أن دعوانا صارت باطلة، وسيدنا الخطاب جعل علي بن الحسن مهدياً، وقد بلغ من اشتهاار المهدي باسم عبد الله بحيث أن أهل

(١) الفصل الثامن العنوان (التبصرة).



الظاهر سموا أئمتنا بالعبيدين، وشخصية المهدي في دعوانا أهم، وإن كان الاختلاف في نفس اسمه بين دعائنا، كيف يصح دعوانا؟ وكيف يحصل معرفة الإمام الصحيح الذي لا يمكن نجاتنا بدونه؟ فهذا السبب قال أهل الظاهر أن نسب أئمتنا مشكوك، وقد بين مستشرق من أهل زمننا شجرة أيضًا كالتالي:

مولانا إسماعيل

مولانا محمد

مولانا أحمد

مولانا الحسين (المعلی)

مولانا القائم

مولانا المنصور^(١)

والنظير الثاني لعدم مطابقة الأصول للواقع قول سيدنا القاضي النعمان في الجزء الثاني من «تأويل الدعائم» أنه لا يكون -الإمام- إمامًا في الدنيا وأبوه حي، فهذا أصل من أصول الدعوة التي قررتها، ولكن الواقعة وقعت خلافه؛ يعني أن مولانا إسماعيل صار إمامًا وأباه مولانا جعفر الصادق حي لم يموت، وقد مر تفصيل هذا^(٢).

والنظير الثالث للاختلاف بيننا وبين إخواننا السليمانيين دعاء التقرب المندرج في صحيفتهم، والتي يقال لها (صحيفة الصلاة)، وهي تشمل على أسماء الأئمة المستورين الثلاثة مع ذكر المحتجين لهم؛ وهي:

(1) The Origins of Ismailism by Bernard Lewis.

(٢) الفصل السابع، تبصرة لهذا التأليف عنوان (لا يكون الإمام إمامًا ما لم تكن نقلة أبيه من الدنيا في الظاهر والباطن).



(اللهم إني إليك بك وبمحمد نبيك... وبمحمد بن إسماعيل سابع المتمين وبالأئمة الطاهرين الثلاثة المستورين، خوف أعدائك الظالمين، أمراء المؤمنين عبد الله بن محمد، وأحمد بن عبد الله، والحسين بن أحمد، وبالاحتجبين بهؤلاء الثلاثة، والممددين لهم مولانا يعلى ومولانا أبي طالب ومولانا علي، وبالقائمين من نسلهم وأعقابهم، وبأولي العزم منهم الإمام المهدي...)^(١).

وفي دعاء (بأئسا) للسليمانيين أيضا هكذا، يظهر من هذين الدعاءين المهمين أن مولانا أحمد ومولانا عبد الله ومولانا الحسين هم الأئمة، والاحتجبون لهم هم مولانا يعلى، ومولانا أبو طالب ومولانا علي، كان كل إمام من المستورين كان له محتجب؛ كما هو واضح من هذا الجدول:

المحتجب	الحاجب	
مولانا علي	مولانا عبد الله بن محمد	١
مولانا أبي طالب	مولانا أحمد بن عبد الله	٢
مولانا علي	مولانا الحسين بن أحمد	٣

ومعنى هذا حسب اصطلاح دعوتنا أن مولانا عبد الله ومولانا أحمد ومولانا الحسين لم يكونوا أئمة في الحقيقة؛ لأنهم كانوا حُجَّابًا نحو ميمون وعبد الله اللذين كانا حاجبين لمولانا إسماعيل ومولانا محمد، فما هو المطلوب بتسميتهم أئمة مستورين؟ وسيدنا حميد الدين الكرمانى الذي نُقِرَ نحن وإخواننا السليمانيون بكونه باب الأبواب لمولانا الحاكم بأمر الله يقول في كتابيه «تنبيه الهادي والمستهدي»

(١) انظر: صحيفة الصلاة الإسماعيلية، تأليف: المنسوب سيد نصر الله بن هبة الله بن فتح الله الهندي، (ص ٢٦٩).



و«الوضعية في عالم الدين» أن الأئمة المستورين هم مولانا عبد الله ومولانا أحمد ومولانا الحسين، ولو لم يكن هؤلاء من الأئمة المستورين لما أشركهم في الأئمة، ولذكر الأئمة المحتجين وأسماءهم، ولكنه لم يفعل كذلك، ولا ندري من أي كتاب أخذ إخواننا السليمانيون ذكر المحتجين.





الفصل التاسع

أئمة الظهور العشرة

مولانا المهدي هو الإمام الأول في أئمة الظهور؛ كما أن مولانا الأمر هو الإمام الآخر فيهم، ونحن ندون ههنا الوقائع السياسية التي تتعلق بهم، وتفصيلها توجد في تأليفنا الأول «تاريخ فاطمي مصر»، وأما الأمور الدينية فنذكرها بالشرح والبسط؛ لأن مقصدنا أن نبين حقيقة مذهبنا ونظامه.

📖 استيلاء مولانا المهدي على بلاد المغرب:

بشارات مولانا المهدي، وكيفية الوقوع عليه قد سبقت في الفصل الماضي، ولد مولانا المهدي في سنة ٢٦١هـ، ومضى أشد زمانه في أشد ستر وتقية، وبقي في سجن سجلماسة قبل ظهوره بمدة، فخلصه الداعي أبو عبد الله الشيعي من السجن، بعد محنة عظيمة ومشقة، وأظهره لأهل المغرب في الثامن عشر من ذي الحجة ٢٩٦هـ؛ فحصل له الاستقلال واستولى على المغرب، فسلم إليه الشيعي المذكور الأموال التي ذخرها في جبل إيكجان (بلدة كتامه)؛ فصار هذا العمل شاقا على بعض بني كتامه هو الذي كان سبباً عظيماً لقتل الشيعي.

📖 قتل الداعي الشيعي وأخويه، وظهور مهدي آخر في مقابلة المهدي:

وكان سبب القتل ان مولانا المهدي لما استقامت له البلاد باشر بأمر الحكومة بنفسه، وكف يد الشيعي ويد أخيه الأكبر العباس، فداخل أبا العباس الحسد وعظم عليه الفطام عن الأمر والنهي، والأخذ والإعطاء، فأقبل يزري على المهدي في



مجلس أخيه ويتكلم منه، وأخوه ينهاه عنه فلا يزيد ذلك إلا لجأجأ، فلام أخاه، فقال له: ملكت أمرًا فجئت بمن أزالك عنه، وكان الواجب عليه أن لا يسقط حَقك.

وما زال به حتى أتى يؤمن به، فتحير تحيرًا شديدًا، وما درى ماذا يفعل، وزاد تحيره إلى حد أنه لبس قميصه مقلوبًا ثلاثة أيام، فما انتبه حتى نبهه المهدي على ذلك، فقال يومًا: لو كنت تجلس في قصرك وتتركني مع كتامة أمرهم وأناهم لكان ذلك أهيب لك في أعين الناس؛ لأنني عارف بعاداتهم، وكان قد بلغ المهدي ما يجهر به أبو العباس، فرد ردا لطيفًا، وأسرّ ذلك في نفسه، وأخذ أبو العباس يسر إلى رؤساء كتامة بما في نفسه ويقول: ما جازاكم على ما فعلتم، بل أخذ هو الأموال من إيكجان ولم يقسمها فيكم... وكل ذلك يبلغ المهدي وهو يتغافل.

فزاد أبو العباس حتى قال: إن هذا ليس بالذي كنا نعتقد طاعته، وندعو إليه؛ لأن المهدي يأتي بالآيات الباهرة. فأثر قوله في قلوب كثيرة من الدعاة؛ حتى إن بعضهم من كتامة وهو هارون بن يونس الذي كان يقال له (شيخ المشايخ) قال للمهدي مواجهة: إنا قد شككنا في أمرك؛ فأتنا بآية إن كنت المهدي؟ فقتله المهدي، ثم اجتمع البغاة في دار أبي زاكي تمام بن معارك، ففقدوا العقود، وأجمعوا على أن يفتكوا بالمهدي، ودخلوا عليه مرارا فلم يجسروا على قتله، وكان عروبة بن يوسف يأتي بخبرهم إليه.

فأخذ المهدي في تفريق القوم في البلاد، وكان قائدهم أبو زاكي تمام بن معارك الإيكجاني، فسيره واليًا على طرابلس، وأمر عاملها سرا بقتله عند وصوله، فلما وصل أبو زاكي طرابلس قتله العامل، وأرسل رأسه إلى المهدي، فأمر حينئذ بقتل جماعة، وأعد رجالا للشيعي وأخيه أبي العباس، فلما وصل إلى قرب القصر حمل القوم على أبي عبد الله فقال: لا! فقالوا له: إن الذي أمرتنا بطاعته أمرنا بقتلك، فقتل هو وأخوه في اليوم الذي قُتل فيه أبو زاكي؛ وذلك يوم النصف من جمادي الآخرة سنة ٢٩٨هـ،



بمدينة رقادة، وصلى عليه المهدي وقال: رحمك الله يا أبا عبد الله، وجزاك الله خيرا بجميل سعيك.

وصار فتنة لسبب قتلهما، ووجد أصحابهما السيوف؛ فتبعهم المهدي حتى قتلهم، وسكن الفتنة، وطلب الدعاة من العامة، ثم رجعت كتامة إلى بلادهم، فأقاموا طفلاً من بني ماوط وقالوا: هذا هو المهدي، وزعموا أنه يوحى إليه، ونسبوا له دعاة كدعاة أبي عبد الله الشيعي، وأباحوا المحارم، وجاءوا بتخليط عظيم، وأطبق عامة من كتامة على ذلك، فبعث المهدي ابنه القائم فقاتلهم حتى هزمهم، واتبعوا إلى البحر، وقتل منهم خلقاً عظيماً، وقتل الذي أقاموه، ثم أمّن المهدي أهل القيروان وغيرها من البلاد فقرئت خطبته في أكثر بلاد المغرب، ولقتل الشيعي أسباب أخر قد ذكرناها في تأليفنا الأول «تاريخ فاطمي مصر».

المهدي والقرامطة:

قد ذكرنا سابقاً أن القرامطة إحدى الفرق التي تشعبت من الإسماعيلية، وكان ابتداءؤها في عهد مولانا الحسين بن مولانا أحمد بن مولانا عبد الله بن مولانا محمد بن مولانا إسماعيل، وكانت جميع هذه الفرق متفقون على معتقد واحد؛ وذلك أن محمد بن إسماعيل هو سابع الرسل الذي عطل الله به ظاهر شريعة محمد.

كما جاء في الأدعية السبعة لمولانا المعز لدين الله؛ كانوا أهل هياج وإقدام وجسارة، لم يملكوا أنفسهم، فأظهروا عقائدهم السرية كالقرامطة والدروزية، والذين كانوا أهل دولة وحكومة، حملتهم المصالح السياسية على إخفاء عقائدهم، وجعل تعليمها محدوداً بين أتباعهم المخصوصين، كالفاطميين الذين كانوا حكاما على مصر، والشام، وغيرهما من الممالك.

يصدق قولنا ما نرى من عمل القرامطة بمكة نفسها؛ وذلك أن أبا طاهر القرمطي



وإلى الحجاج بمكة يوم التروية في سنة ٣١٧هـ، فنهب هو وأصحابه أموالهم وقتلوهم حتى في المسجد الحرام، وطرحوا القتلى في بئر زمزم، ودفنوا الباقين في المسجد الحرام بغير غسل ولا كفن، وأخذوا كسوة البيت، وقسموها بينهم، ونهبوا دور أهل مكة، وقلعوا الحجر الأسود وأنفذوه إلى هجر مدينتهم.

فلما بلغ ذلك المهدي كتب إلى القرمطي ينكر عليه ذلك، ويلومه ويلعنه، ويقول: قد حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الكفر والإلحاد بما فعلت، وإن لم ترد على أهل مكة وعلى الحجاج وغيرهم ما أخذت منهم، وترد الحجر الأسود إلى مكانه فأنا بريء منك في الدنيا والآخرة. فلما وصله هذا الكتاب أعاد الحجر الأسود، واستعاد ما أمكنه من الأموال من أهل مكة وقال: ((أخذناه بأمر واعدناه بأمر))، وكان أمير من الأمراء قد بذل لهم في رده خمسين ألف دينار فلم يجيبوه، ورده الآن بغير شيء، وبقي الحجر الأسود عند البرامكة نحو ١٢ سنة الشقوق التي ترى فيه هي من قلعة في ذلك الزمان.

📖 إشاعة العقائد الإسماعيلية في عهد المهدي وأثرها:

أرسل المهدي داعيه منيب بن سليمان المكناسي إلى تاهرت، لإشاعة العقائد الإسماعيلية، فقتل البربر أكثر أصحابه خوفاً على نساءهم، ولكن شاعت العقائد في أكثر بلاد قيروان، وباغاية، وتونس، وشرع بعض الناس يرتكبون المحرمات الشرعية، فكثر القيل والقال في هذا الأمر، حتى بلغت الشكايات إلى المهدي، فتجاهل ذلك، وقيد مائتي نفر من مشاهيرهم؛ نحو أحمد البلاذري الذي كان يتوجه إلى المهدي في صلواته ويقول: لا أعبد ما لا يكون مرثياً. وكان يقول للمهدي: اصعد إلى السماء إلى متى تمشي في الأسواق. وكان يزعم أن المهدي هو عالم الغيب. ونحو إبراهيم بن غازي الذي كان يأكل جهاراً في نهار شهر رمضان حسب عقائدهم، وفي هذا الزمان قتل عدة من الناس لأنهم قالوا بأن مولانا علياً هو الخليفة الرابع.



وهذه الوقعات التي تتعلق بتعطيل ظاهر الشريعة ليست بمذكورة في كتبنا، ولكن يصدقها ما ذكر سيدنا القاضي النعمان في تاريخه «افتتاح الدعوة» من أنه رفع إليه أن قوما ممن أجاب إلى دعوته مرقوا عن الدين، فاستحلوا المحارم ورفضوا الظاهر، فعاقبهم المهدي على قدر ذنوبهم، فقتل منهم قوما وسجن آخرين، وخلدهم في المحابس مصنفدين، إلى أن فنوا عن آخرهم.

وقال سيدنا المذكور: فماذا سئل من أقيم مقام المفيد عن شيء من الظاهر من أمور الدين استخف بالسائل عن ذكر، وأزرى به لجهله بالجواب، فأضل هؤلاء بذلك كثيراً صاروا حزبا ثانياً، تركوا الظاهر وعطلوا أحكامه، ورفضوا حلاله واستحلوا حرامه، وأسقطوا الظاهر من أصله، كما أسقط الآخرون الباطن بأسره.

وأما الفرقة الثالثة ففرقة أهل الحق المتبعة لأولياء الله في ظاهر دين الله وباطنه، فالظاهر من هذا البيان له هؤلاء الفرق الثلاث كانوا من تلاميذ سيدنا القاضي النعمان الذين كانوا يقرءون عليه كتاب «تأويل الدعائم»^(١)، وقال سيدنا المؤيد بأن بعض الدعاة الكبار ارتكبوا المحرمات اكتفاء بمعرفة الباطن؛ فثبت أن تعليمنا الباطني هو الذي أحدث العقائد الفاسدة من إباحة المحرمات وتعطيل الشريعة.

📖 نتائج تعليماتنا الخطرة المهلكة:

ليس مما يتعجب منه إذا كان ترك العلم بظاهر الشريعة واستحلال المحارم من النتائج اللازمة لتعليماتنا المبنية في الأصل على الغلو في شأن الأئمة وأهمية الباطن، ويصدق ذلك خروج بعض الدعاة الكبار؛ كأبي الخطاب، ومغيرة بن سعد، فهؤلاء كانوا يقولون بأنه من حصلت له معرفة الإمام حلت له جميع المحارم، وزعموا أن

(١) تأويل الدعائم، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد (ذكر الاستبراء).



الصلاة والصوم والحج وغيرها وجميع المحرمات الشرعية - من الخمر والربا والزنا والميتة ولحم الخنزير وغيرها- ممثولات أشخاص؛ كما ذكرنا في فصول التأويل- الآتية ١٥، ١٦، ١٧- من عرفها جاز له التهاون بالمحرمات الشرعية، وليس له اجتهاد في العمل؛ كأنه صلى وصام وحج البيت واغتسل من الجنابة، فاتبعهم أهل بصيرة، وولاية من أبناء الدعوة، فبرئ منهم مولانا الباقر ومولانا الصادق وقال: ((هؤلاء خرجوا من الإسلام)).

يظهر من التاريخ أن مثل هؤلاء الإسماعيليين كانوا في عهد أكثر الفاطميين؛ وذلك أنه لما توفي المهدي وصار العهد إلى ولده القائم، وبعده إلى ولده المنصور بالله، وهو ذكر يوما بعد ذكر الأئمة وإلحاد من أُلحد فيهم، فتنفس الصعداء وانقبض، وظهرت عليه الخشية ونحن بين يديه، فتعوذ بالله من شر الناس وما يتأولون عليه، ثم قال: ((قد كنت بالأمس ولي عهد المسلمين، فكأنني بهم اليوم قد جعلني بعضهم نبياً، وقال بعضهم أني أعلم الغيب، وقال آخرون يأتيني الوحي. ثم قال لنا: إنما نحن عباد الله، وخلق من خلقه، ولكن لنا منزلة أكرمنا بها؛ بأن جعلنا أئمة عباده، وحججه على خلقه^(١)).

ولكن العجب كل العجب أن ابن مولانا المنصور وهو مولانا المعز يقول في دعاء من أدعيته السبعة في الأيام السبعة بأن مولانا محمد بن إسماعيل هو سابع الرسل، الذي عطل الله به ظاهر شريعة محمد، وأنه المهدي الذي وردت الأحاديث في شأنه عن سيدنا رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**.

فالظاهر من هذا الاختلاف أن روايات دعائم الإسلام المذكورة آنفاً؛ التي تتعلق بكفر الدعاة وإلحادهم هي للذين يتعلمون ظاهر علم الشريعة وهو الفقه، وبِم أن هذا

(١) دعائم الإسلام، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد (منازل الأئمة).



الكتاب كان رائجاً في الممالك الفاطمية لم يبين سيدنا القاضي النعمان فيه حقيقة مذهبنا؛ ولأجل هذا يقول أحد المستشرقين: ((إن دعائم الإسلام كتاب يتعلق بعلم ظاهر الشريعة)) يقصد به تعليم أهل الظاهر، فلا يعتبر في رد مذهب أبي الخطاب، واتهامه في عقيدته، ثم إذا أمعنا النظر في أقوال أئمتنا ودعاتنا المنقولة في الفصل الأول مما يتعلق بالغلو حيث نسبنا صفات الله تعالى إليهم: **لا يبقى لنا شك في باب ترك ظاهر الشريعة.**

والحق: أن الداعي ميمون القداح وابنه هما اللذان اخترعا الدعوة الإسماعيلية ونسباها إلى مولانا محمد بن إسماعيل؛ لإشاعتها وتدقيقها، وعندنا نظائر حية من النزارية والدروزية وغيرهما.

📖 وفاة مولانا المهدي:

نص مولانا المهدي على ابنه القائم، وتوفي سنة ٣٢٢هـ، فدخل في عهده جميع بلاد المغرب إلا سبتة، وأخفى ابنه موته، وكان على قول جلال الدين السيوطي عادلاً منصفاً، وعلى قول بعض المؤرخين كان ظالماً وجباراً، وأهل المغرب لم يقدرُوا على مقاومة قواده الوحشيين.

📖 أئمة الظهور التسعة بعد المهدي:

كان المهدي أول أئمة الظهور، وخلفه الأئمة التسعة إلى مولانا الأمر، فصار عدد أئمة الظهور عشرة، وسماهم مولانا المعز الخلفاء الراشدين مولانا محمد بن إسماعيل؛ لأن هؤلاء الأئمة يتعلقون بالدور الروحاني لمولانا محمد بن إسماعيل من حيث انتهت الشريعة الظاهرة، وابتدأت الشريعة الباطنة، وهذه أسماؤهم مع سني الولادة والوفاة والإمامة:



م	الأسماء مع الألقاب	تاريخ الولادة	تاريخ الإمامة	العمر بوقت الإمامة	تاريخ الوفاة
١	مولانا عبد الله الحسين (المهدي بالله)	١٢ شوال سنة ٢٦٠هـ	٢٩٧هـ	٣٧ سنة	١٥ ربيع الأول سنة ٣٢٢هـ
٢	مولانا محمد بن عبد الله (القائم بأمر الله)	سنة ٢٧٥هـ	٣٢٢هـ	٤٧ سنة	١٣ شوال سنة ٣٣٤هـ
٣	مولانا إسماعيل بن محمد (المنصور بالله)	سنة ٣٠٢هـ	٣٣٤هـ	٣٢ سنة	٢٨ شوال سنة ٣٤١هـ
٤	مولانا معد بن إسماعيل (المعز لدين الله)	٢١ رمضان ٣١٩هـ	٧ ذي الحجة ٣٤١هـ	٢٢ سنة	١١ ربيع الأول سنة ٣٦٥هـ
٥	مولانا نزار بن معد (العزیز بالله)	١٤ محرم ٣٤٤هـ	١٠ ذي الحجة ٣٦٥هـ	٢١ سنة	١٢ رمضان سنة ٣٨٦هـ
٦	مولانا المنصور بن نزار (الحاكم بأمر الله)	٢ ربيع الأول ٣٧٥هـ	سنة ٣٨٦هـ	١١ سنة	غيبة ٢٧ شوال سنة ٤١١هـ
٧	مولانا علي بن الحسين (الظاهر لإعزاز دين الله)	٣ رمضان ٣٩٥هـ	سنة ٣٨٦هـ	١٦ سنة	شعبان سنة ٤٢٧هـ



م	الأسماء مع الألقاب	تاريخ الولادة	تاريخ الإمامة	العمر بوقت الإمامة	تاريخ الوفاة
٨	مولانا معد بن علي (المستنصر بالله)	١٦ رمضان ٤٢٠هـ	صفر سنة ٤١١هـ	٧ سنين	١٨ ذي الحجة ٤٨٧هـ
٩	المنصور بن أحمد (المستعلي بالله)	محرم ٤٦٨هـ	شعبان ٤٢٧هـ	١٩ سنة	٤ ذو القعدة سنة ٥٢٤هـ
١٠	المنصور بن أحمد (الأمير بأحكام الله)	١٣ محرم ٤٩٠هـ	سنة ٤٨٧هـ	٥ سنين	
١١	مولانا الطيب بن مولانا المنصور)	٤ ربيع الثاني ٥٢٤هـ	١٧ صفر ٤٩٥هـ		

📖 وكيفية حكومة هؤلاء الأئمة توجد في تأليفنا «تاريخ فاطمي

مصر»:

وخلاصة ذلك: أن المهدي وخلفاءه فتحوا بلاد المغرب إلا سبتة، وأقاموا حكوماتهم فيها، وفي عهد مولانا المعز دخلت مصر، وبعض بلاد الشام في الدولة الفاطمية، وإن كانت الشام لم تبقى تحت حكومتهم طويلاً، وكذلك خرجت بلاد المغرب واحدة تلو أخرى، وكان المعز عالمًا، فاضلاً، جوادًا، حسن السيرة، منصفًا للرعية، مغرمًا بالنجوم، أقيمت له الدعوة في المغرب كلها، وديار مصر والشام والحرمين، وبعض أعمال العراق، بقيت مصر بأيدينا إلى سنة ٥٦٧هـ.

ولا ريب في أن عهد مولانا المعز ومولانا العزيز كان عهدًا ذهبيًا؛ فبلغت القوة السياسية معراجها، وترقت الدعوة حسن نظامها كما ينبغي، وصنف سيدنا القاضي



النعمان بن محمد، وسيدنا جعفر بن منصور اليمنى وغيرهما من الدعاة كتباً في الفقه والحديث والتاريخ والتأويل وغيرها، وكذلك جرى الدور الذهبي في الدولة العباسية في خلافة هارون الرشيد، والمأمون.

📖 أهم تصانيف مولانا المعز:

لمولانا المعز تصنيفان هما من أهم الكتب الإسماعيلية، تتبين بهما حقيقة مذهبنا الإسماعيلي؛ لأنه الرابع عشر من أئمتنا، والرابع عشر كالسابع منهم في شأنه الكبير، وفضله العظيم حسب قواعد الدعوة، أحدهما الأيام السبعة التي فيها ذكر تعطيل الشريعة، والآخر تأويل الشريعة من كلام مولانا الذي ذكر فيه ذنب رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** المتقدم، وقد أشرنا إليه في الفصل الحادي والعشرين من هذا التأليف.

وتصانيف سيدنا جعفر بن منصور اليمنى مثل «أسرار النطقاء» و«سرائر النطقاء» و«تأويل سورة النساء» و«تأويل الزكاة» و«كتاب الكشف» وغيرها، تعد من الكتب العالية، وهي تلقي على أسرار الدعوة الكبار التي تشتمل على حقيقة مذهبنا نوراً جليلاً؛ بحيث نستغني بها عن الكتب الأخرى التي حاول فيها الدعاة التعمية والتغطية؛ خوفاً من أهل الظاهر، أو مصلحة للأمر السياسي.

وابتداء انحطاط حركتنا الإسلامية في آخر عهد مولانا الحاكم، وبما أن موضوعنا «بيان حقيقة مذهبنا»، نكتفي ههنا ببيان الوقائع التي تتعلق بالمذهب فحسب.

📖 التبصرة:

أئمة الظهور من مولانا المهدي إلى مولانا الأمر عشرة؛ ثلاثة منهم كانوا أطفالاً صغاراً لم يبلغوا الحلم حين جلسوا على سرير الإمامة، وإن أشركنا فيهم مولانا الظاهر الذي كان عمره ستة عشر سنة، ومولانا المستعلي الذي كان ابن تسعة عشر



سنة، يبلغ تعداد الأئمة الذين صاروا أئمة وأرباب العُقد والحلّ خمسة منهم كانوا غير متأهلين لوظيفة الإمامة، فسرى الخلل في نظم المملكة، فضلاً عن تعليمات الدعوة. وصار الوزراء والأمراء يتخاصمون فيما بينهم؛ فكل أمير قدّر في نفسه أنه حاكم، فحدثت في المملكة عدة طوائف مختلفة، فلا زالت الخصومات بين الترك، والأحباش، والريحانيين قائمة، وكل فريق سعى أن يتغلب على الآخر ويتسلط عليه، والأئمة الصغار لم يقدرُوا على شيء من مدافعتهم، ولا يظهر من كتبنا من كان حجاباً أو كفيلاً يدبر أمور المملكة في عهد كل إمام إلى أن يبلغ أشده، وإن قرر أحد كفيلاً في بعض الأحيان حاول أن يغصب الإمامة لنفسه، ويخون الإمام الذي قرر كفيلاً له؛ كما ذكرنا عدة نظائر قبل هذا.

ونحن نذكر ههنا حالات كل إمام على حدة باختصار؛ حتى يقدر إخواننا على التدبر والتفكر، واستخراج النتيجة الصحيحة منها، وأما تفاصيلها فقد مضت في تأليفنا الأول.

حكومة الأئمة الأبطال:

١ - لما مات مولانا الحسين كان ابنه المهدي ابن ثمان سنين، فأقام مولانا الحسين عمه سعيد الخير كفيلاً له ووليه، ولكن سعى هذا الكفيل أن يحرم المهدي من الإمامة، ويقيم ابنه مكانه إماماً؛ فثبت خائناً.

٢ - كان مولانا الحاكم حين توفي أبوه مولانا العزيز ابن إحدى عشرة سنة، ولا نعلم من كان كفيلاً له في صغره، والوصية التي أوصى العزيز بها برجوان التركي، والحسن بن عمار الكتامي في باب الحاكم لم تثبت مفيدة؛ لأنهما قد تغلبا وأساءا التدبير، وبسطا أيدهما في الرعية بالجور والظلم، فخاف الحسن بن عمار الكتامي أن يغلب عليه برجوان وعسكره الأتراك، فاجتهد لإزالة الدولة الفاطمية نفسها، وسلب



حقوق برجوان، وصار هو وزيراً، وتلقب بأمين الدولة، والحدث أنه يتنازع برجوان، والحسن بن عمار قتال بين المشاركة وهم العساكر التركية، وبين المغاربة وهم العساكر الكتامية، حتى قتل مولانا الحاكم برجوان، وهذا من أسباب زوال الدولة الفاطمية التي ظهر أثرها على حروب مصر وبلاد الشام بعد ذلك.

قال سيدنا حميد الدين في سيرة مولانا الحاكم: ((إنه قد أفنى المفسدين ويفنيهم أبداً بحركة شفتيه بقوله: خذو رأس فلان أو اقتلوه بعصيانهم وفسادهم))، ولم يصح هذا إلا فيه، فثبت بقوله هذا أنه كثر في عهده المفسدون والعصاة.

٣ - حدث خلل عظيم في المملكة في عهد مولانا المستنصر، ولم يقدر على الحكومة لصغر سنه، وكان نفوذ أثر أمه شديداً في الحكومة، حتى صار تقرير الوزراء والقضاة وعزلهم بيد أمه، فحدثت الفتن؛ حتى نهبت خزائنه، ولم يبق معه إلا حصير، إلى أن جاء سيدنا بدر الجمالي وأصلح أحوال دولته.

كان زمام الحكومة الفاطمية في عهد مولانا الأمر بيد الوزير الأفضل، ولم يكن لها كفيل؛ فتغلب الأفضل عليه، واشتدت قوة النزارية في زمانه حتى قتلوه.

إنما وقعت ضرورة إمام معصوم في كل زمان كما ذكر سيدنا حميد الدين في كتابه «المصابيح» ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وذلك عين مقصد ظهور المهدي عندنا، ولكن رأينا الأئمة لم يقدرُوا على الحكومة، ولم يكن لهم كفاءة وحجاب حتى يقوموا مقامهم، ففسد النظام بتنازع الوزراء والأمراء؛ كما بيناه مفصلاً.

وإذا بلغت الأمور السياسية إلى هذا الحد، فما ظنك بنظام الدعوة التي تتعلق أمورها بنفس الإمام؟ وعندنا الملك والدين متحدان كأنهما توأمان؛ فلا بد من وجود إمام بإذن الله يقوم بتدبير أمرهما بأحسن الوجوه، والفساد الذي سرى في أمور الدين



ثابت في كتبنا، اعترف به سيدنا حميد الدين في رسالة «مباسم البشارات بالإمام الحاكم بأمر الله» حيث قال: ((ولما وردت الحضرة النبوية والسدة العلوية، رأيت السماء قد أظلت بسحاب عظيم، والناس تحت ابتلاء عظيم، والعهد في الرسوم السالفة قد نقص، وعن أولياء الدين بما كسبت أيديهم قد أعرض، والعالى قد اتضح، والسافل منهم قد ارتفع... قد تززع أركان اعتقادهم...)) وهذا البيان من الرسالة التي صنفت سنة ٤٠٢ هـ كما يظهر منها فعلم أن سيدنا حميد الدين قد ورد القاهرة في آخر عهد مولانا الحاكم حين كان عمره سبعاً وعشرين سنة، فنقدر من هذا ماذا يكون حال الدعوة في صغر سنه، لا سيما حين لم يكن كفيلاً أو حاجب يقوم بنظمها وضبطها.

📖 هل يصلح الطفل الصغير الغير بالغ أن يكون إماماً؟

قال سيدنا أبو حاتم الرازي المتوفى في أواخر القرن الرابع في لغته «كتاب الزينة» في أثناء ذكر الفرق الشيعية: ((فهذا سبب ما جرى من خبر المأمون مع علي بن موسى الرضا، وقتله إياه، وأقامت فرقة بعد علي ولده محمد بن علي المعروف بالجواد، وادعت فيه الإمامة، وكان علي لما صار إلى المأمون خلفه بالمدينة طفلاً صغيراً في حجر أمه، ومات وخلفه ابن خمس سنين.

وقد اجتمعت أن الإمام لا يغيب عن الدار حتى يخلف ولدًا كاملاً مستحق الإمامة وميراث النبوة، وقد علمنا أن ابن خمس سنين إلى العشرة لا يجري عليه الحكم، ولا تجوز شهادته، ولا يرضى عقله، وأنه لا تجوز شهادة من لم تجب الصلاة خلفه، ولا تؤكل ذبيحته، وما رأينا أحدًا من المتقدمين من اليهود والنصارى وغيرهم قدم مثل هذا، ولا رضي به، وقد قلت أن أباه لم يجعل عليه وصياً ولا خليفة تتعلق به، كما فعل هارون عندما حضرته النقلة واستخلف يوشع بن نون على ولده، وكما استخلف... وفديناه بذبح عظيم)).



التبصرة:

لما قدمنا هذه الدلائل في إبطال إمامة محمد الجواد كيف تصح إمامة أئمتنا الأربعة؟ المهدي الذي كان عمره ثمان سنين، ومولانا الحاكم الذي كان عمره إحدى عشر سنة، ومولانا المستنصر الذي كان ابن سبع سنين، ومولانا الأمر الذي كان ابن خمس سنين، وقال سيدنا حميد الدين في ذكر مولانا الحاكم: إن حد الكمال الإنساني أربعون سنة، فحينئذ تنتهي قوة البشر وتشتد، ثم استشهد على هذا يقول الله تعالى: ﴿إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف: ١٥]، وقولنا ههنا أن عيسى كان يتكلم في المهدي لا يفيد شيئاً؛ لأننا نؤول مثل هذه الآيات، فنقول أن المراد بالمهدي ليس هو بالمهدي المعهود، وتأويله بالمهدي الباطني، «ويكلم الناس بالمهدي»؛ أي: المأنوسين به في حد التربية قبل البلوغ إلى حدود المفاتحة بكلام من بلغ ذلك.

البشارات التي تتعلق بمولانا الحاكم في القرآن وغيره من الكتب السماوية:

قال سيدنا حميد الدين: إن هذه البشارات كلها صحيحة في شأن مولانا الحاكم:

١- الأئمة أيام الله، فيهم مولانا الحاكم الذي بشر به الأنبياء، وهو يوم الفتح الذي تمنى الكون في زمانه القوة الخالية، وتمشي فيه أعداء الله وعلى وجوههم غبرة ترهقها قتره، وهو الذي يكشف لهم ما أظلم، ويبين لهم ما استبهم، ويتقوى به اعتقاد من استضعف، وأول ما ينطق بصحة ذلك، وأنه **عَلَيْهِ السَّلَامُ** المبشر به المنصوص عليه بالعلامة قول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، في التوراة مخاطباً للدعاة بالرمز بشارة لهم حيث يقول: ((يكون في آخر الزمان زاهد يركب الحمار ويهلك المفسدين)).

ثم يقول سيدنا حميد الدين: إن راكب الحمار هو مولانا الحاكم لا عيسى؛ لأن عيسى لم يهلك المفسدين، خلافاً لمولانا الحاكم الذي قد أفنى المفسدين ويفنيهم أيضاً بحركة شفثيه بقوله: خذوا رأس فلان واقتلوه بعضيانهم وفسادهم، ولم تصح



البشارة إلا فيه، إن ذلك لشيء عجاب!

٢ - نقول: إن مناسبة مولانا الحاكم بأمر الله لكونه سادس عشر الأئمة لمحصول الأربعة الشريفة في ذاتها الذي هو ستة عشر، وموازاتها للثمانية بكونها ضعفها التي تلقي من جهة أربعة، ومن جهة سبعة، ومن جهة تسعة، وكون جميع ذلك مناسبات شريفة عظيمة - تدل على أن يتم له في الإسلام ما لم يتم لأحد ممن تقدمه، وبمناسبة للاثنين بكونه ثانيًا في الأسبوع الثالث يدل على هلاك أمم بين يديه؛ كما هلك من أصحاب نوح الذي هو ثاني النطقاء، وموافقة ذلك شهادته بما تقدم؛ مما يكشف الشك ويقوي الأمل، عرفنا الله بركة أيامه.

٣ - قال سيدنا رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: ((اطلبوا ليلة القدر في العشر الثالث من الصوم؛ فإن فيها تفتح أبواب السماء، وتضيء الدنيا، ويصير كل شيء ساجدًا لله))، ثم أشار من العشر الثالث إلى الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان؛ فدل بها على ليلة يصير كل شيء فيها ساجدًا لله تعالى، وكان المعنى أنه يخرج من ذريته في الأسبوع الثالث من يطيعه أهل الإسلام وليهم وعدوهم.

ثم نجد بالبحث أن أيام الشهر على ثلاثة أقسام، عشر أول، وعشر ثان، وعشر ثالث، وكل قسم بإزاء مرتبة من المراتب الثلاث التي هو النبوة والوصاية والإمامة، ومقسمًا على ثلاثة أسابيع من الأئمة، وكانت ليلة القدر على السادس عشر من الأئمة، وكان ذلك دليلًا ناطقًا بانتقال أمر الإسلام والمسلمين إلى الحاكم بأمر الله، وموافقة ذلك لما تقدم شهادة صادقة لما قلنا والله الحمد.

٤ - ثم إن من أدل الدلائل على ما ذكرنا ظهور آثار ما نص الله تعالى عليه في كتابه بقوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الدخان: ١٠-١١] مخاطبًا لمحمد والتابعين له من جهة أساسه وأئمة دوره؛ أي:



انتظروا من الأئمة التي هي أيام الله الإمام الذي يكون من أفعاله أفعال مظلمة تحير العقول، وتلك الأفعال عذاب وامتحان لأهل الدعوة؛ ففي زمانه عقب الفترة ينجز الله وعده، وتنكشف الظلمة، ويعود الحق بكُلِّيته إلى بين النبوة؛ وذلك قوله: ﴿فَارْتَقِبْ﴾ فأَيُّ إمام ظهر من أفعاله ما ظهر من الإمام من الأفعال التي حيرت العقول، وأظلمت في البحث عن الغرض فيها؟ وأي دخان أعظم مما عم المؤمنين؟ وهل لك إلا أن الامتحان به يهلك الفاسق؟ ويثبت عليه الصادق؟ فوجود ما قيل فيه وقيامه مقام الصدق، مع سابق الشواهد وتوافقها، مع أمارات الحق حرسنا الله وجماعة المؤمنين على الطاعة والتسليم إنه رءوف رحيم.

٥ - الأيام التي ذكرها الله في كتابه هي الأئمة؛ نحو: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ

كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾، ويوم الفصل، ويوم التغابن، وغيرها، والمراد باليوم الآخر هو قائم القيامة لم يحل وقته، ولم يجئ زمانه؛ إذ ذلك لا يكون بعد مضي حدود دور محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بتمامها وكما لها، سيكون للسادس عشر، والثامن عشر، والحادي والعشرين إلى تامة الحدود شأن من الشأن، فالسماء على الإمام، وظاهر الشريعة وأحكامها، ومصيرها كعكر الزيت استحالتة عن نظامه الأول بوقع ضعف.

والجبال على أركان الدعوة في الجزائر، ومصيرها كالعهن؛ انحلال نظامها حتى تتناهى في الاضطراب على حد لا تبقى على رسومها الأولى، فهل كان ذلك إلا زماننا الذي نرى فيه أن جبالنا التي هي الدعوات وأهلها في الجزائر قد صار في الرخاوة وانحلال النظام، يكون المؤمنين عليها عوناً على تخريبها، أما بقلة العلم والورع لو بفرط الشره والطمع في النهاية، فصارت الجزائر خالية من هادٍ الله تعالى على طريق الديانة وطلب وجه الله، فهذه كلها مواعيد قد قامت شواهدا.

٦ - كتب مولانا الحاكم سجلاً إلى موسى بن داود جواباً عما كان اختاره من

إقامة ولديه مكاناً بغير إذنه يقول فيه: ((إن بقيت فسوف ترى مع من يرى كيف ينزل



النازلون من الباطل فجاءًا، ويدخل الداخون في الحق أفواجًا))، وكذلك كتب مولانا الحاكم إلى بختيار بن الحسين الكوفي حيث يقول مخاطبًا له: ((قف مع الذين بأماكنهم مستوقفون على ما يخدمون به أئمتهم، حتى يكون وعد الله لنبيهم في ذريته حقًا، إن الله لا يخلف الميعاد)).

ثم يقول حميد الدين: إن مولانا الحاكم لو لم يعرف أن ذلك كائن لما قال، وفي قوله ذلك وبثه الحكم على ما أومي إليه أكبر الدلالة على القوة الإلهية التي تظهر منه، فيترك الباطل ويتبع الحق، ثم نقش خاتمه الذي هو (بنصر العظيم الولي ينتصر الإمام أبو علي)، فلو لم يعلم أنه ينتقم من أعداء الله لما نقش ذلك، ولن يكون الانتقام إلا بالقوة التأييدية، ثم اسمه الذي هو المنصور بألف ولام إشارة إلى قوله تعالى بقوة: ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ [الصفات: ١٧٢]، والمراد بالجمع في قوله: (المنصورون) واحد؛ فمن عادة العرب أن تجمع في كلامهم والمراد واحد.

٧ - لما كانت الدلائل على ما بيناه من أن مولانا الحاكم بأمر الله هو الذي ينجز الله وعده به لمحمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، وعلى يديه يعود الأمر كليًا إلى بيت النبوة تأملنا بحثًا عن الوقت المدة في ذلك، فوجدنا ما يحقق قولنا قول دانيال النبي في المدة التي أومأ إليه من أيامه التي هي تاريخ الإسكندر بشارة؛ حيث يقول: طوبى للموحدين في زمن ألف وثلاثمائة وخمس وثلاثين سنة (١٣٣٥ سنة إسكندرية) من زمان، وذلك يصدق ما ذكرناه من جهة كوننا من هذا التاريخ في ألف وثلاثمائة وسبع وعشرين (١٣٢٧ هـ) التي تبقى إلى الوقت المبشر به تسع سنين (١٣٢٧ + ٩ = ١٣٣٦) وإتمام الأمر ببقاء الإمام (ع) إلى وقتنا الشيخوخة وبياض اللحية التي تستغرق فيها هذه المدة فابشروا أيها الإخوان ثم أبشروا فحقا ما قال دانيال وقوموا لله قانتين وعلى ذلك الامتحان صابرين فو الله لينالن المؤمنين مناهم في دينهم وديناهم.



٨ - ثم الذي يؤكد ما أوردناه ما جعل الله تعالى فطرته عليه فجعل وقت كمال الإنسان حد بلوغه الأربعين سنة، فعندها يتناهى قوى البشر فتشدد، ثم إن كان له جد صاعد كان لو بلغ هذا العقد الموازي للعدد الشريف الذي هو الأربعة سبباً إلى اتساق أسباب التوفيق له في المطالب، وتسهيل الأمر له في المصاعب.

يصح ذلك قول الله: فلما بلغ أشده وبلغ أربعين سنة آتيناه حكماً وعلماً، فتأملنا ووجدنا مولد أمير المؤمنين (ع) كان في ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثلاث مائة، فكان الباقي لتمام المدة التي يستعلي أمره فيها من جهة الله كلياً مقارباً للمدة المبشر بها من كان فيها من جهة دانيال (ع)، وتوافق ذلك من أكبر الدلالة على صحة ما قلنا، والله ولي المؤمنين.

٩ - مثلثات الأجرام السماوية بانتقال القرآن من ركن إلى ركن موجبة لتغييرات الأمور، وحدوث الحوادث في العالم، وذلك على انتهاء دول المخالفين، واستعلاء أرباب الحق، وقد بقيت تسع سنين للمدة المبشر بها من الأنبياء، والله ولي الكفاية.

١٠ - مما يدل على ما قلناه من انتقال أمر الإسلام إلى الحاكم بأمر الله بإنجاز الله له ما وعده، فيكون الأمر إليه كما كان إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

١١ - ومما يؤيد ما ذكرناه معنى قول الله تعالى: ﴿الْمَ ۙ غُلِبَتِ الرُّومُ ۗ فِي آدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَوَيْنُ بَعْدُ ۗ﴾ [الروم: ١-٤]، فتأويل هذا أن مولانا علي هو ممثل عيسى، والروم ممثل الشيعة، والألف واللام والميم هم أبو بكر وعمر وعثمان الغالبون لمولانا علي بالباطل، والغاصبون إياه على حقه، والحروف التي تتولد بالانبعاث الأول وهي (ل، ف، أ، م، ي، م) تدل على الغالبيين والظالمين بعد الثلاثة من بني أمية، وهم أكثر نفراً من الثلاثة، والحروف التي تدل بالانبعاث الثاني الواقع من الانبعاث الأول وهي



(أ، م، أ، ل، ف، ي، م، أ، ي، م) تشير إلى الظالمين بعدهم من آل العباس.

وتعداد الحروف الأصلية والحروف المتولدة جعلتها تسعة عشر التي هي أبواب جهنم التسعة عشر في قوله تعالى: ﴿لَوَاقِحٌ لِلْبَشَرِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدرثر: ٢٩-٣٠]، وبعد إسقاط ما هو مكرر في كل انبعاث، ويكون أعداد هذه الحروف بحسب الجمل هي (أ، ل، م، ل، ف، أ، م، ي، أ، م، ف، ي) يدل على أن مدة الغضب والظلم، وبقاء الأمر في الغاصبين ٣٩٣ سنة؛ فصار موافقة الباقي وهو سبع سنين لتتم الأربع مائة التي بشر المؤمنون بطلوع الشمس من مغربها، وأنهم يغلبون فيها، وهي سبع سنين، شهادة قائمة على صحة ما ذكرنا، ودلالة باهرة على أن ابتداء الفتح لولي الله من سنة ٤٠٧ هـ.

١٢- ومن العجائب وواهر الدلالة أن أكبر عدو لولي الله هو المقيم ببغداد واسمه أحمد، وصاحب الفيل بخراسان واسمه محمود، أبادهما الله، واسم الإمام هو المنصور، إذا أخذ حروفه بالحساب القديم الذي كان يعول عليه في الإعصار الخالية في معرفة الغالب والمغلوب، وجمع أعدادها، وإسقاطها تسعة تسعة على ما ذكرناه بالرسالة المعروفة: ب«الشعري في خواص العدد» كان الباقي منها دون التسعة عددًا دالًّا عليه يغلب هذين العددين؛ وذلك أن باقي اسم ولي الله بعد إسقاط الأتساع ثلاثة، وباقي كل اسم من محمود وأحمد ثمانية وثلاثة.

📖 ذكر عدد الأئمة بعد مولانا الحاكم:

نبح في عهد مولانا الحاكم حسن بن حيدرة الفرغاني الأجدع، وكان أحد الدعاة الدرزية من العجم، ويدعي أن دور الستر قد انقضى، وأن القيامة قد قامت، وأن مولانا الحاكم هو المعبود، وأن التنزيل والتأويل خرافات، فصنف سيدنا حميد الدين في إبطال دعواه «الرسالة الواعظة» يقول فيها: كيف انقضى الدور ولما يتم حدوده؟



ولو علمت أيها الفرغان أنك في أي نسبة من الدور لأقصرت عن هذيانك، أين أنت عما أو ماناً إليه في رسالتنا المعروفة بـ «مباسم البشارات» من بسط شريعة النبي وتأييد أحكامه؟ أم أين أنت عن الإمام الثاني عشر - مولانا المستنصر - وأفعاله في دور النبي وأفعال الإمام الحادي والعشرين - مولانا الطيب - والخامس والعشرين، والثامن والعشرين، والثاني والثلاثين؟ بل أين أنت عن الإمام التاسع والخمسين، وعجيب أفعاله في هذا العالم؛ باستعلاء كلمته على كل كلمة تخالف ما جاء به النبي؟ بل أين أنت عن الإمام المائة الذي يملك فيعز من يشاء ويذل من يشاء بإذن الله؟ كلا، إنك لفي ضلال مبين.

📖 التبصرة:

أقام سيدنا حميد الدين على ثبوت إمامة مولانا الحاكم دلائل جاءت من كتب الأنبياء الماضين، وآيات القرآن المجيد، وأحاديث النبي الكريم، وإشارات الأجرام السماوية، ونقل في بعض المواضع بشارات وردت بعينها في شأنه أن بشارات النبي أن المفسدين سيهلكون، وأن المؤمنين سينجون في سنة ٤١١ هـ، وحاصل قوله: أن جميع هذه البشارات تدل على أن أمر الدين سيرجع إلى الذرية الطاهرة، ويقوى كما كان في زمان النبي.

ومولانا الحاكم هو الذي سينجز الله وعده بسببه، ويبيض لحيته، ويغلب على أضداده من بني أمية وبني عباس؛ الذين غصبوا حق الإمامة، ويؤتم آمال المؤمنين في الدين والدنيا، ويكون ابتداء هذه الفتوحات من سنة ٤١٧ هـ، تجري إلى مدة وعدها الله، وتطلع شمس عالم الدين في سنة ٤١١ هـ، وقد بقيت مدة تسع سنين، يحصل فيها القوة الكاملة للدين، ويرجع إلى الذرية الطاهرة.

ولكن لم يتم شيء من هذه البشارات، ولم يبق مولانا الحاكم حياً إلى أربعين سنة من عمره، ولم يسخر بني أمية ولا بني العباس، ولم يحصل للدين قوة كما كانت



في عهد النبي، بل وقع ما خالفها كلها فقتل - أو وقعت غيبته كما نقول - وهو ابن ستة وثلاثين سنة، وخرجت في زمانه فرقة الدروز التي أصاب الإسماعيلية بسببها نقصان عظيم، وحدثت المعارك في الجامع العتيق نفسه، وسالت الدماء، وجرى القتال بين عامة الإسماعيلية وبين الدروز، فضلاً عن أن تكون الإسماعيلية شائعة في ممالك أخرى، وفسد نظام دار الحكمة التي أنشأها مولانا الحاكم في سنة ٣٩٥هـ، فأغلقت كما هو واضح من قول سيدنا حميد الدين الذي وصل إلى القاهرة في أوائل القرن الخامس، ثم قرر مولانا الحاكم ختكين الضيف داعياً لإصلاحها.

هذا البحث لا يخلو من حالين: إما أن نقول أن سيدنا حميد الدين لم يفهم بشارات الأنبياء وآيات القرآن المجيد قدر فهمها، أو نقول أنه عمي عن أبناء الدعوة بيان غير الصدق، وهو باب أبواب مولانا الحاكم الذي هو متصل به، ويجتمع في ضمنه النفوس التي تصير هيكلًا للإمام، والعصمة حاصلة له، ومن أجل ذلك يقال له: الإمام الأصغر.

وأما البشارات التي ذكرها سيدنا الموصوف في شأن الأئمة بعد مولانا الحاكم فلم تصح أيضًا، بل غاب هؤلاء الأئمة واستتروا على ما نعتقد، فضلاً عن أن يظهر من عملهم شيء في الدنيا، ويبقى الأئمة كلهم مستترين إلى يوم القيامة، ولا رجاء في ظهورهم، ونحن الآن في سنة ١٣٦٨هـ، ومن هذا الحساب يمكن أن يكون الإمام التاسع والخمسون قد مات، ولكن لم يظهر شيء عجيب من أفعاله في هذا العالم، ولم تستعلي كلمته على كل كلمة.

والظاهر أنه كان قد سرى في الأمور الدينية والسياسية ضعف عظيم في عهد مولانا الحاكم، فلو لم يذكر مثل هذه البشارات لتزلزلت عقائد المؤمنين، وانحرفوا عن الدعوة، وهو أحد أسباب إخفاء كتبنا من أهل الظاهر؛ لئلا يطلع عليها أهل العلم والمعرفة منهم.



وهذا إذا تأملنا في الأمور من جهة التاريخ لم تثبت صحيحة، وأما إذا فكرنا فيها من جهة العقل يحصل لنا يأس عظيم على نحو قول سيدنا أن المراد بقوله تعالى: ﴿الْعَمَّ﴾ هو أبو بكر وعمر وعثمان، ووجه صحته أنه مشتمل على ثلاثة أحرف، وتعداد الخلفاء المذكورين أيضًا ثلاثة.

وإن قرر هذا الأصل كيف المراد بمولداته أنه بنو أمية؛ لأنها ستة وتعداد خلفاء بني أمية أربعة عشر، وكذلك مولدات مولداته عشرة حروف، وتعداد خلفاء بني عباس ستة وعشرون؟ وقطعًا من النظر على هذا، ما هو وجه كون المراد بالألف أبو بكر، وباللام عمر، وبالميم عثمان؟ وقد بين سيدنا المؤيد في تأويل ﴿الْعَمَّ﴾ أن المراد بهذه الحروف الحدود الروحانية التي هي العقول المجردة؛ كما سيأتي في الفصل السابع عشر، ومع ذلك إخراج الحروف المكررة منها، ثم تقرير قيمتها بحساب الجمل، وزيادة عدد السبعة فيها كي تكون مساوية لقيمة (الشمس)، مع أن لفظ (بضع) يقع على جميع الأعداد بين الثلاثة والتسعة من ملاعب الصبيان التي يتردد من قبولها من له أدنى علم وعرفة.

ولقائل أن يقول: هل طريق استخراج الغالب والمغلوب الذي أشار إليه سيدنا يكون صحيحًا بين كل متنازعين؟ ومع هذا اسم مولانا الحاكم هو الحسين لا المنصور الذي أخرجت قيمته، وإنما هو لقب له، فما وجه ترجيح اللقب على الاسم، وعلى كل حال يرد الاعتراضات على الدلائل المذكورة من وجوه كثيرة تركنا ذكرها خوفًا من التطويل، ولا يخفى على القارئ أن هذه المعارف من إرشادات باب الأبواب للإمام وإفاداته، ماذا يكون أثرها على أهل المعرفة من إخوان زماننا؛ الذين تعلموا العلوم الجديدة؟ فمثل هذه الدلائل تجعل إمامة إمام مشكوكة مشتبهة، بدل أن تكون مثبتة محكمة، وهل تكون إمامة ثابتة بمثل هذه البراهين الغير معقولة؟!



ومن العجب أن دعائنا يبينون أهمية الأئمة على الأعداد؛ فمرة يجعلون إماماً واحداً ثانياً، ويجعلونه ثالثاً أخرى، ويجعلونه رابعاً تارة كما أرادوا؛ نحو قول سيدنا حميد الله، فإنه جعل مولانا الحاكم إماماً ثانياً مرة، وسادس عشر أخرى، والداعي النيسابوري، فإنه جعله ثانياً وسادساً، وجعل هذا دليلاً على قوته وأهميته، فلا نفهم أي معقولية في طريقتنا هذه؟!!

📖 شأن مولانا الحاكم كشأن مولانا قائم القيامة:

لما ظهر من مولانا الحاكم (أفعال مظلمة تحير العقول، وتلك الأفعال عذاب وامتحان لأهل الدعوة)، كما قال سيدنا حميد الدين في رسالة «مباسم البشارات»^(١)، حتى نسبه المؤرخون إلى الجنون وقالوا:

دعت الضرورة سيدنا أحمد بن إبراهيم النيسابوري إلى أن قال بأن الحاكم له شأن عظيم، ومن أجله خلق السماوات والأرض، وهو قائم القيامة، وهو الإمام السادس الذي يبلغ أمر الإمام السابع إلى الكمال على يديه.

الوتيرة العامة لدعائنا أنهم يتمنون أن يكون إمام زمانهم هو القائم، وعلى قول سيدنا حميد الدين المذكور آنفاً أن قائم القيامة يكون إماماً من الأئمة، ولكنهم إذا أحسوا ضعفاً في الحكومة أو الدين في عهد إمام قالوا: إنه سيحصل له قوة. كما قال سيدنا حميد الدين في ذكر مولانا الحاكم.

والنظير الثاني هو الإمام المستنصر الذي فسد نظام الحكومة والشريعة في عهده إلى غاية، فاضطر سيدنا بدر الجمالي إلى أن يقول بأن المستنصر سيكون هو قائم القيامة، الذي تزول الفترة به؛ لئلا تتزلزل عقائد المؤمنين، ويثبتوا على تمني الظهور.

(١) ثلاثة عشر رسالة، لسيدنا حميد الدين الكرمانى: الفصل السادس.



وفي أول الأمر بشرنا دعائنا أن مولانا المهدي سيظهر على رأس ثلاث مائة سنة، ويملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، ولكن حين وقعت الوقائع خلاف ذلك، ولم يتحقق بشيء من البشارات، قلنا أن مولانا القائم سوف يظهر ويملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً؛ فلتصديق قولنا هذا وضعنا حديثاً آخر، ونسبناه إلى مولانا جعفر الصادق وهو أنه قال: ((إذا ذكرت أن الشيء الفلاني سيقع في عصر إمام ولم يقع فيه، فسقع في عهد خلفائه شيئاً فشيئاً))، وحاشا لمولانا المذكور أن يقول مثل هذا القول؛ فليس هو إلا مكر وخديعة منا^(١).

ينبغي أن نحفظ في أذهاننا: أن نظرية المهدي حدثت لسبب المصائب والآفات التي تنزلت على بني فاطمة في أوائل العهد الإسلام، فأئمتنا ودعائنا كانوا يُمنون أتباعهم بظهور رجل لتسلية قلوبهم، ويقولون بأنه سيظهر في آخر الزمان من ينجيكم، ويحكم بالعدل والقسط يقال له في اصطلاح النصارى: (المغزي)، ويمكن أن يكون هذا مأخذ عقيدتنا في ظهور المهدي.

📖 قتل أكثر الوزراء والأمراء وغيرهم في عهد مولانا الحاكم:

قتل مولانا الحاكم عدد من الوزراء والأمراء والخدم، وقلّ منهم وغيرهم من سلم من سيفه، ولا نجد في أي كتاب من كتب دعوتنا أسباب ذلك، وكانت سيرته من أعجب السير يخترع كل وقت أحكاماً يحمل الناس على العمل بها، ويضرب الأعناق ولو على مخالفة شيء يسير منها، عد المقرزي عدة أشياء نهى عن بيعها نحو الفقاع، والملوخية؛ المحببة لمعاوية، والجرجير المنسوب إلى عائشة، والمتوكلية المنسوبة إلى الخليفة المتوكل، والترمس، والسّمك الذي لا قشر له، وأمر بالتشديد على ذلك،

(١) أ - المقدمة توضيح أمر مهم، لسيدنا أحمد حميد الدين الكرمانى.

ب - الفصل الثامن من هذا التأليف.

ج - التعليق الإنجليزي للمستشرق إيفانوف.



والمبالغة في تأديب من يتعرض بشيء منه، وظهر على جماعة أنهم باعوا شيئاً منها فضر بهم بالسياط، وطيف بهم، ثم ضربت أعناقهم.

ولأجل ذلك يقول أهل الظاهر أنه كان ظالماً سفاكاً للدماء، قتل من الوزراء الكبار أحد عشر، ومن الأمراء العظام اثني عشر، ومن القضاة ثلاثة، سوى من عزل منهم من مناصبهم، يصدق ذلك كله قول سيدنا حميد الدين فيه؛ حيث يقول: ((إذا هو الزاهد الراكب الذي قد أفنى المفسدين ويفنيهم أبداً بحركة شفتيه))؛ بقوله: ((خذوا رأس فلان، واقتلوا بعضيائهم وإفسادهم، وإن لم تصح البشارة إلا فيه إن ذلك لشيء عجاب!))، وقال في موضع آخر: ((أفعال الحاكم أفعال مظلمة تحير العقول))، وقال سيدنا إدريس: ((قتل الحاكم من الذين غلوا فيه وادعوا له الإلهية، فعظم ذلك عليه، وعاقبهم بأنواع العقوبات، وقتل منهم خلقاً عظيماً)).

📖 متى ورد سيدنا حميد الدين في مصر:

ينبغي لنا أن نلاحظ في هذان الموضوعان سيدنا حميد الدين وصل إلى الحضرة الإمامية بالقاهرة، حين كان مولانا الحاكم نحو ثلاثين سنة، كما قال هو نفسه في ابتداء رسالة «مباسم البشارات»، وكان قبل ذلك داعي الجزيرتين بالعراق، فيمكننا أن نقدر ماذا كان حال الدعوة والحكومة في صغر سنه.

كان وجود الإمام وعدمه سواء في ذلك الزمان، فانتهز ذلك الوزراء والأمراء، وانتفعوا بنفع غير جائز، وجمعوا الأموال، وتنازعوا فيما بينهم، وأحدثوا الشرور والفتن، وأفسدوا في المملكة لكون إمامهم صغير السن الذي لم يقدر على الحكومة والسياسة، وإن وجدنا ذلك الكفلاء في عهد بعض الأئمة رأيناهم قد غضبوا رتبة الإمامة؛ كما كان في عهد مولانا المهدي، ومولانا الحاكم، ومولانا المستنصر، وأضلوا الناس عن سواء السبيل.



ولقائل أن يقول: إن الأمراء أهل الدعوة ربما خالفوا حكم مولانا الحاكم؛ فاستحقوا القتل! ولكن الأمر الذي ينبغي أن نتفكر فيه: هو أن الإمام معصوم عندنا، والله تعالى يعصمه من الخطأ، ويُطلعه على غيبه (كما ذكرنا سابقاً)، وقد علمنا ما قاله سيدنا حميد الدين الآن أن أفعال الأئمة مبنية على الحكمة ولو لم نعلمها، إن مولانا الحاكم لم يخبر عن كون موسى بن داود، وبختيار بن الحسين مغلوبين إلا لأنه كان مطلعاً على الوقائع التي ستقع في الزمان المستقبل، وإلا لن يخبر عن ذلك.

وعلى كل حال فأينما ذكر شأن الإمام في كتب دعائنا قيل: إن الإمام يحوي (علم ما كان وعلم ما سيكون)؛ لأن نفسه جاءت من فوق الأفلاك، بخلاف نفوسنا التي هي من هذا العالم، والفرق بيننا وبينه كالفرق بين الحيوان الصامت والحيوان الناطق؛ كما ذكر إخوان الصفاء، ولو وجدنا سيرة خليفة من خلفاء أهل الظاهر - سواء كان من الأمويين والعباسيين - مملوءة بواقعات مثل هذه لما امتنعنا من انتقادها.

📖 **ابتداء فرقة الدرّوز في عهد مولانا الحاكم:**

جاء داع عجمي من دعاة الإسماعيلية من فرغانة - الديلم - إلى مصر قبل نحو ثلاث سنين من غيبة مولانا الحاكم؛ اسمه: حسن بن حيدة (الأخرم أو الأجدع)، وكان يدعو إلى الحلول والتناسخ، ويقول: الله حل في مولانا الحاكم، ويبطل النبوات، وتبادل ما ورد في الشريعة، ثم جاء داع آخر عجمي من الدرّوز اسمه حمزة، وأظهر الدعاء إلى عبادة الحاكم، واجتمع إليه من الإسماعيلية خلق كثير، وتلقب بـ(هادي المستجيبين).

وكان الحاكم إذا خرج إلى تلك الجهة خرج إليه من المسجد وانفرد به، فيحادثه ويفاوضه، ثم تبعه شاب من الأتراك اسمه: أنو شتكين البخاري، ويعرف بـ(الدرزي)، فكثر أتباعه، وكان أيضاً يخلو بالحاكم، وسمى نفسه: (سند الهادي)، و(حياة المستجيبين)، واشتد أمره إلى الثاني من صفر ٤١١هـ، واجتمع مرة جماعة من أتباع



حمزة الزوزني على خيول وبغال، فدخلوا الجامع العتيق، فكاد دوي تسيحهم الله وتصفيقهم بأيديهم مثل دوي القاصف، وقدم ثلاثة منهم إلى القاضي رقعة من الزوزني أولها (بسم الله الرحمن الرحيم) يأمره بالاعتراف للحاكم، فلم يجبه بشيء، قال: حتى أدخل لحضرة مولانا، فثارت فتنة بين أصحاب المسجد والذين جاءوا بالرقعة، فقتل فيها ناس كثير.

ويقول أهل الظاهر: إن مولانا الحاكم أيد أهل الدرزية، وشجع دعواتهم وأجارهم؛ وذلك أنه لما بلغه خبر الجامع العتيق عزل أصحاب الشرطة، وأخذ المتقدمين على الزوزني، وقتلهم على أوقات متعددة. ومما يقال: إن الدرزي ترك على حاله، ولم يأخذه الحاكم بجريرته، بل لما طالب الناس قتله، قال لهم: إنه قُتِل، وقام بإخفائه في قصره ولم يسلمه إليهم، ففر من مصر، ووصل إلى جبال لبنان (الشام)، وأجرى حركته فيها، وفرقة يقال لهم الدروز، وأفرادها توجد إلى الآن في بعض بلاد الشام، وتعدادهم نحو خمسين ألفاً، وقد ذكرنا حالاتهم مفصلة في تأليفنا الأول «تاريخ فاطمي مصر».

📖 التبصرة:

أمهال مولانا الحاكم الداعي الدرزي بغير تدارك إلى غيبته واقعة، يكفي لتأييدها ما ذكره أهل الظاهر من أن الحاكم نفسه ادعى الإلهية، وقال سيدنا الداعي الأجل حميد الدين الكرمانى: قدم إلى المارق الفرغاني المواعظ، وأقام عليه حجة الحق، فلم يرتدع عن غلوه حتى كثر أتباعه، ثم انصرم عهد مولانا الحاكم، وقام ابنه مولانا الظاهر، فأمر بقتل الفرغاني في عهده، وأقام القاضي قاسم بن عبد العزيز في القضاء والدعوة؛ لنشر علوم التأويل، والرسالة التي أنشأها سيدنا حميد الدين في سنة ٤٠٨ هـ في رد عقائد الفرغاني اسمها: «الرسالة الواعظة» يقول فيها: ((رقعتك حصلت، فلم أجد الإجابة عليها إلا تليين القول وحسن التلطف)).



فتلطف سيدنا مثل هذا يدل على أن الفرغاني قد جعلت له قوة عظيمة، وتعداد الدروز زاد إلى مبلغ كبير، ويمكن أن يكون الفرغاني قد تشجع بإمهاله، يصدق ذلك كثرة الرسائل الدروزية التي علقت في المساجد في عهد الحاكم، وهذه الرسائل توجد الآن في مكاتب أوروبا ومصر والهند، ولو استأصل مولانا الحاكم هذه الحركة المضللة في إبانها لما كان للدروز وجود في هذا الزمان أصلاً، ولنجوننا من اتهام أهل الظاهر إيانا، وقد رأينا جذبة انتقامه، فقد كان يعاقب بالقتل على أدنى مخالفة، ويقطع اللسان على أدنى جرم، ويقطع اليد على أقل تمويه؛ كما هو مذكور في التاريخ، فما وجه إمهاله للفرغاني الذي ارتكب أكبر جرم فلم يعاقبه بشيء؟!

📖 عقائد الدروز:

عقائد الدروز مبنية على الحلول والتناسخ، يقولون بأن الله ظهر في صورة الحاكم بعد ألف سنة، والقدماء من الإسماعيليين قالوا بتعطيل ظاهر الشريعة فقط، ولكن الدروز تقدموا خطوة أخرى، وأبطلوا الباطن أيضاً، وأولوا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنَهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥] بأن ولاية الحاكم تمنع عن الظاهر والباطن، والحقيقة أن مذهب الدروز هو آخر نتيجة مذهبنا، وأما الدروز فقد بالغوا شيئاً فشيئاً حتى تصوروا أن مولانا الحاكم هو الله تعالى؛ لأن التعليم الأساسي الذي تعلمنا مذهبنا هو أن جميع أوصاف الله تعالى التي جاءت في القرآن المجيد واقعة في الحقيقة على الإمام؛ كما ذكرنا في أول هذا التأليف.

📖 غيبة مولانا الحاكم سنة ٤١١هـ:

مسألة غيبة مولانا الحاكم عجيبة جداً لا نجد في كتبنا من تفصيلها شيئاً، حكى سيدنا إدريس أنها وقعت ليلة الاثنين السابعة والعشرين من شوال سنة ٤١١هـ، خرج كعادته إلى البرية فرفعه الله، فلم يعلم بأمره أحد، وكان عمره حينئذ ستة وثلاثين سنة،



وكنتم مولانا الظاهر غيبة أبيه أربعة أشهر، ثم أعلن أن أباه غاب، وأن الله رفعه، وكان عمر الظاهر في هذا الوقت ثمان عشر سنة.

التبصرة:

قال سيدنا إدريس في ذكر غيبة مولانا الحاكم أن الله جعل الموت مُقَدَّرًا على جميع المخلوقات فيصح بهذا خبر قتله، فما معنى قوله بعد هذا أن الله رفعه إليه ونحن ندعي أن ديننا معقول ولا تقع واقعة سواء كانت تتعلق بالأنبياء أم بالأئمة خلافًا للفطرة وعلى هذا أولنا جميع قصص الأنبياء كما سيجيء بالفصل الخامس عشر في التأويل فمولانا الحاكم يكون قد يتوفى في وقت من أوقات غيبته بصدق قول سيدنا حميد الدين في كتابه المعروف (بالمصباح) (أن كثيرًا من أمرائه وعساكره ورجاله كانوا قد بويعوا على قتله وُفِرَقَ فيهم أموال جمعة على قبضه)^(١).

الإمام السابع من أئمة الظهور مولانا الظاهر: البيعتان لمولانا الظاهر:

مولانا الظاهر أخذت له بيعتان: أحدهما: البيعة الخاصة، دخل فيها الخواص من حدود الدعوة، والأخرى: البيعة العامة بعد أربعة أشهر، فالظاهر أن المؤمنين الذين قد يكونون ماتوا في هذه المدة لم يكونوا قد حصلوا نجاة أنفسهم؛ لأنهم ما كانوا عارفين للإمام الحي الذي هو الإمام الظاهر؛ لأن الحديث المنسوب في هذا الباب إلى مولانا جعفر الصادق وهو أنه: ((من مات ولم يعرف إمام زمانه حيًّا مات ميتة جاهلية))، فيه تشديد الإمام المعروف حيًّا كما سيجيء.

ولأهل الظاهر أن يقولوا: إن إمامكم يغيب أو يموت ويخفي خبر موته لأربعة أشهر أو لسنة كاملة في بعض الأحيان، فكيف يمكننا أن نحقق الإمام الظاهر وعندكم معرفة الإمام من أهم الفرائض الدينية ينحصر عليها قبول الأعمال الصالحة، ونجد

(١) المصباح السابع من المقالة الثانية، لسيدنا أحمد حميد الدين الكرمانى.



عدة أحاديث في «شرح الأخبار» للقاضي النعمان بن محمد، أكدت فيها ضرورة الإمام في كل زمان، وهذا الاعتراض يكون أقوى بعد غيبة الإمام الحادي والعشرين مولانا الطيب، والجواب عنه غير ممكن، ومع هذا يلزم الاستغناء عن الإمام، واعتقاد ذلك كفر على قول سيدنا حميد الدين جاء في الفصل الأول من هذا التأليف، ووجود الدعاة المطلقين لا يغني عن ذلك؛ كما سنين، وهكذا حال إخواننا الاثني عشرين.

📖 سيرة مولانا الحاكم وتأييد قتله من كتبنا الهامة:

قال سيدنا حميد الدين في كتابه: «المصاييح في إثبات الإمامة» أنه قد أخذت البيعة من الأمراء والقواد على قتل مولانا الحاكم سرًّا؛ فلأجل هذا يقول أهل الظاهر أنه قتله أعداؤه، وقد بينّا هذه الواقعة مفصلة في تأليفنا الأول.

ولو تفكر محقق على كثرة قتل الأمراء والخدم كما ذكرنا، وجعل نصب عينيه ما ذكره سيدنا حميد الدين فيه من أفعال مظلمة تحير العقول، وتلك الأفعال عذاب وامتحان لأهل الدعوة، ولم تعترض من له شبهة فيه، ولا سيما إذا كانت أفعاله عن قصد خالية من الحكمة، والقتل قد يقع على الأنبياء كما قال تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ﴾ [آل عمران: 1٤٤]، وأما سيرته العجيبة فهي ظاهرة مما ذكرنا من واقعات زمانه، وقد اعترف باب أبوابه سيدنا حميد الدين أن أفعاله مُظلمة تحير العقول، وصوره بصورة سمجة هائلة لا مزيد عليها؛ كما مر في هذا الفصل.

يقول المقرئزي عن جود مولانا: إنه مات جيش ابن الصمصامة - وهو وال على الشام- في ربيع الآخر سنة ٣٩٠هـ، فوصل ابنه بتركته إلى القاهرة، ومعه درج بخط أبيه فيه وصية بما خلفه مفصلاً، وإن جميع ذلك لأمر المؤمنين بأمر الله لا يستحق أحد من أولاده منه درهماً، وكان مبلغ ذلك نحو مائتي ألف دينار، ما بين عين متاع ودواب، وقد أوقف جميع ذلك تحت القصر، فأخذ الحاكم الدرج، ثم نظره وأعادته



إلى أولاد جيش، وخلع عليهم وقال لهم بحضرة وجوه الدولة: قد وقفت على وصية أبيكم **رَحْمَةُ اللَّهِ**، وما وصى به من عين ومتاع، فخذوه هنيئًا مباركًا لكم فيه، فانصرفوا بجميع التركة^(١). ولكن هذه الرواية فيها نظر؛ لأن الحاكم يكون وقت وفاة جيش ابن خمسة عشر سنة؛ لكون ولادته سنة ٣٧٥هـ.

وإذا نظرنا في مشاهدة سيدنا حميد الدين وهو باب أبواب مولانا الحاكم يتحقق لنا أن ما قال أهل الظاهر من أن مولانا الحاكم كان مجنونًا، وكان في دماغه يبوسة، يوجد بها التناقض في أقواله وأفعاله ليس بأمر عجيب، بل مشاهدته تثبت جميع هذه الأفعال، ولم يذكر سيدنا الموصوف أسباب البلابل والفسادات، بل عمى عليها بقوله: ((لولا أن أسرار الأئمة **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** منهي عن إفشائها لأتيت بالعلة في العارض في زماننا))، والتاريخ لا يكون مشتملاً على الأسرار والرموز، ولا ندري لماذا لم يعلل سيدنا بمثل هذه التعليلة في أفعال الخلفاء غير الفاطميين.

📖 دعاء عهد مولانا الحاكم وقضاته:

قد تركنا ذكر وزراء الأئمة وغيرهم من أهل الوظائف قصداً؛ لأنه يمكن أن يقول أحد: إن هؤلاء لم يكونوا من أفراد الإسماعيليين، ولكنهم قُروا على مناصبهم للمصلحة السياسية، ولو كانت هذه الطريقة غير مصيبة في الحقيقة؛ لأننا ادعينا أن المهدي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، فكان الواجب على الأئمة أن ينتخبوا الوزراء أيضاً من الإسماعيليين، ولكنهم انتخبوا الوزراء من اليهود والنصارى (كما نعرف من تاريخهم)، واكتفينا بذكر الدعاء والقضاة الذين نصبهم يتعلق بالدين والشريعة، وهؤلاء لهم مقام أهم في الدعوة؛ بحيث كان بقاؤها وترقيتها منحصر عليهم.

(١) مقرئزي (٤/٥٩).



القاضي الأول في عهد مولانا الحاكم هو سيدنا محمد بن النعمان الذي توفي في السنة الثالثة من إمامته، وكان عمره حينئذ أربعة عشر سنة، ثم صار الحسين بن علي بن النعمان داعي الدعوة وقاضي القضاة، وكلاهما وظيفته كبيرة في الدعوة، فقتله مولانا الحاكم بعد ست سنين، وأحرق جثته، ثم أقيم مقامه عبدالعزيز بن النعمان، فعزله الحاكم، ففر هو والقائد الحسين بن جوهر من مصر خوفاً منه، فلما رجعنا في سنة ٤٠١ هـ قتلها مولانا الحاكم، ثم خلفه سيدنا مالك بن سعيد الفارقي، فضرب عنقه بعد أربع سنين في سنة ٤٠٥ هـ، ثم صار محمد بن أحمد بن العوام قاضي القضاة، والله أعلم بما كان مصيره.

ولما ثبت أن هؤلاء الذين كانوا على المناصب الكبار صاروا غير متدينين حتى قتلهم مولانا الحاكم، فماذا يكون حال من دونهم من الدعوة وحدود الدين الآخرين في ذلك الزمان؟ وكيف تكون هداية الناس؟

والحق أن انحطاط الدعوة الإسماعيلية أخذ في الزيادة مع انحطاط الأمور السياسية، ولا نقدر أن نفهم كيف بشر هؤلاء السالفون أن فتوحات الإسلام ستبدأ في عهد مولانا الحاكم، ويرجع الحق بالكلية على بيت النبوة؛ كما ذكر سيدنا حميد الدين.

📖 ادعاء رجل أنه هو الحاكم بعد غييبته:

ادعى رجل اسمه سكين أنه هو الحاكم بعد عشرين سنة من غييبته، ووعدهم الفتوح، وكان يخرج ركباً على حمار في زيه فاضل هو وصاحبه ابن غاني أهل مصر، وارتكبا أفعالاً تخالف الشريعة، فخافهما أصحاب مولانا المستنصر، فقتلها الوزير الجرجرائي.



حذف أهم الوقعات من كتب التاريخ:

ذكر سيدنا إدريس أن مولانا الظاهر أخذت البيعة له بولاية العهد، ولكن يقول لنا المقرئ أن عبدالرحيم بن اليأس أقيم ولي العهد، وكان يجلس بمكان في القصر يتولى النظر بأمر الدولة كلها، ودُعِيَ له على المنابر، وضربت السكة باسمه بولاية العهد، ثم جعل والياً على دمشق، وكان بها في وقت غيبة مولانا الحاكم، فطلبته أخذت مولانا الحاكم التي كانت شريكة في تدبير مملكته، ولكنه لم يجبها إلى ذلك، وأعلن باستقلاله، فتبعه أهل دمشق، لكنه أساء السيرة فيهم، ثم سجنته فمات في حالته تلك.

قد حذف سيدنا إدريس هذه الواقعة، وسبب حذفه لا يكون إلا على أنه يلزم منه مخالفة أصول الدعوة؛ لأن ولاية العهد لا تكون إلا لابن الإمام، لا لابن عم الإمام حسب الحديث المشهور: ((لا تجتمع الإمامة في الأخوين بعد الحسن والحسين))، وعبدالرحيم بن اليأس كان ابن عم الحاكم، فيكشف من هذا أننا كنا نتجاوز عن الأصول الدينية إلى المصالح السياسية، وأركان دعوتنا يكونون قد سكتوا عنها غير محتجين بها، وقد جاء التنبيه في كتبنا مراراً أن الدين لا يجوز فقيه المصلحة؛ ولهذا نبه رسوله بقوله: ﴿لَيْنَ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾؛ أي: لئن أشركت أحداً في أمانة الخلافة ليحبطن عملك الذي عملته سابقاً.

وهناك أمر آخر؛ وهو أن نصب عبدالرحيم بن اليأس لم يكن ناجحاً؛ لأنه أساء السيرة في أهل دمشق وظلمهم، وإن قلنا بأن هذه الواقعة ليست بصحيحة، وإنما اخترعها أهل الظاهر لردّها سيدنا إدريس ردّاً بليغاً، كما رد بعض الوقعات، ولا سيما إذا دون تأليفه «عيون الأخبار» بعد تدوين «الخطط والآثار» للمقرئ، وغيره من كتب التاريخ، وذكرها ابن خلكان في بعض المواضع، ولم يحذف هذه الواقعة وحدها، بل حذف أكثر الوقعات كما سيظهر من تاريخ مولانا الظاهر.



📖 أثر غيبة مولانا الحاكم، وكيف نُصب الظاهر إماماً، وقتل ولي

العهد عبدالرحيم بن اليأس والأمير يوسف بن دواس:

كان الناس يتمنون مولانا الحاكم بعد غيبته ويفتشون عنه، فلما تيقنوا بقتله اجتمعوا إلى أخته (ست الملك) التي كان بيدها زمام الحكومة، وقالوا: لقد تأخر الإمام، ولم تجر عاداته بذلك، فقالت: جاءني رقعة أنه يأتي بعد غد، فتفرقوا، وبعثت الأموال إلى القواد على يد يوسف بن دواس، فلما كان اليوم السابع ألّبت مولانا الظاهر أفخر الملابس، وأرسلته مع الوزير حسن بن عمار بين الناس، وأخذت البيعة باسمه^(١)، ثم قتلت الأمير يوسف بن دواس بالخديعة لأنه كان شريكاً في قتل مولانا الحاكم.

📖 استبداد أخت مولانا الحاكم، وقتل وزراء مولانا الظاهر:

عاشت ست الملك أربع سنين بعد وفاة أخيها مولانا الحاكم تدبر أمور المملكة، وكان الوزير الأول في هذه المدة هو أبو الحسن عمار بن محمد، استوزره مولانا الحاكم إلى أن فقد، فتولى البيعة لمولانا الظاهر، ثم قُتِلَ بعد سبعة أشهر سنة ٤١٢ هـ، وصار بدر الدولة موسى بن الحسين وزيراً بعده، وقبض عليه، وقتل في سنة ٤١٢ هـ، ووجد له ست مائة ألف دينار، وولي بعده الوزارة الأمير مسعود بن طاهر.

وفي سنة ٤١٥ هـ لقب الخادم الأسود معضاد بالقائد عز الدولة، ثم عقد الشريف الكبير العجمي، والشيخ نجيب الدولة الجرجاني، والشيخ العميد محسن بن بادوس مجلس الشورى مع رئيسهم الأسود معضاد لتدبير المملكة، وقرروا أن لا يدخل على الظاهر أحد غيرهم، وكانوا يدخلون كل يوم خلوة، ويخرجون فيتصرفون في جميع أمور الدولة، والظاهر في عنفوان الشباب مشغول بلذاته، وداعي الدعاة، وقاضي

(١) ابن الأثير (٩/١٣٢).



القضاة، ونقيب نقباء الطالبين ربما دخلوا على الظاهر في كل عشرين يوماً مرة، ومن عداهم لا يصل إلى الظاهر البتة، والثلاثة الأول هم الذين يقضون الانشغال، ويمضون الأمور بعد الاجتماع عند القائد معضاد وبين سنة ٤١٦ هـ وسنة ٤١٨ هـ وقع قحط عظيم بمصر، وعزت الأقوات، وتحاسد زعماء الدولة، فقبض على العميد محسن بن بادوس وضرب عنقه، وأخذ العبيد في طلب الجرجائي وغيره من وجوه الدولة، فحرسوا أنفسهم وامتنعوا في دورهم^(١).

وفي سنة ٤١٦ هـ أخرج الظاهر من مصر من الفقهاء المالكية وغيرهم، وأمر الدعاة أن يحفظوا الناس من كتاب «دعائم الإسلام» و«مختصر الوزير»، وجعل لمن يحفظ ذلك ما^(٢).

📖 وفاة مولانا الظاهر وسيرته:

توفي مولانا الظاهر في بستان بقرب القاهرة يقال له عين شمس في سنة ٤٢٧ هـ وكان عمره حينئذ نحو إحدى وثلاثين سنة وحمل إلى القاهرة في محفة قبل أن يشعر أحد بموته والوزير الجرجائي يساريه وكانت خلافته نحو خمسة عشر سنة وكان له مصر والشام والخطبة له بإفريقيا وكان جميل السيرة حسن السياسة منصفاً للرعية إلا أنه مشتغل بلذاته محباً للدعة والراحة مشغولاً بالغناء فتن في أيامه في مصر في الغناء واتخذوا المغنيات والراقصات وبلغوا من ذلك مبلغاً عظيماً وأقبل الناس على اللهو واللعب ومولانا الظاهر قد فوض الأمور إلى وزيره علي بن أحمد الجرجائي لمعرفة بكفايته وأمانته^(٣).

(١) المقرئزي (٢/١٦٩).

(٢) المقرئزي (٢/١٦٩).

(٣) ابن الأثير (٩/١٨٦).



ولم يذكر سيدنا إدريس ست الملك مع أنها مشهورة في التاريخ ولا عقد مجلس الشورى ولا قتل وزراء مولانا الظاهر كي لا يطلع أهل الدعوة عليها فتفسد عقائدهم ولم يذكر تفصيل كيفية النص على مولانا الظاهر من جهة مولانا الحاكم ولا سيما إذ فقد هو ولم يعلم أحد بقتله مع أنه من الأمور الهامة عندنا والحق أن نظرية النص لم تنجح إلا في بعض الأئمة.

📖 **مقابلة رواية المقريري مما يتعلق بالغناء بقول الشاعر المشهور الأمير**

تميم بن مولانا المعز:

قد ذكرنا فيما سبق رواية المقريري أن مولانا الظاهر كان مشغولاً بالغناء، فإذا قابلنا هذه الرواية بقول الشاعر المشهور الأمير تميم بن مولانا المعز، فالنتيجة التي تحصل منها تكون واضحة، لا حاجة إلى التأمل فيها وهو هذا:

ومجلسٍ قد حاز من حسنه ** مثل الذي جاز من المجد
يضحك للتفاح نارنجيه ** ويغمز النرجس للورد
وألبس الأترج ما بينها ** صفرة من غدب بالصد
وانتصب الليمون من حوله ** مثل انتصاب النهد للنهد
قابله وجهه إمام الهدى ** فلاح فيه قمر السعد
واندفعت عيداناه وسطه ** بكل ممتد ومشتد
يُتبعها الزمر حيناً كما ** ناح القماري على الرند
إذا اعتلى العنبر غنت له ** رائحة الكافور والنند
لا زالت الأيام معمورة ** منك أبا المنصور بالرشد



وكان مجلس الغناء هذا قد عقد لمولانا العزيز وهو جد مولانا الظاهر، وكان حاضرًا له بنفسه، ورتبت فيه أنواع مختلفة من الفواكه، وكانت سلسلة الغناء جارية فيه، فوصف أخوه الأمير تميم هذا المجلس، وخاطبه بقوله أبي المنصور، ودعا له. وكان هو وبعض حاشيته يشربون الخمر كما يدل عليه قوله: وقال وقد استهدى بعض حاشيته منه خمراً:

بعثتها من صرف راح قرقف
 كأنها ياقوتة في شنف
 أو أرج في قَدَحٍ مُسْتَطْرَفٍ
 يحلف من يشربها بالمصحف
 بأنها لولم تُفح لم تُعرف

وركب يوماً إلى البستان فرساً من أفراس مولانا العزيز بأمر الله، فلما كان عند العشاء الآخرة هرب الفرس... وغاب خبره؛ فقال عند ذلك:

دهتنا صروف الدهر بالفرس الذي ** مضى أبقا واسترجع اللهبو باذله
 وبتنا على سُكْرَيْنِ مِنْ سُكْرٍ فَهْوَةٍ ** وسكر من الخطب الذي جَلَّ نازلُه
 فلو عاينَ المَلِكُ العزیزُ مبيتنا ** لخطب دهننا بالفطيع كلاكه
 لأرغم أنف الدهر عن أن يُصيننا ** كما لم يزل فينا نداء ونائله
 إمامٌ كأنَّ الله أنزَلَ فضله ** قرأنا فما خلق من الناس جاهله

فشاع صيت كلامه في البلاد البعيدة، فنقل الثعالبي بعض قوله في كتابه «يتيمة الدهر» وتوجد في خزائننا نسخ كثيرة، ومن دواوينه وفي مكتبة برلين -ألمان- أيضاً نسخة منه.



وإن لم نعتد على قول الشاعر تميم بن المعز في إباحة الغناء والخمر يكون قول مولانا المعز في تعطيل الشريعة الذي ابتداءً من عهد مولانا محمد بن إسماعيل كافيًا في هذا الباب.

📖 الإمام الثامن من أئمة الظهور مولانا المستنصر بالله:

أخذت بيعة من مولانا المستنصر بالخدعية:

كان مولد الإمام المستنصر بالله في سنة ٤٢٠هـ، وبويع بالخلافة يوم نقلة أبيه في سنة ٤٢٧هـ، وهو يومئذ لسبع سنين من عمره، وقد لبس قميصًا كمه اثنا عشر ذراعًا؛ وذلك أن الوزير الجرجرائي نجيب الدولة أحضر الأمراء وأمرهم بالعود في مجلس دون الستر، وقال لهم: إن مولانا الظاهر شديد العلة، وهو خلف الستر بحيث يسمعكم ويراكم، وقد عهد عهده والخلافة بعده كما علمتم لولده المستنصر، فبايعوا له.

فحين عقد البيعة أمر الوزير المذكور للأستاذين، فجردوا السيوف، ثم قال: إن أمير المؤمنين الظاهر قد نقل إلى ما نقل إليه جده، ثم رفع الستر عن الإمام، فبايعوه مرة أخرى، وقبلوا الأرض بين يديه وقبلوا كمه، فحدثهم المستنصر ووعظهم ووعدهم بكل ما يرجون ويأملون، وكان ممن آتاه الله الحكم صبيًا، ويروى أنه أراد المعلم أن يمسك يده ويعلمه الكتابة فقال له: ((ارفع يدك، إنها يد لا تعلوها يد))، وكتب بأحسن خط.

📖 تنازع أهل الدولة:

قال أهل الظاهر: وفي سنة ٤٢١هـ بويع المستنصر بولاية العهد وعمره ثمانية أشهر، واتفقوا على ذلك خلع لأهل الدولة وطعام وانثار للعامة ما يجلب وصفه، وفي سنة ٤٢٤هـ ركب ولي العهد - وهو المستنصر بالله - من القاهرة إلى مصر، وقد زينت الطرقات، فكان إذا مر يقوم قبلوا له الأرض، ونثروا يومئذ على العامة مبلغ



خمسة آلاف دينار، فكان يوماً عظيماً، وفي سنة ٤٢٥هـ بث الظاهر دعائه ببغداد عند اختلاف الأتراك بها، فكثرت دعائه هناك، واستجاب له خلق كثير، وكان المستنصر أقام ستين سنة وأشهرًا في الخلافة، كانت فيها أنباء وقصص شنيعة بديار مصر.

منها أن أُمَّه كانت أُمَّه سوداء لتاجر يهودي يقال له أبو سعد سهم بن هارون التستري، فابتاعها منه الظاهر واستولدها المستنصر، فلما وصلت الخلافة إليه استندت أُمُّه أبا سعد ورقته درجة عالية، وكان الوزير يومئذ أبا القاسم الجرجاني، فلم يتمكن أبو سعيد من إظهار ما في نفسه حتى مات الجرجاني، وتولى صدقة بن يوسف الفلاحي في الوزارة، فانبسط يد أبي سعد، وصار الفلاحي يأتمر بأمره، فعمل الفلاحي على أبي سعيد وقتله (كما ذكر في خزنة البنود)، فحققت أم المستنصر على الفلاحي، وصرفته عن الوزارة، واستقر أبو البركات صفي الدين الحسين بن أحمد في الوزارة^(١)، ثم قبض المستنصر أبا البركات عم الجرجاني واستوزر القاضي اليازوري^(٢).

📖 الحروب بين الطوائف الحبشية والتركية ٤٥٤هـ إلى ٤٦٤هـ:

ثم وقعت حروب بين الطوائف الحبشية والتركية من العساكر أدت إلى ضعف الدولة الفاطمية؛ وذلك أن أم المستنصر كانت أُمَّه حبشية، فراد ميلانها ورجحانها إلى الطوائف الحبشية، فأدخلت كثيرًا منها في العسكر؛ فصارت فيه جماعتان: حبشية، وتركية، كل واحدة منها أرادت أن تغلب على الأخرى، فصارتا تُقاتل بعضهما بدل أن تقاتل أعداء الدولة من النصارى، فقلَّ اقتدار المستنصر وخلت خزائنه، وكان ناصر الدولة قائد الطوائف التركية، فغلب على الحبشية، وكان المستنصر ممدًا لهم في الحقيقة.

(١) ذكر المقرئ بعد هذا عدة واقعات ابتدأ بها ضعف الدولة العباسية.

(٢) ابن الأثير (٩/٢٢٧).



عزل الوزراء والقضاة عن مناصبهم:

كان مولانا المستنصر طفلاً صغيراً كما ذكرنا، وليس في كتبنا ذكر حجابهِ وكفيلهِ، فلا ندري كيف كانت تجري أمور الدعوات التي تتعلق بالإمام في زمان صغره، وكانت الحكومة بأيدي الوزراء الذين عُزلوا عن مناصبهم بالسرعة واحداً بعد واحد؛ لكون أكثرهم غير متأهلين، حتى إن بعضهم لم يبقوا على الوزارة إلا أشهراً، فكثرت مخالطة الرعايا للخليفة، وتقدم الأراذل؛ بحيث كان يصل إليه في كل وقت ثمانمائة رقعة فيها المرادفات والسعيات، فاشتبهت الأمور، وتناقضت الأحوال بين التركية والحبشية، وضعفت قوة الوزارة عن التدبير؛ لقصر مدة كل منهم، حتى إن تعداد الوزراء الذي صرفوا عن الوزارات بلغ إلى تسعة وثلاثين، وتعداد القضاة الذين عزلوا عن القضاء بلغ اثنين وأربعين كما عده المستشرق الألماني (وستن فلت)، في كتابه «تاريخ الخلفاء الفاطميين».

ومولانا المستنصر لم يتمكن من إصلاح هذه الأحوال، فخربت الأعمال، وقل ارتفاعها، وتغلب الرجال على معظمها، مع كثرة النفقات والاستخفاف؛ فاضمحل أمر المستنصر واقتداره/ وخلصت خزائنه وذهب سائر ما كان عنده من أبهة الخلافة، حتى جلس على حصير، ولم يبق معه إلا ثلاثة من الخدم، فأرسل إليه ناصر الدولة بن حمدان يطلب منه الأموال، فقال المستنصر للرسول: أما يكفي ناصر الدولة أن أجلس في مثل هذا البيت على هذا الحال! فأطلق ابن حمدان المستنصر مائة دينار، وبالغ في إهانته مبالغة عظيمة، وعاقب أمة أشد العقوبة وستصفي أموالها.

نهب الخزائن وضياع والذخائر النفيسة:

وقع أثر هذه الحرب على الرعايا، فتركت مصر وهاجرت إلى الشام والعراق، وزاد القحط وشاعت الأمراض؛ حتى إن الدور الكثيرة صارت خالية في أربعة



وعشرين ساعة، وبلغ من الفقر أهل الدولة وأرباب الوظائف على أنهم صاروا يرضون بخدمات حقيرة لسد جوعهم، حتى إن قيم الحمام إذا دخله أحد يسأله ممن تريد الخدمة، فخر الدولة وعز الدولة وسعد الدولة كلهم حاضرون ههنا لخدمتك، هذا ما كان عليه حال الرعايا، وأما العساكر فلم تحصل على وظائف، فحملوا على قصر الخليفة ونهبوا خزائنه النفيسة؛ من الجواهر الثمينة، والأمتعة الخطيرة، وقد ذكر المقرئزي أحوالها.

عمل سيدنا بدر الجمالي الزاهر:

فطلب مولانا المستنصر سيدنا بدر الجمالي الأرمني لتسخير الأتراك، وإصلاح ما فسد من أحوال مصر، فدخلها مع عسكرها الأرمني، فاستقبله الأتراك استقبالاً حسناً لجهلم بمقصده، فدعاهم إلى وليمة، وقتل أكابرهم، ثم ضرب أعناق أهل البغي منهم، فنجح في سعيه، وإن احتاج إلى الشدة في عمله، فانطفأت نار البغاة في جميع الجوانب، وشاع الأمن والأمان في ديار مصر، وعاد شأنها وشوكتها كما كان أولاً، وكانت عناية بدر الجمالي هذا بالعلم والأدب مع قابليته السياسية؛ كان يربى الأدباء والشعراء، لُقّب بكافل قضاة المسلمين، وهادي دعاة المسلمين^(١).

اعتذار عن الفسادات في عهد مولانا المستنصر:

قال سيدنا إدريس: ((ولم ينسب إلى المستنصر شيء من سفك الدماء التي جرت في أيامه))، ولم يدر سيدنا أن القدح في الوسائط هو القدح في الحاكم؛ لأنه هو الكفيل بأمور الدولة، والمسئول عنها؛ كما جاء في رسالة الحيوانات حين عابها الأنسي بعدم تناسب أعضائها فقال البغل: ((قد غاب عليك أيها الإنسي أنك إن عبت المصنوع فقد عبت الصانع؛ لأن الذمة والمسئولية تعود على الحاكم لا على الرعية)).

(١) عيون الأخبار، لسيدنا الداعي إدريس عماد الدين القرشي (٧/٢١٣)، مخطوط.



📖 زوال الشام وبلاد المغرب وصقلية وفتح اليمن والحجاز:

وفي سنة ٤٢٩هـ قرأت الخطبة في أكثر بلاد الشام بعناية أنوشتكين، وهو الذي دبر أمورها بأحسن تدبير، ولكن لم تظل مدة حكومتهم عليها لأجل اختلاف المذهب، وبعد وفاة أنوشتكين ابتداء زوال بني فاطمة في بلاد المغرب في عهد واليها المعز بن باديس؛ فإنه أعلن بالمذهب المالكي في سنة ٤٣٤هـ، وأما صقلية لكونها بعيدة عن العاصمة لم يتمكنوا من تدبير أمورها، فحصل اختلاف بين طوائف المسلمين، فاغتنم (روجرد) هذه الفرصة، واستولى عليها في سنة ٤٥٣هـ، وفي سنة ٤٥٠هـ فتحت بغداد على يد البساسيرته، فمكثت في حكومة الفاطميين سنة واحدة، ثم استردها طفر لبيك إلى الخلافة العباسية، وكانت حكومتهم بها وقتية لم تبق طويلاً.

وفي سنة ٤٥٣هـ فتح سيدنا علي بن محمد الصليحي أكثر بلاد اليمن، يقول ابن خلكان: ((كتب الصليحي إلى مولانا المستنصر استئذانه في إظهاره الدعوة، فأذن له، فطوى البلاد طياً، وفتح الحصون والتهائم، ولم تخرج سنة ٤٥٥هـ إلا وقد ملك اليمن كلها سهلها وجبلها، وبرها وبحرها، وهذا أمر لم يعهد مثله في الجاهلية ولا في الإسلام))، ولكن هذا الفتح أيضاً لم يبق طويلاً؛ وذلك أن سعيد الأحول قتله في سنة ٤٧٢هـ، وهذا الأحول هو الذي قتل الصليحي أباه نجاحاً على يد جارية جميلة، فخلفه بعده ابنه الملك المكرم، وهو زوج أروى بنت أحمد المعروفة بالحررة الملكة، وكانت امرأة عالمة فاضلة، فوض مولانا المستنصر إليها رتبة الحججة، وبعد وفاتها ذهب الاقتدار السياسي في اليمن تماماً، وإن وقعت حروب بين بعض الدعاة والزيدية، وقبضوا على بعض الحصون، ولكن لم يحصل استقلال تام، وبقيت ساعتهم منحصرة في دائرة الدعوة، ومن هنا تبتدئ سلسلة الدعاة المطلقين عندنا؛ كما سنبين، وفي هذا الزمان قرأت خطبة الفاطميين في الحجاز أيضاً، ولكنها انقطعت بعد وفاة سيدنا الصليحي.

وتفصيل هذه الوقعات كلها قد مضى في تأليفنا الأول: «تاريخ فاطميين مصر».



📖 وصول الداعي ناصر خسرو إلى مصر في سنة ٤٣٩هـ:

وصل الداعي ناصر خسرو الي مصر حين كان عمر مولانا المستنصر تسع عشر سنة، وهذا الداعي وصف بلدة القاهرة وموكب المستنصر بالتفصيل، فعلم ذلك أن القاهرة في ابتداء عصر مولانا المستنصر كانت بلدة عامرة ذات أهبة وشأن وأمن وأمان، والناس بها في أرغد عيش، والعدل والإنصاف شائع فيهم، وكان الوزير في ذلك الحين يهودياً، وهو صدقة بن يوسف الفلاحي الذي قتلته أم مولانا المستنصر، ولا نجد في كتبنا ذكر هذا الداعي (ناصر خسرو).

📖 باب الأبواب سيدنا المؤيد:

اشتهر هذا الداعي الجليل القدر عندنا بالمؤيد في الدين، وكانت رتبته رتبة (باب الأبواب) التي هي جنة المأوى، تجتمع جميع صور أهل الدعوة قبل أن تجتمع في ضمن الإمام، وكان وطنه شيراز، وكان معاصراً لإمامين؛ مولانا الظاهر، ومولانا المستنصر، وقد مدحهما في قصائده، وهي موجودة في ديوانه، وهو الذي بسعيه ظهرت الدعوة الإسماعيلية بفارس وكرمان وخوزستان، واستجاب على يديه أهل ديلم وشيراز، ولكن لا علم لنا بمقدار هؤلاء، وممن دخل في دعوته في إيران من كبار الأمراء هو كاليجار، ولكنه غدر به وانحرف عن الدعوة، **وسبب ترك سيدنا المؤيد إيران هو أن الناس كانوا يؤذونه إيذاءً بليغاً، ويتهمونه وشيعته بتعطيل الشريعة والكفر والسب والشتيم، فعزم الهجرة.**

لا يظهر من سيرته التي صنفها بنفسه من قام مقامه بأمور الدعوة في إيران، فعلم أنه لم ينص على أحد، وكان ذكره أهم؛ لأن من قواعد دعوتنا أنه لا يرحل داع ولا يموت إلا بعد ينص على أحد يقوم مقامه، ولا نجد إشارة من جهة الدولة الفاطمية في هذا الأمر، ومن هذا تعلم أن الدعوة قد انقطعت من إيران بعد ذهابه، ويمكن أن يكون قد بقيت شردمة قليلة من الإسماعيليين هناك، وهذه الحوادث مع ما جرى



عليه من المشقات والصعوبات مدوّنة في تصنيفه المعروف بـ«السيرة المؤيدية».

وهذا الكتاب ذو خطر عظيم؛ بحيث يكون سبباً لفساد أكثر عقائد الإسماعيلية؛ كما وصفه ناشره الأستاذ كامل حسين، ومن ذلك: ((هذا الكتاب فيه حياة داعية من دعاة الفاطميين، وبقلم الداعي نفسه، وإن هذا الكتاب لا يلّم بعقائد الفاطميين إلا إماماً يسيراً هيناً لا خطر في إذاعتها بين الناس، وخاصة بين أبناء طائفتهم، ولكن الخطر في ما وعاه هذا الكتاب من أسرار عن إمام فاطمي وهو المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ)، وعن تلاعب الوزراء به وبالبلاد، فهي أسرار تسيء إلى عقيدة من أهم عقائدهم؛ وهي الإمامة التي هي قوام عقيدة الفاطميين، كما تسيء إلى الأئمة المعصومين بزعمهم، ومن هنا كان حرص القائمين على دعوة البهرة على إخفاء الكتاب عن أتباعهم حتى لا يتطرق الشك في الإمامة والأئمة، ولا سيما أن مؤلف هذا الكتاب داعية من أكبر دعاة مذهب الإسماعيلية منذ نشأ المذهب إلى الآن))^(١).

ونحن ننقل نص ما دوّنه سيدنا المؤيد في السيرة المؤيدية عن واقعات مصر.

📖 تجارب سيدنا المؤيد المرة في مصر:

عدم أهلية الداعي قاسم بن عبدالعزيز الذي هو واسطة بين الإمام والناس: وذلك أي بعد الاستقرار بالحضرة النبوية بمدة قريبة... إلا أنه لا يجوز أن تفارق تلك الحضرة الشريفة بعد تحملك في البلوغ إليها المشقة الكثيرة... ثم أدخلوني إلى الوزير المعروف بالفلاحي (وقيل لم ينصب في منصب الوزارة؛ ولذلك يقال له واسطة) وقيل بأن هنا يهودياً يكنى أبا سعد التستري يحل منه الوزير الذي دخلت عليه محل اللفظ من المعنى، وهو لأمر هذه المملكة الأساس والمبنى...، وخرجتُ من عنده بثياب ودنانير خرجتُ لي من خزانة السلطان.

(١) الصفحة الأولى من مقدمة السيرة المؤيدية (المطبوعة).



وتوجهت بعد ذلك إلى الموسوم بالقضاء والدعوة الذي كان باب حطتنا، ونحن بالبعد والواسطة بيننا وبين مجلس الإمامة، وهو يومئذ القاسم بن عبدالعزيز بن محمد بن النعمان رحمته الله، فرأيت رجلاً يعول بلسان نسبه في الصناعة التي وسم بها دون لسان سبيه، فارغاً مثل فؤاد أم موسى، وفيه جنون يلوح في حركاته وسكناته، وهو مع ذلك موتور مني... ولما كان في يوم نادية، وقد حضر القصر الشريف، وقد استوى على كرسيه لقراءة ما يقرأه على المؤمنين، ذكرت قول الله حكاية عن الهدهد: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣] وكان له خليفة يدعى ابن عبدون أشقر أزرق، وكلاهما مثقل من مغرمة العداوة لي، وأعانهما قوم آخرون.

📖 **ياس سيدنا المؤيد من زيارة مولانا المستنصر بعد الانتظار الشديد:**

وكان اليهودي المكنى أبا سعد يلقاني كل يوم بشر وجهه، حتى قامت الحسدة من الشياطين، فأدخلوا في عقل اليهودي وقالوا: كيف تطوَّع لك نفسك أن تأخذ بهذا الرجل العجمي؟ حتى رأيت منقلباً عينه عن حسن الملاحظة، فتوجهت إليه وقلت: قد تشرفت بالمهاجرة... وما بقي محتمل في المقام، وما لي غير اعتزام المسير من اعتزام، فقال اليهودي: فما ههنا من يصدك عما تريده... فقلت (لصدقة): أيها الشيخ، اعلم أنه ما مجَّنتي ديارى عن فمها إلا تكشفنا بخدمة هذه الدولة العلوية، وتخوفاً من جهة العباسية، وتسلا من فتنة كان شرها يهلكني... وما المقصود إلا صاحب الزمان، دون الوزراء والوسائط والأعوان... فلا حري في المقام على باب من يكون محجوراً عليه، ويكون مقاليد أموره بيدي غيره لا بيديه..

قالوا - والله أعلم بصدقه - أن الفلاحي دس من قتل التاجر التستري؛ إذ كان مسيطراً إليه، (ثم قتل صدقة نفسه)، وذلك أن بعض الجهات الجلييلة التي كان اليهود مرتسماً بخدمتها في الظاهر، وإن كان مستولياً على المملكة كلها في الباطن نقتت هذه الرخصة من الفلاحي، وثبتت على أن تقتاد، وكان للمقتول نساء يدخلن إليها فيذكين نار الحرارة.



حضور سيدنا عند الإمام بعد الانتظار الشديد بذريعة الفلاحي:

فدخلت إلى مجلس الخلافة في آخر يوم شعبان سنة ٤٣٩هـ... واجتهدت عند وقوعي الرضى ساجدًا لمولى السجود ومستحقه أن يشفعه لساني في شفاعته حسنة بنطقه، واستولت الهيئة عليّ بحيث لم أقدر على أن أتكلم بلهجة، فعدت إلى دار الوزير، وحدثته ما جرى^(١).

مخالفة اليازوري:

وبعد قتل صدقة الفلاحي عهد إلى اليازوري بالوزارة في سنة ٤٢٢هـ (ثم قبض عليه المستنصر بتهمة مراسلته لطغرل بيك، وكان حنفي المذهب، ولي قضاء الرملة)^(٢)، فخالفني، وكان أبو البركات ولي الأمر في هذا الزمان، فكانت نصبة الوزير اليازوري مع أبي البركات نصبة اليهود مع الفلاحي؛ مما لبس خلعة الوزارة، حتى دب بينهما ديب الشر، وفسدت الحال بينهما، وكانت عين أبي البركات لا تكاد تفتح على عداوة بينهما، فكنت إذا حضرت مجلسه ألمح منه ظاهر بفساد باطنه... فقلت مخاطبًا الستر الرفيع (أعني والده أمير المؤمنين خلد الله ملكها) في هذا الباب ليخرج أمرها إلى الوزير بما يسفر معه وجه الحجاب... وكنت قد مللت بأمره، وتحيرتُ بشأني، لا أفتح عيني إلا على عدوّ، ولا أرى في جهة من الجهات إلا ضميرَ سوء^(٣).

(١) السيرة المؤيدية، لسيدنا هبة الله بن موسى معروف المؤيد الشيرازي (مخطوطة ٦٥-٦٧، ومطبوعة ٨٣-٨٥).

(٢) ابن منتجب الصريفي.

(٣) السيرة المؤيدية، لسيدنا هبة الله بن موسى معروف المؤيد الشيرازي (مخطوطة ٦٨-٦٩، ومطبوعة ٨٦-٨٨).



مداخلة عجائز القصر في نصب أهل الوظيفة الدينية:

فعدت لتطرية ملبس الاستئذان في المسير، وقمت فيه مقام الجد والتشمير؛ إذ سمعت أن ابن النعمان عُزل من القضاء والدعوة، وأن الذي هو الوزير اليوم يولي، فقلت: يجوز أن يولي القضاء الذي كان عليه، فيركب به طبقاً عن طبق من دون إلى فوق، وإما الدعوة التي هو فيه نكرة، فلا يجوز أن يلد منها قلادة، فيكون بدعة من البدع، وشنعة من الشنع، وشيئاً ما شوهد ولا سُمع، فما أصبح صباح اليوم الثاني من هذا الحديث إلا وقرئ سجله بهما، وفوض إليه كلاهما، وكان ذلك من الغرائب التي تحظر العقول وتمجها الأسماع.

ولما كان معلوماً أن المنصب الذي حصل فيه يقطعه عن حضور الأندية لقراءة مجالس الدعوة، ظن الناس أنه لا يرى العدول بهذه الخدمة عني، فبينما هم في ظن من هذا الباب؛ إذ ندب إليها ابن النعمان، فجاء وصعد المنبر، وقرأ على الناس، فلم تكن له نفس تنهاه عن تقمص العار والذلة، فسألت الوزير عنه فقال: إن السبب في تولية ابن النعمان عجائز قدمن في القصر؛ حاكميات وعزيزيات، فسالت المرهفات من سيوف عصبيتهم.

فلما كان في بعض أيام ولم يبق لي متسع خلدي وجلدي كاتب الوزير أشكو قلة الإنصاف وإخلاف الميعاد، وأقول: إنك في ثلاث رتب يستحيل المين معها، ويمنع وجود الإفك بوجودها، فأحداها: الوزارة التي هي منتهى درج أرباب الأقلام، والثاني: القضاء الذي سانه صدق اللهجة وترك الميل في الأحكام، والثالثة: الدعوة معناها عند من يتحلها تقويم النفوس المعوجة، والذي يُقوّم النفوس المعوجة تبين عنها أن يكون كاذباً... فولاني النصف من ديوان الإنشاء، وزادني في رزقي زيادة ظهر تأثيرها في حالي.



استبداد ابن النعمان وشكاية سيدنا المؤيد قلة الوظيفة:

وابن النعمان على رسمه في النيابة القراءة يجره إليها حركة من حرصه طبيعية، وحركة ممن ينهضه قسرية، حتى وقفت به أعضاؤه وخانته جوارحه، وكان ابن النعمان محمولاً على السرج ما دام يحمله السرج، فلما قعد به السرج عدل به على المحفة، فلما تحقق به العجز عن المحفة ندب ولده، فاستمر إلى يومنا على ما يؤثر، وألقى على كرسيه جسداً له خوار... ولم يزل اليازوري يخالفني، وكان مما راسلني به أنني أخذتك من ثلاث مائة دينار رزقاً إلى ألف وزيادة، فلم لا تعرف الحق على نفسك؟ فقلت له في الجواب: إنك هجوت السلطان به أقبح هجاء، وإن جعلت استحقاقني بحضرته ثلاث مائة دينار، وفي دولته مما لا يوازن ظفراً من أظفاري قطعني عن آفاق... إلى آفاق من يعطي ويمنع، فالذي منعت أكبر.

بعث سيدنا المؤيد إلى قتال التركمانية وتنقيص قدره:

ولما خرج البساسيري ليفتح بغداد في ابتداء سنة ٤٥٠ هـ ندبني الوزير متأهباً عليّ أن استعد لهذا المهمة، فقال لي: إن السلطان يريد أن يرسلك إلى الحرب لأنك صاحب وقعة وتجربة! فقلت له: لقد فرحتني أيها الوزير بهذا القول، فما ظننتني قبل هذا اليوم أخطر منه ببال، وما باله إلى اليوم لم يذكرني في الذاكرين، ولم ينظر إليّ في الناظرين؟! فحين دهم هذا الأمر تنغص لي بعنقود حصرمه الحامض، ووقع الاهتمام بتأديتي إلى معاناة يومه الدافع الخافض؛ فما هو من شغلي وصناعتي، فاعتذرت إلى السلطان اعتذاراً بليغاً، فقلت له: ولن تصادف من يجاور قصرك الشريف، فيكون عنده كل يوم ختمة أو ختمتان للقرآن، وأنا شيخ هذه الدعوة، ويدها ولسانها، ومن لا يماثلني أحد فيها، فلم يقبل شيء من قولي، فأكرهت أن أروح إلى قتال التركمانية.



ولما ملكت حلب وفتحت أبوابها لقيني في موضع البوقير صاحب الترتيب بعكة بسجل عليه ثلاث ختوم؛ فأرعبتني الختوم الكثيرة، فلما فضضت المختوم وجدته يشتمل على التأكيد عليّ في النكوص إلى حلب، فملكني التحير والدهش... إذا دخلت تعرضت للوزارة، وزاحمت أحدًا في رتبته... وتسلسل الكتب والرسل في معنى الرجوع... فنكبت عن الطريقة الجادة على البرية والمجاهل...، فما شعروا بي حتى اطلعت رأسي على باب القاهرة، فدخلتها دخول المهزوم لا الهازم، والمكسور لا الكاسر، والمغلوب لا الغالب، ولقيت ما كنت آمله من التقديم والاعتلاء، والرفع إلى مناط الجوزاء عكسًا وصدًا، والله المستعان^(١).

فلما عاد إلى الحضرة الإمامية لم يزل يمتحن فيها ويضطهد، وينزح عن حضور إمامه^(٢).

تمهيد الدعوة اليمينية أي استعداد دور الستر:

ولما أحس مولانا المستنصر، وعلم أن أكبر أولاده نازارًا - وهو ابن خمسين سنة - يخاصم أصغر أولاده مولانا المستعلي وهو ابن خمس سنين على الإمامة، وبه لا تبقى سلسلة أئمة الظهور لزمان طويل، مهّد لنقل دعوته إلى اليمن، **واليمن عندنا بقعة ميمونة مباركة كانت حركة المذهب الشيعي جارية فيها منذ زمان قديم، وفيها كان عبد الله بن سبأ - الذي أسس الفرقة السبئية - من سكان عاصمتها صنعاء، وهو الذي دعا إلى إلهية أمير المؤمنين مولانا علي بن أبي طالب؛ فتبرأ منه ومن حزبه، وأخرجه من الكوفة، بل عاقب بعضهم بالموت، واليمن كانت تحط تحت سلطة إيران قبل الإسلام لمدة، وأهلها تأثروا بالعقائد الإيرانية تأثرًا قويًا.**

(١) السيرة المؤيدية، لسيدنا هبة الله بن موسى معروف المؤيد الشيرازي (مخطوطة)، ص: ١٧٦ - ١٧٨، وعيون الأخبار (٧/٩٥).

(٢) عيون الأخبار، لسيدنا إدريس عماد الدين (٧/٢٠٦).



وكان ابتداء دعوتنا الإسماعيلية في اليمن كما ذكرنا سابقاً^(١)، وكان أئمتنا لا يزالون يرسلون دعواتهم إلى اليمن، والداعي علي بن محمد الصليحي كان فتح أكثر بلاد اليمن قبل انصرام سنة ٤٥٢هـ، ولكن لم يبق هذا الاقتدار السياسي إلا لمدة سيرة، وبعد قتل الصليحي قام مقامه ولده سيدنا أحمد المكرم الذي يقال لزوجته السيدة الحرة الملكة، يقال أن مولانا المستنصر شرفها برتبة الحجة، وكانت عالمة فاضلة ذات عزم وهمة، تلقى الدروس على الدعاة من وراء حجاب، ولكن لا يوجد لها تصنيف، وكان لها مع علمها وفضلها ونسكها وورعها حُسن سياسة ولُطف تدبير استعبدت بها أمراء اليمن.

وبعد وفاة أحمد مكرم تولى ولده الأصغر علي عبد المستنصر أمر الدعوة، ولكن توفي في حياة أمه، وبقيت السيدة بعد وفاة زوجها سيدنا أحمد خمسين سنة، وانتقلت إلى رحمة الله في سنة ٥٣١هـ، وبعد وفاتها ووفاة أخيها سيدنا الخطاب زالت قوة أئمتنا السياسية من اليمن بالكلية، وبقي أثرهم الديني، وهو باق إلى الآن.

يقال لهؤلاء الدعاة ملوك وأهل سيف لأن الأمور السياسية كانت مفوضة إليهم، وكما أن مولانا المستنصر أقام سلسلتهم، فكذلك أجرى سلسلة الدعاة الذي هم أهل قلم ليقوموا بأمور الدين، ولأجل هذا الغرض انتخب داعياً يقال له لملك بن مالك الحمّادي المتوفي سنة ٥١٠هـ، وهو الداعي الذي كان أرسله الصليحي إلى مولانا المستنصر، فأبقاه عنده ولم يرده إليه، وفوضه إلى سيدنا المؤيد المذكور آنفاً لتحصيل العلوم الدينية، فبقي عنده خمس سنين ليستفيدها.

ولما فرغ من التعليم رتب سبعا وعشرين مسألة يطلب الجواب عنها من مفيده، فقال سيدنا المؤيد: لا يمكن الجواب عنها إلا في الحضرة الإمامية. فتقدم بالمسائل

(١) تاريخ فاطمي مصر، للدكتور زاهد علي، الفصل ٢٥.



إلى مولانا المستنصر فأجابه بسبعة وعشرين جوابًا، وكساه عند كل جواب قميصًا، فلما كان في يوم من الأيام ورد الأمر على المؤيد والقاضي لمك بن مالك بالمشول بين يدي الإمام، فلما مثلا بين يديه قال للقاضي أحسن الله عزائك في داعيك - أي: سيدنا الصليحي - فإن السودان قتله في هذه الساعة، فثبت قول الإمام صادقًا، وكلما استأذن سيدنا لمك بن مالك في الرجوع إلى اليمن قال له مولانا المستنصر: هذا موسم الشتاء، فلا تذهب لأن البرد شديد. ومضت خمس سنوات على هذا الحال، ثم لأن لمك سأل مفيده سيدنا المؤيد عن السر في هذا الجواب فقال له: هذه إشارات الأئمة لا يعلمها إلا الله تعالى.

وعلى كل حال أعطى مولانا المستنصر سيدنا لمك رتبة داعي البلاغ، ورده إلى اليمن حتى توفي سنة ٥١٠هـ، وكان مولانا الأمر إمامًا في هذا الوقت، فجعلت الحرة الملكة سيدنا يحيى بن لمك داعي البلاغ بإذنه وإقامة مقام لمك، وبعد وفاة يحيى في سنة ٥٢٠هـ صار سيدنا ذؤيب بن موسى خليفه له، وهو أول الدعاة المطلقين في دور الستر الذي هو مقابل لدور الظهور.

📖 سيرة مولانا المستنصر:

كان مولانا المستنصر يبلغ أربع سنوات وقت بيعته، وبعد تمام بيعته خاطب الحاضرين وحدثهم ووعظهم ووعدهم بكل ما يرجونه ويأملونه، ويروى أنه أراد المعلم أن يمسه يده ويعلمه الكتابة فقال له: ((ارفع يدك أيها المعلم؛ فإنها يد لا تعلقها يد))^(١)، وكتب بأحسن خط، وكان مطيعًا لوالدته، ولم يخالفها قط، وكان عادلاً سخيًّا ولم يظلم أحدًا، ولا اعترض على أصحاب المذاهب الأخرى في صوم ولا فطر ولا في ميراث ميت، وقد اضطرتة الجنود فأنفذ فيها ذخائر الملك، ومخبأة

(١) عيون الأخبار لسيدنا إدريس عماد الدين، (٦/ ٢٣٥).



الخزائن، لا ينسب إليه شيء من سفك الدماء التي جرت في أيامه، بل إلى الوسائط، ويرجع في كل الأمور إلى الأخلاق النبوية والعواطف الإمامية، وهذا قول القاضي رحمة الله عليه^(١).

📖 التبصرة:

إذا سألنا أحدًا: ما معنى قول سيدنا إدريس: ((إن الله أتى مولانا المستنصر الحكومة في صغر سنه وهو ابن سبع سنين))؟ نقول في جوابه: كما أن عيسى كان يكلم الناس في المهد، فكذلك حدث مولانا المستنصر الناس ووعظهم وحكم عليهم وهو صغير السن، ولكن ننسى حين نقول بأن تعليم دعوتنا المخصص أن كل شيء في الدنيا يتعلق بقواعد الفطرة، ولا يكون حادثًا خلافًا لها.

وعلى هذا أولنا قصص الأنبياء، والتكليم في المهد يخالف الفطرة؛ فأولنا أن عيسى كان ذهناً فطناً بحيث إنه كان ينطق بالحكمة، ويدعو الناس إلى نفسه، وهو في الابتداء حد التربية الباطنية في الدعوة، وليس المراد بالمهد ههنا المهد المعهود في الظاهر يربى فيه المولود الصغير، بل الإشارة به إلى الحد الابتدائي الباطني، وكما أن الأم يحرك الولد في المهد مرة إلى ههنا ومرة إلى هنالك، فكذلك المفيد الباطني يجعل المستفيد قريباً منه مرة وبعيداً منه أخرى.

وعلى كل حال، ليس المقصود بالصغر ههنا صغر الأطفال، لا، المطلوب ههنا بالمهد المهد المعروف، وإنما هو تمثيل لتفهيم الناس؛ وعلى هذا البناء أولنا ولادته بغير والد، وكذلك بينا باطن جميع قصص الأنبياء.

ولهذا السبب لا يفيد جوابنا شيئاً، بل يكون مردوداً علينا؛ لأن مولانا المستنصر كان صبيّاً في الظاهر، حدث الناس ووعظهم وأبكاهم، وحكم عليهم لأنه خلاف الفطرة، ولا

(١) عيون الأخبار، لسيدنا إدريس عماد الدين، (٦/٢٣٦).



ندري من كان كفيله في صغر سنه، وقد ذكرنا قبل هذا أن الأئمة الخمسة الذين خلفوا مولانا العزيز كلهم كانوا صغار السن، وثلاثة كانوا أطفالاً، فانتفع بهذا وزرأؤهم وقضاتهم انتفاعاً غير جائز، وهكذا كان في عهد المستنصر، وبعد بلوغه أيضاً كان عنان الحكومة في أيدي الوزراء والقضاة، بل قررت عجائز قصر الإمامة في بعض الأحيان على المناصب الكبيرة رجالاً لم يكونوا أهلاً لها؛ كما هو واضح من السيرة المؤيدية.

وبالاختصار نعلم بهذا أنه لم يكن نَظْمٌ ولا نَسَقٌ شيئاً في الدين ولا في السياسة، وصار بناؤهما مضطرباً، فخرجت أكثر البلاد من المملكة الفاطمية، وكثر تبديل الوزراء والقضاة كما ذكرنا سابقاً، وشاع القتل والغارة بافتراق طوائف الجند، ونهبت الخزائن النفيسة، وقد راجع سيدنا إدريس قول القاضي المذكور أنه لا ينسب إليه شيء من النهب والقتل، ولكن ينسب إلى الوزراء، فكيف يكون معنى القول مقبولاً؟! لأن المسئول عن خير البلاد وأمنها وأمانها هو الملك لا الوسائط، وتقريرهم وعزلهم وجميع أمورهم بيد الحاكم فحسب.

هكذا كانت الصورة السياسية، أما نظام الدعوة التي ظهر لها المهدي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، فوقع فيه اختلاف عظيم، وبقي داعي الدعاة وقاضي القضاة وأمثالها على مناصب كبار، ولم يكونوا أهلاً لها، وليس ذلك بشيء يسير، مع أن تعديل العدول والانتخاب الصحيح للقضاة من خصوصيات الإمام الضرورية عندنا؛ كما قال سيدنا المؤيد في كتابه «المصابيح في الإمامة».

وكيف يجوز مداخلة عجائز القصر في أهم المناصب الدينية، ونحن ندعي أننا من حاملي لواء الدين الصحيح، وأما الأديان التي هي غير ديننا فكلها كاذبة مضلة، وأربابها غاصبون ظالمون، لا ينجون أبداً ما لم يدخلوا في دعوتنا، ويأخذ دعائنا العهد عليهم، ولكن إذا كان حال دعائنا أنفسهم كما قال سيدنا المؤيد بعد مشاهدته إياهم، فكيف يكون حال المؤمنين؟ وكيف تحصل لهم النجاة؟



يقول سيدنا في مجلس من مجالسه: ((ولكم في دينكم سرج وعلامات... وأنتم بعد ذلك مضروب على آذانكم بالغفلة، ساهون عن أنفسكم بالجملة، وإلا فأين منسك عبادتكم، وأين الحرص على الاجتماع في جماعتكم؟ ما لكم تنزعون عن نفوسكم ما أنتم أهله من لباس التقوى وتلبسونه بحجة تقصيركم؟

أهل الدعوة ينتبهون لحفظ الأوضاع الشرعية وأنتم رقود، ويقومون إلى تكاليفها من الفروض والسنن وأنتم قعود، ويتزاحمون في المساجد والجوامع وأفنيتها منكم هواء، ويمثلون ساحاتها وهي منكم خلاء، ويحجون كعبة البيت الحرام التي لا يتوسل إليها إلا بوسيلة سيف إمامكم وماله، ولا يوصل إلى قضاء فريضتها من الشرق والغرب إلا تحت كنفه وظلاله، وتخلو منكم مناسكها ومشاعرها وأنتم شيعة وخاصة رجاله... وإمامكم بريء ممن غير وبدل، وبريء ممن ترك ركنا من أركان الشريعة عامداً وعطل، وبريء ممن تأولون أن الصلاة مثل على كذا، والزكاة مثل على كذا، وللعمل بعد إيجاب العلم أبطل!!^(١).

ويقول سيدنا المذكور في دعاء العشر الأول من شهر رمضان: ((اللهم نشكو إليك عمد النصير، ومقاساة الصعب العسير، بظهور الفساد واستعلاء الأضداد، فالإيمان مقهور، والقرآن مهجور، وأهله في أسار القلة، ونشب الهلاك والذلة، اللهم فإن زماننا هذا زمان فترة وأوان حيرة، زاد على المسموع فيه من كلام سابق من بر صادق أنه سيهرب المؤمن بدينه من شاهق إلى شاهق.. فلم يبق في مثل جلدة البقر السوداء من الإيمان إلا مثل الشامة البيضاء، وأنهم مع ذلك على علاقة وأكثرهم على شفا جرف ضلالة)). ويقول في موضع آخر: ((إن طيبينا عليل، وعددنا قليل))، ونحن

(١) المجالس المؤيدية، لسيدنا هبة الله بن موسى معروف المؤيد الشيرازي: ١ / مجالس ٢١-٢٣، وقد اجمع المؤرخون على أنه لم يحج أحد من أئمة الدولة الفاطمية من بدايتها حتى نهايتها.



نقول في تأويل هذه الأقاويل: إن سيدنا المؤيد لم يذكر حال زمانه، بل أنبأنا عن حالة الزمان المستقبل، وكيف يصح هذا التأويل وهو يقول: ((إن زماننا هذا زمان فترة وأوان حيرة))؟!

والحق أن عدد الإسماعيليين كان قليلاً في عهد مولانا المستنصر، وجماعتهم كانت منتشرة متفرقة، الزمان زمان الظهور، والإمام متجمل على سرير الإمامة، وباب أبواب دعوته الذي رُتبه متصله برتبته وعصمته كعصمته، ويقال له الإمام الأصغر يرد من إيران بشدة اعتناء وشوق؛ ليتيسر له شرف الإذن في حضوره عنده، ولكن لا يتأتى له الحصول بحضرته ولو بالإصرار والإلحاح، إلا بعد الانتظار الشديد؛ وذلك لمدة قليلة، ثم يمنعه الوزراء عن مجلس الإمامة، فيعزم على الرحيل من مصر مرة بعد أخرى، ومع كونه موجوداً تعطى أهم الوظائف التي هي الوزراء والقضاة رجالاً ليسوا بأهل لها، أو يسلم قراءة المجالس إلى أناس لا تليق بهم، ثم يرسله إلى حرب على خلاف رضاه، وبعد رجوعه منها يُمنع من الدخول، ولما دخل مصر لم يقدره حق قدره كما اعترف بذلك هو بنفسه^(١).

يقول سيدنا إدريس: كل هذا كان امتحاناً له؛ كأن الإمام جربه أمخلص هو أم لا؟ فصبر على ما نزل به من المصائب، مُبقي على خلوص نيته وحسن عمله، ولكن ينبغي لنا أن نفكر معقولية عذر سيدنا إدريس وسيدنا المؤيد نفسه ذكر مصائبه، ولكن لم يشر في موضع أن كل ذلك كان امتحاناً لي، ينبغي لي أن أثبت عليه، بل أراد مرتين أن يرحل من مصر ويرجع إلى وطنه، وشكا في موضع أن مولانا يعرفني حق المعرفة ولم يذكرني ولم يتوجه إليّ، بل قال: ((لا حيلة لي في المقادير، والله المستعان))، فحسب ثم ختم سيرته بعد ذكر حوادث الحروب، وهذا الكتاب خطير جداً كما

(١) السيرة المؤيدية بقلمه، لسيدنا هبة الله بن موسى معروف المؤيد الشيرازي، هذا الفصل تنقيص قدر سيدنا المؤيد.



ذكرنا؛ بحيث يؤثر في ذهن القارئ تأثيرًا مضرًا تفسد به عقائده، يخيل إليه في وقت أن الإمام كان يجلس في الدعة والاستراحة، ولا يقوم بأمر الدعوة والسياسة شيئًا، وسلبت عجائز القصر منه القدرة عليها؛ بحيث جعلته عاجزًا قاصر اليد لا قوة له على نصب الوزراء والقضاة.

يصدق ذلك سجلاه اللذين دفعا إلى سيدنا بأمره بالخضوع لأبي عبد الله بقوله: ((وامتثل بما يمثله لك الوزير الأجل، السيد الفاضل، الواحد الكامل أبو عبد الله متع الله به أمير المؤمنين، وما قاله فهو المقول، وما فعله فهو المفعول، وأرجع إلى رأي الوزير الكامل الأوحى صفي أمير المؤمنين خاصة إلى أبي الفرج محمد بن جعفر ولي التصرف والتصريف)).

ويعلم من عبارة هذين السجلين أن الدين لا يعبأ به في مقابلة السياسة^(١)، وكان فرض سيدنا المؤيد أن ينه بالشدة مع ذكر مصائبه على أنه لا حزن له ولا ملال، هذا بلاء وامتحان من الإمام أيها الناس، عليكم أيضًا بالصبر، وكان ينبغي له أن يقول في تذكرة الدعاة أنهم وإن كانوا غير أهل لمناصبهم الكبار، فلا ينبغي لنا أن نعيب وننقص من قدرهم؛ لأن تقررهم من جهة الإمام، ولا بد أن تكون فيها مصلحة؛ لأن عيب المصنوع راجع إلى عيب الصانع؛ كما ذكرنا قبل هذا^(٢).

وكان الواجب عليه أن يسلم - كما فعل - للإمام، ويرضى به رضى تامًا، ولكن نرى أنه خالف هذا العمل، واعترض على فعل الإمام فتنقصه، وهو الانحراف عن رسم الدعوة الإسماعيلية؛ لأن دعائنا علمونا أننا لو رأينا الإمام يرتكب الفواحش

(١) تاريخ صدور هذين السجلين ما بين سنة ٤٥٢هـ وسنة ٥٢٠هـ، عيون الأخبار (٤/ ١٠٠ - ١٠٦).

(٢) غاب عليك أيها الأنسي انك إذا عبت المصنوع فقد عبت الصانع، رسالة الحيوان من رسائل إخوان الصفاء.



بأعيننا لا ينبغي لنا أن ننكره بقلوبنا؛ لكون أفعاله تتضمن مصالحي^(١)،

والسؤال العويص الذي ينشأ ههنا: (هل فوّض الإمام الوظائف الكبار إلى رجال لم يكونوا أهلاً لها لابتلاء سيدنا المؤيد؟)، وسيدنا القاسم بن عبدالعزيز مع عدم أهليته كان مجنوناً أيضاً.

ومع هذا فإن الحاكم مسئول عما يجري في عهده؛ لأنه صاحب العقد والحل، وبيده تدبير أمور المملكة كما أشرنا إليه قبل هذا، والإمام المعصوم عندنا لا يصدر عند خطأ، وهو يعلم الحوادث الآتية، ويخبر عن الغيب، وذلك معجزة له مخصوصة به، ومولانا القائم الذي يأتي يوم القيامة هو عالم الغيب والشهادة^(٢)، وإن لم نعتقد أن الإمام موصوف بهذه الصفات لم يكن لنا محل للاعتراض، ولكن لا تبقى حينئذ ضرورة وجودهم إلى يوم القيامة، ولا يكون فرق بين أئمتنا وأئمة أهل الظاهر، ونكون سواء في أمر الجماعة، ولكن حاولنا أن نخترع الامتياز عنهم، فما نجحنا في ذلك.

يقول سيدنا إدريس بأن سيدنا المؤيد قدم عريضة مملوءة بالعتاب يشكو فيها بثّه وحُزُنُه بعد رجوعه من حلب إلى القاهرة المُعزّية، فأجاب الإمام بأبيات شافية موجودة في ديوانه، وأمره أن يرشد الشيعة الضالين عن سواء السبيل، ثم إنه يختلف إلى الحضرة الإمامية، فخاطبه الإمام بباب الدعوة، وسلم إليه أمر الجزائر، ولكن لم يدون سيدنا الموصوف نفسه هذه الوقعات في سيرته في موضع، ولا نجد إشارة إلى من أَلّف ديوانه ومتى أَلّف.

(١) الفصل ١٢ هذا التأليف، ارتكاب الإمام المحرمات الشرعية من كتاب الهمة.

(٢) الفصل ١٢، هذا التأليف، أخبار الإمام عن الحوادث آتية.



مجالس سيدنا المؤيد:

المجالس التي كان سيدنا المؤيد يقرأها في قصر الإمامة يقال لها: المجالس المؤيدية، وهي ستمائة مجلس؛ فيها تفسير لبعض الآيات القرآنية، توجد أمثلتها فيما سيأتي، ولكن ليس فيها ذكر إمام عهده مولانا المستنصر بعد الحمد والصلوات؛ كما هو عادة أكثر الدعاة، ولا فيها إشارة إلى الأئمة الذين مضوا قبله؛ خاصة المستورين منهم، ولا فيها حجة لإثبات نص مولانا محمد بن إسماعيل.

وعلى كل حال خفى على سيدنا المؤيد بعض هذه الأصول التي بنيت عليها الدعوة الإسماعيلية، وقد ذكر فيها أمورًا نتفق عليها نحن وإخواننا الاثنا عشريون فحسب؛ مثل: الوصاية، والإمامة، والقيامة، وغيرها، وكنا نرجو أن يبين فيها ذكر الأئمة قبل مولانا المستنصر؛ لنطلع على سيرتهم، ونجعلها نصب أعيننا، ولكن صرنا آيسين منها، ولا يقال أن سيدنا عمل على التقية؛ لأن هذه المجالس كانت للإسماعيليين خاصة؛ ولهذا كانت تقرأ في القصر، ألا يظهر من هذه الواقعات أن سيدنا المؤيد لم يكن إسماعيلياً في الحقيقة.

وتنشر العقائد المدحية لتحصيل الأموال والمناصب مثل سائر الشعراء ليس بشيء عجيب، وقوله عن الإمام موسى الكاظم يظهر اعتقاده إظهاراً جلياً، وهو أدل دليل وأوضح برهان على ضميره، يقول في سيرته: ((لما ورد الخبر بما ورد على مشهد موسى بن جعفر حملتني حرقة القلب على نظم الأبيات (مع أني لست بشاعر)، وفي جملتها ذكر الافتخار بعشيرته، فكانت هذه الكلمات تنشد في قصور الخلافة، وما قصدي بهذا القول إلا الإبانة عن محبتي له من حيث الولاء والتشيع، لا عن جميل كان له عندي في أول، ولا ظننت أن سيجتمع الزمان بيني وبينه في الآخرة))، والأبيات هذه:



ومن نجل صادق أهل العباء ** ينال الذي لم ينله الكفور
فموسى يشق له قبره ** ولما أتى حشره والنشور
ويسعر بالنار منه حريم ** حرام على زائريه السعير

كيف يحمل على التقية استعمال سيدنا ألقاظاً؛ مثل: المحبة، والولاء، والتشيع،
وقوله بأن السعير حرام على زائريه، والإمام موسى الكاظم في مخالفة أمر، ومولانا جعفر
الصادق، وغصب حق الإمام مولانا محمد بن إسماعيل، وادعائه لنفسه مثل الخليفة
الأول الذي ادعى رتبة مولانا علي، وأغرى عامة الشيعة؛ حسب قول سيدنا إدريس.

ولما رأينا سيدنا المؤيد قال ما قال ولم ندر كيف ننجو من هذه الورطة التمسنا
خلاصاً منها فأولنا حسب عادتنا القديمة فقلنا بأن إشارة سيدنا إلى من يعتقد إمامة
موسى الكاظم يعذب بأنواع العذاب إلا عذاب السعير، فكيف يصح هذا التأويل إذا
قال أحد أن السعير حرام أن السعير حرام على فلان تبادر إلى الذهن أنه يدخل الجنة.

📖 تجارب الداعي ناصر خسروا:

قد جرى على الداعي (ناصر خسروا) مثلما جرى على سيدنا المؤيد من الصعوبات
والمشكلات للدخول على الحضرة الإمامية، ولا يوجد ذكره في كتب دعوتنا، وقد مضت
عليه سنة ونصف قبل أن يحصل له الشرف بالدخول على مولانا المستنصر، هل كان ههنا
من أسباب المنع ما كان في عهد داعي السند حين منع مستجبيه عن زيارة الإمام حيث قال
له: لا تذهب إلى الإمام، وإن ذهبت نظرت هناك من المنكرات ما يفسد اعتقادك، فذهب
إلى الإمام، ووجد ما قاله الداعي حقاً كما سيأتي^(١).

(١) الفصل ١٢، هذا التأليف، أخبار الإمام عن الحوادث آتية، ارتكاب الإمام المحرمات الشرعية
من كتاب المهمة.



وإن كانت ههنا تلك الأسباب التي حالت بين الداعي الموصوف وبين زيارة الإمام صحت روايات أهل الظاهر بأنفسها أن مولانا المستنصر كان يعيش في دعة وترف، وكانت أمور الدعوة والسياسة بأيدي وزرائه يقومون بها كيفما شاءوا بلا مراجعة إليه، وهو يجلس في قصره كأنه (عرض) في قصر كبير، طرقة طويلة مستورة، والداخلون عليه يمرون بأبواب محفوظة، حيث يقوم أحباش الجند الأقوياء الهيكل مسلحين بسيف محددة، ولا يؤذن لأحد أن يدخله إلا الكبار من حدود الدعوة، وقد كتب الأستاذ إبراهيم فصلاً منفرداً عنونه: (كيف تعيش بني فاطمة وإسرافهم).

📖 الإمام التاسع مولانا المستعلي ووقوع النص عليه:

كان لمولانا المستنصر ثلاثون ولدًا كان منهم سبعة أحياء حين وفاته، والولد الأول وهو نزار، وكان عمره نحو خمسين سنة، والولد الثالث وهو مولانا المستعلي وهو ابن نحو إحدى وعشرين سنة، وكان مولانا المستنصر يبشر به أنه صاحب خلافته والوارث لإمامته ورتبته قبل أن يولد.

وقد روي عن الثقات من الرواة أن مولانا المستنصر سمع ابنه نزارًا وعبد الله يتشاجران في الإمامة فنهاهما عن ذلك، وقال: لا تتشاجروا في شيء لستما بأهله، وأنا صاحب الخلافة ههنا. وأوماً بيده إلى صلبه، فحين ولد مولانا المستعلي بشر أبوه أهل دعوته أنه صاحب الولاية في محضر من خاصته وأولاده فقالوا: ليهنتك يا أمير المؤمنين، قال: بل قولوا: ليهنتك الإمام، ليس هذا بكذب، ولكن علم ورثه الإمام من آبائه الذين ورثوا عن جدهم الذي قال الله في شأنه: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣-٤] ثم كتب المستنصر إلى دعائه في الأقطار.

ومن ذلك ما كتبه إلى الملك المكرم داعيه باليمن ذي السيفين^(١) زوج ابنة أمير

(١) سجله المذكور في عيون الأخبار (٧/ ٢٥٤-٢٥٦).



الجيش بدر الجمالي الذي لقبه بكافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين، وأقعدته عن يمينه، وسائر أولاده عن يساره، ونعته بولي عهد المسلمين، ورفع على جميع أولاده مقامه، ثم إذ أنت نقلته نص عليه في ثبوت نص المستعلي أنشا رسالة سماها «الأميرية»، وقد طبعت هذه الرسالة بمصر.

📖 إظهار مولانا المستعلي معجزة في ثبوت نصه:

ولما رأى مولانا المستعلي أن نزارًا يزداد في الفساد، ولا يرعوي عن الغي والعناد، أحضره وأحضر عبد الله وأبا القاسم وإسماعيل وإخوته، وقال لهم: إن للإمامة حدودًا معروفة، ودلائل موصوفة، وهذا سيف ذو الفقار، والدرع الذي لا ينهض به أحد، ولا يجرد السيف غير الإمام، فمن قدر على ذلك كان الإمامَ وفاتبناه وأطعناه. فقام نزار وعبد الله وأبو القاسم، فما قدر أحد منهم أن ينتهض بالدرع، ولا أن يجرد السيف.

وقال نزار: ليس يؤخذ هذا الأمر بتجريد السيف والنهوض بالدرع، وإنما هذه قوة بالجسم. فقال له الإمام: لا بد للإمام من إظهار المعجزة وإقامة الفضيلة. ثم أظهر معجزة أسد كان في القصر، فأقبل الأسد يلوذ به، ويتمرغ تحت قدميه، فقال ولي الله: كن منه على حذر؛ فإني أريد أمره بك. فدخل نزار من خلف باب المجلس، وفر إلى الإسكندرية، وأقام دعوة نزارية، أتباعه يعرفون اليوم (بالخوجة)^(١).

(١) انظر: كتاب زهر المعاني، لسيدنا الداعي إدريس عماد الدين القرشي المتوفى ٨٧٢هـ، (ص ٢٥٨)، يقول محقق كتاب زهر المعاني: (هذه خرافات وأساطير اعتبرها المؤلف من المعجزات وهي ليست سوى خرافات وأكاذيب صنت بعد وقوع الانشقاق بفترة طويلة، لإثبات أحقية المستعلي بالإمامة مع أنه كان صغيراً يسيطر عليه خاله الجمالي. نحن مع تقديرنا واحترامنا للمؤلف نربأ به أن يروي أمثال هذه الأساطير والخرافات التي لا يقبلها العقل، ولا تقرها الوقائع، إذ المعروف والمشهور أن المستنصر لم ينص مطلقاً على المستعلي ولم يرشحه للإمامة لصغر سنه أولاً ولعدم توفر الشروط فيه.



مخالفة نزار للمستعلي وظهور الفرقة النزارية:

كان الحسن بن صباح رئيس هذه الطائفة النزارية الإسماعيلية، قد قصد المستنصر في زي تاجر، واجتمع به وخاطبه في إقامة الدعوة له ببلاد العجم، فعاد ودعا الناس إليه سرًّا، ثم أظهرها وملك القلاع، وقال للمستنصر: من إمامي بعدك؟ فقال: ابني نزار. وهو أكبر أولاده، والإسماعيلية إلى يومنا هذا يقومون بإمامة نزار.

ولما مات مولانا المستنصر سنة ٤٨٧هـ بادر الأفضل شاهن شاه بن أمير الجيوش مولانا بدر الجمالي إلى القصر، وأجلس أبا القاسم أحمد في منصب الخلافة، ولقّبهُ بالمستعلي بالله، وأرسل إلى أمير نزار وأمير عبد الله والأمير إسماعيل أولاد المستنصر، فجاءوا إليه، فإذا أخوهم أحمد - وهو أصغرهم - قد جلس على سرير الخلافة، فامتعضوا من ذلك وشق عليهم، فأمرهم الأفضل بتقبيل الأرض، وقال لهم قبلوا الأرض لمولانا المستعلي وبايعوه؛ فهو الذي نص عليه الإمام المستنصر قبل وفاته بالخلافة من بعده. فامتنعوا عن ذلك، وقال كل منهم بأن أباه قد وعده بالخلافة.

وقال نزار: لو قُطعت ما بايعت من هو أصغر مني سنًّا، وخط والدي عندي بأني ولي عهده، وأنا أحضره. وخرج مسرعًا ليُحضر الخط، فمضى لا يدري به أحد، وتوجه إلى الإسكندرية، فلما أبطأ مجيئه بعث الأفضل إليه ليُحضر الخط، فلم يعلم له خبرًا، فانزعج لذلك انزعاجًا شديدًا، وكانت نفرة نزار من الأفضل لأمر؛ منها أنه خرج يومًا فإذا بالأفضل قد دخل من باب القصر وهو راكب، فصاح به نزار: انزل يا أرمني النّجس، فحقدتها عليه، وصار كل منهما يكره الآخر.

ومنها أن الأفضل كان يعارض نزارًا في أيام أبيه، ويستخف به، ويوضح من حواشيه وأسبابه ويبطش بغلمانه، فلما مات مولانا المستنصر خافه؛ لأنه كان رجلاً كبيرًا وله حاشية وأعوان، فلما فارق نزار الأفضل ليُحضر إليه بخط أبيه خرج من



القصر متنكراً، وسار هو وابن مصال إلى الإسكندرية، وبها الأمير نصر الدولة أفتكين أحد ممالك أمير الجيوش، ودخلا عليه ليلاً وأعلماه بما كان من الأفضل، وتراميا عليه، ووعدته نزاراً بأن يجعله وزيراً مكان الأفضل، فقبلهما أشد القبول، وبايع نزاراً ولقبه بالمصطفى لدين الله، وأعانه عليه أيضاً قاضي الإسكندرية جلال الدولة بن عمار، فسار إليه الأفضل وحاصره بالإسكندرية، فعاد منه متهوراً، ثم ازداد عسكرياً، وسار إليه وحاصره وأخذه، وأخذ أفتكين فقتله، وتسلم مولانا، فبنى عليه حائطاً فمات، وقتل القاضي جلال الدولة بن عمار.

يقال كان المستنصر قد عهد لنزار، وكانت بينه وبين الأفضل عداوة، فخشى بادرتة، وداخل عمته في ولاية مولانا أبي القاسم المستعلي أن تكون لها كفالة الدولة، فشهدت بأن مولانا المستنصر عهد له بمحضر القاضي والداعي، فبوع وهو ابن ست، ولقب بالمستعلي بالله، وأكده أخاه الأكبر نزاراً علي بيعته، ففر إلى الإسكندرية^(١).

كان عنان الحكومة بعد انهزام نزار بيد الأفضل، وهو الذي تولى تدبير المملكة كلها، ومولانا المستعلي لم يكن له نصيب فيها، وكان يحضر في المحافل عرضاً، وفي عهده الأول حاول الأفضل استرجاع بيت المقدس، ولكن النصارى استولوا عليه سنة ٤٩٢ هـ مرة أخرى، وهي أول الحروب الصليبية، وبعد سنتين أراد النصارى أن يحملوا على مصر، وانتفعوا بضعف الفاطميين والعباسيين، ولو كانوا متفقين في هذا الموضوع الخطير لما حصل النجاح للنصارى، وتوفي مولانا المستعلي سنة ٤٩٥ هـ وهو ابن سبع وعشرين سنة، يقول أهل الظاهر بأنه قد سُمِّ، وقيل: بل قُتل سرّاً، ولم يذكر سيدنا إدريس سبب وفاته.

(١) ابن الأثير (٩٨/١٠)، وابن خلدون (٦٦/٤)، والمقريزي (٢٦٧/٢).



الإمام العاشر من أئمة الظهور وهو مولانا الأمر بأحكام الله:

ولما تيقن مولانا المستعلي بقرب وفاته جمع أوليائه وشيعته المخلصين، ونص بمحضرهم على مولانا الأمر بالإمامة، وأرسل سجلاته إلى جميع البلاد، وكان عمر مولانا الأمر حينئذ خمس سنين، وفي ابتداء عهده كان الأفضل وزيراً، وسيدنا أبو البركات داعي الدعوة، ولا يظهر من كتبنا من كان كفيله في صغر سنه.

أعمال الوزير الأفضل الباهرة وقتله:

كان الوزير الأفضل حاكماً حقيقياً لصغر سن مولانا الأمر، فأصلح البلاد وحفر خليجاً وعدة أنهار، وعمل رصدًا عظيمًا قرب جبل المقطم، وبنى مسجدًا معه يقال له: (جامع الرصد) وكان قد بنى قبله جامعاً يُعرف بجامع الفيلة، يقول المستشرق (لين بول): ((مضى ما بين سنة ٤٦٨هـ وبين ٥١٥هـ من أرمني الجنس وزيان عاقلان مدبران مجتهدان، حصل بتدبيرهما ونظامهما الأمن والأمان لمصر نحو خمسين سنة، وترقت التجارة، وعاشت الرعية في الاطمئنان والترفة، وهذا أمر لا يوجد له نظير في الأزمنة السابقة)).

يقول سيدنا الظاهر: لما بلغ مولانا الأمر سن البلوغ شق عليه اقتدار وزيره الأفضل فقتله بالخديعة، وكان له من الأموال ما لا يعلمه إلا الله، وبقي الخليفة في داره نحو أربعين يوماً، والكتّاب بين يديه، والدواب تحمل وتنقل ليلاً ونهاراً، واعتقل أولاده، وكان عمره سبعة وخمسين سنة، وكانت ولايته بعد أبيه بدر الجمالي ثمان وعشرين سنة؛ منها آخر عهد المستنصر وجميع أيام المستعلي إلى هذه السنة من أيام الأمر، وكان الإسماعيلية يكرهونه لأسباب؛ منها تضيقه على إمامهم وتركه ما يجب عندهم سلوكه معهم، ومنها ترك معارضة أهل السنة في اعتقادهم، والنهي عن معارضتهم، وإذنه للناس في إظهار معتقداتهم، وكان عادلاً حسن السيرة.



قال سيدنا إدريس: ((كانت وفاة الأفضل شهيداً؛ وذلك أنه لما ركب من داره، وتقدم إلى الساحل وثب عليه جماعة فقتلوه، وخلف الأفضل من الأموال ما لم يُسمع بمثلها، قال ابن خلّكان أن الأمر بأحكام الله هو الذي وثب عليه فقتله لتغلبه على الملك، والله أعلم بذلك كيف كان.

إلا أنها جاءت رواية عن الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي - قدّس الله روحه - تكاد أن تصحح ما رواه ابن خلّكان من توثيب الجماعة عليه، قال في بعض ما صنّفه...: وذلك أن الأفضل كان يجسد أبا البركات بن بشري قدس الله روحه ويرصده، وكان كثير الحرص على قتله، فلما علم الإمام ذلك كتّمه في قصره، وكان الأفضل يتعلّق على خبره ليعلم أين توجه فلم يقع على شيء من ذلك، وأقام الداعي أبو البركات قدّس الله روحه يربي من أمر بتربيته من المؤمنين...^(١).

الفرقة البدعية:

وفي شهر ذي الحجة سنة ٥١٣هـ جرت نوبة القصار وهي طويلة، وأولها من أيام الأفضلية، وكان فيهما رجلان يسمى أحدهما بركات، والآخر حميد مع جماعة يعرفون بالبدعية، وأظهروا العقائد المشتملة على الغلو نحو الحلاج وغيره من الغالين، واستفسدوا عقول الجماعة، وكانوا يجتمعون بدار العلم بالقاهرة، فلما علم الأفضل بذلك أمر بغلق دار العلم، والقبض على بركات، وكان من جملة من استفسد عقله أستاذان من القصر، وهما اللذان دققا الحيلة في سترهما، ولما توفي الأفضل أمر الإمام الأمر باتخاذ دار العلم وفتحها على الأوضاع الشرعية، ثم عاد حميد القصار وسكن وادعى الربوبية، وكان هذا القصار شيعي الدين، فقتل المأمون البطائحي حميداً وأتباعه^(٢).

(١) عيون الأخبار، لسيدنا إدريس عماد الدين (٧/٣٠٦-٣٠٧)، مخطوط.

(٢) المقرئزي (٢/٣٢٥).



📖 قتل الوزير المأمون البطائحي:

اتخذ مولانا الأمر المأمون البطائحي وزيراً له بعد قتل الأفضل، ونعت بالسيد الأجل المأمون تاج الخلافة، ووجه الملك، وذخر أمير المؤمنين، وعز الإسلام أمير الجيوش، كافل قضاة المسلمين، وهادي دعاة المؤمنين، وكان من أهل العلم والأدب ولكنه سلك سبيل الاستبداد، فقبض مولانا الأمر عليه وعلى أخوته الخمسة مع ثلاثين رجلاً من خواصه، فاعتقله ثم صلبه مع إخوته في سنة ٥٢٣هـ، قيل بأن سبب القبض عليه ما بلغ الأمر عنه أنه بعث للأمير جعفر بن المستعلي يغريه بقتل أخيه ليقيمه مقامه في الخلافة، فلما اطلع الأمر على هذا التحالف قتله هو وإخوته^(١).

📖 شهادة مولانا الأمر:

كانت النزارية تحاول قتل مولانا الأمر فيتحرز منهم، ولما ركب بعض الأيام إلى الروضة سبقوه^(٢)، فوقفوا في طريقه، فلما توسط الجسر انفرد عن الموكب لضيقه، فوثبوا عليه وأثخنوه في الجراحة، وحمل في العشارى إلى اللؤلؤ، فمات بها ليلاً سنة ٥٢٤هـ، وعمره حينئذ أربعة وثلاثون سنة، وقد خرب هذا اليهودج وجهل مكانه في الروضة.

وقيل: كان غلمان الوزير الأفضل شركاء في قتله، وكان يقول قبل جرحه: ((مسكين ابن مسكين، مقتول بالسكين)) فخلفه ابنه أبو القاسم الطيب إماماً وهو طفل صغير عمره ستان ونصف، وأخفاه دعائه وستروه خوفاً من أعدائه، **ومن ههنا**

(١) المقرئزي (٢/ ٣٤٠-٣٤٢)

(٢) يقول أهل الظاهر (هذا القصر كان بناه لمعشوقته البدوية)، وقد نقل المقرئزي ما جرى من المراسلة بينه وبينها في تاريخه (٢/ ٣٧٦-٣٧٧).



أي من سنة ٥٢٤هـ ابتدأ عندنا دور الستر، ولا يزال حتى تقوم الساعة، وتنقطع الدنيا،
ويصير الأمر لله^(١).

بشارة ولادة مولانا الإمام الطيب وهو أول أئمة السر:

ولما علم مولانا الأمر بما ورثه من علم آبائه الطاهرين، المأخوذ من رسول رب العالمين بما نزل به الروح الأمين على قلب محمد سيد المرسلين **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ** أن نقلته قد دنى أوانها، وحن حينها وزمانها، وأن ذلك كائن، وولده الطيب في الطفولية كتب إلى الحرة الملكة ودعاته كافة بالدعوة إلى ولده، وأنه الخليفة من بعده، وأرسل إلى الحرة الملكة محمد بن حيدر بسجلات، وكان مما ارسله إليها منديل، وأمر بتسليمه إليها، وكان ذلك المنديل من الأسرار، فوصلت هذه البشارة إليها.

وكان مولانا الأمر قد نص على الإمام الطيب وقت ولادته وسلم إليها وراثته الأمانة وهو في مهده، وأخبر بوفاته قبل أن يتوفى وأهم أركان دعوته، وجعل باب أبوابه سيدنا ابن مدين مستودعاً - أي كفيلاً - ووليّاً لمولانا الإمام الطيب لصغر سنه، وسلم أمور الدعوة إلى أربعة من الدعاة الكبار، وهم سيدنا ابن أرسلان، وسيدنا عزيزي، وسيدنا نسلان، وسيدنا قونص.

ثم أشاع مولانا الأمر السفر، وأمر بعمل آلاته، فحين استشهد وظهر النفاق وهجم ابن الأفضل بعداوة أولياء الله، وأخرج الأولياء مولانا الطيب من القاهرة ومعه أبوابه ودعاته الخالصاء، فخلت منهم بيوت القاهرة، واستتر ولي الله كاستتار الشمس حين وقع الليل، وكان القاضي أبو علي صهر ابن مدين ممن استتر بستر مولانا الطيب، وسافر معه فلم يعلم إلا المخلصون أين مقصده ومثواه، ومن هذا الحين

(١) عيون الأخبار، لسيدنا إدريس عماد الدين، (٧/٣٣٧).



ابتدأ عندنا دور ستر الأئمة، ولا يزال كذلك حتى تقوم القيامة، وتنقطع الدنيا ويصير الأمر لله^(١).

وأما الدعاة الأربعة الذين سلم إليهم مولانا الأمر أمور الدعوة في مصر فقد قتلوا بأمر ابن الأفضل؛ لأنهم لم يتبروا من الإمام حسبما أمرهم.

📖 التبصرة:

ذَكَرَ أهل الظاهر أنَّ تاريخ مولانا الأمر وهو الرابع من ذي القعدة سنة ٥٢٤هـ يؤيده أمران: الأول: سكك مصر (فسطاط) والإسكندرية التي نقش عليها الإمام محمد بن أبو القاسم المنتظر لأمر الله على بعضهما الإمام المهدي القائم بأمر الله حجة الله الأمين، مع نائبه وخليفته أبي علي أحمد في سنة ٥٢٥هـ. والثاني: أن أبا علي أحمد بن الأفضل (وزير الحافظ) نفسه في اليوم الخامس عشر من المحرم سنة ٥٢٦هـ؛ فعلى هذا الحساب فالتاريخ الذي عينه سيدنا إدريس في تصنيفه «عيون الأخبار» وهو الرابع من ذي القعدة سنة ٥٢٦هـ يحتاج إلى التحقيق.

📖 النواب الأربعة لمولانا الإمام الطيب:

أقام مولانا الأمير عبدالمجيد بن مولانا المستنصر نائباً عنه، ولقبه بالحافظ لدين الله؛ ليقوم بأمور سياسة الدولة الفاطمية، فغلب عليه الحرص، وظهرت منه أمارات النفاق والشقاق، وكان يكاتب الحرة الملكة مدة من الزمن فيقول: ((من ولي عهد المسلمين وابن عم أمير المؤمنين))، ثم كتب إليها ((من أمير المؤمنين)) فقالت: ((أنا ابنة أحمد أنت بالأمس ولي عهد المسلمين، واليوم صرت أمير المؤمنين)).

(١) عيون الأخبار، لسيدنا إدريس عماد الدين، (٧/٣٣٧).



وعلى كل حال فقد غدر الحافظ، وادّعى الإمامة، وسلك وزيره أحمد بن الحافظ أيضاً سبيل الغدر، واجتمعا على الإيذاء والعدوان على المؤمنين، فقتل جماعة ونفى كثيراً من مصر يقال بأنه ارتحل منهم ستمائة إلى بلاد المغرب^(١)، مضى ثلاثة من هؤلاء النواب بعد الحافظ بمصر؛ وهم الظافر، والفائز، والعاضد، وكانت خاتمة الدولة الفاطمية على العاضد، وليس لهؤلاء تعلق بدعوتنا؛ لأن الحافظ نفسه ادعى الإمامة خلافاً لأمر الأمر، وفي عهده أزال الوزير أبو علي المذهب الإسماعيلي وروج المذهب الاثنا عشري، وأجرى سكة الإمام المنتظر - وهو الإمام الثاني عشر - عند الاثنا عشريين، وقد سبق تاريخ هؤلاء النواب في تأليفنا الأول.

📖 التبصرة:

بينت مرة - بل مرات كثيرة - أن الإمام يعيّن مستودعاً أو كفيلاً أو حاجباً أو ولياً لصغر سن ولده؛ ليسلم ذلك الولي إلى ولده منصب الإمامة بعد بلوغه سن الرشد، ولكن الولي يغدر بعهده ويغصب حق الإمامة لنفسه، فكيف يقوم الولي الغير صالح بفرائض الإمام إلى أن يكون بالغاً؟! وإذا تحققت الأخطاء من الإمام في تقرير الولي، فكيف يكون انتخابه لحدود الدعوة وأهل المناصب السياسية؟!

كذلك وقع هذا حين أعطى مولانا الأمر ابن عمه عنان الحكومة ظاهراً، ولكنّه غدر به وصار خليفة له، وصدور مثل هذه الأفعال من إمام الذي هو موصوف بالأوصاف الإلهية من العلم بالغيب، والاطلاع على أسرار المخلوقات مما يحار العقل فيه!! وإلا فأي فرق بين أئمتنا وبين خلفاء أهل الظاهر^(٢)؟ وإن صدر الخطأ منهم فهو أولي بالعمو؛ لأنهم لا يدعون مثل هذه الدعاوى.

(١) عيون الأخبار، لسيدنا إدريس عماد الدين، (٧/ ٣٤٠).

(٢) أهل الظاهر: هم أهل السنة والجماعة.



وما كان أحسن لو انتخب مولانا الأمر للرياسة من أحسن الحكومة، وترك مصر بغير حاكم؛ كي تكون ذمته انتخاب الحاكم على الرعية، وينجو من هذه المؤاخذة، وقد حدثت في عهد الحافظ منازعات ومشاجرات بين طوائف العسكر ما لا يذكر، وصارت حالة المملكة في أزمة النواب الذين خافوا أسوأ مما كان قبله، ولا سيما وقع في عهد الظافر ما لا تقدر يد الدهر أن تمحوه.

📖 **بشارات مولانا علي بما يقع في عهد أئمتنا:**

قال علي بن أبي طالب **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: أرجو حقاً يعرفه كل من كان في كل عصر وزمان. فقام إليه أبو ذو الغفاري فقال: يا أمير المؤمنين، اتل علينا شيئاً من ذلك؛ فإنه مما نتأسى به لترضى بما يجري من هذه الدنيا، فقال **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: اعلم يا جندب أن رسول الله أفضى إليّ بما أذكره لكم في هذا الأمر، قال لي يا أبا الحسين:

١ - إنك إذ أخذت ابنة كسرى هرمز فإن عمر تطمعه نفسه في أخذها كما حدثته نفسه في أخذ التاج؛ فإن هذه الجارية تكون أم الأئمة من عترتي، ولا بد أن يجري عليها من بعد أخذك لها، فجعله أخرى في يوم كربلاء عند سبي مرجانة لعنهم الله بعد قتل ولدي الحسين.

٢ - ويسلم ولده علي (زين العابدين)، وذلك يؤرخ به هجرته بإحدى وستين سنة، ويكفله محمد بن الحنفية إلى وقت بلوغه.

٣ - فيتزوج بأم سالم بنت خالد، فيولدها أربعة أولاد أحدهم (زيد)، والآخر يسقى سما، والثالث يفقد في بلده الوزراء، والرابع باق وهو الإمام بن علي بن الحسين.

٤ - فيتزوج أم جعفر فيولدها جعفر في بلد بعيد، وذلك من هجرتي في سنة مائة وأربع وعشرين ١٢٤هـ، ويقوم عليه بنو العباس، فلا يقدرون عليه، ولا يمكنهم الله منه.



- ٥ - فيتزوج سالما (سلمى) فيولدها خمسة، ويولد من إمامته خمسة.
- ٦ - ويموت منهم الأكبر في حياته، ويخلف الإمام السابع.
- ٧ - فيتزوج ابنة عمه.
- ٨ - ويفقد الثامن سنة مائة وأربع وثلاثين ١٣٤ هـ من هجرتي، ويطلبه بنو العباس حتى يبعد منهم إلى أقصى بلاد العجم، ويسلمه الله منهم.
- ٩ - فيتزوج امرأة فيولد التاسع، ويطلبه بنو العباس، ويخرج من هنالك حتى يستتر في بلاد الشام في إقليم سورية وجند قنسرين، ومن ناحية أنطاكية وعمل حمص حتى تستقر هنالك داره، وتنفذ من هنالك داره إلى أقصى المغرب واليمن، فيتزوج هنالك في سنة تسعين ومائة من هجرتي، ويعلو خبره، ويتصل ببني العباس ذلك، ويتجهون إليه، ويقع في أيديهم كالأسير في الاعتقال في الزوراء في دار ملكهم، فيالها من بلية، ويالها من مروءة، ويخرج من الاعتقال إلى مستقره بعد موت الظاهر ومن بني العباس، فيولد له العاشر في سنة مائة وتسع وتسعين ١٩٩ هـ من هجرتي.
- ١٠ - وإذ قام العاشر من ولدي هاجر إلى أرض المغرب، وبنى بها مدينة تسمى باسمه، ويكون له أصدادًا كثيرة من أهل المغرب وهو الشمس الطالعة من المغرب، وهو الذي يفتح الله على يديه المغرب، وبه يعز من قال أنا من أمتي وعترتي، ويتزوج امرأة ولا يولدها إلا في المستقر الذي منه خرج إلى دار هجرته.
- ١١ - فيولدها الحادي عشر من بعد جهد جهيد يشيب منه الوليد، وذلك في تمام ثلاث مائة من هجرتي، ويستقيم له الأمر، ويثور عليه الأنصار، ويحاربه أعوانه، ويحصره في المهديّة، وينص عليه بالنص، ويتجلى له بالظاهر فيطحن المغرب كطحن الرحي، وذلك بعد أن يزوجه أبوه ابنة عمه.
- ١٢ - فيولدها الثاني عشر، ويكون أعدائه كثيرة من أهله وأقربائه، وينمو في



أحسن عيش، ويبلغ أحسن مبلغ حتى زوجه أبوه إحدى إمائته من ولد الروم.
١٣- ويولدها الثالث عشر، ويقوم بعد مقاساته لأهل المغرب من الأضداد،
ويفتح سجلماسة إلى أقصى المغرب، ويدنو وقت نقلته.

١٤- وخلف بعده الرابع عشر، وله أخوة يدعون ما منحه الله، وكل يدعي أنه
صاحب الوقت، ثم يستقيم له الأمر ويكثر، فيفتح مصر بالعبد الناصح، ويسير من
أفريقية إلى مصر، ويخرب بلد إفريقية إلى حدود برواظة.

١٥- وبعد أن يتزوج ابنة عمه ويولدها ذكرين أحدهما الخامس عشر، ويولد من
خواص إمائته ذكرين، يموت أكبرهما ويستقر في مصر، ويحضر وقت وفاته ويغيب،
ويليها من أولاد الأصغر وقد استولى على ملكه في أول وقته أحد مماليكه، ويطلب
ذلك من يرث الخلافة.

١٦- ويليها بعده السادس عشر وهو صغير السن، وهمت به النساء وقام
طاغوتها، فإذا بلغ أشده وسار إلى دمشق يكون ظهوره في رجب أو شعبان سنة أربعة
وتسعين وثلاث مائة ٣٩٤هـ؛ فحينئذ تسير جيوشه حتى يفتح أنطاكية وسائر الغور،
ويجعل أنطاكية دار هجرته، ويولد هذه اليتيمة السابع عشر من هذه المدة، ويكون
اسمه على اسمك يا أبا الحسن، وحصل على أنطاكية وجعلت دار هجرته؛ فعند ذلك
تغضب النصرانية، حتى إذا فتح يأجوج ومأجوج اقترب الوعد الحق؛ فيغيب السادس
عشر من الأئمة في بلد الروم.

١٧- حتى يجلس ولده السابع عشر في مكانه، وقد اجتمعت النصرانية في نواحي
القسطنطينية، وتلتقي الجيوش، ويسير أهل المغرب مع أهل العراق لأهل الشام،
وتخرب مصر، حتى إذا عبروا عليها يقال ههنا: مدينة يقال لها مصر، ويبيع نساؤها في
سوق مأرب، وتفتح القسطنطينية، وتخرب رومية، ويهلك العدو، ثم رجع ولدي من



أهل رومية يطلب العراق عند اقتران الكواكب السبعة في أول سنبله، وعظمت المصائب، وقتل الأكابر حتى لا يبقى لولدي السادس عشر ضد ولا نُد، في حين ظهور السابع عشر إلى حدود الأربع مائة... سيلاً.

فهذه أيها المؤمنون من شرح مولاكم، وقصصه في ذكر الأئمة من ولده، وجدنا ذلك إلى حد هذا مقطوع آخره عنه فافهموا، شرح وأوضح وبرهن وأفصح، وألقوا الله بولاية من ذكره، واعتمدوا على محبة من أوضح اسمه وسطره...

لم تصح أكثر البشارات المذكورة:

من لا يعرف عظيم رتبة سيدنا حاتم فإنه الثالث من سلسلة الدعاة المطلقين، وأبوه الداعي سيدنا إبراهيم بن الحسين المتوفي سنة ٥٧٥هـ يكون قد عاصر الإمام الأمر المتوفي سنة ٥٢٤هـ، وهو مصنف الكتاب المشهور «كنز الولد»، الذي هو نهاية الكتب في الحقائق، وقد صنّفه لولده سيدنا حاتم؛ كما هو ظاهر من اسمه، والذي رواه من البشارات فهو من مولانا علي، وأسندة مولانا إلى سيدنا رسول الله، ولكن أكثرها لم تصح ولم تثبت نحو:

١- كون مولانا علي زين العابدين غير بالغ حين قُتل أبوه مولانا الحسين يوم كربلاء، وكفالة محمد بن الحنفية له، وهو خلاف الواقع؛ كما جاء في «شرح الأخبار» و«كتاب المناقب والمثالب» عن سيدنا القاضي النعمان بن محمد حيث قال: إن مولانا علي زين العابدين كان ابن ثلاث وعشرين سنة، بل كان معه مولانا محمد الباقر.

٢- كيف تكون ولادة مولانا جعفر الصادق في سنة ١٢٤هـ؛ فعلى هذا الحساب يكون عمره أربعاً وعشرين سنة؛ لأن وفاته كانت في سنة ١٤٨هـ على اتفاق المؤرخين، وكانت ولادته في سنة ثمانين، وليكن ملحوظاً في الذهن أن جميع التواريخ في البشارات مكتوبة بالحروف لا بالأعداد، حتى يكون احتمال الخطأ في نقلها.



- ٣- مولانا جعفر الصادق ولد في المدينة لا في بلد بعيد.
- ٤- اسم زوجة مولانا جعفر الصادق فاطمة بنت الحسن كما في «شرح الأخبار» لسلمى.
- ٥- تاريخ ولادة مولانا الحسين - الإمام العاشر - وتاريخ ولادة مولانا المهدي غير صحيحين؛ لكون تاريخ ولادة المهدي هو سنة ٢٥٩هـ أو سنة ٢٦٠هـ على الأصح، وكذلك أكثر التواريخ بعيدة عن الصواب.
- ٦ - مولانا الحاكم لم يذهب إلى أنطاكية قط، ولم يجعلها دار هجرته، ولم يسكن في بلدة الروم في أضلاع القسطنطينية.
- ٧ - لم تخرب بلاد الروم إلى حد القسطنطينية في عصر إمام من أئمتنا.
- ٨ - لم تخرب مصر في عهد مولانا الظاهر، بل فسدت حالتها في عهد مولانا المستنصر، ثم أصلحها سيدنا بدر الجمالي.
- ٩ - لم يهلك أهل المشرق والمغرب في عهد مولانا الظاهر.

مع عدم صحة هذه البشارات فذكر الأئمة بعد مولانا الظاهر لا يخلو من التعجب، وقدموا أربعة أئمة بعده، وقد قدم سيدنا حاتم عذر انقطاع حصه منها، ولكن لم يذكر له وجهًا، وإذا كانت مجالسة على هذا النوع كيف يحصل مقصد الهداية منها، وتضعف عقيدتنا في الإمامة، وغرض البشارات أن يعرف كل منا الحق في عصره كما قال مولانا علي، والحق أن البشارات أنموذج للاحاديث الموضوعية ونسبتها إلى مولانا علي لا يمكن أبدًا بأي وجه كان.

وقد نقل المستشرق (إيفانوف) هذه البشارات في المجالس الحاتمية خاصة، وانتقدها كما سيأتي.



الفصل العاشر

دور الدعاة المطلقين المذهبي في اليمن والهند

الدعاة المطلقون في اليمن:

سمينا دور الدعاة المطلقين بالدور المذهبي لأن دورنا السياسي قد انصرم في سنة ٥٢٤هـ بعد قتل مولانا الأمر بالقاهرة، وإن بقي أثر سياسة الفتوحات الصليحية لمدة قليلة إلى عهد الحرة الملكة المتوفاة سنة ٥٣١هـ، فاضطر الدعاة بعد ذلك إلى ترك السياسة، وقنعوا بالأثر المذهبي، وكانت حصون صغيرة في ملك بعضهم، ووقعت مناقشات بينهم وبين الأئمة الزيدية إلى عهد الداعي سيدنا إدريس عماد الدين القرشي المتوفي سنة ٨٧٢هـ، ولكن لا أهميَّة لها في التاريخ.

قد علمنا أن الدعاة غيبوا بعد قتل مولانا الأمر طفله الصغير إلى موضع لا يعرف خوفاً من النزارية، ولا يظهر إمام بعده إلى يوم القيامة، ونكون محرومين من هذه النعمة إلى نحو ألف ومائتي سنة، فلا نرى في هذه المدة الطويلة وجه إمامنا الأنور؛ لأن تعداد الأئمة في دور الستر مائة حسب قول باب الأبواب سيدنا حميد الدين^(١)،

(١) بل أين أنت عن الإمام التاسع والخمسين وعجيب أفعاله - سلام الله عليه - في هذا العالم باستعلاء كلمته على كل كلمة تخالف ما جاء به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟ بل أين أنت من الأئمة الذي يملك فيُعذب من يشاء، ويذل من يشاء بإذن الله رب العالمين؟ كلا إنك لفي ضلال مبين، الرسالة الواعظة في الرد على الهاروني (ثلاث عشرة رسالة، لسيدنا أحمد حميد الدين الكرمانى).



وفي الإسلام عيدان عيد الفطر وهو مثل على الإمام مولانا المهدي، وعيد الأضحى وهو مثل على الإمام مولانا القائم.

ومما ينبغي أن نلاحظه: أنه ما أقيمت دعوة في جزيرة غير جزيرة اليمن التي أضيفت إليها جزيرتا الهند والسند، وإلا لذكرها سيدنا إدريس كما ذكر دعوة اليمن بالتفصيل، ونقل سجلات الإمام الأمر في شأنها، ونحن أيضًا لا نرى أحدًا من الإسماعيلية مستعالية في سائر الجزائر، وأما مصر التي بقيت فيها حكومتنا نحو مائتي سنة فهي خالية منا لا نرى فيها إسماعيليًا.

وعلى كل حال فقد أجرى الإمام مولانا الأمر سلسلة الدعوة في اليمن كما سبق ذكرها مفصلاً، فمضى ثلاثة وعشرون من الدعاة المطلقين في هذه السلسلة في اليمن، فلما رأى سيدنا محمد ابن الداعي الحسن بن سيدنا الداعي إدريس - وهو الداعي الثالث والعشرون- أن الضعف قد بدأ في بصائر حدود عصره في اليمن، وتبين قلة مبادرة أعيان دعوته إلى امتثال حكمه وأمره، وأنهم قد أخذهم الكبر والإعجاب، وتشعبت بهم عن الترفع والتشمخ الشعاب، نقل الدعوة من اليمن إلى الهند، وأقام سيدنا يوسف الداعي الرابع والعشرين نجم الدين بن سليمان داعيًا بالهند، وجعل هذا الداعي مستقره في بلدة أحمد آباد، ثم تبدلت مراكز الاستقرار مرة بعد أخرى في جام نكز واجين، وبرهان بور، وسورت بسبب مخالفة أهل الظاهر وأسباب أخرى، واليوم مستقر داعينا هو بمبئي حيث يكون نحو خمسين ألف (بهرة) وشغل أكثرهم هو التجارة، وجملة الإسماعيليين والمستعلويين نحو (٢٠٠.٠٠٠) نفر.

📖 تصانيف دعاة اليمن:

توجد تصانيف دعاة أهل اليمن في فهرس هذا التأليف، والمشهور فيهم في فن التاريخ هو سيدنا إدريس المتوفي سنة ٨٧٢هـ، وتاريخه «عيون الأخبار» مفيد جدًا



غير أنه مشتمل على ذكر القصائد والمعاجز في أكثر المواضع، ومواد تاريخ الأئمة الفاطميين فيه^(١) قليلة جدًا، مع أنه دون واقعات الظهور بعد مضي نحو ثلاث مائة سنة، والتاريخ الآخر المسمى «نزهة الأفكار» يحتوي أخبار دعاة اليمن، وقد صنف غيره من الدعاة كتبًا ورسائل ليس فيها إلا التكرار فهرسها في آخر هذا التأليف.

الفرقة الجعفرية:

قد سبقت كيفية خروج فرق عديدة من أصل الدعوة الإسماعيلية في عهد الأئمة، والآن نبين فرقة خرجت في عهد الدعاة المطلقين، فأول فرقة نجد ذكرها في التاريخ هي الفرقة الجعفرية؛ وذلك أن أحدًا من أبناء الدعوة الذين كانوا في عهد الداعي الثامن عشر الحسن بن علي في اليمن اسمه جعفر ذهب إلى اليمن لتحصيل العلوم الدينية، فلما فرغ من تحصيلها ورجع إلى الهند جعل يصلي بالناس بغير إذن الحسن نائب الداعي المذكور، فنبهه الحسن على ذلك فلم يقبل، وصار سنياً من أهل الظاهر لأخذ الانتقام من الحسن، وجعل يحاول في رد الإسماعيليين إلى مذهب أهل السنة، يقال بأن الدعوة في خروجه أصابها نقصان عظيم، حتى بلغ تعداد من انحرف منهم أُلوفًا، وهذه الفرقة تسمى: جعفرية؛ نسبة إلى بانيها جعفر المذكور، وهي باقية إلى اليوم في مستقرها (باليمن).

الفرقة السليمانية:

توفي الداعي السادس والعشرون سيدنا داود في أحمد آباد في سنة ٩٩٩هـ، فخلفه الداعي سيدنا داود بن قطب شاه الذي كان معه في ذلك الوقت، ولكن سيدنا سليمان بن حسن الهندي الذي كان بعثه داود بن قطب شاه مندوبًا إلى اليمن ادعى أن النص وقع عليه، فأكثر أهل اليمن اتبعوه فصاروا سليمانين، وأكثر أهل الهند اتبعوا داود بن

(١) فصل (٩) هذا التأليف، انظر تحت عنوان درجة عيون الأخبار في تواريخ دعوتنا الإسماعيلية.



قطب شاه فصاروا داوديين، وكلتا هاتين الجماعتين اتفتتا في العقد، غير أن السليمانيين يقولون بابتداء دور القائم من داعيهم سيدنا سليمان بن حسن الهندي كما في صحيفتهم (وبنية دعاة الدور الجديد وقرن القائم السعيد بن سيدنا ومولانا سليمان بن حسن)^(١)، وأسماء تصانيف الدعاة الداوديين والسليمانيين توجد في فهرس (إيفانوف) المطبوع في (كائيد نو إسماعيلي ليثر يجر)، وفي زماننا هذا توجد هاتان الفرقتان أكثر من غيرهما.

فالأولى تحتوي على نحو (٢٠٠٠.٠٠) والثانية تشتمل على نحو (ثلاثين ألف نفر).

📖 **حدوث انقلاب عظيم في دعوتنا بعد وفاة سيدنا محمد بدر الدين:**

حدث انقلاب عظيم في دعوة إخواننا بعد وفاة الداعي السادس والأربعين سيدنا محمد بدر الدين، وتفصيل ذلك أننا متفقون جميعاً على سلسلة النص، وقائلون بالدعاة واحداً بعد واحد إلى وفاة الداعي السادس والأربعين محمد بدر الدين، وإنما حدث الاختلاف بيننا بعد وفاته، فيقول بعضنا بأنه نص على سيدنا نجم الدين، وبعضنا يقولون أنه لم ينص على أحد ولم يجعل له خليفة، فأقام الناس سيدنا نجم الدين ناظماً للدعوة بالشورى مع شروط، أعظمها لا يدعي أنه الداعي المطلق أبداً، وأن يذهب إلى بيت الله ويدعو؛ لعل إمام الزمان ينظر إلينا بعين الرحمة والشفقة، ونفوز بسلسلة النص حسب السابق.

ومن أعجب العجائب أننا اضطررنا أخيراً إلى أصل الدعوة الذي أنكرناه أولاً. وبعضنا ذهبوا إلى أن سيدنا نجم الدين ليس بداع ولا ناظم، وقد سلبنا الله نعمته

(١) الصحيفة السليمانية حسب إيماني مولانا حاجي غلام حسين مطبوعة مطبع مصطفى، بمبئي، (ص ٥٢).



بسبب ذنوبنا؛ فعلينا أن نستغفره. وبعضنا لما رأوا هذا الانقلاب قالوا بالكفرة الخاسرة، وتركوا أعمال الشيعة؛ لأنها لا تصلح بغير العهد والميثاق لإمام الزمان وداعية، وإذا عدما فمن يأخذ العهد والميثاق، وأي فائدة لنا في أداء الأعمال وبناء مذهبنا على الولاية التي لا تصلح الأعمال إلا بها، ولو بالغنا فيها مبالغة شديدة كما قال تعالى: ﴿ وَقَدْ مَنَّآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣].

هذا هو شأن إخواننا الذين يقولون بانقطاع النص، وأما إخواننا الذين يقولون باتصال النص فإنهم يقولون بأن سيدنا محمد بدر الدين نص على سيدنا نجم الدين بحسب الضابطة، واستخلفه وسلم إليه الأمانة الخاصة التي توارثها الدعوة واحداً بعد واحد، وهو المقصد الوحيد الذي من أجله أقيمت الدعوة كما بيئنا قبل هذا، وأقيمت ببلدة سورت (كجرات)، نحو ثلاث سنين لتحصيل علوم الدعوة الإسماعيلية، فحصل لي الالتقاء مع كثير من الأساتذة والتلاميذ، وكنت مقيماً في بيت خديجة بائي زوجة قادر بهائي المرحوم ثلاث سنين، وكان قادر بهائي حفيد سيدنا نجم الدين، فحصل لي الملاقاة مع كثير من بهائي صاحبان (عمال) الذين كانوا يزورونها بين الحين والآخر، وكانت خديجة بائي صاحبة بنت سيدي حسين بهائي، وهذا البيت مشهور بزين العابدين.

📖 الاختلاف في تعيين الأئمة والدعاة وأسبابه مع النص:

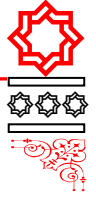
يتضح من مطالعة كتاب «الملل والنحل» للشهرستاني أنه حدثت للشيعة في عهد كل إمام فرقة جديدة، يصدق ذلك قول سيدنا أدري سان، كلا من أولاد الإمام مولانا جعفر الصادق ادعى أنه هو المنصوص عليه، ومولانا زيد بن مولانا علي زين العابدين ادعى الإمامة لنفسه، والآن يوجد كثير من اتباعه في اليمن وجرت بينهم وبين الإسماعيليين حروب كثيرة، وابن الإمام مولانا الحاكم هو عبدالرحيم ارتكب البغاة خلافاً لأخيه مولانا الظاهر كما علم، وابن الإمام مولانا المستنصر وهما مولانا



المستعلي ومولانا نزار تنازعا الحكومة فزالت المملكة الفاطمية من نزاعهما، وكذلك حصلت الخصومة بين الدعاة؛ فتشعبت فرق مختلفة من أجلها كما بينا الآن. وفي شأن النص سهولة عظيمة؛ وذلك أن الأولاد المتعددة يقدرون على دعوى النص في وقت واحد، وتقديم الشهادة ليس بأمر صعب، لا سيما إذا كتم النص لعدة شهور، وكان وقوعه في أشد سر وكتمان، والاتصال بإمام الزمان في عهد الدعاة، وإعطاء رتبة الحجّة العظمى ورتبة داعي البلاغ في الرؤيا أمر عادي، خلافاً لقاعدة الانتخاب التي ليس فيها مثل هذه الإمكانيات، ولأجل هذا يقال: إن الإمامية لم يثبتوا الأئمة بعد الحسن والحسين وعلي زين العابدين على رأي واحد، بل اختلافاتهم أكثر من اختلافات الفرق كلها، حتى قال بعضهم إن نيفاً وسبعين فرقة من الفرق المذكورة في الخبر هم في الشيعة خاصة من عداهم، فهم خارجون عن الأمة^(١).



(١) الملل والنحل، لأبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، (ص ٧٤).



الفصل الحادي عشر

نظام دعوتنا الإسماعيلية وحدودها أي أركانها

📖 **ابتداء الدعوة الإسماعيلية:**

قد ذكرنا في الفصل الأول أن العقل الأول جعل العقل الثاني حجاباً له في العالم الروحاني، وجعل يدعو الصور الأخرى من عالم الإبداع إلى توحيد الله تعالى، فمن هنا ابتدأت دعوتنا الإسماعيلية، والذي بدء الدعوة على هذا المثال في العالم الجسماني هو صاحب الجثة الإبداعية أي الإنسان الأول الذي تبقى صدارة الدعوة أي الإمامة في نسله من الأب إلى الابن إلى يوم القيامة، وقد مر تفصيل حدوده السبعة والعشرين سابقاً.

وسلسلة الدعوة هذه لا تزال تجري إلى نجاة العالم الجسماني من الخطيئة التي وقع فيها، ويقال لهذا النظام عندنا (الدعوة)، أو الذي يقوم بالدعوة هو الداعي، وقد خاطب الله رسوله بهذا الخطاب بقوله: ﴿ **وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ** ﴾، وكما يستعمل لفظ الدعوة في المعنى المصدرية، وكذلك يطلق على النظام أو السلسلة التي أقمناها لإشاعة الدين، والمراد بهذا النظام هو (الجماعة السرية) التي يكون لها رئيس يقال له الداعي؛ سواء كان نبياً أو وصياً أو إماماً، ويقال له الحد الأعلى أيضاً، ويكون له أعوان يقال لهم حدود وهم أعضاء الدعوة وأركانها، والنائب الذي يرسله صدر الدعوة إلى الجزائر المختلفة يقال له الداعي، وهو الداعي بالمعنى الخاص، والذي يجيب دعوة الداعي ويدخل بها يقال له المستجيب.



حدود الدعوة والاختلاف في أداء فرائضهم:

حدود الدعوة عشرة ههنا مراتبهم وفرائضهم كما جاء في كتاب «راحة

العقل»^(١):

ت	الحدود (الأركان)	المراتب	الفرائض
١	الناطق	رتبة التنزيل	تعليم ظاهر الشريعة
٢	الأساس	رتبة التأويل	تعليم باطن الشريعة وتأويلها
٣	الإمام	رتبة الأمر	حفظ الشريعة الظاهرة والباطنة والسياسية والدينية والدنيوية
٤	الباب	رتبة فصل الخطاب	الخطاب الفاصل بين الحق والباطل
٥	الحجة	رتبة الحكم فيما كان حقاً أو باطلاً	تمييز الباطل من الحق (ترتيب المراتب والاعتقادات على موازنة الخلق) وإظهار التأويل
٦	داعي البلاغ	رتبة الاحتجاج وتعريف المعاد	الاحتجاج بالبرهان في إثبات الحدود العلوية وتعريف المعاد
٧	الداعي المطلق	رتبة تعريف الحدود العلوية والعبادة الباطنة	تعليم العبادة العلمية ونشر التأويل وتعريف الحدود والعلوم

(١) راحة العقل، لسيدنا أحمد حميد الدين الكرمانى، (ص ٨٣)، انظر: (ص ١٤٩، ١٥١، ١٥٢)،

طبعة عام ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.



ت	الحدود (الأركان)	المراتب	الفرائض
٨	الداعي المحدود	رتبة تعريف الحدود السفلية والعبادة الظاهرة	-
٩	المأذون المطلق	رتبة أخذ العهد والميثاق	أخذ العهد والميثاق من المستجيبين وتعريف رسوم الدين
١٠	المأذون المحدود المكاسر	رتبة جذب الأنفس المستجيبة	كسر المذاهب الباطلة وإبطالها والهداية إلى الحق

قابل سيدنا حميد الدين في كتابه «راحة العقل» الحدود العشرة في عالم الجسم بالعقول العشرة في عالم الإبداع، ولكن يوجد الاختلاف في تعدادهم في الكتب المختلفة كما سيأتي:

٢	الحدود في تأويل الشريعة	حدود أساس التأويل		
		(١)	(٢)	(٣)
١	الإمام	الأساس = القلم	الناطق = القلم	الناطق
٢	الحجة	الإمام = اللوح	الأساس = اللوح	الأساس
٣	المبرهن	الحجة = إسرافيل	اللاحق = إسرافيل	الإمام
٤	الداعي	النقيب = ميكائيل	الداعي = ميكائيل	الحجة
٥	المأذون	الداعي (الجنح) = جبرئيل	المأذون - جبرئيل ٢	النقيب



م	الحدود في تأويل الشريعة	حدود أساس التأويل		
		(١)	(٢)	(٣)
٦	اللاحق رسول الله (ص: ٣)	القابل (المستجيب = قابل	-	اليـد (واحد الأيدي)
٧	المحرم (المستجيب ٤)	-	-	الجناح
-	-	-	-	المأذون
-	-	-	-	المستجيب ٥

الحدود في الرسالة الوضعية	الحدود في تأويل الزكاة	الحدود في كتاب الشواهد والبيان
١ - الناطق = القلم	١ - الناطق	١ - الإمام
٢ - الأساس = اللوح	٢ - الأساس	٢ - الحجة
٣ - الإمام = جبرئيل	٣ - الحجة	٣ - ذو الحصة ٦
٤ - الحجة = ميكائيل	٤ - اللاحق	٤ - الباب (الداعي الكبير)
٥ - الداعي - إسرافيل ١٠	٥ - ذو حصة	٥ - الداعي (المأذون)
	٦ - الجناح	٦ - المكلم (المكاسر) ٧
	٧ - المأذون ٩	٧ - المؤمن (المحرم) ٨



أهمية الحدود:

قال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** في أهمية الحدود: ((إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، طرف منه بيد الله وطرف منه بأيديكم، فتمسكوا بهما فلن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض))^(١)، ومن ترك واحداً من هؤلاء... الحدود انفلت من يده باقي الحدود، ومن ترك طاعة الوصي والأئمة يسمى منافقاً وكافراً ومشرکاً، وبرئت منه ذمة الإسلام، وبرئ منه الرسول^(٢)، فإذا غاب الإمام وجد من حدود الدين المأذون المحصور... والمأذون المطلق والداعي المطلق، فالإمام موجود بوجود هؤلاء الثلاثة الحدود، وإذا عدت هؤلاء الثلاثة عدم الإمام كذلك^(٣).

تفصيل قيام الحدود وفرائضهم:

إنَّ النطقاء في ابتداء أمورهم يقولون بالظاهر والباطن من أمر الدين، فإذا امتد الأمر بهم وأقاموا الأسس والحجج فوَضُوا إليهم أمر التأويل، وانفردوا بالقيام بظاهر أمر الشريعة، ومن ذلك قول رسول الله: ((من كنت مولاه فعليّ مولاه))^(٤).

قال سيدنا جعفر بن منصور اليمن: الناطق نطق بالظاهر، وأعجم بالباطن فلم يفصح به^(٥)، والأنبياء أهل الشرائع خمسة يقال لهم أولو العزم، وآدم هو أول

(١) الرسالة الوضوية لسيدنا، أحمد حميد الدين الكرمانى، (ص ١١١)، وكتاب كنز الولد، لسيدنا الدّاعي إبراهيم بن الحسين الحامدي، (ص ٣).

(٢) تأويل الزكاة، لسيدنا جعفر بن منصور اليمن، ص: ١٠.

(٣) كنز الولد، لسيدنا إبراهيم بن الحسين الحامدي، باب ١٢.

(٤) تأويل الدعائم، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد، الجزء ٢، زكاة الإبل، وتأويل الزكاة، (٨٦/٢).

(٥) الشواهد والبيان، لسيدنا جعفر بن منصور اليمن، (ص ٥١).



جسماني تعبد الله وأظهر أمره، ولم تكن له شريعة^(١). وآدم لم يدخل في أولي العزم لأنه لم يكن له شريعة، ولكن هذا الداعي نفسه يقول في كتابه الآخر المسمى بـ«كتاب الكشف»: النطقاء هم الذين ينطقون بالتنزيل والشرائع، فهم آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد وهو أحمد، ومحمد المهدي الناطق السابع، فهم بيوت الله^(٢).

وفي هذا الباب (أي: هل كانت لآدم شريعة أم لا؟) اختلاف عظيم بين دعائنا^(٣) فالأساس أن يقوم مقام الناطق بعد وفاته، ويقوم بظاهر الشريعة، ويسلم باطن الشريعة إلى حجته (العظمى) الذي يقوم مقامه، ويقال له الإمام، وعلى هذا يطلق اسم الإمام بالمعنى الحقيقي، ويقال أيضًا الناطق في عصر الرسالة هو الرسول، والصامت أساس الشريعة وصاحب تأويله، فالرسول ينطق بالظاهر، والأساس صامت عنه مؤد للباطن عن إثبات الرسول إياه منه كإثبات القلم في اللوح^(٤).

الإمام يقوم مقام الأساس بعد وفاته، ويقوم حجته العظمى في حياته، وهو الذي يكون إمامًا بعده، وسلسلة الأئمة لا تزال تبقى واحدًا بعد واحد إلى قيام الناطق الثاني، ثم يأتي الناطق الجديد، وجملة النطقاء سبعة؛ أولهم آدم، وآخرهم مولانا قائم القيامة الذي يرفع ظاهر الشريعة ويزيل العمل عليها؛ لأنه لا تبقى في دور الكشف ضرورة سلسلتين؛ سلسلة الإمام، والحجة بعده؛ لكون علم الباطن ظاهرًا، والذين يقومون مقامه يقال لهم الخلفاء الذين تُقرأ الأسرار الغامضة والحكم المخفية في عهدهم ظاهرة على المنابر، وابتدئ دور الكشف من عهده؛ كما بينا سابقًا، وقد مر

(١) الفترات والقرانات، لسيدنا جعفر بن منصور، ص: ٣١.

(٢) كتاب الكشف، لسيدنا جعفر بن منصور اليمن، ص: ١٥٤.

(٣) المقدمة، الاختلاف في الأمثلة الأربعة، هذا التأليف.

(٤) أساس التأويل، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد، ص: ٤٤.



أيضًا تعداد الأسابيع بين كل ناطق مفصلاً^(١).

قال جعفر بن منصور اليمن: ((الأئمة لا يدعون بأنفسهم إذا لم تكن محنة،
والباب لا يدعو أهل الظاهر)^(٢).

📖 الحجج على قسمين:

الحجج تنقسم إلى قسمين يدخل فيه الحجج التي كل منها الحجة العظمى،
وهؤلاء يكون أولاد الأئمة والقائمون مقامهم، والثاني يشتمل على الحجج الاثني
عشر النهارية والاثني عشر الليلة، والحجج النهارية ترسل إلى الجزائر الاثني عشر في
الأرض، كل منهم إلى جزيرة يقال لهم النقباء أيضًا، والحجج الليلية يكونون دائمًا في
الحضرة الإمامية لا يفارقونها، يسلم إليهم الدعوة الباطنية، لا يعرفهم أحد من أهل
الظاهر^(٣).

📖 الحجج الاثنا عشر لسيدنا رسول الله:

والحجج الاثنا عشر لسيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

- | | | |
|--------------------|-----------------------|----------------------|
| ١ - مولانا علي | ٢ - الخليفة الأول | ٣ - الخليفة الثاني |
| ٤ - الخليفة الثالث | ٥ - سليمان الفارسي | ٦ - أبو ذر |
| ٧ - المقداد | ٨ - عبد الله بن مسعود | ٩ - أبي ابن كعب |
| ١٠ - زيد بن ثابت | ١١ - عثمان | ١٢ - حذيفة بن اليمان |

(١) الفصل السادس من هذا التأليف، الأئمة السبعة من بعد مولانا علي.

(٢) الشواهد والبيان، (ص ٢٥٣)، مخطوط.

(٣) المجلس المؤيدية، لسيدنا هبة الله بن موسى معروف بالمؤيد الشيرازي: ٥ / مجلس ٧٢.



تعداد الحدود:

وقد يكون تعداد الحدود أزيد من العشرة؛ يعني: أنه يكون الحد أفراداً، وقد يكون ثلاثين مآذوناً لداع كما في قصة شعيب حسب تأويلنا، وكان لداود تسعة وتسعون حدّاً، وقد صنف سيدنا حاتم بن إبراهيم بن الحسين الحامدي رسالة منفردة في تعريف الحدود.

التبصرة:

قد علم أهمية حدود الدعوة، وهؤلاء الحدود حبل ممدود لله، طرف منه بيده وطرفه الآخر بأيدينا، وشبه بسلسلة لها عشر حلقات، قابلها سيدنا حميد الدين بالعقول العشرة، إذا انفصمت منه حلقة انفصمت سائر الحلقات، ومثال ذلك: أنه لا يصح الإقرار بالمآذون وطاعته بدون الإقرار بالمكاسر وطاعته؛ لأن هذه الحلقات متصلة بعضها ببعض.

وبعد أن نجعل هذه الأهمية في أذهاننا إذا فكرنا في ترتيب الحدود يحصل لنا الحيرة والاستعجاب؛ لأن كل إمام أو داع يبين ترتيبه على انفراد؛ كما هو واضح من الجداول الماضية، بل داع واحد يذكر ترتيب مرة من الأساس، ثم أردفه بالإمام والحجة والنجيب والداعي (الجنّاح)، وأخرى من الناطق، وأتبعه بالأساس واللاحق والداعي والمآذون، مع أنه قابل ترتيب هذه الحدود بالحدود العلوية؛ يعني: القلم، واللوح، وإسرافيل، وميكائيل، وجبرئيل، لا يظهر وجه ترك الناطق في الترتيب الأول، وإضافة المآذون في الترتيب الثاني، وفي الموضوع الثالث جعل تعداد الناطق في الترتيب الأول، وإضافة المآذون في الترتيب الثاني، وفي الموضوع الثالث جعل تعداد الحدود تسعة؛ فيدل هذا على أن الترتيب الذي سنح بأذهاننا وقت التدوين قيّدناه بالكتابة ولم نفكر أنّا قد كتبنا شيئاً آخر قبل ذلك.



وليكن ملحوظًا في الخاطر أن القاضي النعمان جعل جبرئيل تحت إسرائفيل، وسيدنا حميد الدين جعله فوق إسرائفيل، ولو كان تعلق علمنا الذي هو العلم الباطن بالله ورسوله لوجدنا اتفاقًا واتحادًا في ترتيباتنا، وفي تأويل الليالي الأربعين الذي قال الله فيه: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ اختلاف عظيم كما سنرى، والمؤمن الذي يجعل مداره على حدود الدين كيف يمكنه أن يحفظها في الذهن؟ والحق أنه ينقص قدر علم الباطن بمثل هذه التأويلات.

فإن كان في القرآن ذكر شيئين نؤولها على أن الله أراد بهما الناطق والأساس، وإن كان فيه ذكر ثلاث أشياء نقول: إن الله أراد بها الناطق والأساس والإمام، واختلاف تأويلات الليالي الفاضلة في كل عام - قد مر سابقًا - ليس فيها مناسبة ومعقولة، والأمثلة التي ذكرناها تحملنا على اليأس الشديد.

ومن أجل هذا لا ترغب طلبة العلم في تعلم التأويل ولا تشتاق إليه؛ لكون تشبيهاته ومقابلاته مما يصعب حفظها في الأذهان فقط، بل ليس في الإمكان أن يحفظه أحد في ذهنه؛ لكونها خالية من المعقولة، وقد سمعنا طلبة جامعتنا التي هي مشهورة بالجامعة السيفية الواقعة في بلدة سورت (كجرات) يقولون لأساتذتهم: قد فهمنا التأويل ليس فيه إلا التكرار فعلمونا الحقائق.

فالحق أن الذي يقرأ كتب التأويل ولو بإذن ولي الأمر يصل إلى هذه النتيجة، وفصل التأويل الذي سيأتي بعدها يوضح هذه الحقيقة أزيد ما يكون، فهل هذا هو العلم اللدني الذي علمه رسول الله مولانا عليًا؟! وهل هذا هو علم الباطن الذي نفتخر به ونحسب أنفسنا ممتازين عن أهل الظاهر؟!



هل يكون قيام الدعوة بثلاثة حدود فقط؟

قد يقال في تعداد الحدود أنه يزيد وينقص بسبب سعادة الزمان وهي نحو ستة، وبعد ستر مولانا الطيب الذي وقع في سنة ٥٢٤ هـ بقيت في دعوتنا ثلاثة حدود فقط؛ وهم الداعي المطلق، والمأذون، والمكاسر، مع أن سيدنا حميد الدين عد بعد الداعي المطلق حدوداً ثلاثة؛ كما هو واضح بالجدول الذي مر، كأنه يكون أربعة حدود مع الداعي المطلق، ولكننا نقر بالحدود الثلاثة، وتبعهم منذ ثمان مائة سنة قد يكون مئات الألوف من إخواننا في هذه المدة الطويلة.

فهل حصلت لهم النجاة بواسطة الحدود الثلاثة؟ وهل سلسلتنا الطويلة التي كانت فيها عشر حلقات ما زالت تنقص شيئاً فشيئاً، حتى صارت قصيرة وبقيت ثلاث حلقات؟ وقد تركتهم جماعة منا تقول انقطاع النص بعد وفاة سيدنا محمد بدر الدين في سنة ١٢٥٤ هـ، وأما الجماعة الأخرى التي تقول بالنص فيما أفرادها يتحقق ناقصاً بل باطلاً؛ لأنهم يقرون بالداعي وينكرون المأذون والمكاسر في بعض الأحيان، ولأن يطيعون أوامرهما ويقولون إذا أقررنا بالداعي فأبي حاجة لنا إلى الإقرار بالمأذون والمكاسر، ولكن لا يفهمون أنه لا يوصل إلى الحدود العالية إلا بذريعة الحدود الدانية.

ولأهل الظاهر أن يقولوا: إذا أقررنا بالرسول فلا حاجة لنا إلى الإقرار بالحدود الذين دونه من الوصي والإمام، ولقيت سيدي إبراهيم وجيه الدين فرأيت منكرًا لداعية سيدنا عبد الله بدر الدين، وهو مكاسره.

وجود الحجة ضروري في زمان كون الإمام مستوراً:

الأنف مثل الإمام في وقته، والفم ينوب عن الأنف في التنفس، كذلك الحجة ينوب عن الإمام إذا استتر يقوم نائباً عنه؛ أي: يقوم وقت الامتحان، ويستتر الإمام وحجته يدل عليه ويدعو إليه، ونحن نرى أن زماننا هذا زمان ستر، ولكن ليس لنا إمام



ولا حجة، والدعاة المطلقون لا يساؤون بالحجة في القيام بفرائضه، والحجة أيضًا لا يساوي الإمام في القيام بواجباته؛ لكون العصمة غير حاصلة، والأمر الآخر الذي ينبغي أن نتفكر فيه هو: أن مثل مرتبة الحجة العظيمة قد تعطى المنافقين نحو إعطاء رسول الله أبا بكر وعمر وعثمان مرتبة الحجة^(١)، مع أن إسلام هؤلاء الخلفاء لم يكن مبنياً على الصدق والإخلاص؛ كما هو مذكور في كتبنا العالية.

📖 متى ابتدأت الدعوة الباطنة، وكم مؤمناً دخلوا فيها؟

كل ناطق في عهده يعلم الشريعة الظاهرة والباطنة حسب قول سيدنا جعفر بن منصور اليمن، وقول سيدنا القاضي النعمان، وإذا فرغ من عمله هذا يقيم وصيه ويسلم إليه تعليم الشريعة الباطنة، ويشغل بنفسه بتعليم الشريعة الظاهرة، ونحن ههنا نأخذ مثال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**؛ فإنه ما زال يُعَلِّمُ الشريعة الظاهرة والباطنة، إلى أن نص على مولانا علي، وبعد ذلك صار مشتغلاً بتعليم الشريعة الظاهرة فحسب، وشرع مولانا علي في تعليم الشريعة الباطنة.

فظهر من هذا أن المؤمنين لم يحصل لهم إمكان تعلم الشريعة الباطنة إلا قليلاً؛ لأن النص وقع عليه يوم غدیر خم، وإلى أوان وفاة رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** لم يكن جامعاً إلا جزءاً من أربعين جزء من علمه؛ كما بينا قبل هذا، وحجة الله لا تقوم على عباده إلا بعد وقوع النص الجلي، والباطن لا يقيم أساسه إلا بعد أن نفرغ من جميع فرائض الشريعة الظاهرة، وآخر الفرائض التي بلغها هي الولاية، وذلك حين كان راجعاً من حجة الوداع في آخر عمره.

ولقائل أن يقول بأن مولانا علياً شرع في تعليم تأويل الشريعة الظاهرة من حين

(١) فتخوف رسول الله من الناس ومن نفاق حججه من بعده، أساس التأويل لسيدنا القاضي

النعمان بن محمد: ذكر قصة وصي محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**.



وقوع النصوص الخفية عليه، وعلم الخواص المؤمنين الأسرار، ولكن تعداد مثل هؤلاء المتعلمين يكون قليلاً جداً، وَقَلَّتْهُمْ تُقَدَّرُ من أنه لم يبق معه من أصحابه المخلصين أكثر من اثني عشر؛ وهم ستة من المهاجرين، وستة من الأنصار، والقول بأن كثيراً من الناس حصلوا علم الباطن لكنهم انصرفوا عنه مما ينقص شأن علم الأسلاف؛ كأنه لم يكن لتعليمهم أثر راسخ.

📖 في ترقى الدعوة الباطنة:

وإن كان مولانا علي شرع في تعليم الشريعة الباطنة بعد واقعة غدیر خم لم يحصل له مجال واسع لعمله؛ لأن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بقي بعدها سبعين ليلةً حياً، فبدا مولانا علي بعد وفاته بالقيام بظاهر الشريعة، وسلم أمر الباطن إلى حجته العظمى مولانا الحسن الذي كان طفلاً؛ لكون عمره في ذلك الوقت ثمان سنين، وقد تم التنبيه في كتبنا مراراً كثيرة على أن رسول الله جعل أساس شريعته الظاهرة للدلالة على الشريعة الباطنة وعلى حدودها؛ ولذلك يقال لمولانا علي: الأساس.

ولكن الذين لهم علم بباطن الشريعة قليل جداً (كأنهم يعدون على الأصابع)، وبعد وفاة رسول الله أحدث الظالمون شذائد كثيرة في المنع عن إشاعة علم الباطن، وجعلوا مقاصده الأصلية ضائعة، وفي عهد ظهور أئمتنا بقيت الدعوة مستورة كما كانت، والعوام قد بقوا على مذهبهم الظاهري، وإذا لاحظنا هذا هل يمكن أن نعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من الرسل الناجحين، وفي زماننا هذا لا يعرفون اللغة العربية إلا قليل، فضلاً عن أن يكونوا عالمين بالتأويل.

📖 الناطق صامت باعتبار الباطن:

قد علمنا من أقوال سيدنا جعفر بن منصور اليماني وسيدنا القاضي النعمان بن محمد التي نقلناها قبل هذا أن الناطق يعلم الظاهر والباطن في أول أمره، ولكن نجد



عن سيدنا جعفر بن منصور اليمنى قولاً ثانياً يخالف قوله الأول ويناقضه؛ وهو أن الناطق نطق بالظاهر وأعجم بالباطن فلم يفصح به؛ يعني: أنه يُعَلِّمُ الباطن حجته الذي هو أهل له ولا يعلمه غيره فإنه ممنوع له.

ومولانا المعز يقول: ولما نصب الرسول له أمير المؤمنين، وصرح به وأشار إليه، وصرف وجوههم إليه أمسك عن التأويل، وبث الحقيقة فيهم فطالبوه بذلك، وقالوا: يا رسول الله ما بالك قطعت منا حسناتك؟ فأنزل الله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الرعد: ٤١] (١).

فثبت من هذا أن الرسول لم يزل يُعَلِّمُ بالباطن حتى نص على أمير المؤمنين يوم غدیر خم، فعلى كل حال هذه المسألة فيها اختلاف كثير؛ فبعض الدعاة يخالف بعضاً فيها، وهذا مثال من الأمثلة المتعددة التي تُلقِي النور على اختلاف تعليماتنا، فنجد قولين متضادين في شأن مسألة واحدة.

ودعوانا أنا استفدنا من أئمة الحق الذين ليس في إفادتهم من الاختلاف شيء كما يقول الله: ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ [الملك: ٣] خلافاً لتعليم أهل الظاهر الذين بين أئمتهم اختلاف شديد؛ كما يقول الله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ ﴿ [هود: ١١٨-١١٩]، فلا نعلم إلى متى علم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الباطن، ومتى ابتداء مولانا علي هذا العمل.

📖 الأساس صامت عن الظاهر:

الأساس يصمت عن ظاهر الشريعة ويبين باطنها فحسب، ولكن ما معنى كونه صامتاً عن الظاهر، فكيف يبين التأويل بغير الظاهر؟ وسيدنا القاضي النعمان بين الظاهر أولاً في تصنيفه كتاب «تأويل دعائم الإسلام»، ثم بين باطنه حيث قال: صلاة

(١) تأويل الشريعة من كلام الإمام مولانا المعز، (ص ١١٥).



الظهر أربع ركعات فهو مثل على رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**؛ لكون اسم محمد مشتقاً على أربع أحرف وهي (الميم والحاء والميم والدال). وهكذا في جميع كتب التأويل.

ويمكن أن يقول أحد أن الأساس لا يُبَيِّنُ الظاهر علانية، ولكن هذا أيضاً بعيد عن الفهم، أما كان يقول مولانا علي: صلوا الظهر. أما كان يصلي هو الظهر؟ وإن أمعن أحد وجد في قولنا أن الأساس صامت نكتة دقيقة؛ وهي عندنا: أن الشريعة الظاهرة قد عطلت في عهد الإمام السابع مولانا محمد بن إسماعيل، وقد سبق تفصيل هذه المسألة في تأليفنا، فعلى الأساس أن يقول أن الحكم الفلاني وضع للدلالة على الباطن الفلاني؛ مثلاً: إن الصلاة وضعت للدلالة على ولاية الإمام وطاعته، ومن أطاع الإمام ووالاه فلا حاجة له إلى أن يصلي ظاهراً؛ يعني: أن الأساس ليس عليه أن يكلف الناس ويُلزِمهم بالعمل الظاهر (كما يفعل الناطق)، فكان تركه التأكيد للعمل هو صمته عن الظاهر، وإلا فلا يصح معنى الصمت.

📖 **تعيين معلم منفرد لكن من الظاهر والباطن والسبب فيه:**

قال سيدنا حميد الدين أن الناطق له رتبة التنزيل، والصامت له رتبة التأويل؛ يعني: أن الناطق يُعَلِّمُ ظاهر الشريعة، والصامت يعلم باطنها؛ كما قال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: ((أنا صاحب التنزيل، وعلي صاحب التأويل))، وقال أيضاً: ((التنزيل هو معجزة الصامت))، كما قال سيدنا القاضي النعمان في شأن الإمام المهدي والإمام القائم من أئمة الظهور:

لأنه قد جاء بالتنزيل * * * وجاء هذا بعده بالتأويل^(١)

(١) الأرجوزة المختارة لسيدنا القاضي نعمان بن محمد.



والتفريق يبين تعليم الظاهر للناطق وتعليم الباطن للصامت ليس له ذكر في القرآن المجيد، **والحق أن نظام دعوتنا الإسماعيلية مأخوذ من نظام مذهب النصاري كما سيُعلم^(١)**، والداعي الميمون الذي هو تلميذ الداعي أبي الخطاب وابنه عبد الله هما اللذان أدخلاه في الإسلام، ونسباه إلى مولانا علي، وبالخصوص إلى مولانا جعفر الصادق لجعل الشريعة معطلة من عهد الإمام مولانا محمد بن إسماعيل كما مر، وإن كان علم الباطن هو الذي سبقت أمثلته في الفصل الرابع عشر حصل لنا بأس عظيم، ونقص شأن العلم الروحاني، وهل هذا هو التأويل الذي ذكره الله في كتابه المجيد: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ﴾ [آل عمران: ٧]، هذه المسألة جديرة بالتوجه إليها وقد نبهنا عليها إخواننا مرارًا.

ولعل السبب الوحيد في تسليم تعليم ظاهر الشريعة إلى الإمام وتعليم باطن الشريعة إلى الحجة هو سر عظيم وهو: لو أن الناطق وحده يتولى تعليم الباطن كما يتولى تعليم الظاهر لعلم الباطن كل واحد من الناس، والباطن لا يكشف إلا لمن فيه صلاحية لقبوله، ولأنه ليس بمعقول بحيث يفهم كل واحد، ولا بمتين بحيث يقبله كل واحد، ولا بمنتظم بحيث يقدر على حفظه في ذهن كل واحد، وتبديل خصوصيته وحيثيته حيثية الشعر الذي فيه دخل عظيم للتخيل والقياس، فمرة يقال: إن النهار مثل على الظاهر، والليل مثل على الباطن. وتارة يقال: إن النهار مثل على الباطن والليل مثل على الظاهر.

ولتقديم هذه الاختلافات يقدم قول الإمام مولانا جعفر الصادق كما مر^(٢)، ولهذا السبب ينظر في تعليم الباطن استحقاق المستجيب وصلاحيته واقتضاؤه،

(١) انظر عنوان أصلية حدود الدعوة ومآخذها (في هذا الفصل).

(٢) للتأويل سبعة أوجه بل سبعون وجهًا، الفصل ١٤ لهذا التأليف: الاختلاف في التأويل،

وتأويل الدعائم لسيدنا القاضي النعمان بن محمد، ص: ٥.



والوقت وموقعه، ويؤخذ العهود والأيمان المغلّظة منه، والسر السياسي الثاني في إخفاء التأويل هو أنه يشتمل على سب أهل الظاهر وشتمهم، ولو عثر على هذا كل أحد لما قبله بعض الناس؛ ولهذا يشتكي القاضي النعمان قلة تعداد المستمعين للتأويل، وهذه هي الأسباب التي بها يتبين (الحجة) التأويل حسب الاستحقاق والموقع، والإمام يكتفي بظاهر التعليم.

ودعوتنا هي في الحقيقة جماعة سرية، والجماعات السرية تلاحظ بنظر قبيح غير مستحسن، فلا تخلو من الشبهة، والإسلام مذهب صريح واضح علاني ليس فيه سر ولا خفاء، وأعظم صفات القرآن أنه: (مبين)؛ كما قال تعالى: ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ أي: كتاب ليس فيه شيء من السر، والفرق عظيم بين السر والتأويل.

📖 أوصاف الدعاة وآدابهم:

كل حد من حدود الدعوة يقال له داع لأنه يدعو إلى دين الله؛ كما قال الإمام مولانا جعفر الصادق: ((كونوا لنا دعاة صامتين))، ولكن الداعي بالمعنى الأخص هو الذي تكون رتبته الحجة، وهو على ثلاثه أقسام: داعي البلاغ، والداعي المطلق، والداعي المحصور أو المحدود، ثم رتبة المأذون المطلق، ورتبة المأذون المحصور، والمحدود الذي يقال له المكاسر أيضًا؛ كما علم من قول سيدنا أحمد حميد الدين.

والداعي يجمع المراتب في الدين وهي أعلاها والجميع تحتها، وكذلك يحتاج أن يجمع الداعي جميع الفضائل التي تكون متفرقة في سائر الناس؛ لأن الداعي يحتاج إلى فضيلة الفقهاء؛ فإنه الفقيه في الظاهر والباطن، ويكون فيه فضائل الفقهاء؛ فإنه القاضي على الظاهر والباطن، ويحتاج إلى العلم، والصبر، والأناة، والرأي، والفتنة، والذكاء، والعفة، والمروءة، وغير ذلك من شروط الدعوة.



وينبغي أن تكون فيه شروط أهل الإمارة وفضائلهم؛ في الشجاعة، والسخاء، والتدبير، والرأي، والسيادة، والأدب؛ لأنه أمير على الدين وأهله، وينبغي أن يجمع شروط العدالة؛ فإنه هو الشاهد على الدين وأهله، وينبغي أن تكون فيه شروط الإمامة في الصلاة؛ فإنه هو الإمام في الصلاة، وهو إمام من دونه، وله أن يدعو الناس إلى الصلاة وإلى الفلاح، وينبغي أن تكون فيه شروط الأمانة والثقة؛ فإنه هو الأمين على دين الله وخزائنه، وعلى نفوس تابعة.

فالمختصر أن يكون الداعي جامعاً لجميع الصفات الحسنة والأخلاق الفاضلة، وأن يكون مثلاً لمن دونه فيها، وقد صنف الداعي سيدنا أحمد بن محمد النيسابوري في هذا الباب كتاباً مجرداً سماه: «الرسالة الموجزة الكافية في آداب الدعاة الهادية» اختصره سيدنا حاتم بن إبراهيم بن الحسين الحامدي في رسالته المعروفة بـ «تحفة القلوب في تعريف الحدود».

📖 منازل الدعوة ومدارجها وهي ستة أو تسعة:

وإذا أردنا أن ندعو ظاهرياً إلى الإسماعيلية حاولنا أن نُبطل مذهبنا ونقدح في عقائده أولاً، وإبطال المذاهب هو من وظيفة الحد الذي هو المكاسر، سمي به لأنه ينقض ما يقول به أهل الخلاف، وكيفية مباحثته ومناظرته مع أهل الظاهر المذكورة في الخطط والآثار للمقرزي حيث قال: ((وكانت الدعوة مرتبة على منازل دعوة بعد دعوة)).

📖 الدعوة الأولى:

سؤال الداعي لمن يدعوه إلى مذهبنا عن المشكلات، وتأويل الآيات، ومعاني الأمور الشرعية، وشيء من الطبيعيات ومن الأمور الغامضة، فإن كان المدعو عارفاً سلم له الداعي، وإلا تركه يُعمل فكره فيما ألقاه عليه من الأسئلة.



وقال: يا هذا، إن الدين مكتوم، وإن أكثر الناس له منكرون، ولو علمت هذه الأمة ما خص الله به الأئمة من العلم لم تختلف، والآفة التي نزلت بالأمة هي ذهاب الناس عن الأئمة الذين نصبوا لهم، وأقيموا حافظين لشرائعهم، يؤدونها على حقيقتها ويعرفون بواطنها، غير أن الناس لما عدلوا عن الأئمة، ونظروا في الأمور بعقولهم طلباً للدنيا ضلوا وأضلوا.

فمن مسألهم: ما رمي الجمار، والعدو بين الصفا والمروة؟ ولم كانت الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ وما بال الجنب يغتسل من ماء دافق يسير ولا يغتسل من البول النجس الكثير؟ وما بال الله خلق الدنيا في ستة أيام وأعجز عن خلقها في ساعة واحدة؟ وما معنى: ﴿وَيَجْلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ [الحاقة: ١٧]، وما المراد (بتسعة عشر ملكاً)؟ وما تفصيل طه وحم؟ وما تأويل آدم وزوجته وأكلها من الشجرة؟ وما تبديل الأرض؟ وما عذاب جهنم؟ وكيف يصبح تبديل جلد مذنب بجلد لم يذنب؟^(١)

📖 الدعوة الثانية:

إذا تقرر في نفس المدعو جميع ما تقدم وأعطى الجعل قال له الداعي أن الله لم يرض في إقامة حقه وما شرع لعبادة إلا أن يأخذوا ذلك عن أئمة نصبهم للناس وإقامتهم على حفظ الشريعة، ويسلك في تقرير هذا ويستدل عليه بأمر مقرر في كتبهم حتى يعلم أن اعتقاد الأئمة قد ثبت في نفس المدعو فإذا اعتقد ذلك نقله إلى الدعوة الثالثة.

(١) انظر: الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، محمد عبدالله عنان، (ص ٢٦٦-٢٦٧)،

الينابيع، للسجستاني، تحقيق / مصطفى غالب، (ص ١٠٩).



الدعوة الثالثة:

الدعوة الثالثة مرتبة على الثانية؛ وذلك أنه إذا علم الداعي ممن دعاه أن ارتباطه على دين الله لا يعلم إلا من قبل الأئمة قرر حينئذ عنده أن الأئمة سبعة؛ كالكوكب السيارة والسماوات السبع ونحو ذلك مما هو سبع من الموجودات، وهؤلاء الأئمة السبعة هم: الحسن بن علي^(١)، والحسين بن علي، وعلي بن الحسين الملقب بزین العابدين، ومحمد بن علي الباقر، وجعفر الصادق، وإسماعيل، ومحمد بن إسماعيل.

فإذا تقرر عند المدعو أن الأئمة سبعة انحل عن معتقد الإمامية الاثنا عشرية الشيعة القائلين بالأئمة الاثني عشر، وصار إلى معتقد الإسماعيلية بأن الإمامة انتقلت إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، فإذا علم الداعي ثبات هذا المعتقد في نفس المدعو شرع في سلب بقية الأئمة الذين قد اعتقد الإمامية، وقرر عند المدعو أن محمد بن إسماعيل عنده علم المستورات وبواطن المعلومات التي لا يمكن أن توجد عند أحد غيره، وأن عنده أيضًا علم التأويل ومعرفة تفسير ظاهر الأمور، وعنده سر الله وتفسير المشكلات وبواطن الظاهر كله، والتأويلات وتأويل التأويلات، وأن دعائه هم الوارثون لذلك من بين سائر طوائف الشريعة؛ لأنهم أخذوا عنه ومن جهته.

الدعوة الرابعة:

إذا تقرر هذا عنده جميعًا شرع في بيان عدد الأنبياء - أي النطقاء - الناسخين للشرائع، المبدلين لأحكامها، أصحاب الأدوار؛ وهم سبعة فقط كعدد أدوار الأئمة. ولا بد لكل ناطق من صامت يأخذ عنه دعوته، ويحفظها على أئمتها، ويكون

(١) وفي المقرئزي هم علي بن أبي طالب والحسن بن علي... ولكن الإسماعيلية لا يعدون مولانا عليًا من الأئمة لكونه أبا للأئمة وأساس الإمامة، والإمامة بالمعنى الأخص تبتدئ عندنا من مولانا الحسن.



خليفة له من بعده، ثم يليه سبعة أئمة، وهكذا يقوم النطقاء السبعة: وهم آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ومحمد بن إسماعيل، كل ناطق منهم ينسخ (ظاهر) شريعة من قبله، والرسول السابع من النطقاء - وهو محمد بن إسماعيل - نسخ ظاهر جميع الشرائع التي كانت قبله، وكان صاحب الزمان الأخير (كما جاء في دعاء مولانا المعز أن الإمام مولانا محمد بن إسماعيل هو سابع الرسل، الذي عطل الله به ظاهر شريعة محمد)^(١)، وأنه الذي انتهى إليه علم الأولين، وقام بعلم بواطن الأمور وكشفها، وإليه المرجع في تفسيرها دون غيره.

الدعوة الخامسة:

ولا بد مع كل إمام قائم في كل عصر حجج متفرقون في جميع الأرض، وعدة هؤلاء الحجج أبدأ اثنا عشر رجلاً، كما أن عدد الأئمة سبعة، ويستدل على ذلك بأمور؛ منها أن الله لم يخلق شيئاً عبثاً، ولا بد في خلق كل شيء من حكمة، وإلا فلم يخلق الله النجوم التي بها قوام العالم سبعة، وجعل أيضاً السماوات سبعا والأرضين سبعا، والبروج اثني عشر والشهور اثني عشر، وخلق في كف كل إنسان أربع أصابع، وفي كل أصبع ثلاث شقوق تكون جملة اثني عشر شقاً، على أنه في كل يد كل إبهام شقان؛ دلالة على أن الإنسان بدنه كالأرض، وأصابعه كالجزائر الأربع، والشقوق التي في الأصابع كالحجج، والشقان اللذان في الإبهام إشارة على أن الإمام وسوسه لا يفترقان... وأشياء من هذا النوع كثيرة.

الدعوة السادسة:

أن الداعي يأخذ في تفسير معاني شرائع الإسلام من الطهارة والصلاة والزكاة والحج والصوم وغير ذلك من الفرائض بأمور مخالفة للظاهر، بعد تمهيد قواعد تبين في أزمنة

(١) الفصل السادس لهذا التأليف.



من غير عجلة تؤدي إلى أن هذه الأشياء وُضعت على جهة الرمز لمصلحة العامة وسياستهم؛ حتى يشتغلوا بها عن بغي بعضهم على بعض، وصدّهم عن الفساد؛ حتى يتمكن هذا الاعتقاد في نفس المدعو، فإذا طال الزمان نقل الداعي إلى الكلام في الفلسفة، وحضه على النظر في كلام أفلاطون وأرسطو وفيثاغورس وأمثالهم.

📖 الدعوة السابعة:

لا يفصح بها الداعي ما لم يكن أنسه بمن دعاه ويتيقن؛ بأنه قد تأهل إلى الاشتغال برتبة أعلى مما هو، فيه وإذا علم ذلك منه أنه صاحب الدلالة والناصب للشريعة لا يستغني بنفسه؛ إذ لا بد له من صاحب معه يعبر عنه ليكون أحدهما الأصل، فإن مدبر العالم في أصل التدابير، وقوام النظر صدر عنه أول موجود بغير واسطة ولا سبب، وإليه الإشارة بقوله: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢] إشارة إلى الأول في الرتبة، والآخر هو القدر الذي قال فيه: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، وهذا ما نسمعه من أن الله أول ما خلق القلم فقال للقلم: اكتب. فكتب في اللوح ما هو كائن، وأشياء من هذا النوع موجودة في كتبهم، وأصلها مأخوذ من كلام الفلاسفة القائلين: ((الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد)).

📖 الدعوة الثامنة:

متوقفة على اعتقاد سائر ما تقدم، يقول فيه الداعي: إن المذكورين اللذين هما مدبرا الكون والصادر عنه إنما تقدم السابق على اللاحق تقدم العلة على المعلول، فالسابق عندهم لا اسم له ولا صفة، ولا يعبر عنه ولا يقيد، فلا يقال هو موجود ولا معدوم، ولا عالم ولا جاهل، وكذلك سائر الصفات؛ فإن الإثبات عندهم يقتضي شركة بينه وبين المحدثات، والنفي يقتضي التعطيل، والتالي يدأب في أعماله حتى يلحق بمنزلة السابق.



الدعوة التاسعة:

إذا تمكن المدعو من معرفة ذلك كشف الداعي قناعة مما في كتب الفلاسفة من علم الطبيعيات، وما بعد الطبيعة والعلم الإلهي، وقال: إن الوحي إنما هو صفاء النفس. فيجد النبي في فهمه ما يلقي إليه ويتنزل عليه، فيبرزه إلى الناس، ويعبر عنه بكلام الله الذي به ينظم النبي شريعته بحسب ما يراه من المصلحة في سياسة الكافة، ولا يجب حينئذ العمل بها إلا بحسب الحاجة من رعاية مصالح الدهماء، بخلاف العارف، فإنه لا يلزمه العمل بها، ويكفيه معرفتها، ونحو ذلك مما هو مبسوط في كتبهم.

وهذا حاصل علم الداعي، ولهم في ذلك مصنفات كثيرة، ومنها اختصرت ما تقدم ذكره، وهذه الدعوة منسوبة إلى شخص كان بالعراق يعرف بميمون القداح، وكان من غلاة الشيعة، فولد له ابناً عرف بعبد الله، فرتب له مذهباً، وجعله في تسع دعوات، ودعا الناس إلى مذهبه، وقد يختصر هذه الدعوات التسعة إلى أعداد أقل منها حسب صلاحية المستجيب واستحقاقه؛ كما ذكر سيدنا القاضي النعمان في أول كتاب «تأويل دعائم الإسلام»، وما أخذها من كتب دعوتنا، وبالخصوص (رسالة العلوم الناموسية والشرعية) من «رسائل إخوان الصفاء» لمولانا الإمام أحمد بن عبد الله المستور؛ حيث يقول:

اقتربت الساعة وانشق القمر ** وانكشفت عنه أفانين العبر
إلى بيوت حية ناطقة ** مشتركات في اللباس المنتشر
في كل عصر منهم ذو دعوة ** يجر من سفن البحار ما عبر
وغافل عن الرموز جاهل ** يقول من يقول ذا فقد كفر
فليات في الحكمة في أخباره ** بالعدد المخصوص في أي السور



- مثل مقادير الفروض كلها ** من الصلاة والزكاة والطهر
 وكيف أسماء الإله ربنا ** تسع وتسعون هي الحسن الكبر
 وحامل العرش وفي عدتهم ** عنده أبواب الجنان في القدر
 واختصت النيران في أبوابها ** بسعة ممن أتاها وابتدر
 هذا وماطه وماحم وما ** طس أو أشباه هذا من السور
 وماهي الحية والطاؤوس إذ ** كان معينين لا يلبس الخسر
 وماهي الحنطة إذ حذرها ** آدم من بين البنات والخضر
 وماهي العجل الذي خار وما ** الصفراء أزجيت قتيلًا في القبر
 وما المسيح الروح والمهد الذي ** كلم فيه الناس في وقت الصغر
 وصلب هاروت وماروت وما ** يعلمان الناس ممن قد سحر
 وما طلوع الشمس من مغربها ** ما بين قرني ماردا لا ينزجر
 وما هو الدجال إذ حذر منه ** كل خلق وهو شخص ذو عور
 وذلك لا يعلمه إلا الذي ** أشهد خلق نفسه فيما عبر
 فالحمد لله الذي أشهدنا ** ما لم نكن نعلم إلا بالخبر

ويكون تأييدها بما ذكره سيدنا المؤيد في أرجوزته في أول ديوانه:

- وإنما أمتنا تفرقوا ** إذ بين وبين ذلك فرقوا
 وقائل يقوم عرش يحمله ** وهو يأت تحته إذ يثقله
 وشأن داود كليـل داج ** في نعجة ضم إلى النعاج
 ألم يكن خليفة في أرضه ** لله في إبراهيم ونقضه



فيوسف إن كان همّ بالزنا *** فما الذي يبغى سواه من جنا
ففكروا في التين والزيتون *** واستكشفوا عن سره المكنون
ولم أي من رنابه القسّم *** كما أتى بالنون أيضًا والقلم
نظم ابن موسى وهو عبد الظاهر *** ذاك الإمام ابن الإمام الطاهر

وبما جاء في أكثر كتب التأويلات عندنا من المنازل على التدرّج كما قال سيدنا القاضي النعمان في أول كتاب «تأويل دعائم الإسلام» في انتقال المستجيب حالاً فحالاً في حدود الدين من حد الإمام وحد الحجة، وحد من يقيمه الإمام للمستفيدين دونه، والأخذ في معاملة المستجيب بما يصلح له كما يصلح به أحوال المولود في حين ولادته، من القيام بأمر ظاهره؛ من تدهين بدنه، وتعديل أعضائه، وقطع سرتة، وشده بالعصائب لئلا يضطرب فيفسد خلقه، وأما قطع سرّة المولود من المشيمة مثل قطع ظاهر المؤمن المستجيب قبل دخوله في الدعوة من الذي كان يعتقد ولم يأخذه عن إمام أهل الحق.

ثم يشرع الداعي في حد الرضاع الباطن، يجيء فيه برموز من الباطن، وبعض التصريح يثبت فيه أصول التأويل كما في كتاب أساس التأويل، ثم يكون حد التربية، وهذا المجلس (الأول) ابتداءً لكم من ذلك بتأويل ما في كتاب الدعائم من أوله إلى آخره، ثم يكون حد البلوغ إلى غير ذلك، والحاصل أن كل ما ذكره المقرّبي فهو منقول مما ورد في كتاب الدعوة المعترّبة المستندة، فلا شك في صحتها.

ومما ينبغي أن يعلم أن أكثر التأويلات صارت شائعة في زمان ظهور الأئمة، وفي هذا الزمان أيضًا توجد بعض الكتب في مكاتب أهل الظاهر في آسيا وأوروبا وروسيا وغيرها؛ كما يظهر في فهرس (مأخذ الكتب) في آخر هذا التأليف، وبعض المؤرخين عدوا مدارج الدعوة سبعة، يقول الداعي في الدرجة السادسة بأن هذه الأشياء وضعت



على جهة الرمز للمصلحة العامة وسياستهم، ولكن المقصد الأصلي للشارع هو التأويل فقط الذي يوجه الناس إليها.

وهذا النوع من تعليم الداعي ليس مما يتعجب منه، بل هو مصيب حسب أصول دعوتنا من أن الله عطل ظاهر شريعة محمد بسابع الرسل مولانا محمد بن إسماعيل؛ كما مر ذكره مفصلاً، وكذلك يؤكد الداعي في الدرجة التاسعة التي هي نتيجة جميع الدعوات أن لا حاجة إلى أهمية مواظبة جميع الأعمال الظاهرة بعد تعلم الفلسفة، ومن أجل هذا التعليم انبعث بعض الإسماعيلية على الجسارة، وأظهروا اعتقادهم جهاراً (كما ذكرنا سابقاً)، وسكت بعضهم ممن كانت له مصلحة عندهم، ومعنى تعطيل الشريعة: هو استحلال المحارم كما استحل المغيرة؛ ولهذا السبب اتهمنا أهل الظاهر بأننا نصير معطلين وإباحين.

وسياتي مثال من المسائل التي يلقي الداعي على المؤمن المستجيب في مناظرة الإمام مولانا جعفر الصادق والفقير الإمام أبي حنيفة، في باب إبطال القياس في الدين، وإثبات النص في جميع أموره.

📖 عهد الأولياء:

ثم يأخذ الداعي العهد الى من ينتقل من مذهبه إلى مذهبهم، وله أخذ النجوى من المؤمنين بالقاهرة ومصر وأعمالها، ولا سيما الصعيد، ومبلغها ثلاث دراهم وثلاث، فيتجمع من ذلك الشيء الكثير، فيحمله إلى الخليفة بيده، وفي الإسماعيليين والمتمولين من يحمل ثلاثة وثلاثين ديناراً على حكم النجوى، وصحة ذلك رقعة مكتوبة باسمه عليها خط الخليفة: بارك الله فيك وفي مالك وولدك. فيدخر ذلك، وخالصة العهد الذي يأخذه الداعي على المستجيب ويحلّفه.

وتفصيله: أن الداعي يقول لمن يأخذ عليه العهد ويحلّفه: جعلت على نفسك



عهد الله وميثاقه، وذمة رسوله وأنبيائه، وملائكته وكتبه ورسوله، وما أخذه على النبيين من عقد وعهد وميثاق، أنك تستر جميع ما سمعته وتسمعه، وعلمته وتعلمه، وعرفته وتعرفه من أمري وأمر المقيم بهذا البلد، لصاحب حق الإمام الذي عرفت إقراره له، ونصحي له عن عقد ذمته وأمور إخوانه، وأصحابه وولده، وأهل بيته المطيعين له على هذا الدين له من الذكور والإناث والصغار والكبار، فلا تظهر من ذلك شيئاً قليلاً ولا كثيراً، ولا شيئاً يدل عليه إلا ما أطلقت لك أن تتكلم به، وأطلقه لك صاحب الأمر المقيم بهذا البلد؛ فتعمل من ذلك بأمرنا، ولا تتعداه ولا تزيد عليه، وليكن ما تعمل عليه قبل العهد وبعده بقولك وفعلك.

وأن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وتشهد أن محمداً عبده ورسوله، وتشهد أن الجنة حق والنار حق، وأن الموت حق، وأن البعث حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور، وتقيم الصلاة لوقتها وتؤتي الزكاة لحقها، وتصوم رمضان وتحج البيت الحرام، وتجاهد في سبيل الله حق جهاده على ما أمر الله به ورسوله، وتوالي أولياء الله وتعادي أعداء الله، وتقوم بفرائض الله وسننه وسنن رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، وعلى آله الطاهرين ظاهراً وباطناً، وعلانية سراً وجهراً.

فإن ذلك يؤكد هذا العهد ولا يهدمه، ويثبته ولا يزيله، ويقربه ولا يباعده، ويشده ولا يضعفه، ويوجب ذلك ولا يبطله، ويوضحه ولا يعميه، كذلك هو الظاهر والباطن وسائر ما جاء به النبيون من ربهم صلوات الله عليهم أجمعين، على الشرائط المبينة في هذا العهد جعلت على نفسك الوفاء بذلك قل نعم، فيقول المدعو: نعم.

ثم يقول الداعي له: والصيانة له بذلك وأداء الأمانة على أن لا تظهر شيئاً أخذ عليك في هذا العهد في حياتنا ولا بعد وفاتنا، ولا في غضب ولا على حال رضا، ولا على رغبة ولا في حال رهبة، ولا عند شدة ولا في حال رخاء، ولا على طمع ولا على



حرمان، تلقى الله على الستر لذلك والصيانة له على الشرائط المبينة في هذا العهد، وجعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ تمنعني وجميع من أسميه لك، وأثبتته عندك مما تمنع منه نفسك، وتنصح لنا ولوليك ولي الله ناصحاً ظاهراً وباطلاً، فلا تخن الله ووليه، ولا أحداً من إخواننا وأوليائنا ومن تعلم أنه منا بسبب في أهل ولا مال، ولا رأي ولا عهد، ولا عقد تقاول عليه بما يبطله. فإن فعلت شيئاً من ذلك وأنت تعلم أنك قد خالفته وأنت على ذكر منه فأنت بريء من الله خالق السماوات والأرض، الذي سوى خلقك، وألف تركيبك، وأحسن إليك في دينك ودنياك وآخرتك، وتبرأ من رسله الأولين والآخرين، وملائكته المقربين، والسبع المثاني والقرآن العظيم، وتبرأ من التوراة والإنجيل والزبور والذكر الحكيم، ومن كل دين ارتضاه الله في مقدم الدار الآخرة، ومن كل عبد رضي الله عنه. وأنت خارج من حزب الله وحزب أوليائه وخذلك الله خذلاً نبيئاً يجعل لك بذلك النعمة والعقوبة والمصير إلى النار نار جهنم التي ليس لله فيها رحمة، وأنت بريء من حول الله وقوته ملتجئاً إلى حول نفسك وقوتك، وعليك لعنة الله التي لعن الله بها إبليس، وحرّم عليه بها الجنة وخلده في النار إن خالفت شيئاً من ذلك، ولقيت الله يوم تلقاه وهو عليك غضبان.

ولله عليك أن تحجج إلى بيته الحرام ثلاثين حجة حجاً واجباً ماشياً حافياً، لا يقبل الله منك إلا الوفاء بذلك، وكل ما تملك في الوقت الذي تخالفه فيه فهو صدقة على الفقراء والمساكين الذين لا رحم بينك وبينهم، ولا يأجرك الله عليه، ولا يدخل عليك بذلك منفعة، وكل مملوك لكم ذكر وأنثى في ملكك أو تستفيده إلى وقت وفاتك إن خالفت شيئاً من ذلك فهم أحرار لوجه الله عَزَّ وَجَلَّ، وكل امرأة لك أو تزوجها إلى وقت وفاتك إن خالفت شيئاً من ذلك فهن طوالق ثلاثاً البتة، طلاق الحرج لا مثوبة لك ولا خيار ولا رجعة لك ولا مشيئة.



وكل ما كان لك من أهل ومال وغيرهما فهو عليك حرام، وكل ظاهر فهو لازم لك، وأنا المستحلف لك لإمامك وحجتك وأنت الحالف لهما، وإن نويت أو عقدت أو أضمرت خلاف ما حملك عليه، واحلف فهذه اليمين من أولها إلى آخرها مجددة عليك لازمة لك، لا يقبل الله منك إلا الوفاء بها والقيام بما عاهدت بيني وبينك، فقل: نعم، فيقول: نعم^(١).

📖 عهد الأولياء الذي ذكره المقرئ هو مطابق لعهد الأولياء عندنا:

يؤخذ هذا العهد من كل مستجيب يوم غدیر خم في الثامن عشر من ذي الحجة كل سنة، ويقال لهذا الرسم (تجديد العهد)؛ لأن العهد الأول يؤخذ منه حين يبلغ رشده أولاً هو (العهد الحديث)، وهذا هو الدستور الجاري عندنا إلى اليوم، ويقدم النجوى قبله، وقد ذكره سيدنا حاتم بن إبراهيم في رسالته المسماة: «تحفة القلوب» حيث يقول مجملاً: ((وإن نقض عهده يلزمه ما يلزم الناقضين الناكثين))، ولكن سيدنا جعفر بن منصور اليمنى يقول مفصلاً: ((من نكث ما عهدناه فقد باء بغضب من الله.. وكل امرأة ملك عقدها أو يملك فهي طالق ثلاث تطليقات على ملة رسول الله، وسنة علي بن أبي طالب لا سبيل له إليها ولا رجعة له عليها، وكل مملوك ملك رقه أو يملكه فهو حر لوجه الله، لا يؤجره الله على شيء من ذلك كله إلا بالوفاء بما شرطناه وذكرناه)).

(١) انظر: كتاب الكشف، جعفر بن منصور اليمنى، (ص ٢٣، ٢٤، ١٥٣)، وكتاب أربعة كتب إسماعيلية، مسائل مجموعة من الحقائق العالية والدقائق والأسرار السامية، شتروطمان، (ص ١١)، وكتاب أربع رسائل إسماعيلية، عارف تامر، الرسالة الثالثة الدستور ودعوة المؤمنين، للطبيي، (ص ٥٤)، وكتاب الأنوار اللطيفة، طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني، (ص ٧٨)، وكتاب المبدأ والمعاد، لحسين بن علي الوليد، (ص ٢٨)، وكتاب مجموع الرسائل، حميد الدين الكرمانى (ص ٤١١)، وكتاب المجالس والمسائرات (٥٤٧).



يظهر من هذا أن عهدنا لا يزال يجري هكذا من قديم الزمان، وبعض إخواننا يظنون أن ذكر المعاقبات الشديدة على من نقضه من كون: امرأته مطلقة، وأمواله صدقة، وعبيده أحرارًا لوجه الله - ليس من أصل، بل هو من الإضافات الجديدة، ولكن ظنه هذا ليس بصحيح؛ كما يدل عليه قول سيدنا حاتم بن إبراهيم، وجعفر بن منصور اليماني، وينكشف من هذا أمر آخر: هو قلة معرفتهم بحقائق مذهبهم وأصوله، والغالب أنهم لم يقرءوا تأويل سورة النساء، والحق أن تعليمنا يكون إلى حد معين، وإن نظرنا في أكثر الكتب بغائر النظر حدث لنا من الاعتراضات ما تضمنه تأليفنا.

نحاول أن نجعل أهل الظاهر إسماعيليين كما بيّنا في أمثال الدعوة، وأهل الظاهر هم المسلمون الذين يؤمنون بالله ورسوله، ولكن لا يقولون بالإمام المنصوص وتأويله، وإن دخل مثل هؤلاء في دعوتنا ثم خرجوا منها، فكيف تكون نساؤهم مطلقات وأموالهم صدقة، وقد قال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: ((أمرت أن أقاتل حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله))، وهذا الحديث موجود في أساس التأويل وما سواه من الكتب^(١).

📖 أصلية حدود الدعوة وما أخذهم:

قد اقتدينا في تنظيم الدعوة وترتيب حدودها بالنصارى، ونحن ممنونون لهم في هذا الباب؛ كما يدل عليه سيدنا جعفر بن منصور اليماني: (المسيح نصب دينه على سبعة حدود ظهرت وهي: ١ - البطريك. ٢ - المطران. ٣ - الأسقف. ٤ - القس. ٥ - الشماس. ٦ - المرسوم. ٧ - الدوس. وجعلهم مستودعين علمًا وحكمة،

(١) أساس التأويل، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد، (ص ٢٥)، ونص الحديث عن ابن عمر **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «أُمرتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.



نصبها الأب (عيسى) لقيام الدعوة، وعلى باطنها يكون انقضاء دوره ونسخ شريعته... فالبطريك مَثَل على الناطق، والمطران على الأساس، والأسقف على المتم، والقس على الحجة، والقوس على الداعي، والشماس على المأذون، والدوس على المأمون البالغ^(١).

يظهر مع تقابل هذه الحدود بالجدول الآتي واضحًا جليًا:

ت	حدود الدعوة	حدود النصارى ROMAN CATOLIC CHURCH	ENGLISH
١	ناطق (رسول)	بطريك، بطريك، طريق	PATRIARCH -1 (LEADER OF 100)
٢	أساس (وصي)	مطران	2 - Archbishop
٣	متم (إمام)	أسقف	3- Bishop (Erutoutus Greek)
٤	حجة داعي	قوس قوس	4- Priest (Ecclesiastic)
٥	مأذون	شماس (سريانية)	5- Deacon (Priest's attendant at mass)

(١) انظر: كتاب سرائر وأسرار النطقاء، جعفر بن منصور اليمن، (ص ٢١٤).



ت	حدود الدعوة	حدود النصرى ROMAN CATOLIC CHURCH	ENGLISH
٦	-	مرسوم	6- Consecrated
٧	مؤمن البالغ	دوس	

نسب قيام هذه الحدود إلى المسيح، ولكن ليس بصحيح (أنه لا ذكر لها في الإنجيل ولا يعرفه قديم النصرى وإنما اخترعها أهل الكنيسة البابوية لبقاء وقارهم)، فكيف يصح تسميتها إليها (حبل الله المتين)، طرف منه بأيديكم وطرفها الآخر بيد الله، وقد جاء ذكر الحواريين فقط في القرآن المجيد، فلا شك ولا شبهة في أن تنظيم دعوتنا وترتيب حدودها ومدارجها من إيجاد ذهن عبد الله بن ميمون القداح، وكان ميمون من تلاميذ الداعي ابن الخطاب الذي تبرأ منه مولانا جعفر الصادق؛ كما ذكرنا سابقاً، وسيأتي ذكره في تبصرتنا الأخيرة.

وكون الدعوة جمعية سرية ومنازلها التدريجية كلها أصول يمكننا أن نقابلها بأصول الجماعة الفريمسونية أو الكنيسة البابوية، والإسلام مذهب ظاهر بين بريء من مثل هذه الرموز والعقائد الملتبسة المشتبهة مطلقاً، هذه هي الفضيلة التي يستحق بها التفوق على المذاهب أخرى.





الفصل الثاني عشر

الإمام وضرورته وعصمته ونصّه ومعرفته وخصوصياته الأخرى

📖 الاختلاف بيننا وبين أهل الظاهر في مسألة الإمامة:

نحن وأهل الظاهر جميعًا متفقون على القول بالنبي الذي يقال له الناطق في اصطلاحنا، وعلى ضرورة من يخلفه بعد وفاته لهداية الناس، وإنما وقع الاختلاف الأصولي بيننا وبينهم في تعيين الخليفة، نقول: إنه لا يجوز قيام إمام إلا بتعيين وتشخيص من الإمام الذي قبله، وهذا التعيين يقال له النص والتوقيف، وهو لا يكون إلا بإذن الله وأمره جل سبحانه.

وقد ابتدأت عندنا سلسلة النص والتوقيف هذه من زمان آدم الأول الذي هو صاحب الجثة الإبداعية: (وتبقى جارية في ذريته أي في الابن بعد الأب إلى القيامة الكبرى كما ذكرنا سابقًا)، حتى انتهت إلى الإمام مولانا أبي طالب بعد أبيه الإمام مولانا عبدالمطلب الذي كان إمامًا مستقرًا في عهده، وكان مولانا علي وارثًا لحق الإمامة ولكن دعت الضرورة في هذا الحين إلى قيام نبي يكون مستودعًا لمولانا علي، فأقام مولانا أبو طالب محمدًا رسول الله في رتبة الأمين، وجعله مستودعًا لابنه مولانا علي، وأوصاه أن يجعل مولانا عليًا خليفة له؛ لأن الوارث الحقيقي للرتبة الاستقرارية بعده هو مولانا علي^(١). وكان الواجب عليه أن يسلم الرتبة الاستقرارية

(١) إلى أن بلغ محمد أشده وسلم إليه عمه أبو طالب ما استودع له وهي رتبة النبوة والرسالة،



إلى مولانا علي، ولكنه ظن أن لا إمام غيره بعد مولانا أبي طالب خلافاً للوصية، ففترت المواد وانقطع الوحي، وهو الذنب الأول له حيث سَمَتَ نفسه إلى رتبة ليست له، فعلم أن الله في ذلك سرّاً، وأن الإمام (الحقيقي) غيره وهو مستودع له، فتاب وأنا ب وتوسّل بالحدود إلى بارئه، فعرف المستقر في القائم المنتظر، فتاب من خطيئته؛ إذ لم تكن خطيئته عمداً، بل زيادةً في الطاعة^(١).

ولإيضاح ضرورة الرسول في هذا الزمان لا بد لنا من كشف سرٍّ من أسرار الدعوة الكبار؛ وهو أن أصحاب الدعوات الظاهرة في الأدوار الماضية الذين هم أولاد إسحاق كانوا حُجَّاباً ودعاةً وُخُدَّاماً لأرباب الدعوات الباطنة الذين هم أولاد إسماعيل، فلما اجتمعت عند مولانا عليّ أولادُ إسماعيل، واجتمعت أولادُ إسحاق عند ناطق الدور (أي سيدنا رسول الله) وجب في مزية العدل خدمة أمير المؤمنين لمحمد قضاءً بما سبق من خدمة أولاد إسحاق لأولاد إسماعيل.

= اجتمعت عند رسول الله صور أهل الدعوات الظاهرة من إسحاق بن إبراهيم، وكان علي قائم أولاد إسماعيل، (أبو طالب) وهو عم الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ واسمه عبد مناف بن عبد المطلب، ومن أبنائه علي بن أبي طالب وجعفر الطيار رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا توفي في السنة العاشرة من البعثة، وكان يذب عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ويحميه من قريش حتى مات، مات علي ملة عبد المطلب. تقول الإسماعيلية هو الذي أقام الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وعلمه ورباه حتى وصل إلى درجة النبوة والرسالة.

انظر: كتاب كنز الولد، لسيدنا الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي، (ص ٢١٠، ٢١٤)، وكتاب سرائر وأسرار النطقاء، لسيدنا الداعي جعفر بن منصور اليمن، (ص ١٢٩)، وكتاب تاريخ الدعوة الإسماعيلية، مصطفى غالب، (ص ٤١، ٥٣)، وكتاب الأنوار اللطيفة لسيدنا الداعي طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني، (ص ١٦١).

(١) انظر: كتاب زهر المعاني، لسيدنا الداعي إدريس عماد الدين القرشي المتوفى ٨٧٢هـ، (ص

١٤٦، ١٦٥) وكتاب الأنوار اللطيفة لسيدنا طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني، (ص ١٢٦).



ومن هذه الجهة صحّ قول الداعي عبدان قدّس الله روحه أنّ الجمعة على خدمة المولى لعبده في هذا الدور، ولو لم يكن ضرورة الرسول لَنَصَّ مولانا أبو طالب على ابنه مولانا علي، وجعله خليفة له، وقد مر تفصيل المستقر والمستودع في الفصل الأول.

ولم يزل رسول الله يشير بإشارة الإمامة إلى مولانا علي في حياته حسب وصيّة مولانا أبي طالب بنصوص خفيّة؛ حتى نص عليه بأمر الله نصّاً جليّاً، وجعله خليفته بغدير خم، وبناء دعوانا على أنّ الإمامة ليست من المصالح العامة التي تُفوّض إلى نظر الأمة ويتعيّن القائم بها بتعيينهم، بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام، ولا يجوز للنبي إغفاله ولا تفويضه إلى الأمة، بل يجب عليه تعيين الإمام، ويكون معصوماً من الكبائر والصغائر.

خلافًا لأهل الظاهر الذين يقولون: ((وشبهة الإمامة في ذلك إنما هي كون الإمامة من أركان الدين كما يزعمون، وليس الأمر كذلك، وإنما هي من المصالح العامة المفوّضة إلى نظر الخلق، ولو كانت من أركان الدين لكان شأنها شأن الصلاة، ولكان يشتهر كما اشتهر أمر الصلاة))^(١).

وقد قدّم دعواتنا الدلائل على كون الإمامة منصوطة في أكثر كتبهم، ونحن ننقل ههنا ما ذكر سيدنا حميد الدين منها لفظًا لفظًا في كتابه المسمى: «المصاييح في الإمامة»؛ لكونه جامعًا لها، وهي ما يلي:

لما كان الرسل **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** قد أورد عن الله حكمة بالغة، وكان لازماً له أداءها إلى من كان رسولاً إليه من نوع البشر الكائن منهم بالوجود في أيامه، ومن يجيء إلى الكون من البشر إلى يوم القيامة بالتوالد بعده، وكان من كان في أيامه من

(١) مقدمة ابن خلدون، مذاهب الشيعة في حكم الإمامة، (ص ١٩٦)، وولاية العهد، (ص ٢١٢)، وكتاب الأنوار اللطيفة لسيدنا طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني، (ص ١٢٦).



البشر لا استطاعة لهم في قبول كل الحكمة دفعةً واحدة، ولا كان مقدورًا أن يبقى الرسل في العالم إلى يوم القيامة وجب أن ينصب من يقوم مقامه في أداء الأمانة، والنص على غيره أبداً إذ حان انتقاله، ومن ينصب لذلك هو الإمام؛ إذ الأمانة واجبة.

الزيادة والنقصان والتغيير والتبديل ممكن في الشريعة، والسّنن والرسول والأقوال، فالواجب على الرسول إقامة محافظٍ يحافظ عليها من ذلك، وهذا المحافظ هو الإمام المختار من جهة الله؛ إذ الإمامة واجبة.

التنزيل والشريعة في اللغة العربية وتحتمل أن تكون للفظه معانٍ شتى كثيرة، وكان ممكناً أن يؤول كل آية، وكل خبر حسب ما يريده المؤول مثل قوله تعالى: ﴿مَا مَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِإِدْيَٰكَ﴾ [ص: ٧٥]، وذهاب المعتزلة في ذلك إلى تصحيح مذهبهم لقولهم أن المراد في قوله تعالى: ﴿بِإِدْيَٰكَ﴾ القدرة والقوة، وذهاب قوم آخرين إلى أن ذلك يريد به النعمة والمنة، وذهاب قوم آخرين - وهم المجبرة - إلى أنّ المراد في ذلك السيد الذي هو أحد أجزاء الجسد، وكان كل أقوالهم حقاً لا ينكر.

فتقتضي الحكمة أن يكون في الأمة من يرفع ذلك الاختلاف، ويبين المعنى الصحيح من ذلك، ويجري الألفاظ مجرى الأمثال والرموز، فالحكمة توجب أن يكون بين الأمة من يبين لهم ممثول تلك الأمثال والتشبيهات؛ لئلا يضلوا ويعتدوا غير الواجب، فالهادي والمعلم هو الإمام إذ الإمامة واجبة.

لما كانت الطبائع مختلفةً والأهواء متفاوتة، وكان في الطبع الاستطالة والتعدي وجب من طريق الحكمة أن يكون بين الناس حاكم يفصل بينهم الحوادث، كما كان النبي في أيامه؛ كقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، والحاكم هو الإمام إذ الإمامة واجبة.

الله تعالى عادل لا يجور ولا يظلم والرسول كان رحمة وأماناً، ومستغفراً لمن كان في زمانه يستغفر لهم من زلاتهم لسبب كونه موجوداً فيهم؛ كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانِ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ٦٤] وسيلة لهم يصلون بها إلى الله كما قال تعالى: ﴿ يَتَّيِبُهُا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٣٥].

ولم تكن أولئك الأمة بهذه الفضيلة - من كون الرسول بين ظهرانيهم - أولى من غيرهم ممن يجيء إلى يوم القيامة، مع كون الرسول رسولاً إلى الكافة، فوجب من حيث إن الله ليس بظلام للعبيد أن يكون في الأمة بعد نبينا من يقوم مقامه ويسد مسده؛ في كونه رحمةً وأماناً ومستغفراً لها، يحفظ نظامها ويعيها على ما فيه صلاحها، مع فرض الله طلب الوسيلة إليه بقوله: ﴿ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾، وامتناع إعدام الله تعالى الأمة الوسيلة مع إيجابه طلبها والقائم مقام الرسول هو الإمام؛ إذ الإمامة واجبة.

إن الله سبحانه أرسل محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ رسولاً إلى الناس كافةً، الكائن منهم في زمانه، ومن يجيء إلى الكون إلى يوم القيامة، وبعد وفاته أمرهم بدعائهم إليه بقوله: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾، وفعل النبي ما أمره به ربه، ومعلوم أن النبي لا يبقى في العالم أبداً فيتولى الدعوة إلى الله بنفسه إلى أن يظهر دينه على كل الأديان جميعاً، فوجب أن يقوم أحد مقامه لهذا العمل، والذي يقوم مقامه هو الإمام؛ إذ الإمامة واجبة.

لما قال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ [التوبة: ١٠٣]، وكان النبي رسولاً إلى من كان في وقته ومن يولد بعد موته ووجب مع



استحالة كون الرسول بين ظهراي المسلمين إلى يوم القيامة لأخذ ذلك منهم وتطهيرهم أبداً أن يقوم مقام الرسول من يأخذ المأمور به ويطهرهم، والقائم مقام الرسول هو الإمام؛ إذ الإمامة واجبة.

لما كانت الشريعة سبب انسداد أبواب الفتن بإقامة رسومها وانحسام مواد الظلم، وكانت الشريعة تجمع أعمالاً مستكرهة؛ مثل: القتل، والصلب، والجلد، والرجم، والنفي، وغير ذلك، وكان البشر غير منفك من ارتكاب المعاصي، وكان في الإمكان أن لو كان سبيل هذه الأعمال كسبيل غيرها ممكن كان موكولاً إلى أمانة الناس قضاؤه؛ مثل: الصلاة، والزكاة، وغيرها أن يخونوا فيها ويخلو بها، وجب من طريق الحكمة أن يكون مثل هذه الأعمال موكلةً إلى من يقوم بها، ومن يقوم بتلك هو الإمام؛ إذ الإمامة واجبة.

لما أوجب الله تعالى الرجوع فيما لا يعلم به، ويختلف فيه إلى الرسول، وحكم بالرد إليه بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ نُنزِعْكُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، وكان المرجع هو الرسول في زمانه، وكان غير ممكن بقاءه إلى يوم القيامة وجب أن يقوم مقام الرسول من يرد إليه ما يختلف فيه من أمر الدين، والذي يقوم مقام الرسول هو الإمام؛ إذ الإمامة واجبة.

لما منع الله الأمة القياس بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠]، ولم يقل: فحكمه إليكم، فيطرد القياس، وأكده بقوله: ﴿فَإِنْ نُنزِعْكُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، وجب من حيث منعهم عن القياس أن يوجد فيهم من يفتيهم فيما اختلفوا فيه بعد النبي إذا ردوا إليه، ومن يرد إليه هو الإمام؛ إذ الإمامة واجبة.

لما قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْهُمْ﴾ [الإسراء: ٧١]، وكان لو لم يكن في كل عصر وزمان إمام مع مجيء الناس على الكون والفساد أولاً فأولاً قول الله



كذبًا، وكان غير متوهم في قول الله تعالى الكذب كان منه الإيجاب بأن لكل زمان إمامًا يدعو الله يوم القيامة أناسه به؛ إذ الإمامة واجبة.

لما أوجب الله تعالى على المؤمنين بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] ثلاث طاعات في آية واحدة موصولة بعضها ببعض وكان من الله مستحيلًا إيجاب طاعة على عبادة لأحد ولا يوجد لهم عين ذلك الأحد فيكون ذلك تكليف ما لا يطاق وجب من حيث كون المخاطبة في الآية عامة أن يكون أولي الأمر موجودين في كل زمان فأولوا الأمر هم الأئمة إذ الإمامة واجبة.

لما خلق الله الأنفس وجعلها حيةً قادرة على فعل الخير والشر وأوجب لها الجزاء ولم يرض بعدله تعالى حتى أعملها ما قد فرض لها على السن رسله وكان لو كان لا يكون بعد الرسول أمام يحفظ رسائل الله ويلقيها على من يجيء إلى الكون من الأمم على صنيعتها بطل عدل الله وجب من تمام عدله وثبوته أن يكون بعد الرسول ابدأً أمام يقوم بأعدار أهل زمانه وإنذارهم لئلا يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير إذا مضى واحد قام مقامه آخر بأمره ونصّه إذ الإمامة واجبة.

لما كان لا بد لكل عالم من العوالم من حافظ يحفظه ويرعاه على هيئته ولولاه لتعطي مثل العالم الكبير بأفلاكها ونجومها يحفظ نظامه الملائكة المقربون والعالم الصغير الذي هو الشخص البشري يحفظ نظامه النفس إلى الوقت المقدور له وعالم الشريعة بصلواتها وزكاتها وغيرها يحفظ نظامه النبي والأئمة الذين هم خلفاؤه ولذلك كانت ولاية الإمام آخر الفرائض فتم عالم الشرع وقرن النبي الصامت بالناطق فقال: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي)، فأجرى العترة من الكتاب والشريعة مجرى النفس من عالم الشخص والملائكة من عالم الدنيا إذ الإمامة واجبة.



العصمة واجبة للإمام:

قد أثبتنا أنه لا بد من إمام في كل عصر وزمان ليقوم مقام الرسول فيما كان يتعلق به من أمر الدين وحفظ نظامه ولما كانت الحاجة إلى القائم مقام الرسول لذلك وكان لو جاز أن يكون غير معصوم لا يقع إلا من أن يسلك بالأمة غير سبيل الرسول في بعض أحكامه أو كلها وكل ذلك مؤدياً إلى الظلم وحمل الناس على شق العصا ومفارقة الجماعة وجب أن يكون معصوماً فيكون عصمته سبباً ائتلاف الجماعة على الطاعة إذ الإمام معصوم.

لما كان أخذ الزكاة والصدقات والخمس إلى القائم مقام الرسول على ما يراه وكان في الطبع حب المال وطلبه وجب أن يكون معصوماً يؤمن منه العدول به عن أوجه وإنفاقه في غيرها ما أمر الله، فيكون أمره حاملاً للناس على الامتناع من أدائها والعصيان لأجلها؛ إذ الإمام معصوم.

لما كان الرد فيما يراد معرفته من أسباب الذين على الإمام بعد النبي، وكان ممكناً لو لم تكن له عصمة وقوة على الإصابة أن يخطئ فيما يجب عما يسأل عنه؛ فيكون خطؤه مؤدياً إلى الضلال وجب - من حيث إنه دليل الهداية - أن يكون له عصمة تعصمه من ارتكاب ما يلزم به حد؛ إذ الإمام معصوم فأعرفه.

لما كان في الشريعة وأحكامها غير جائز أن يقيم حدّاً غيره من لزمه في نفسه، وكان إلى الإمام إقامة الحدود وجب أن يكون له عصمة تعصمه من ارتكاب ما يلزم به حدّاً؛ إذ الإمام معصوم فأعرفه.

لما كان أعمال الشريعة متعلقة بالإمام، ولو كان مثل غيره في العصمة لكان لا يؤمن أن يصلي بالناس وهو غير طاهر، وأن يجاهد قوماً وهو لهم ظالم، فإذا كان لا يؤمن منه ذلك، فالأمة في صلواتهم وعبادتهم في شك، والشك في الدين والعبادة طريق



النار وجب من حيث مصير في عالم الدين إليه أن تكون له عصمة إذ الإمام معصوم.
 لما أوجب الله طاعة الإمام بقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي
 الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، ووصلها بطاعته وطاعة رسوله، وكان في الحكمة غير موجود
 وصل الدرّة بالبعرة، ولا الشريف بالدني، ولا الطاهر بالنجس كان من ذلك الإيجاب
 أن وصل طاعة الإمام بطاعة الرسول المعصوم لم يكن إلا لكونها مثلها، وكان طاعة
 الرسول افتراضها له لعصمته وجب أن يكون طاعة الإمام لم يفترض إلا لعصمته؛ إذ
 الإمام معصوم.

لما كان الرسول مقرّ الوحي ومعدن العلم والحكمة، وكان ما أنزل الله لازماً له
 أداه إلى الأمم بكمال الأمانة، وكان القائم مقام الرسول هو الإمام وجب أن يكون
 أميناً ثقة معصوماً لا تجوز عليه الخيانة فيما يستودع، ولا الخطأ فيما يجعل إليه؛ إذ
 الإمام معصوم.

📖 إثبات بطلان اختيار الأمة إماماً:

لما كانت إقامة الحدود على الأمة إلى الإمام من دونها، وكان إذا كان إقامة الحدود
 التي هي بعض رسوم الشريعة مبسوطة إلى الإمام من دون الأمة، كانت إقامة الإمام الذي
 به يتعلق كل أمور الشريعة، ومقامه مقام رب العالمين أولى أن لا تكون إلى الأمة كان من
 ذلك الإيجاب بأن الاختيار منها باطل؛ إذ اختيار الأمة لإمامها باطل.

نقول أنه لا يقع صحة العلم بأن المختار للأمر يكون له علم كامل مستويًا لعلم
 من يختاره، فلا يمكن له أن يعلم من يكون إمامًا، فهذا محال؛ إذ اختيار الأمة لإمامها
 باطل، إذا كان علّة الحق في الإمام إجماع الناس واختيارهم، فإجماع اليهود
 والنصارى والصائبة على أن النبي كاذب وساحر يكون صحيحًا؛ لأنهم أجمعوا على
 ذلك.



نقول: لو كان جائز للأمة اختيارهم الإمام لكان جائزاً لهم اختيار القضاة وتعديل العدول، ولكان جائزاً لهم نكاح اليتامى والحجر عليهم إلى أن يؤنس منهم الرشد، ولما لم يجز للأمة ذلكم لم يكن لهم اختيار الإمام؛ إذ اختيار الإمام من الأمة باطل.

لما كان في سنة الله ورسوله أن لا يصح قيام أحد مقام غيره لا في وكالة ولا في خلافة ولا في ولاية ولا في نيابة في طلب وإمضاء أمرٍ له بقول قائل واختيار مختار غيره، وكان مقام الإمام في عباد الله وحفظهم ورعايتهم وهدايتهم مقام الرسول، كان من ذلك الحكم بأن اختيار الإمام من الأمة وإقامتها إياه مقام الرسول أولى أن لا يصح؛ إذ الاختيار من الأمة باطل.

لما كان الإمام لا يكن إلا معصوماً، وكانت عصمة الإمام ليست بعصمة ترى في الوجه ولا بحال ظاهرة في الخلقة فتكون للأمة سبباً إلى معرفته، استحال وبطل أن يكون إلى الأمة اختياره؛ إذ الاختيار منها باطل.

لما كانت الملائكة المقربون خليفة له فقال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] اختارت أن تكون الخلافة لهم بقولهم: ﴿أَجْعَلْ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠]، فمنعهم الله عن اختيارهم مع عصمتهم وطهارتهم، ووبّخهم على قولهم ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ كانت الأمة التي هي غير معصومة أولى أن تكون ممنوعة عن اختيارهم؛ إذ الاختيار منها باطل.

📖 **إثبات كون صحة الإمام بالنص من الله واختيار الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:**

لما كانت نبوة الأنبياء التي هي الخلافة عن الله في إمضاء الأحكام بين عبادة لا تصح إلا بنص من الله واختياره إياهم للقيامه مقامه في الحكم والأمر، وكانت النبوة أصلاً للأمة التي هي فرع من النبوة وهي الخلافة عن رسول الله والقيام مقامه، أولى



أن لا تصح إلا اختيار الله واختيار رسوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** والنص عليه؛ إذ الإمامة لا تصح إلا بالنص والتوقيف.

لما كان حكم ما أنزل الله وسنة رسوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** فيما بين الناس أن لا يصح قيام أحد مقام الآخر باختيار منه ونص عليه، وكانت الإمامة هي القيام مقام الرسول وجب بحكم الله وبحكم رسوله أن لا تصح باختيار الرسول ونصه؛ إذ الإمامة لا تصح إلا بالنص والتوقيف.

لما قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ [القصص: ٦٨] كان من ذلك الإيجاب أن الاختيار إلى الله، وإذا كان الاختيار إلى الله فاختيار من يحتاج في مقامه أولى أن يكون باختيار الله ونص الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**.

لما كان الله عالمًا بسرائر الخلق والشرير منهم والخير، وكان الأصلح للأمة الأخير والأفضل، وكانت استطاعة البشر عاجزة عن معرفة السرائر؛ فتختار الأخير الأفضل، كان من ذلك الحكم بأن الاختيار إلى الله والرسول فلا تصح الإمامة باختيارهما من دون الغير، فإذا كان الاختيار إلى الله والرسول، والاختيار هو النص؛ إذ الإمامة لا تصح إلا بالنص والتوقيف.

لما كانت الإمامة ليست بعلامة ظاهرة موجودة في الخلق بزيادة في عضو أو نقصان عضو؛ فيكون الموجود فيه تلك العلامة إمامًا؛ مثل: طول العنق في الحمل، وكون الخرطوم في الفيل، الذي متى وُجد ذلك فيه دل خلقه على نوعه، وكانت معرفة الإمام واجبة في الدين، وكانت المعارف الدينية لا سبيل لها إلا من جهة الرسول، كانت الإمامة لا تصح إلا باختياره وإشارته؛ إذ الإمامة لا تصح إلا بالنص والتوقيف.

لما كان الناس قاطبةً أجمعوا وقت بعث النبي على أن نبوته كذب وسحر، وكان لو كان بإجماعهم تصح نبوته باطله، ولما كانت نبوته باختيار الله لم تبطل، بل علت



أعلامها وتوطدت أرجائها، فالإمامة أولى أن تبطل باختيار الأمة؛ إذ الإمامة لا تصح إلا باختيار الله واختيار الرسول؛ الذي هو النص والتوقيف.

لما كان الله قد أخبر في كتابه الكريم أنه هو الذي يجعل في الأرض خليفة، ولم يجعل الأمر في ذلك إلى الملائكة المقربين الذين كانوا معصومين، ووبّخهم على قولهم: ﴿أَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾، بقوله: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، كان من ذلك أن اختيار الخلفاء إلى الله، وإن كان اختيارهم إليه فلا تصح إلا باختياره ونصّه؛ إذ الإمامة التي هي الخلافة لا تصح إلا باختيار الله والرسول.

📖 معرفة الإمام الحي واجبة:

وروى الإمام مولانا جعفر الصادق أنه قال في قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ((من مات ولا يعرف إمام دهره مات ميتة جاهلية)) فقال: إماماً حياً. قيل له: لم نسمع كلمة حياً! قال: قد قال والله. يعني: رسول الله ^(١) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وعنه قال: الجاهلية على قسمين: جاهلية كفر، وجاهلية ضلال، جاهلية الكفر كانت قبل بعثة النبي، وجاهلية الضلال عدم معرفة الإمام يكون في كل زمان. وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: من مات وليس في عنقه عهدٌ للإمام الذي في زمانه مات إن شاء الله يهودياً أو نصرانياً.

📖 ضرورة إمام يكون مثل النبي بعد وفاته:

خلاصة هذه الدلائل المذكورة أنه لا بد في كل زمان من إمام منصوص يكون مثل النبي لخلافته، وسلسلة هذه الإمام تبقى إلى يوم القيامة لا تنقطع، وكل إمام سابق لا يموت إلا بعد أن ينص على إمام لاحقٍ له يقيمه مقامه^(٢)، وكل إمام لا بد أن

(١) دعائم الإسلام، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد (ذكر ولاية الأئمة).

(٢) الواقع يُكذب ذلك فأهل نجران منقسمين إلى عدة فرق وكل فرقة تطالب بالنص، وتكفر الأخرى وتلعنها وتخرجها من ملة الإسلام.



يكون محتويًا على جميع الصفات التي كانت في النبي إلاً الرسالة، فيلزمه أن يقوم بجميع الفرائض التي كان النبي يؤديها في زمانه؛ لأن أمة النبي ليست بأولى من الأمم الأخر التي تجيء من بعدها، مع كون الرسول رسولاً إلى الكافة.

يعني: أنه ينبغي أن يكون كل إمام لازماً أن يكون مؤدياً لأداء أمانة الله التي هي الحكمة البالغة، ومعلماً لهم ما يكون به خلاصهم لمن كان في عصره، وسبباً لأمتهم، ووسيلة ليستغفر لهم عند ربهم، ويأخذ منهم صدقاتهم لتطهيرهم وتزكيتهم، ويُجري عليهم الحدود، ويعلمهم دينهم وفرائضهم، ويمنعهم من القياس، ويفسر لهم القرآن، ويبيّن لهم مطالبه الصحيحة ومقاصده، ويكشف لهم تأويلاتها، ويحضر معهم عند الله يوم القيامة إذا دعاهم، ويفصل بينهم في الحوادث، فلا يكون لهم محيص عنه ولا عن حكمه، ولا مهرب من قضائه كما كان النبي في أيامه كما قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَدَكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

ويكون مثل النبي معصوماً عادلاً لا يصدر منه خطأ، وتكون طاعته واجبة على الناس مثل طاعة النبي في عصره، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، ثلاث طاعات في آية واحدة موصولة بعضها ببعض، وكانت لا يقبل أحدها إلا بثنائها، ولا ثانيها إلا بثلثها، وكانت المخاطبة في الآية لعامة المؤمنين من كان في عهد الرسول ومن سيكون بعده، ولم يكن فيها تخصيص، وكان من الله مستحياً إيجاب طاعة على عبيده لأحد، ويقربها بطاعته وطاعة رسوله وأولي الأمر منهم، ولا يوجد منهم عين ذلك لأحد، فيكون ذلك تكليف ما لا يطاق، وإن كان من يقوم مقام النبي ناقصاً لا يكون مثله في جميع الأوصاف للزم وصل الدرّة بالبرّة، والشريف بالدني، والظاهر بالنجس، وذلك مستحيل.



وحاصل كلام سيدنا حميد الدين أن الإمام لا بد أن يكون مثل النبي إلا في الرسالة، ويكون مبلغ علمه ومعرفته مثل معرفة علم النبي، ويكون اختياره وانتخابه من جهة الله ورسوله، ويكون أفضل جميع الناس، وفي تأييده هذا نورد قول سيدنا حميد الدين حين وصل إلى مولانا الحاكم، قال: ((ولما وردت الحضرة النبوية، والسُّدَّة العلووية؛ كأنه أشار بقوله أنه لا تفاوت بين النبي والإمام))^(١).

وأما سيدنا جعفر بن منصور اليمن الذي هو باب الأبواب لمولانا المعز بالغ في هذا حيث قال: إن مولانا علي والأئمة من ذريته أفضل من الرسول بأربع درجات في الفضيلة؛ كما مضى.

📖 من كان إماماً مثل النبي بعد وفاة الإمام مولانا الأمر؟

حسب قواعد دعواتنا الإسماعيلية قام أساس الأئمة مولانا علي مقام الرسول بعد وفاته بنصّ منه وتوقيفه، وجرت سلسلة الأئمة بعده من مولانا الحسن، ونعتقد أن الأئمة الذين قاموا مقام الرسول من مولانا الحسن إلى الإمام مولانا الأمر (المتوفي سنة ٥٢٤هـ) كانوا مثل الرسول متّصّفين بأوصافه، وكانوا يقومون بأداء الفرائض التي كان يؤديها في زمانه.

ومولانا الإمام العشرين الأمر بالله جعل ولده مولانا الإمام الطيب وهو ابن سنتين ونصف قبل شهادته مستوراً؛ أي: أنه أخفاه عن أعين الناس مع أربعة من أصحابه الكبار؛ وذلك لغلبة أعدائه النزارية وظلمهم، وأقام الدعاة لهداية عامة الناس، فهكذا جرت سلسلة الدعاة التي تبقى إلى يوم القيامة.

ولقائل أن يقول: لماذا لم تبث سلسلة الأئمة في الظاهر بعد مولانا الأمر؟ وسيدنا حميد الدين قال بأنه كان لازماً للرسول أداء الحكمة البالغة إلى من كان

(١) ثلاث عشرة رسالة لسيدنا أحمد حميد الدين الكرمانى.



رسولاً إليه من نوع البشر الكائن منهم بالوجود في أيامه، ومن يجيء إلى الكون من البشر إلى يوم القيامة بالتوالد بعده، ولم يكن أولئك أفراد الأمة الذين كانوا في زمانه بهذه الفضيلة؛ من كون الرسول بين ظهرائهم رحمة لهم وأمنًا من العذاب، وفاضلاً لهم أحكامهم ومعلمًا دينهم، ويستغفر لهم من ذنوبهم أولى من غيرهم من الذين جاءوا من بعده، مع كون الرسول رسولاً إلى الكافة، فلا بد من إمام موجود في كل زمان في الظاهر بدون استثناء زمان دون زمان، وإلا لارتفعت حجة الله وبطل عدله، ولا سيما إذا كان في الممالك الفاطمية جماعة من الإسماعيليين في ذلك الزمان، فمن الذي كان حاكماً عليهم وعلى من جاء من بعدهم إلى زماننا هذا مثل النبي، حاملاً لصفاته المذكورة.

يمكن أن يقول بعض إخواننا الإسماعيليين بأن الدعاة المطلقين قاموا بالفرائض المذكورة، ولكن لا بد لهم من أن يعلموا أن الداعي المطلق لا يقدر أن يتّصف بصفات الإمام، ولا يقدر أن يؤدي لأنه لا يكون معصوماً؛ كما قال سيدنا حميد الدين: ((المعصوم في كل زمان واحد زان من سواء يجوز عليه الزلة والخطأ))، وقد رأينا كبار الدعاة زاغوا عن الصراط المستقيم، وتزلزلت أقدامهم عن هذه الجادة، فمنهم من ترك ظاهر الشريعة، ومنهم من اختار طريق الغلو، ومنهم من وقع في قلبه شك بعد تحمل المشاق والمصائب والقيام بالأعمال الجليلة في نشر الدعوة وإشاعة الدين، حتى إنه قتل كالداعي أبي عبد الله الشيعي، وماذا يكون موقف الدعاة المطلقين حين غضب بعض الكفلاء حق الإمامة لأنفسهم؛ كموسى الكاظم، وأضل كثيراً من الشيعة؟ كما قال سيدنا إدريس.

وإنما قلنا بأن الدعاة - سواء كانوا مطلقين أم غير مطلقين - لا يقدر أن يقوموا مقام الأئمة، ولا يسعهم أن يؤديوا من الفرائض ما كان يؤديه الأئمة لما بينهم من الفرق العظيم كما بين السماء والأرض، فالأئمة هم أهل العدل وأبناء الحمد،



والدعاة لا يحصل لهم هذا الشرف، والأئمة من أهل بيت الرسول، والدعاة ليس لهم حظ في نسل النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، والأئمة خزان علم الله ووراث علم النبوة، والدعاة غير حاملين لهذه العلوم، والأئمة جوهرهم سماوي وعالمهم علوي، والدعاة جوهرهم سفلي وعالمهم دني، والأئمة لا تتأثر نفوسهم بآثار الأفلاك؛ لأن عالمهم خارج عن عالم الأفلاك، والدعاة نفوسهم تتأثر بآثار الأفلاك؛ لأن تعلقهم بالعالم الذي هو داخل في الأفلاك، وأما الذنوب والجرائم التي اعترف بها الأئمة في أدعيتهم هي في الحقيقة تتعلق بالحدود الذين هم في ضمنهم، والدعاة لا تحصل لهم هذه الخصوصية.

وحاصل الكلام أن بين الأئمة والدعاة من الفرق ما بين الحيوان الناطق وغير الحيوان الناطق، فلا يمكن المقابلة بينهم على كل حال كما يقال: (وأي نسبة للتراب بالعالم العلوي).

والأكثر من هذا أن الدعاة لا يقدرّون على إقامة الحدود، ولا على إقامة الجمعة والعيدين، والدعاة لا يمكنهم أن يفسروا القرآن؛ كما هو واضح من إرشاد مولانا الظاهر، والدعاة لا يكونون مأمونين على تقسيم الزكاة مثل الأئمة، وهذه الضروريات تحدث في كل زمانٍ دائماً، وكذلك لا تزال تحدث إلى يوم القيامة؛ كما قال سيدنا حميد الدين، وقد قدمنا عدة نظائر الاختلاف للدعاة في تأويل آيات القرآن، ولا ندري أيّ تأويل صحيح منها، وأي إمام يرفع هذا الاختلاف بعد مولانا الإمام الأمر، والذنب في طبائع الناس موجود كما قال سيدنا حميد الدين، فمن يجري عليهم الحدود؟ وحدثت مسائل جديدة في هذا الزمان (ولا سيما لسبب تبديل التمدن)، وأين من يحلها؟ وقد قال سيدنا حميد الدين: إنه لا بد في كل زمانٍ من إمام.



ولا يكون الاستغناء عن الإمام واعتقاد الاستغناء كفر:

ولو جاز أن يكون الداعي موصوفاً بأوصاف الإمام، ويحصل له قدرة على القيام بفرائض الإمام لتحقيق الاستغناء عنه، واعتقاد ذلك كفر؛ كما قال سيدنا حميد الدين: ومن ضلالهم - أي الاثنا عشريين - أنهم يعتقدون إمامة من ليس له وجود أصلاً، ولا يلزمه طاعته، وإذا طلبوا به احتجوا في جواز غيبته بغيبة النبي عن قومه حين خرج من مكة هارباً إلى المدينة، ولم يعلموا أن النبي موجود الشخص حين خرج معلوم، حيث توجه لليلة الموجبة في تلك المدّة، ولم يخرج من مكة إلا بعد أن أقام عليّاً مكانه...، ويسألون عن العلة وامتناع الوصول إليه ليتولى بذاته هدايتهم، وامتناع بقاء الرسول ليعتني بإرشادهم وتعليمهم؛ فيكون الإمام قائماً مقامه في تعليم العباد والدعاء إلى صلاح المعاد، فإنهم إذا سُئلوا عنها لم يخجل جوابهم من ذلك، وإلا كانوا غير مجيبين عن السؤال؛ فيتضح ضلالهم باعتقاد من يعلم ولا يدعو إلى طاعة الله.

ومن ضلالهم... ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾...، وإذا لم تتعلموا أنتم أديانكم، ولا أخذتموها من إمام معصوم، ولا ممن هو من جهة إمام معصوم مفترض الطاعة قائم بتقويمه، فيطالبون بالدلالة عليه، ولا يقدر على ذلك؛ إذ إمامهم لا وجود له، ويقولون: أخذنا أدياننا من الثقات، فيلزمهم أمران: أمر يصيرون به كافرين؛ وهو نقض ما أمر الله به وإبطال ما أوجبه من مقامات الأئمة وعن علي وذريته وهو الكفر، وأمر يصيرون به شاكّين في دين الله لكونهم في الأخذ ممن أوجب الله طاعته وهو معصوم على شك... وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾، وحيث يكون الإخلاص لا يكون الشك، فهم شاكّون في عبادة الله غير مخلصين إن سلموا وجوب مقام الأئمة، وكافرون إن جوّزوا أخذ أديانهم من الثقات من دون الأئمة الأبرار؛ وذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم.



ومن فضائحهم أنهم قد علموا أن المعصوم في كل زمان واحد وأن من سواه يجوز عليه الزلة والخطأ، ثم مع علمهم بذلك يقبلون رواية فلان بن فلان العطار وفلان بن فلان.. عن أحد من الأئمة كأنهم معصومون فيما يرونه، وإن سئلوا في أديانهم ممن قبلوها، قالوا: من الثقات الذين إذا ثبت كونهم من الثقات بطلت إمامة الأئمة؛ إذ بوجود الثقات يقع الاستغناء عن الأئمة فأبي فصيحة أعظم من اعتقاد ذلك يؤدّي صاحبه إلى إبطال ما أوجبه الله من مقامات الأئمة، وقبول العلم ممن لم يفرض الله طاعته، نعوذ بالله من الضلال وسوء الحلال.

📖 **التبصرة: نحن وإخواننا الاثنا عشريون ركاب سفينة واحدة منذ القرن السادس:**

لا حاجة لنا لمزيد التبصرة على هذا البحث، هذه المسألة من الصراحة والوضاحة بحيث إنه يثبت به أن جميعنا نحن وإخواننا الاثنا عشريون ركاب سفينة واحدة، والاعتراضات التي أوردها سيدنا حميد الدين على غيبة إمام الاثنا عشريين محمد المنتظر، وقيام الثقات بعده هي بعينها صادقة على غيبة إمامنا الحادي والعشرين مولانا الطيب، وقيام الدعاة المطلقين بعده؛ كأننا نُقتل بالسلاح الذي قتلنا به إخواننا الاثنا عشريين، فلا فرق بيننا وبينهم، ويكون دعواتنا المطلقين موجودون بالنص لأنهم يقولون بنص ثقاتهم من جهة إمامهم، بل كان ثقاتهم يزورون الإمام ويألون بالأخبار من جهاتهم، وهؤلاء كان يقال لهم سفراء أيضاً.

ثم يحدث سؤال الاستغناء عن الإمام الذي نكون كافرين باعتقاده، والاستغناء قد صار طويلاً جداً حتى تكون مدته نحو ألف وخمسمائة سنة؛ لأن الإمام الذي سوف يظهر يكون في الرتبة قائماً، وفي التعداد مائة، وعندنا عيدان فقط أحدهما عيد الفطر وهو مثل على مولانا المهدي الذي قد ظهر بأفريقية في سنة ٢٩٦هـ، والآخر عيد الأضحى وهو مثل على مولانا القائم، ولا يكون منتهى لحيرتنا واستعجابنا إذا



رأينا أن ضرورة الإمام بقيت نحو خمسمائة سنة ثم ارتفعت.

وأهم الأمور الدينية تجري بذريعة الدعاة المطلقين نحو ألف وخمسمائة سنة، وسيدنا حميد الدين قال مؤكداً أنه لا بد من إمام في كل زمان يكون حاملاً لصفات الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ** وقائماً بفرائضه، وإلا لا ترتفع عدل الله، ولزم منه أن الأمة التي كانت في عهد النبي أولى من غيرها من الأمم التي تأتي من بعدها في الفضيلة بكون النبي موجوداً فيها، وهذا غير ممكن كما قدمنا ذكر ذلك مفصلاً، والدعاة المطلقون لا يمكنهم أن يساواوا الأئمة، ولا يقدر أن يقوموا بفرائضهم كما ذكرنا.

📖 علم عنوان الأئمة في دور الستر وزيارة المؤمنين إياهم:

قال مولانا الإمام أحمد مؤلف «رسائل إخوان الصفا» في الرسالة الناموسية: الخلفاء (الأئمة) ربما كانوا ظاهرين بالعيان، موجودين في المكان في دور الستر، غير أنهم في دور الستر لا يكونون مفقودي الوجود جملة من أعدائهم، فأما أولياؤهم فيعرفون مواضعهم، ومن أراد منهم قصدي تمكن منه، ولو كان غير ذلك كان منه خلو الزمان من الإمام الذي هو حجة الله على خلقه، وهو تعالى لا يرفع حجته ولا يقطع الحبل الممدود بينه وبين عباده، فهم أوتاد الدين، ففي دور الكشف يظهر ملهم في الأجسام والأرواح، وفي دور الستر يجري أمورهم في الأنفس والعقول.

لا فرق بين غيبة الإمام الثاني عشر عند الاثني عشرين، وبين غيبة الإمام الحادي

والعشرين عندنا.

قول سيدنا حميد الدين أن الاثنا عشرين يقولون بإمام ليس له وجود أصلاً مبالغة؛ لأنهم يقولون أن إمامهم الثاني عشر لما استتر في الغار كان عمره خمس سنين، كما نقول بأن إمامنا الحادي والعشرين لما ذهب به الحدود الكبار في قفة، وأخفوه عن أعين الناس كان عمره ستين ونصف، وإنما الاختلاف الذي بيننا وبينهم أنهم



يعتقدون أن إمامهم الغائب هو الذي يظهر يوم القيامة بحيثية قائم القيامة، ونحن نقول بأنه يظهر من نسل مولانا الإمام الطيب الغائب إمام يكون هو قائم القيامة، وإن سألهم أحد: كيف يمكن أن يبقى إمامٌ واحدٌ حيًّا إلى يوم القيامة؟ يجيبون: كما بقي الخضر وإلياس إلى يوم القيامة عند جميع المسلمين.

وإذا قلنا أن الأئمة الذين يكونون من نسل الإمام الطيب يفيدون الدعاة المطلقين بفيضهم وبركاتهم، وتأييدهم يجري إلى الدعاة المطلقين كل لحظة إلى يوم القيامة، قال الاثنا عشرين: إن إمامنا الثاني عشر أيضًا يفيد ثقاتهم بفيضهم وبركاتهم، بل جميع التابعين لهم، ونجد في كتبهم روايات كثيرة نعلم بها أن إمامهم الغائب هدى فلانًا ضل عن الطريق، وألقى في قلب فلان جواب مسألة، ونجا فلان ابن فلان من المعصية، كأن إمامهم من يفيد خلق الله أكثر من أماننا لأننا قررنا مركز فيوضات الإمام على الدعاة المطلقين فقط، وهم وسعوا مركز فيوضاته على جميع الناس، وأهل الظاهر إذا سمعوا جوابنا وجوابهم هذا يقولون أن فيوضات النبي جارية سارية إلى جميع المسلمين في كل وقت وأوان ومكان وزمان.

📖 كون الدعاة المطلقين كالمعصومين:

ولما رأينا الأئمة المعصومين غابوا والدعاة المطلقون يشخصون بهم، ويتمثلون في قيامهم مقامهم وسلسلة هذا التشخيص تبقى إلى يوم القيامة احتجنا إلى أن نقول بأن الدعاة المطلقين كالمعصومين، ولكن لم نتفكر أن المعصوم ليس هو كالمعصوم؛ لأن الفرق بينهما كما بين السماء والأرض كما قلنا قبل هذا، وسيدنا حميد الدين بيّن ضرورة إمام معصوم لا ضرورة داعٍ كالمعصوم في كل زمان، وخلاصة دلالته أنه ينبغي أن يكون بعد وفاة النبي إمام مثل النبي وإلا كَبَطَلَ عدل الله.



ومع هذا كله احتجنا أيضًا إلى أن نقول أن صدور الجور والظلم من دعاة الستر غير ممكن بخلاف دعاة الظهور الذين يمكن أن يصدر منهم الجور والظلم من دعاة الستر غير ممكن بخلاف دعاة الظهور الذين يمكن أن يصدر منهم الجور والظلم؛ لأن الإمام الحاضر ينبئهم على خطئهم ويهديهم إلى سواء الصراط.

قال سيدي لقمان: ((اعلم أن الدور دوران: دور الظهور، ودور الستر، وكلام سيدنا القاضي النعمان في عصمة النبي والوصي والإمام دون الداعي في دور الظهور؛ لأنه ذكر أن جار الداعي يجب على المؤمنين أن يُنهبوا إلى الإمام ولا يحدثوا باختيارهم شيئاً، وكذلك كلام سيدنا في استحالة الداعي من الخير إلى الشر في دور الظهور، فذكر صاحب الرسالة الحاتمية أن دور الستر خلاف دور الظهور، وقال في دور الستر: يقيم الداعي المطلق داعياً مطلقاً مثله. فأتى بلفظ دور الستر، وذكر خروج ابن الملك أن زماننا زمان ستر، والداعي المطلق كالمعصوم، وكذلك قال حسن ابن إدريس في أمر سيدنا داود بن عجب شاه))^(١).

ولكن لم نفكر حين قلنا هذا أنه يحصل لنا الاستغناء بالإمام لكونهم معصومين كالأئمة، لا يمكن أن يصدر منهم الجور والظلم، واعتقاد ذلك كفر، ومن العجب كل العجب أن الأئمة في دور الستر يقدرّون أن يرشدوا دعائهم في أمور النص وغيرها لثلاث يصدر منهم أمر غير مناسب، ولكن لا يقدرّون أن يصلحوا جورهم حتى ألجأنا أن نجعل الدعاة كالمعصومين، واضطررنا إلى أن نقول أنه لا يصدر منهم جورٌ ولا خطأ.

(١) الرسالة الرمضانية المسماة، فلسفة فوز عظيم، ١٣٦٨ هـ، لسيدنا طاهر سيف الدين.



📖 متى قدّم سيدنا حميد الدين الدلائل على وجود الإمام المنصوص وماذا؟

الدلائل المنقولة آنفاً على ضرورة وجود الإمام في كتاب «المصاييح» وكتاب «تنبيه الهادي والمستهدي» لسيدنا حميد الدين لأنه كان يرجو أن الإمام الحاكم هو الذي يفتح الممالك العباسية والأموية، ويرتفع به علم الإسماعيلية في جميع العالم؛ حيث قال بأن هذه البشائر واردة في القرآن المجيد وغيره من الكتب السماوية، ولكن لم يصح منها بشارة كما علم في ذكر مولانا الحاكم وقد غاب بنفسه في سنة ٤١١هـ، **ولو علم سيدنا الموصوف أن الإمام الخامس بعد مولانا الحاكم وهو الإمام الطيب يستتر أيضاً حذف هذه الدلائل، وأقام دلائل آخر وتاريخ تدوين كتاب «المصاييح» قبل سنة ٤١١هـ؛ لأنه يوجد له ذكر في كتاب «راحة العقل» الذي صنّف في سنة ٤١١هـ.**

📖 بناء الدلائل المذكورة ضعيف جداً:

هذا البحث مع إخواننا الكرام الذين يقولون باتصال سلسلة الدعاة المطلقين، وإن كان بين سلسلة الأئمة وسلسلة الدعاة من الفرق ما بين السماء والأرض كما ذكرنا، وقد أوضحنا اعتقاد إخواننا الذين يقولون بانقطاع النص بعد سيدنا محمد بدر الدين المتوفي سنة ١٢٥٦هـ، وأن أكثر أقرباء الدعاة وأهل العلم على هذا الاعتقاد، وعلى كل حال فإن إخواننا الإسماعيليين سواء كانوا قائلين باتصال الدعوة أم انقطاعها إن أمعنوا النظر بالإنصاف في مسألة الإمامة علموا بالإيقان أن بناء الدلائل المذكورة ضعيف جداً، والإرشاد والهداية والتعليم وتبليغ أمانة الرسول وتفسير الكلام المجيد والاستفتاء وإقامة الحدود وغيرها تحدث ضرورياتها دائماً في كل وقت وزمان، ولا تزال تحدث إلى يوم القيامة.

ولكن لم نجد مولانا الأمر في الظاهر منصوباً موصوفاً بصفات الرسول يقوم بما قام به الرسول من الفرائض، ولا يكاد يوجد في المستقبل إمام كذلك، وبعض إخواننا يقولون بأن الإمامة والدعوة قد انقطعت عنّا، ولا نعلم ما سلف من سوابق



ذنوبنا، وأيِّ مصلحةٍ لله في هذا؟ ولكن لا بد لهم أن يعلموا أن الإسلام لا يأمرهم باليأس والقنوط كما قال الله: ﴿وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْكٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، وكثير من الآيات في القرآن قد وردت في هذا الباب، ومع هذا لا يبقى عدل الله كما قال سيدنا حميد الدين، ولا نقدر أن نفهم كيف يكونوا مؤمنين عهد الإمام الأمر مذنبين حتى قطع الله الإمامة عنهم، وإنما المذنبون هم أفراد الفرقة النزارية الذين قتلوا الإمام الأمر.

وقاعدة دعوتنا الإسماعيلية: أن الإمامة لا بد أن تنتقل من الأب إلى الابن لم تتحقق أيضاً كما سنبين في الفصل الثالث تحت عنوان: (انتقال وراثته الإمامة من أبٍ إلى ابن).

📖 وجوب معرفة الإمام الحي:

حَسَبَ رواية سيدنا القاضي النعمان أن حديث مولانا جعفر الصادق هي: ((من مات ولم يعرف إمام دهره حياً مات ميتة جاهلية))، ولما سمعه بعض الناس قال له: لم نسمع حياً، فقال مولانا الصادق: والله، إن الرسول قال: حياً^(١)، وفي هذا الحديث ((حياً)) لا يكون حالاً لمن مات؛ لأن الذي يعرف الإمام ينبغي أن يكون حياً، فلا بد أن يكون حالاً للإمام، فيكون معنى الحديث: من مات ولم يعرف الإمام الحي لزمانه مات ميتة جاهلية، ونحن نعرف الإمام الطيب الذي مضى على غيبته مات، ولا نعرف الإمام الحي بزماننا، فمن يموت منا يموت ميتة جاهلية^(٢).

والأغلب أن هذا الحديث رواه سيدنا القاضي النعمان في ترديد إخواننا الاثني عشرين، ومقصده أنا نعرف الإمام الحي؛ وهو مولانا الإمام المعز، وأنتم تعرفون

(١) دعائم الإسلام، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد (ولاية الأئمة).

(٢) انظر: كتاب زهر المعاني، للداعي عماد الدين القرشي، (ص ٢٧١).



الإمام الذي هو مستور مخفي في غار (سر من رأي)، منذ أكثر من مائة سنة. ولو لم تكن كلمة (حيًّا) في الحديث يبقى الاعتراض على حاله؛ لأننا لا نعرف من هو إمام زماننا، فزيادة: (حيًّا) إرادتنا أن ننسب موت أهل الظاهر إلى جاهلية، ولكن لهم أيضًا أن يقولوا لنا: كما تعرفون إمامكم الذي توفي منذ سنين كثيرة، فكذلك نعرف نبينا الذي قد توفي، فإن كان حديثكم صحيحًا فنحن وأنتم جميعًا نموت ميتة جاهلية.

فحتى نسلم من هذا القول اضطررنا أن نزيد كلمة: (حيًّا)؛ لأننا كما قلنا آنفًا بأن سيدنا القاضي النعمان صنف كتاب «دعائم الإسلام» بأمر مولانا المعز وهو حي في ذلك الوقت، ولكن الآن بعد غيبة مولانا الطيب صرنا نحن وهم ركاب سفينة واحدة، ونحن اجتهدنا اجتهادًا عظيمًا وسعينا سعيًا شديدًا أن يحصل لنا الامتياز عن أهل الظاهر، حتى نكون معتزلين عنهم كيفما يمكن، ولكن صرنا بقوانين الفطرة مجبورين على أن نسلك مسلكهم بالآخر، فصار دعوانا في مسألة الإمامة باطلًا كما رأينا، فلا يظهر إمام منصوص إلى يوم القيامة، وسلسلة الدعوة أيضًا قد انقطعت عنا كما يقول الأساتذة العلماء الفضلاء منا حسب أصول دعوتنا: أنه لا بد من إمام ظاهر مثل النبي في كل زمان.

📖 إخبار الإمام عن الحوادث الآتية:

قال سيدنا جعفر بن منصور اليمن القائم بالسيف: ((إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما كنتم تكتُمون))^(١)، وقال في كتابه الآخر: ((أولياء الله يعلمون أفعال العباد ويعلمون أسرارهم))^(٢).

(١) القرآن (سورة ٢١ آية: ١١٠)، كتاب الكشف، لسيدنا جعفر بن منصور اليمن، (ص ١٢٨).

(٢) سرائر النطقاء، لسيدنا جعفر بن منصور اليمن، (ص ٢٥٨).



وقال سيدنا حميد الدين: ((وللحاكم بأمر الله معجزة بل معجزات، وإخبار بالكائنات قبل كونها، وإظهار للعالم المكنون))^(١)، وقد نقلنا قبل هذا رسالة مولانا الإمام المعز إلى القرمطي علمنا بها أن المعز كان يعلم الغيب، ولما رأى مولانا المستنصر أن ابنه ينازعان الإمامة قال مشيراً إلى ظهره: إن وارث الإمام في صليبي إلى الآن^(٢)، ونص مولانا الأمر على ولده مولانا الطيب ساعة ما وُلد، وجمع حدوده وأمرهم أن يقولوا: (بارك الله في إمامكم)^(٣).

وعن مولانا علي بن الحسين ومولانا محمد بن علي أنّهما ذكرا وصية مولانا علي فقال: أوصى إلى ابنه الحسن، وأشهد على وصيته حسيناً ومحمداً، وجميع ولده، ورؤساء شيعته وأهل بيته، ثم دفع الكتب إليه والسلام، ثم قال له: أمرني رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** أن أوصي إليك، وأدفع كتبي إليك وسلاحي، كما أوصى إليّ رسول الله ودفع إليّ كتبه وسلاحه أن أمرك إذا حضرك الموت أن تدفع ذلك إلى أخيك الحسين... وكان قبل ذلك قد خصّ الحسن والحسين بوصية أسرها إليهما كُتِبَ فيها أسماء الملوك، ومدة الدنيا، وأسماء الدعاة إلى يوم القيامة، ودفع إليهما كتاب القرآن وكتاب العلم^(٤).

📖 الإيحاء إلى الإمام:

قال سيدنا جعفر بن منصور اليماني: ولم يعلموا أن إسماعيل لم يرغب عن الدار حتى خلف ولدًا كاملاً، وأن الأمر رجع إليه بأمر الله ووحيه، وأنه لما حضره ما أراد الله من أمره أوحى الله إليه أن يسلم الأمر إلى ولده محمداً. اعلم أن الوحي ههنا

(١) المصاييح لسيدنا أحمد حميد الدين الكرمانى (ذكر مولانا الحاكم).

(٢) عيون الأخبار لسيدنا إدريس بن حسن (ذكر مولانا المستنصر) ص: ٢٤٥-٢٥٠.

(٣) عيون الأخبار لسيدنا إدريس بن حسن.

(٤) دعائم الإسلام، كتاب الوصايا، المجلد الثاني.



بالمعنى الأخص وهو المخصوص بالأنبياء والرسل، وإلا جميع العالم يشترك في الوحي بمعنى الوحي العام.

قال سيدنا القاضي النعمان: إن الوحي ارتفع بوفاة النبي وكذلك الرسالة، وأما الإمامة فبقيت على حالها. وسيدنا حميد الدين اتفق معه في هذا القرآن أن مولانا علياً مشترك في جميع فضائل النبي إلا الوحي^(١).

التبصرة:

يوجد فرق عظيم بين قول سيدنا جعفر بن منصور اليمن، وبين قول سيدنا القاضي النعمان، وسيدنا جعفر بن منصور اليمن لما كان صدر الدعوة الباطنية وصف الأئمة بعلم الغيب الذي هو مختصّ بالله سبحانه بقوله: ((القائم بالسيف يعلم الجهر وما يخفى، والله تعالى يقول لرسوله: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ [الأنعام: ٥٠]، فقال: أوحى الله إلى إسماعيل كما أوحى إلى الرسول))، بخلاف سيدنا القاضي النعمان الذي كان معيناً على منصب القضاء الظاهر فإنه قال: ((الأئمة لا يعلمون الغيب، ولا ينزل عليهم الوحي)).

وسيدنا جعفر بن منصور اليمن مولاه وأستاذه، فكم من فرق عظيم بين تعليم الأستاذ وتلميذه؟! ومن هذه الوقائع وأشباهاها تظهر حقيقة مذهبنا الإسماعيلي - كما أوضحنا سابقاً - أن دعائنا المتأخرين أخفوا عقائدهم الغالية، وأظهروا عقائد تشبه عقائد أهل الظاهر، خيفة أن يتهمونا أننا نتخذ أئمتنا آلهة، ونعتقد أنهم أفضل من رسول الله بأربع درجات، وهذا هو السبب الوحيد الذي نجد به اختلافاً كثيراً في أقوال دعائنا بحيث لا يوافق أحدهم الآخر.

وسيدنا حميد الدين جعل مولانا علياً موصوفاً بجميع فضائل النبي لا الوحي

(١) المصاييح، لسيدنا أحمد حميد الدين الكرمانى (برهان ٦، مصباح ٥، مقالة ٢).



والكتاب الذي دون هذا الاعتقاد، وهو كتاب «المصاييح» الذي صنف لإصلاح عقيدة القائد حسين بن جوهر لما شك في إمامة الحاكم وفرّ من القاهرة فأخذ^(١)، ولو كان أظهر فيه أن مولانا علياً والأئمة من ذريته أفضل من رسول الله كما أظهر سيدنا جعفر بن منصور اليمن لفات عليه مطلبه، وإلا فعقيدتنا الحقيقية أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ جُعِلَ مستودعاً فحسب لمصلحة الوقت، ومولانا علي هو الإمام المستقر.

وبناءً على هذا نقول بأن آخر الرسالة التي بلّغها بغدير خم هي رسالة ولاية مولانا علي؛ كأن سبب كونه مبعوثاً هو هذه لا غير، وهو إزالة الشرك الباطن، وسيدنا المؤيد في أكثر مجالسه يقول بأنه لا يوجد في الدنيا مشرك، وجميع الناس يعتقدون بوحدانية الله تعالى، وإنما يشركون في ولاية مولانا علي، وعلى هذا الأصل نؤول قول الله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ كما مر^(٢)؛ لأن الشرك عندنا هو شرك في الحدود لا في المعبود^(٣)، وقد فصلنا مسألة النبوة والإمام قبل هذا.

يظهر من روايات الإمام مولانا زين العابدين والإمام محمد الباقر أن رسول الله أعطى مولانا علياً كتباً مع السلاح، فما هو المكتوب في هذه الكتب؟ وهل أراها الإمام أحداً من أقرب أصحابه وهو باب الأبواب؟ وهل استفاد منه الناس كما كانوا يستفيدون من القرآن الكريم؟ وإن كان أوقف مولانا علي الأئمة على أسماء الملوك والدعاة في الوصية التي تورثها إمام بعد إمام، فلماذا أخطئوا في تعيين الكفلاء

(١) قائد القواد الحسين بن القائد جوهر ثم خاف وهرب هو وابن النعمان وقتل القائد المذكور سنة ٤٠١ هـ.

(٢) الفصل الثاني لهذا التأليف (التبصرة).

(٣) الفصل الثاني لهذا التأليف، انظر: كتاب صحيفة الصلاة، للمنصوب سيد نصر الله بن هبة الله بن فتح الله الهندي، (ص ٤٥٠).



والدعاة، ولا سيّما تعيين الإمام موسى الكاظم على ظاهر الدعوة، وكان ذلك (معاذ الله) من أعظم الخطايا التي صدرت من مولانا جعفر الصادق؛ بحيث ضل به كثير من الشيعة ضلالاً مبيهاً.

وإن كان مولانا الحاكم عالماً بأسماء دعائه كما هو مكتوب في الوصية المذكورة، فلماذا عينهم على مناصبهم الجليلة، ثم ضرب أعناق كثير منهم؟ ولماذا عُزل كثير من الوزراء والدعاة في عهد الإمام مولانا المستنصر حتى وجد أهل الظاهر مجالاً لطعنهم في حكومته أنه كان خليفة منبعثاً مُنهمكاً في الحياة الدنيا ولذاتها لا خبرة له بالسياسة والحكومة؟ وما هي درجة كتاب العلم الذي أُعطي مع القرآن الكريم؟ وهل كتاب الله غير كافٍ للهداية؟

وإذا أمعنا النظر في هذه الأمور تبين لنا أن الرواية المذكورة من الروايات الموضوعية من جهتنا والموالي الذين نسبت إليهم تلك الرواية من أكابر أهل البيت وأفاضلهم، فلا تنسب إليهم أبداً، وإنما وضعناها لتكبير شأن الأئمة وتعظيمهم، أما يتحقق من هذه الروايات أننا نحسب كتاب العلم كتاب الهداية غير القرآن، وننسب إليه من الأهمية ما ينسب إلى القرآن الحكيم، ومع ذلك نقول بالحديث: ((إني تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي))، فيظهر من هذا أن رسول الله لم يترك كتاباً غير القرآن.

📖 ارتكاب الإمام الفواحش:

لا ينبغي لنا أن نحسب فعلاً ما يصدر عن الإمام قبيحاً منكراً لو رأيناه بأعيننا يرتكب المحرمات الشرعية، وهذه المسألة أهم المسائل في دعوتنا، فلأجل هذا نقل هنا أصل العبارة من قول سيدنا القاضي النعمان كما يلي، قد جاء عن بعض الدعاة إلى الأئمة قولٌ يعبر عن جميع ذلك ويأتي على جملته: ((أي الإنكار على الأئمة في



أفعالهم مما يتعلق في تقرير العمل على بلادهم...، وكذلك ينكر الجهال على الأئمة ما يفعله الناس في أزمانهم ويأتيه من خالف أمرهم من عمالهم)).

وذلك أن بعض الأولياء من خراسان سأل داعيه الإذن في المسير إلى بعض الأئمة فلم يأذن له في ذلك، فألح عليه، فقال له: ويحك، مقامك ههنا أسلم لك وأعفى، قال: وكيف ذلك؟ قال: أنت هنا على يقين ومعرفة بإمامك، والأئمة لما ظهروا لظهور أمر الله لم تقم أمورهم إلا بمعاملة أهل الدنيا بالدنيا، وأخشى عليك إن أنت سرت إلى دار الإمام أن ترى بعض ذلك فتتكره بلسانك أو بقلبك؛ فتهلك ويحبط عملك، قال: ما كنت بالذي أنكر شيئاً من ذلك كأننا ما كان.

فألح عليه في الإذن فقال: إن لم يكن في ذلك بد أخذ عليك العهد كما أخذته: أولاً أنك إن رأيت الإمام بعينك يزني ويشرب الخمر ويأتي الفواحش - وقد أعاد الله الأئمة من ذلك - أنك لا تنكر ذلك بقلبك ولا بلسانك، ولا يتخالج الشك فيه أنه صواب وحق^(١)، قال: نعم فأخذ ذلك عليه العهد، قال الرجل: فو الله لولا ما كان منه إليّ لهلكت كما قال، ولكن إذا رأيت أمراً أنكرته ذكرت ما كان منه.

وهذا وما يدخل في معناه أشبه شيء مما قدمنا ذكره من قصة موسى والعالم فيما أنكره موسى وهو صواب وحق تنكشف - عن واقعة الداعي والمؤمن - حقيقة مذهبنا الإسماعيلي انكشافاً واضحاً بحيث لا يبقى بها خفاء.

أفي الدنيا مذهب مثل مذهبنا يأمر أتباعه بمثل هذه الهداية العمياء، مع أن الزنا وشرب الخمر وارتكاب الفواحش إذا صدر من المؤمن فهو قابل للاعتراض في جميع الأديان، ولكن نقيده أتباعنا في قيود العهد والميثاق أنه ماذا رأوا بأعينهم أن الإمام يرتكب الفواحش فليس لهم أن يقبّحوه، وينكروا بقلوبهم، ولا يقولون شيئاً

(١) انظر: كتاب الهمة في آداب اتباع الأئمة، للقاضي النعمان بن محمد، (ص ١٣٣).



بألسنتهم، وإلا هلكوا وسقطت أعمالهم، وإن لم يكن أئمتنا يرتكبون مثل هذه الأعمال، فكيف يمكن الداعي أن يهدي المؤمن مثل هذه الهداية، وقول المؤمن في الواقعة المذكورة: ((فو الله لولا ما كان منه (من العهد) إليّ لهلكتُ كما قال، ولكن إن رأيت أمراً أنكرته ذكرته ما كان منه))، يُثبت أنه لقي الإمام ورآه منهمكاً في الفواحش.

وبعض إخواننا يقولون في تأويل الواقعة المذكورة أن المؤمن رأى جوارٍ في قصر الإمام جمعت للإتلاف، ووقع نظره على نساء فواحش، داعين هنالك لإقامة الحد عليهن، ولكن كل عاقل يفهم من التفاوت ما بين أصل الواقعة وتأويلها.

وهذه الوقائع دوّنها سيدنا القاضي النعمان في كتابه المعروف بـ«كتاب الهمة في آداب اتباع الأئمة»، ولا ريب في صحتها، وغرضه من تصنيف هذا الكتاب أن المؤمنين يكونون مطلعين على آداب الإمام، وفي هذا الكتاب هداياتٌ: أهمّها: أنه ينبغي للمؤمن أن يقف أمام الإمام كما يقف في الصلاة أمام الله، وكل ما يكسبه المؤمن من المال فهو غنيمةٌ يُقدّم الخمس منه للإمام أولاً، ثم يؤدي الزكاة مما بقي منه؛ حيث قيل: إنه ليست الغنيمة ما أخذ من أيدي المشركين خاصة، بل ذلك وكل ما كسبه المرء فهو غنيمة. فما كسب أحد من كسب أو استفاد من فائدة فليخرج خمسه في وقت وصوله، فيرفعه إلى إمامه، ثم ينظر إلى ما بقي في يديه لكل عام على واجب الزكاة فيه، وليس فيه بعد ذلك خمس.

وفي هذا الكتاب رغب في السجود للإمام تعظيماً كما سيأتي، وكيفما كان فقد بالغ المصنف في ذكر مراتب الأئمة، وإذا صحت الواقعة التي ذكرها سيدنا القاضي النعمان نفسه عن كون المحرمات الشرعية حلالاً للأئمة صحت جميع التوقعات التي ذكرها أهل الظاهر عن عيشتهم في النعم والترف، ولمزيد من الوضوح **نراجع** ذكر مجلس الغناء الذي كان هُبيّ لمولانا الإمام العزيز، فلا عجب أن أئمتنا كانوا قد



ارتكبوا هذه الأعمال المحرمة؛ لأنّ تعليم دعواتنا الذي يُلقى في الباطن والسر هو: أن الله تعالى عطّل ظاهر شريعة محمد بمولانا محمد بن إسماعيل، ولأجل ذلك رأينا أن بعض دعواتنا خالفوا الشريعة الظاهرة ظناً منهم أن معرفة الباطن كافية لهم، فاضطراب عالمٌ لإسلام كما ذكرنا سابقاً.

وفي جواز ارتكاب المحرمات للأئمة قدّم لنا سيدنا الموصوف مثال موسى والعالم، ولكن هذا المثال في غير محله؛ لأنّ المسألة التي نحن بصددّها هي مسألة الأئمة المعصومين الذين لا يحصل منهم ذنب ولا خطيئة، بخلاف الأنبياء المرسلين الذين صدرت منهم ذنوبٌ وخطيئات، وقد صدّر الذنب المتقدّم والمتأخر من رسول الله فضلاً من موسى كما علم، وشأن الأئمة المعصومين عندنا أعلى من الأنبياء المرسلين، وبينهما من الفرق العظيم ما بين المالك والمملوك والعبد والرب، والأئمة المعصومون مثل الملائكة الذين لا يصدر منهم ذنب ولا خطأ.

والأمر الثاني الذي لا بدّ أن نتفكر فيه أنا لو جوّزنا ارتكاب الفواحش للأئمة المعصومين الذين خلقهم الله تعالى لهداية نوع البشر، ولو تحت أسباب وعلل، فلا يسعنا أن نجعل أحداً مجرماً؛ لأنه يجوز له أن يخترع تأويلاً لذنبه، وعندئذ يكون أمر الشريعة مضطرباً، ويدخل فيها خلل وفساد، ومع هذا نقول أن الذي يجوز للمؤمن فهو محرّم على الإمام، وإذا كانت الصورة هذه، فكيف يجوز ارتكاب الكبائر مثل الزنا وشرب الخمر وغير ذلك من الإمام؟ ومعاملة أهل الدنيا بالدنيا إنما التي ذكرها سيدنا الموصوف إذا كانت في طاعة الله، وقد جاء في الحديث: ((لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)).

ولا ندري كيف احتجّ سيدنا القاضي النعمان بخلاف هذا؟ وأصل مقصدنا في جعل العصمة مشروطة لأئمتنا هو أن يكونوا ممتازين من خلفاء بني العباس، وإلا فلا



يكون بينهم فرق، وقد طعنًا في خلفاء بني العباس وبني أمية بارتكاب المحرمات الشرعية، بخلاف أئمتنا الذين عصمهم الله من هذا، والحيلة في ارتكاب الجرائم جائزة لهم كما تجوز لنا، وقد بينا مراتب الأئمة المعصومين سابقًا.

ومن العجب أن سيدنا الموصوف استدل بقصة موسى والعالم على جواز ارتكاب المحرمات للأئمة، وهو لا يقبل أن واقعات القصة الموصوفة قد وقعت في الظاهر بناءً على أصولنا الإسماعيلية لأنها خلاف الفطرة؛ فلأجل هذا بين تأويلات قصص الأنبياء، وهذا مثال من الأمثلة المتعددة التي تبين أننا ما سعينا لتحقيق الحق أبدًا، وأجبنا السائل حسب الموقع والمقام؛ فمرة استدللنا بالظاهر، ولما رأينا عدم النجاح فيه رجعنا إلى الباطن، وعلى كل حال ما عملنا بالإخلاص والصدق في استدلالنا، وهذا هو التعليم الذي علّمه سيدنا الموصوف الدعاة كما مر.

📖 لا يمكن أي اعتراض على فعل الإمام ولا على قوله:

قال سيدنا حميد الدين في إثبات إمامة مولانا الحاكم: ((إن إمامة الأئمة إذا ثبتت، وقامت الدلالة عليها فلا تكون أفعالهم ولا أقوالهم - إذا لم يعرف وجه الحكمة فيها- طعنًا في إمامتهم؛ إذ لم يكن وقوع المعرفة بثبوتها لهم من جهة الأفعال، فيقع من جهتها الإنكار؛ سواء عرفت الحكمة في أفعالهم أم لم تعرف، فإمامتهم ثابتة لا تنحلُّ معاقدها ولا تثبت قلائدها؛ كنبوة النبي التي لما كانت ثابتة لم تكن مخالفته في حكمه بمؤاخذه العمّ البريء الساحة بالقاتل خطأ لأحكام كتاب الله بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُزْرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤]، عرفت الحكمة أم لم تعرف طعنًا في نبوته؛ إذ نبوته ثابتة من جهة أخرى لا من جهة الأفعال والأحكام، وبالإعتبار بالأفعال يهلك الناس في الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فيرونهم بأشخاصهم، ولا يبصرون مراتبهم؛ فيختلف عليهم الاعتقاد بأدنى شُبّه تعرض؛ فيقعون في الشك والارتداد



(نعوذ بالله)، فيؤديهم ذلك إلى النار وسوء الدار))^(١).

كيف يصحّ مثال سيدنا هذا إذ كان العم هو المطالبُ لأفعال ابن أخيه، وضامنٌ له حسب رسم العرب ورواجهم؛ كما قال صاحب الهداية في كون توجيه الدية واجبة على العاقلة، وإنما خصّوا بالضمّ لأنه قصر لقوة فيه، وتلك بأنصاره وأعوانه وهم العاقلة، فكانوا هم المقصرين في تركهم مراقبته؛ فخصّوا به^(٢).

وتوجيه صاحب الهداية هذا صحيح؛ لأننا إذا طالعنا أدب العرب نجد فيه أشعارًا يذكر فيها أبناء الأعمام كثيرًا، وقرابة هؤلاء شديدة، فينصر أحدهم ويفتخر بذلك؛ كما هو واضح من أبيات الحماسة:

أي لمهدٍ ثنائي قصيدة به ** لابن عم الصدق شمس بن مالك
أهزّ في ندوة الحي عطفة ** كما هز عطفني بالهجان الأوارك
إذا ظلم المولى فزعت لظمة ** فحرك أحشائي زهرت كايًا^(٣)

وما عدا ذلك نرى أنّ طريقة الغرامة هذه رائجة في هذا الزمان؛ وذلك أنّ واحدًا أو اثنين من أهل الحارة يرتكبون جرماً، ولكن جميع أهل المحلة يكلفون بالغرامة، وهذا النوع من الغرامة يقال لها باللسان الإنجليزي: Collective Fine.

وقال سيدنا الموصوف بعد المثال المذكور: ((ولولا أن أسرار الأئمة منهي عن نشائها لأتيت بالعلة في العارض في زماننا)، وبهذا تنكشف الطرائق التي كان يختارها دعائنا في تصويب أفعال الأئمة وأقوالهم؛ كيلا تنزل عقائد إخواننا.

(١) الفصل الرابع عشر من رسالة مباسم البشارات لسيدنا أحمد حميد الدين الكرمانى (ثلاث عشرة رسائل).

(٢) الهداية (جزء ٤ ص: ٤٣٩)، كتاب المعال.

(٣) الحماسة ص: ١٨-١٠٤.



📖 جريان مشيئة الله في كل شيء إلا الإمامة:

((إن البداء والمشيئة في كل شيء إلا الإمامة)) هذا الحديث ينسب إلى مولانا جعفر الصادق، ومعناه: أن لمشيئة الله دخلاً في كل شيء إلا في الإمامة؛ أي: أن الله يقدر على كل شيء، ولكن لا يقدر أن يعمل شيئاً في مسائل الإمامة، وهذا الحديث دونت في سلسلة وفاة مولانا محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وتفصيل ذلك أن ولده مولانا محمد بن إسماعيل ورث الإمامة بعد وفاة أبيه مولانا إسماعيل؛ لأن انتقال الإمامة ضروري من الأب إلى الابن، وهذه هي مشيئة الله خلافاً لإخواننا الاثني عشرين؛ فإنهم يقولون بأن الإمامة رجعت قهقري إلى مولانا جعفر الصادق بعد وفاة مولانا إسماعيل، فإنه نصّ على ولده موسى الكاظم، وقرّره إماماً بعد وفاة مولانا إسماعيل، ونحن نقول بأن هذا خلاف مشيئة الله؛ لأن انتقال الإمامة إلى الابن بعد الأب ضروري، خلافاً لمولانا الحسن ومولانا الحسين؛ لكون أمرهما من المستثنيات، يؤيد ذلك ما جاء في حديث آخر: ((لا تجتمع الإمامة في الأخوين بعد الحسن والحسين))، ولكن إخواننا الاثنا عشرين يقولون: ((بدا الله في إسماعيل ما لم يبد له في أحد)).

📖 حكاية الجوهر عند مولانا جعفر الصادق، تقديم مال على وجه

الصلة للإمام في كل سنة:

وعنه أن المفضل بن عمر دخل عليه ومعه شيء فوضعه بين يديه فقال له: ما هذا؟ فقال: صلة مواليك وعبيدك جعلني الله فداك، قال: أي مفضل، لأقبلنّ ذلك، والله ما أقبله من حاجة إليه، وما أقبله إلا لأزكيهم به، ثم نادى: يا جارية، فأجابته جاريته، فقال لها: هاتي السقط الذي دفعته إليك البارحة، فجاءت بسقط من خوص فوضعه بين يديه، ففتحه فإذا فيه جوهر لم ير مثله يتقد له شعل كشعل النار، فقال: أي مفضل، أما في هذا ما يكفي آل محمد؟ فقلت: جعلت فداك بلى والله، وفي أقل من



هذا ثم أطبق عليه ودفعه إلى الجارية، ثم قال: سمعت أبي محمد بن علي يقول: من مضت له سنة فلم يصلنا بشيء من ماله بما قل أو كثر لم ينظر الله إليه يوم القيامة إلا أن يعفو، ثم قال: أي مفضل، إنها فريضة فرضها الله لنا على شيعتنا في كتابه إذ يقول: ﴿لَنْ نَأْلُوا الْبَرِّحَتَىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَّبُوا لَكُمْ﴾ [آل عمران: ٩٢] فنحن أهل البر والتقوى.

📖 التبصرة:

هذه الرواية موضوعة بأسرها وباطلة، وفي نسبتها وأمثالها الباطلة إلى مولانا جعفر الصادق تنقيص شأنه، وتحقير منزلته، فلا يمكن أن يدبر إمام صادق تقي متدين مثل هذه الحيلة في جمع المال لنفسه، فهو بريء من مثل هذه الخرافات، وحفظه الجوهر العديم النظير في الصندوق وترك إنفاق ثمنه لإعانة الفقراء والمساكين لا يخلو من الحيرة والاستعجاب! فلا نقدر أن نفهم كيف حصل لأذن الإمام الحاضر مولانا المعز لمولانا القاضي النعمان أن يدون مثل هذه الرواية في «دعائم الإسلام» وهو كتاب معتبر ومستند عندنا في الفقه، ويكون قد مرّ بنظر الإمام مولانا المعز والأئمة الأخر الذين جاءوا من بعده كما هو واضح من مقدمة شرح الأخبار ومختصر الآثار، ومن أهمية شأنه أن المقريري يقول عنه: ((وأمر مولانا الحاكم دعائه أن يُحفظوا الناس كتاب دعائم الإسلام ومختصر الوزير، وجعل لمن حفظ ذلك مالاً)).

📖 السجود للإمام:

((تعظيم الأئمة من تعظيم الله، وإنما أوصيائهم وولاية عهودهم يقبلون الأرض في سلامهم عليهم بين أيديهم إجلالاً لهم، وعلماً بقدرهم، فاتباعهم أحق من اقتدى في ذلك بهم، وللسجود حقيقة هي غير تقبيل الأرض عند كل من نظر في شيء من العلم حتى يأتي لحقيقة السجود على جبهته وأنفه، وينويه نيّة سجود على أنه لو سجد



ساجد لولي من أوليائه إعظامًا لله لم يكن ذلك بمنكرًا^(١).

فقد ذكر الله تعالى عن أبوي يوسف وإخوته أنهم خروا له سجدًا، فلم يعب ذلك من فعلهم، وعاب الذين يسجدون للشمس من دون الله، فإنما نهى **عَزَّجَلَّ** عن السجود لأحد من دونه، ويتخذ لها معبودًا، فأما السجود تعظيمًا فلم ينه عنه، وروي عن سلمان الفارسي أنه ذات يوم أتى إلى رسول الله فخرَّ له ساجدًا، فقالوا له: يا أبا عبد الله، أتسجد لرسول الله وهو بشر مثلنا ولا يجوز السجود إلا لله؟ فقال: إنما سجدتُ للنور الذي بين عينيه وهو نور الإمامة^(٢)، ويقول سيدنا المؤيد: فدخلت إلى مجلس الخلافة واجتهدت عنه وقوعي إلى الأرض ساجدًا لولي السجود ومستحقه.

ويقول سيدنا الموصوف في «سيرته المؤيدية»: لا ينبغي لأحد أن يضع جبهته على الأرض، وكان سجود الملائكة لآدم خضوعًا وأقروا بفضله، ولم يكن عنوة، فسجدوا له لكن أقروا بفضله من حيث إنهم أساءوا إليه وأحسن هو إليهم، ويقال: كان سجود الملائكة لآدم **عَلَيْهِ السَّلَامُ** إيماءً ولم يضعوا وجوههم بالأرض^(٣)، والحق أن تأويل السجود وتقبيل الأرض من نوع تأويلاتنا تقية كما مر، وإلا نرى المؤمنين يسجدون لدعاتهم في هذا الزمان ويكتبون في مكاتبتهم (السجودات والتحيات).

-
- (١) كتاب الهمزة في آداب أتباع الأئمة، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد، (ص ١٠٠)، وكتاب المجالس والمسائرات، القاضي النعمان بن محمد، (ص ٥٧).
 - (٢) تأويل الزكاة لسيدنا جعفر بن منصور اليمن، (ص ١٤٠)، وكتاب زهر المعاني، للداعي: إدريس عماد الدين القرشي، المتوفى سنة (٨٧٢هـ)، (ص ٢٤٥).
 - (٣) السيرة المؤيدة لسيدنا، عبدالله بن موسى معروف بالمؤيد الشيرازي، (ص ٢٨، ٦٥).



📖 شأن القصر الفاطمي وشوكته وآداب الإمام:

وقد كتب استانلي لين بول كيفية حضور الصليبيين في قصر العاضد الذي يلقي الضوء على شأن القصر الفاطمي وشوكته وآداب الحضور عند الإمام، كان حضور سفراء النصارى عند الإمام في القصر الإمامي من أعجب الوقائع وأغربها؛ حيث لم يقدر على ذلك إلا الأجل من كبار الأمراء والرؤساء، ولكن اتفق للسفير (املريك) الحصول على الإذن في ذلك وتقديم شرائطه بنفسه، وقد انتخب للسفارة، فذهب بهم الوزير معه بعد أداء الآداب الشرقية، فمرّ بالطرق البعيدة والأبواب المحفوظة؛ حيث سلم عليه العسكريون الأقوياء الهياكل من الأحباش بالسيوف المجردة، ثم وصلوا إلى قاعة وسيعة يحيط بها الأفواس على أعمدة المرممر، وسقفها يلمع بألوان مختلفة بنقوش مزينة، وعلى الطريق فرش نفيسة، وأعين الأمراء المسيحيين التي لم تكن تألف مثل هذه اللطائف انفتحت بالحيرة والاستعجاب حين وقعت عليها، ورأوا أشياء من منابع المرممر، والطيور التي تترنم بألحان متنوعة ما كان غريباً للعالم الغربي.

ثم رأوا في صحن قصر آخر أشياء أنفس مما قبله من صور حيوانات صورتها يد نقاش ماهر، أو اوجدها تخيل شاعرٍ بديع، أو اخترعها رؤيا حالم لا توجد إلا في الممالك الشرقية والجنوبية بدون الممالك الغربية التي لم يرها أحد، ولم يسمع بها قط، وبالأخر بعد دورات كثيرة وصل ذلك السفير إلى حجرة التخت التي كان يظهر هنالك شأن مالك الخدام في ملابسهم المذهبة؛ حيث وقع الوزير ثلاث مرات على ظهره شاهراً سيفه خضوعاً وتواضعاً؛ كأنه يلتجئ إلى بارئه، ثم ارتفعت بالحركة السريعة الأستار المرصعة بالذهب، فظهر الخليفة جالساً في لباسه السلطاني على سرير الذهب.



خزائن قصر الإمام:

كانت الخزائن بالقصر الكبير عدة خزائن؛ منها خزانة الكتب، وخزانة البنود، وخزانة السلاح، وخزانة الفرش، وخزانة الكسوات، وخزانة الشراب!!، وخزانة التوابل، وخزانة الخيم، وخزانة الجواهر والطيب.

خزانة الكتب:

كانت خزانة الكتب من عجائب الدنيا يقال: إنه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر، وكانت تشتمل على ألف وست مائة ألف كتاب. ومما يؤيد ذلك أن القاضي الفاضل عبد الرحيم لما أنشأ المدرسة الفاضلية بالقاهرة جعل فيها من كتب القصر مائة ألف كتاب مجلد، وباع ابن صورة دلال الكتب منها جملة في عدة أعوام، فلو كانت كلها مائة ألف لما فضل عند القاضي الفاضل منها شيء، وذكر ابن أبي واصل أن خزانة الكتب كانت تزيد على مائة وعشرين ألف مجلد^(١).

قال المسبحي: وذكر عند العزيز كتاب «العين» للخليل بن أحمد، فأمر خزان دفتاره فأخرجوا من خزانته نيفاً وثلاثين نسخة من كتاب «العين»، منها نسخة بخط الخليل بن أحمد، وحمل إليه رجل نسخة من كتاب «تاريخ الطبري» اشتراها بمائة دينار، فأمر العزيز الخزان فأخرجوا من الخزانة ما ينيف عن عشرين نسخة من تاريخ الطبري، منها نسخة بخطه، وذكر عنده كتاب الجمهرة لابن دريد فأخرج من الخزانة مائة نسخة منها.

وقال في كتاب «الذخائر»: عدة الخزائن التي برسم الكتب في سائر العلوم بالقصر أربعون خزانة؛ من جملتها عشرة آلاف كتاب من العلوم القديمة، وأن

(١) المقرئزي (٢ / ٢٥٣-٢٥٥).



الموجود فيها من جملة الكتب المخرجة في شدة المستنصر ألفان وأربع مائة ختمة قرآن في ربعات بخطوط منسوبة زائدة الحُسن محلاة بالذهب والفضة... ووجدت صناديق مملوءة أقلامًا مبرية من براية ابن مقلة وابن البواب وغيرهما.

📖 ثروة الفاطميين وتمولهم: ثروة الأئمة:

كتب المقرئزي بمراجعات المؤرخين المعترين عدة صفحات عن ثروة الفاطميين على مواضع متفرقة نستطيع بها على تقدير تمويلهم، لا سيما عن خزائن الإمام المستنصر التي كانت تشتمل على عجائب خطيرة ونفائس نادرة.

📖 ربح الذهب التي أرسلها مولانا المعز إلى مصر:

يقال: إن المعز جهّز لجوهر كل ما يحتاج إليه من المال والسلاح، ومعه أكثر من ألف ومائتي صندوق من المال، ومقدار عظيم من الذهب، حتى عملت منه ربح حملت على الإبل إلى مصر.

📖 هدية جوهر للمعز:

وقد ذُكرت هذه الهدية له بالتفصيل، وكانت مشتملة على أفراس ونوق وبغال محمّلة بالحريز، وعدة صناديق مملوءة بالذهب والفضة، وأشياء أخرى من الطرائف النفيسة انتخبها الجوهر من ذخائر مصر.

📖 تركة ابنتي الإمام مولانا المعز:

ولما وصل الإمام المعز إلى مصر زادت ثروته يومًا فيومًا، وُجِدَ للسيدة رشيدة ابنة المعز حين ماتت ما قيمته ألف ألف دينار، وسبع مائة ألف دينار، من جملته ثلاثون ثوب خز مقطوع، وأثناء عشر ألفًا من الثياب المصمت ألوانًا، ومائة قاطرميز مملوءة كافورًا قيصوريًا، ووجد لعبدت بنت المعز مالا يُحصَى، حدثني بعض خزان القصر أن خزائن السيدة عبدة ومقاصيرها وصناديقها وما يجب أن يختم عليه ذهب



من الشمع في خواتيمه على الصحة والمشاهدة أربعون رطلاً بالمصري، وأن مطلق المتاع الموجود كتبت في ثلاثين رزمة ورق، ومما وجد لها أيضاً أربعمئة قمطرة، وألف وثلاث مائة قطعة من فضة، وثلاثون ألف شقة صقلية، ومن الجواهر ما لا يحدها كثرة، وزمرد كلية أردب واحد، ووجد ياقوت أحمر وزنه سبعة وعشرون مثقالاً^(١).

شمسية الكعبة:

وفي يوم عرفة نصب المعز الشمسية التي عملها للكعبة على إبان قصره وسعتها اثنا عشر شبراً في اثنين وعشرين شبراً، ودورها اثنا عشر هلال ذهب، في كل هلال أترجة ذهب مسبك، وجوف كل أترجة خمسون درة كبار كبيض الحمام، وفيها الياقوت الأحمر والأصفر والأزرق، وفي دورها كتابة آيات الحج بزمرد أخضر، وحشو الكتابة در كبيرة لم يُرَ^(٢) مثله، ووزن ما حلي به من الستر الذي أنشأه سيد الوزراء أبقوا محمد اليازور من الذهب ثلاثون ألف مثقال، وإنه رصع بألف وخمس مائة وستين جواهر من سائر ألوانه.

سرير الذهب في القصر الشرقي:

وللنصف من رمضان سنة ٣٦٢هـ وصل الإمام المعز إلى القاهرة، وجلس في قصره على سرير الذهب الذي عمله عبده القائد جواهر في الإيوان الجديد، وأذن بدخول الأشراف، وهذا القصر متصل بالبستان الكافوري، وتقدر سعته أنها كانت فيه أربعة آلاف قاعة، كل قاعة منها يقال لها قصر أو محل، فصارت مجموعة هذه المحلات قصرًا كبيرًا، وكان فيه ما يكون للملوك، ووزن ما استعمل من الذهب الإبريز الخالص في سرير الملك الكبير مائة ألف مثقال وعشرة آلاف مثقال.

(١) المقرئزي، (٢/ ٢٥٣ - ٢٥٥).

(٢) المقرئزي، (٢/ ٢١٧).



📖 ولع الإمام المعز بجمع الجواهر والأشياء النادرة:

كان الإمام العزيز مولعاً بجميع الجواهر والأشياء النادرة، وأنفق أموالاً كثيرة في تحصيلها، وفي أيامه بنى قصر البحر بالقاهرة، الذي لم يُبن مثله في شرق ولا غرب، وقصر الذهب، وجامع القرافة، والقصور بعين شمس من أبنية عهده^(١).

📖 خزائن الجواهر والطرائف:

نذكر ههنا شيئاً يسيراً مما احتوته خزائن مولانا المستنصر، ولا سيما خزانة الجواهر والطرائف، وتركنا ذكر خزائن الفرش والأمتعة والسلاح والسروج والخيم والشراب والتوابل وغيرها احترازاً من التطويل:

صندوق كيل منه سبعة أمداد زمرد، قيمتها على الأقل ثلاث مائة ألف دينار (٣٠٠.٠٠٠)، فسئل كم قيمة هذا الزمرد؟ فقيل: إنما يعرف الشيء إذا كان مثله موجوداً، ومثل هذا لا وجود له.

عقد جوهر قيمته على الأقل ثمانون ألف دينار.

مائتا خاتم ذهباً وفضة فصوصها من أنواع الجواهر.

خريطة فيها نحو وربة جوهر لا يشتري مثلها إلا الملوك، قيمته عشرة آلاف دينار.

عمامة مرصعة بالجواهر قيمتها مائة ألف وثلثون ديناراً، ووزن ما فيها من الجواهر سبعة عشر رطلاً.

طاووس ذهب مرصع بنفيس الجواهر، عيناه من ياقوت أحمر، وريشه من الزجاج بالذهب على ألوان ريش الطاووس.

(١) ابن خلكان، (٢/ ١٥٢).



ديك من الذهب له عرف كأكبر ما يكون من أعراف الديك من الياقوت الأحمر،
مرصع بسائر الدر والجوهر، وعيناه ياقوت.

غزال مرصع بنفيس الدر والجوهر، وبطنه أبيض قد نظم بدر رائع.

عدّة صناديق فيها مثل كيزان الفقاع من صافي البلّور المنقوش.

(١٠) كوز بلور بيع بمائتين وعشرة دنانير.

📖 (ب) ثروة الوزراء:

يبن الأستاذ حسن إبراهيم حسن بالتفصيل في مؤلفه «الفاطميون في مصر» ما يتعلق بشغف الوزير ابن كلس بالعلوم والمعارف وإقامة الدواوين واتخاذ اللوائح، خلاصته أنه كان ابن كلس يشجع العلوم والمعارف، وأنه كان يجمع الاجتماعات الكبيرة في بيته في كل يوم خميس، ويقراً على المجتمعين مؤلفاته، وكان يحضر هذه المجتمعات القضاة والفقهاء وأساتذة القراءات والنحاة وعلماء الحديث وكبار رجال الدولة ومؤلفه المشهور «مختصر المصنف» في الفقه موجود عندنا في خزانة دعواتنا إلى الآن.

ويحدثنا ابن منجب الصيرفي أن عطاء الوزير من الخليفة العزيز كان مائة ألف دينار (أكثر قليلاً من ٥٠.٠٠٠ جنيهاً) كل عام، وأنه ترك بعد وفاته كثيراً من الغلمان، أربعة آلاف دينار، ومن الجواهر الثمينة ما قدرت قيمته بأربع مائة ألف دينار، ومن المصوغات ما بلغت قيمته خمسمائة ألف دينار، وأنه حين توفي كان عليه للتجار ستة عشر ألف دينار، فقضاها عنه العزيز من بيت المال، وأداها لأصحابها على قبره.

هذه هي حياة أحد وزراء الصدر الأول من أيام الفاطميين، وتلكم ثروته الضخمة التي يحدثنا ابن منجب أنها بلغت أربعة ملايين دينار، عدا مائتي ألف دينار خصصها لينفق منها في زواج ابنته، وعدا ست مائة خُطية (زوجات)، وأرضاً أعطيت



له على سبيل الالتزام قُدّرت بثلاث مائة ألف دينار، ويحدثنا ابن خلكان أيضًا أنّ ما أنفق في تكفين ابن كلس، وفي العطر الذي استعمل لتجهيز جسمه بلغ عشرة آلاف دينار.

وفي العهد الأخير من أيام الفاطميين زاد نفوذ الوزراء، واستفحلت قوتهم، وتضخمت ثروتهم؛ فعاشوا معيشة قوامها حسب الظهور، وما يستدل عنه ذلك من سرف وبذخ أكثر مما كان عليه أسلافهم في العهد الأول.

أمّا عن ثروة الوزراء في العهد الأخير من أيام الفاطميين فقد أمدنا ابن ميسر بمعلومات طريفة في هذا الموضوع، فقد ذكر لنا في كلامه عن الثروة خلفها الأفضل (٤٨٧-٥١٥هـ) بن أمير الجيوش بدر الجمالي ما كان من ركوب الخليفة الأمر (٤٩٥-٥٢٤هـ) إلى دار الوزير وختمه عليها بعد وفاته.

ففي صبيحة الغد بعد صلاة العيد غُسل جثمان الوزير وكفن وورّي بالتراب، ثم أمر الخليفة بنقل ثروة الوزير إلى دار الخلافة، وجعل على ذلك جماعة من الكتاب يقومون بإحصائها، وتم ذلك في أكثر من شهرين بين سمع الخليفة وبصره، فوجدوا له من الذخائر النفيسة ما لا يحصى، فوجدوا له ستة آلاف ألف دينار عينًا، وفي بيت الخاصة ثلاثة آلاف دينار، وفي بيت البراني ثلاثة آلاف ومائتين وخمسين ألف دينار، وعشرة بيوت في كل بيت منها عشرة مسامير ذهب، كل مسمار وزنه مائتا مثقال عليها العمائم المختلفة الألوان ومن: الأبقار والجاموس والجمال ما بلغ ضمان ألبانه وضياعه أربعين ألف دينار في السنة، وبدأ يكتب منها مرصعة بالجواهر، فقوم جوهرها باثني عشر ألف دينار، وخمس مائة ألف مجلد من الكتب، وقد ذكر الخازن بالقصر أن هذا كان قلاً من كثير.

أما مجلس شرب الأفضل فقد وصفه لنا ابن ميسر؛ إذ ذكر أنه كان ثمانية لثمان



جوار متقابلات، وكان منهن أربع بيض من الكافور وأربع سود من عنبر، وكنّ مرتديات أفخر الثياب، ومترينات بأثمن الحلبي، ويمسكن بأيديهن أحسن الأحجار الكريمة، وكان الأفضل إذا دخل من باب المجلس نكّسن رءوسهن إجلالاً له، وإذا ما أخذ مكانه في صدر المجلس استوين قائمات.

هذا هو مبلغ ثروة الوزير في العهد الفاطمي الأخير يدلّ على القوة والحالة الاجتماعية والحياة الخاصة التي عاشها الوزراء، ولا نشك في أن الوزير في هذا العهد كان يتمتع بالسلطة المطلقة، كما كان في قبضة يده خراج الدولة، وكانت دارة المحور الذي تدور عليه أعمال تلك الدولة الواسعة التي لم تكن تابعة للخلفاء إلا اسمًا فقط.

والحق أن تلك الثروة الضخمة أغرت الفاطميين فأسرفوا في نفقاتهم التي جرّهم إليها البذخ وحسب الظهور، حتى لقد أصبح ذلك من مميزات الدولة الفاطمية، فكانت النتيجة التي لا مناص منها أن انحطت أخلاق الأهلين، ووقعت البلاد فريسة ذلك الانحطاط، وكان أحد أسباب انحلال الدولة الفاطمية وسقوطها في النهاية.

وأنّ كثيرًا من ثروات هؤلاء الوزراء كانت تصادر عند وفاتهم وقد كان هذا النزاع بين الخلفاء والوزراء من المميّزات امتاز عهد الفاطمي الأخير وربما كان ذلك نتيجة تولّي الأطفال عرش هذه الدولة وقد يكون الأستاذ مرجليوث مصيبًا فيما يراه أنّ تسنّم الأطفال للعرض كان مبعثه حب إطلاق الحرية للوزراء مما كان سببًا لمصائب كثيرة نزلت بالوزير والخليفة جميعًا^(١).



(١) الفاطميون في مصر للدكتور حسن إبراهيم حسن.



الفصل الثالث عشر نصّ الوصاية والإمامة

حقيقة النصّ:

لا يجوز في دعواتنا الإسماعيلية قيام أي إمام إلا بنصّ وتوقيف ممن قبله، وقد مر ذكرُ سلسلة النصّ من الجثة الإبداعية في الابن بعد الأب^(١)، ونحن نبيّن ههنا معنى النصّ اللغوي والاصطلاحي لتكشف حقيقته. والنصّ في اللغة الرفع والإظهار، تقول العرب: (نصّ الشيء دفعه وأظهره)، وفي التعريفات ((النصّ ما ازداد وضوحًا في الظاهر)).

ومن ههنا أخذنا معنى النصّ الاصطلاحي، نقول: إنّ النصّ أن يعيّن السابق في حين حياته من بين أتباعه أحدًا يكون خليفة له تعيينًا جليًّا، ويشخصه تشخيصًا واضحًا بحيث لا يبقى معه شك ولا شبهة في خلافته بعد ذلك، كما نصّ سيدنا رسول الله على مولانا عليّ؛ وذلك أنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** لما صدر عن حجة الوداع، وصار بغدير خم أمر بدوحاتٍ فقمّن له، ونادى بالصلاة جامعة، فاجتمع الناس، وأخذ بيد علي فأقامه إلى جانبه وقال: ((أيها الناس، اعلموا أنّ عليًّا مني بمنزلة هارون بموسى، إلاّ أنّه لا نبي بعدي، وهو وليكم بعدي، فمن كنت مولاه فعليّ مولاه))، ثم رفع يديه حتى رئي بياض إبطيه، فقال: ((اللهم وال منّ والاه، وعاد من عاداه، وانصر من

(١) الفصل الأول لهذا التأليف، صاحب الجثة الإبداعية.



نصره، واخذل من خذله، وأدر الحقّ معه حيث دار))^(١).

كأنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** أقام مثلاً لكيفية النص، وإنما اقتضى الحال مثل هذه الوضاحة واستوجبها لتقوم حجة الله على العباد، ولا يسعهم الإنكار أصلاً، والنص يقع حين يتصل هيكل إمام بإمام يأتي من بعده كما ستعلم في فصل الحقائق^(٢).

📖 وقت وقوع النص الخاص:

قال سيدنا إدريس لم يظهر الوصي جنازة الرسل حتى أحضر الاثنا عشر المقربين من الحدود الروحانيين والحسن والحسين، فقال لهم أمير المؤمنين: إن القوم يشوِّرون، وفي أمر الظلم والغصب يأتَمرون، وفي المتعارف أن الإمام لا يدفن المقيم له حتى ينصب حجته، فأخذ عليهم البيعة في كتفها وحفظها، وأشار إلى الحسين، وأخذ علي الحسن وجعله مستودعاً وستراً وكفياً، وختم عليه أنه إذا انقضت مدته أن يسلم الأمر لأخيه، وخرج هو ومن معه فألحدوا الرسول، وباع الظلمة باليسار تعريفاً لهم أنهم أهل الشمال وعدهم الله بالسموم، وكانت سنة الله جارية في أوليائه أنه لا يُدفن الأول حتى يقوم الآخر.

📖 وقوع النص على بعض أئمتنا في غاية السر:

كان ينبغي أن يقع النص على الأئمة بعد مولانا جعفر الصادق علانية جدًّا؛ لأن غرض النص وغايته أن يطَّلَع جميع الناس على ذلك حتى لا يحدث الاختلاف بينهم فيه كما علمنا الآن، ولكن رأينا أن النص قد وقع على بعض الأئمة في غاية السرِّ نحو

(١) دعائم الإسلام، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد، ذكر ولاية مولانا علي، (ص ٢٠)، انظر:

كتاب الإسماعيلية وشبهاتهم حول مذهب أهل السنة والجماعة، النذير العريان، (ص ٦-١٣)، وقد ذكر المقرئ في كتابه (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار).

(٢) الفصل السادس والعشرون لهذا التأليف.



قول سيدنا جعفر بن منصور اليمن أنه لما قربت وفاة مولانا إسماعيل أوحى الله إليه أن يسلم أمر الإمامة إلى ابنه مولانا محمد، فجمع خواص أصحابه ونقبائه، ونص على ابنه مولانا محمد في حضورهم، وتقدير النص وتخمينه الذي يكون قد وقع على الأئمة الثلاثة المستورين أسهل ما يكون، وكنتم خبر وفاة بعض الأئمة شهوياً كما بينا في تأليفنا «تاريخ فاطمي مصر».

فإن وقع النص هكذا في الخفاء والسّر، فكيف تقوم حجة الله وفيه احتمال عظيم لضلالة عامة الناس؟ نحو ما وقع في كون النص على مولانا إسماعيل في السّر، وقيام الإمام موسى الكاظم حجاباً ومفيداً، فضلت فرقة عظيمة من الشيعة كما ذكرنا قبل هذا.

وقرر بعض الأئمة وليّ العهد له في زمانه نحو عبد الله وعبد الرحيم بن اليأس في عصر مولانا المعز ومولانا الحاكم، ولكن النص لم يقع عليهما، وفي مثل هذا الوقائع لو كان النص في الخفاء لكان فيه خوف المغالطة والاشتباه.

📖 وقع النص على بعض الأئمة في صباهم فصاروا حكّاماً يحكمون بين الناس:

أئمة الظهور الذين ظهروا لحكومة الممالك الفاطمية عندنا عشرة، أربعة منهم وهم مولانا المهدي، ومولانا الحاكم، ومولانا المستنصر، ومولانا الأمر كانوا أطفالاً حين استووا على سرير الدولة والسلطة، وكان أعمارهم على الترتيب: أحد عشر، وسبع، وخمس سنين، ومولانا محمد بن إسماعيل الذي كان من أئمة السّتر كان عمره ثلاث سنين على رواية سيدنا الخطاب في كتابه «غاية الموالي»، وسيدنا إدريس في تصنيفه «زهر المعاني».

ومولانا الظاهر ومولانا المستعلي صاروا إمامين حاكمين ولم يبلغا حد الشباب



كاملاً، ولا ندري من أقيم حجاباً لهما، وكفيلٌ كلٌّ من هؤلاء - ولو أقيم في بعض الأحيان- يحاول أن يغضب حقَّ الإمامة؛ كما رأينا في حق الإمام موسى الكاظم وسعيد الخير ويرجوان، فانتفع الوزراء والعُمال لصغر سن الحكام، فغشوهم تغلبوا على بلادهم؛ ففسدت الحكومة الفاطمية، وضعفت بتعاون رعيتها على الشر حتى زالت، وفقدان الحكومة القوية في الأئمة الخمسة في آخر العصر الفاطمي هو من أعظم أسباب زوالهم، والسيرة المؤيدية التي هي تأليف باب الأبواب سيدنا المؤيد مملوءة بمثل هذه النظائر.

📖 **كان مولانا علي زين العابدين طفلاً حين قتل أبوه مولانا الحسين ولم يقمه إماماً سوى الله:**

قال سيدنا جعفر بن منصور اليمني في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف: ٥٧]: عنى الله بها الحسن بن علي؛ وذلك لما قتل الحسين كان علي بن الحسين صغير السن، فبقي علمه مع بابه حتى أقام الله علي بن الحسين من عنده بغير إمام أقامه، ولم يكن في عصر إمام إلا الحجج؛ كما أقام عيسى من عنده ولم يكن في عصر عيسى إلا الحجج، فأقام الله علي بن الحسين، وأوحى إلى حججه بطاعته والإيمان به كما قال: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ [المائدة: ١١١]، وكذلك كان أمره في حجج علي بن الحسين، فضرب الله عيسى بن مريم مثلاً له... يعني: أنهم قالوا: أئمتنا خير أم من هو صبي؟ وعلى البيان نجد حاشية سيدنا إبراهيم بن الحسين فيها: (فشبه قيامه من تحت يد المستودع له عمه محمد بن الحنفية؛ كما قام عيسى من تحت الحجة التي هي مريم).

وقال سيدنا الخطاب أيضاً: أنه لما قتل مولانا الحسين كان علي بن الحسين في حد الطفولية، فلأجل ذلك جعل محمد بن الحنفية مستودعاً له، وأوصى إليه أن يسلم



الإمامة إلى علي بن الحسين بعد أن يكون بالغاً^(١).

📖 التبصرة:

الدعاة الذين نقلنا أقوالهم كانت لهم درجة عالية في علوم الدعوة ومعرفتها، فكيف أخطئوا في ذكر الوقعات المشهورة؟ كان مولانا علي زين العابدين رجلاً بالغاً حين قتل أبوه مولانا الحسين يعرف هذا الخبرَ جميع الناس، ليس فيه شك ولا شبهة، فلا حاجة إلى التبصرة، وكيف أقام الله عيسى بن مريم ومقيمهُ مولانا خزيمة (كما عرفنا قبل هذا)؟ يظهر من هذا أننا بدلنا الوقعات التاريخية في بيان التأويل؛ فلأجل هذا وجد أهل الظاهر موقعاً للطعن في علومنا.

📖 كان مولانا المستنصر ابن سبع سنين حين توفى أبوه فأخذت بيعته

خديعة:

قال سيدنا إدريس: وُلد مولانا المستنصر يوم الثلاثاء السادس عشر من شهر رمضان سنة ٤٢٠هـ، وبويع له بالخلافة يوم نقلة أبيه، وهو يومئذ لسبع سنين من عمره، وقد لبس قميصاً طول كَمّه اثنا عشر ذراعاً؛ وذلك أنّ الوزير علي ابن أحمد الجرجرائي الملقب بنجيب الدولة أحضر الأمراء وأمرهم بالعود في مجلس دون الستر، وقال لهم: إن مولانا الظاهر شديد العلة، وهو خلف هذا الستر بحيث يسمعكم ويراكم وقد عهد عهده، والخلافة بعده لولده المستنصر بالله، فبايعوا له، فحين عقد البيعة أمر نجيب الدولة الأستاذين فجددوا السيوف، ثم قال: إن أمير المؤمنين الظاهر قد نُقِلَ إلى ما نقل إليه جده رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** والأئمة من ذريته، ثم رفع الستر عن الإمام فبايعوه مرة أخرى، وقبّلوا الأرض بين يديه وقبّلوا

(١) غاية المواليد الثلاثة لسيدنا خطاب بن حسن.



كمّه، وحدثهم ووعظهم، ووعدهم بكل ما يرجونه ويأملونه، وكان ممن آتاه الله الحكم صيباً^(١).

وقال المقرئزي: ((وفي سنة أربع مائة وإحدى وعشرين بويع للمستنصر بولاية العهد وعمره ثمانية أشهر، واتفق على ذلك خلع لأهل الدولة وطعام ونثار للعامّة ممّا يجلب وصفه))^(٢).

📖 أبنصّ قام مولانا المهدي أم بلا نصّ؟

مع أن الناس سألوا الفاطميين عن صحة نسبهم^(٣) لم يُجِبْهم أحد منهم بجواب كافٍ شافٍ لا المهدي ولا غيره من أئمة الظهور، بل لم يُظْهر سيدنا القاضي النعمان أسماءهم في أي تصنيف من تصانيفه، وقد بحثنا عن هذا الأمر بتفصيل سابقاً، كان

(١) عيون الأخبار، لسيدنا الدّعي إدريس عماد الدين القرشي، (٦/ ٣٢٥).

(٢) المقرئزي، (٢/ ١٦٩).

(٣) يقول الكاتب والأديب والباحث المصري محمد كامل حسين في كتابه (أدب مصر الفاطمي)، (ص ٢٦، ٢٧) عن نسب الفاطميين بقوله: (اختلف المؤرخون في هؤلاء الأئمة المستورين، فمنهم من قال بأن عبد الله بن محمد هو عبد الله بن ميمون القداح الذي ينسب إليه بعض المؤرخين أصل الخلفاء الفاطميين، ولعل السر الذي لم يُعرَف كُنْهه إلى الآن هو في هؤلاء الأئمة المستورين، فالحديث عنهم أقرب إلى الخرافات منه إلى الواقع، فالإمام المستور عند الإسماعيلية لا يُعرَف إلا لأقرب الناس إليه، وإمعاناً في السر يُلقَّبهم بلقبه ويسمّهم باسمه ويكنّهم بكنيته).

ومن هنا التبس أمر نسب الفاطميين على المؤرخين بحيث لم يقطعوا برأي فيه إلى الآن، وكل حديث عن هؤلاء المستورين يحتاج إلى أدلة لإثباته، ومن الصعب الحصول على هذه الأدلة؛ ولذلك تعمّدنا إغفال الحديث عن نسب الفاطميين إلى أن نستطيع الحصول على نصوص يمكن الاعتماد عليها. راجع: كتاب إثبات النبوءات، أبو يعقوب إسحاق السجستاني، المقدمة.



مولانا المهدي لم يؤسس بنيان قيامه على الفتوحات، بل على النص، ويتم مقصود النص بإظهاره للخاصة من الناس فحسب، وتعداد المنافيين يكون كثيرًا كما قال سيدنا حميد الدين، وهو أمر طبعي لا يسع إنكاره؛ فعلى ذلك لا بد أن يكون النص جليًا كما كان بغدير خم.

ولكن وقع النص خفيًا جدًّا، على كثير من الأئمة، وكان الإعلان ضروريًا على هذه الواقعة، لا سيما على نص إسماعيل، وكان أبوه مولانا جعفر الصادق -من حيث كونه إمامًا- لا بد أن يكون عالمًا بأن ابنه موسى الكاظم يغوي جماعة كثيرة من الشيعة، ويغضب حق أخيه مولانا إسماعيل، والإمام صفته أن يعلم الغيب يخبر عن الكائنات الآتية؛ كما قال سيدنا حميد الدين وسيدنا جعفر بن منصور اليمن، وقال سيدنا القاضي النعمان بن محمد أن أسماء الملوك ومدة الدنيا وأسماء الدعاة كلها مكتوبة في وصية مولانا علي، وقد أوتي مولانا الحسن كتاب العلم.

📖 انتقال الإمامة من أب إلى ابن ونتائجه المضرة المهلكة:

قد عبّرنا عن سنة الله التي لن نجد فيها تحويلاً ولا تبديلاً، فمن أحد أصولها أننا قررنا الإمامة لا يرثها بعد الأب إلا الابن، ولكن الوقعات وقعت خلاف ذلك، وانتقض هذا الأصل كانتفاض غيرها من الأصول؛ نحو قيام مولانا علي بعد وفاة أبيه أبي طالب، ولكن بعث بينهما سيدنا رسول الله وإن كان مستودعًا.

وورث مولانا الحسين مولانا الحسن بعد وفاته، واضطررنا إلى أن نقول أن سيدنا رسول الله قال: ((لا تجتمع الإمامة في الأخوين بعد الحسن والحسين))، فلا ندري كم مرة انتقض هذا الأصل من صاحب الجثة الإبداعية الذي هو أول إنسان ظهر على الأرض إلى سيدنا رسول الله، وقرّر عبدالرحيم بن إلياس ولي العهد لمولانا الحاكم قبل سبع سنين من غيبة، ولم يكن ابناً لمولانا الحاكم.



والأصل الثاني من أصول الدعوة أنه لا يكون الإمام إماماً في الدنيا وأبوه حي في الظاهر والباطن كما قال سيدنا القاضي النعمان بن محمد^(١)، ولكن انتقض هذا الأصل أيضاً بوفاة مولانا جعفر الصادق.

📖 الإمامة في ذرية إبراهيم:

قال سيدنا القاضي النعمان بن محمد في تفسير قوله: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥٤]: أي: جعلنا فيهم الرسل والأنبياء والمُلك العظيم أن جعل الله فيهم أئمة من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله، فهذا الملك العظيم فكيف يُقرونه في آل إبراهيم ويُنكرونه في آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟ ولكن لم يذكر سيدنا الموصوف آية أخرى مما يتعلق بهذا، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤].

وإذا قابلنا هاتين الآيتين أحدهما بالأخرى يظهر النتيجة أن الذين يكونون ظالمين من آل إبراهيم لا يستحقون الإمامة، ولفظ الذرية يكون واحداً وجمعاً؛ كما جاء في القرآن، ومعناه النسل؛ أي: الأولاد يشتركون فيه أفرداً عديدة لقبيلة واحدة بسبب انحناء القرابة المختلفة، ولا خصوصية للابن بعد الأب، ولكن عقيدتنا أن وراثته الإمامة لا تزال تنتقل إلى الابن بعد الأب في نسل إنسان واحد يقال له صاحب الجثة الإبداعية^(٢).

(١) تأويل الدعائم، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد، الجزء الثاني، بيان زكاة الخمس، (٢/٨١).

(٢) والحق أن هذه الألفاظ هي اصطلاحات يونانية دخلت في الإسلام من عهد الخليفة العباسي (المأمون) الذي أنشأ دار الترجمة لنقل الكتب اليونانية إلى العربية.



ولا هداية في القرآن المجيد لمثل هذه السنة، بل الله حرم من الإمامة أهل الظلم من آل إبراهيم بقوله: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٦]، وضمير (ها) في الآية الكريمة وجعلها كلمة باقية في عقبه راجع إلى كلمة التوحيد التي تتعلق بقول إبراهيم: ﴿فَمَنْ تَعْبُدِ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [إبراهيم: ٣٦] لا إلى الإمامة كما يظن بعض أساتذتنا، ويدخل في مفهوم مثل ألفاظ الذرية والآل والعقب التابعون أيضاً؛ كما قال إبراهيم: ﴿فَمَنْ تَعْبُدِ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾، وكما قال سيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ((سلمان منا آل البيت))، والإسلام وحده مذهب يمحو الامتياز النسبي بهديته: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَفْقَنُكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، إلى الأبد وهذا إحسانه العظيم على بني نوع الإنسان.

نعم إن كان في ابن حاكم صلاحية الحكومة وهو كما قال القرآن ليس بظالم فهو أولى أن يقوم مقام أبيه من غيره، ولكن تسليم مرتبة الإمامة التي هي أجل مراتب الدعوة، وبها علاقة جميع أمور الدين والدنيا إلى أطفال لم يبلغوا الحلم، وثبوت أوليائهم وكفلائهم خائنين لهم في الإمامة مناف لمقصد الهداية الأعلى كما سنعلم.

وأساتذتنا يقدمون مثال سليمان وداود، فيقولون بأن سليمان كان ابن داود ووارثاً له، ومثل هذه الوقعات تقع في بعض الأحيان والأوقات لا في جميعها، وقد قلنا آنفاً: إن الابن لو كان مثل الأب في الصلاحية والفضيلة فهو أولى أن يقوم مقامه من غيره، ولكن إثبات هذا العمل قاعدةً وتقريره سنة الله التي لا تحوّل لها خلافُ الفطرة، ومثاله في أئمتنا أوضح من الشمس في رابعة النهار، وعملنا على هذه النظرية، ولكنها حققت مضرةً مهلكة في عهد أئمتنا كما ذكرنا مفصلاً في تأليفنا «تاريخ فاطمي مصر».

ونحن ههنا نذكره بالاختصار؛ وذلك أن الأئمة الخمسة من بين العشرة الذين ظهروا ليمثلوا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً كانت أعمارهم قصيرة،



بل الثلاثة منهم كانوا غير بالغين، فانتفع الوزراء والأمراء والقضاة بذلك، وجعلوا الحكومة ضعيفةً بسبب الرقابة والتنازع فيما بينهم، وفي عهد مولانا المستنصر بلغ من ضعف الحكومة إلى أن تقرر المناصب الجليلة انتقل إلى أيدي العجائز كما ذكر سيدنا المؤيد في سيرته المعروفة بـ«السيرة المؤيدية»، فقرر في عهده تسع وثلاثون وزيراً، واثنان وأربعون قاضياً واحداً بعد واحدٍ، وعزل مثل هذا العدد.

وذكر المستشرق أوستن فيلث أسماءهم وتاريخهم في كتابه «تاريخ الخلافة الفاطمية» فجعلوا الإمامة ميراثاً وذلك من أكبر أسباب زوال الفاطميين، ولو كان الولد بالغاً لقدر على الحكومة، ولكن كيف يقدر الولد الغير البالغ عليها، ومما ينبغي أن نذكر في هذا الباب أننا قد حملنا تكلم عيسى في المهدي ومعجزاته على التأويل لا على الظاهر لأنها خلاف الفطرة.

الإمام مع كونه عالمًا بالغيب ينصب قبل وفاته ولياً لولده الغير بالغ يقال له: حجابٌ ومستودعٌ، ولكن هذا الولي يتغلب على الولد ويتحقق خائناً في أمانته؛ نحو سعيد الخير وموسى الكاظم والحافظ لدين الله، وأمر موسى الكاظم لا يخلو من حيرة واستعجاب؛ فإنه ادعى الإمامة لنفسه ونجح في إغواء جماعة كبيرة من الشيعة، مع أنه كان نصيب حجاباً ظاهرياً لمولانا محمد بن إسماعيل.

وأمر الحافظ لدين الله ليس بأقل منه، فإنه ادعى الإمامة لنفسه، ونقلها في ذريته، وبدل قواعد الدعوة بالكليّة، ومع هذا قد رأينا أن الإمام ينص على بعض أولاده فيعيّنه إماماً يقوم بعده، ولكن يدعي الإمامة أبناءه الآخرين كما ادعى الإمامة كل من أولاد مولانا جعفر الصادق بعد وفاته حسب قول سيدنا إدريس، ووقع التنازع الشديد على الإمامة بين ابن مولانا المستنصر وهما مولانا المستعلي ومولانا نزار حتى آل الأمر إلى ستر الأئمة إلى يوم القيامة.



كثرة خروج الفرق في الشيعة مع كون النص موجوداً فيها:

النص بناء مذهبنا، فلا تصح رسالة رسولٍ، ولا وصاية وصي، ولا إمامة إمام، ولا دعوة داعٍ إلا بنصٍ ممكن يكون قبله، وجميع أركان ديننا من الصلاة وغيرها متعلقة به، وإن لم يكن ذلك فجميع أعمالنا باطلة، وإذا كانت أهميته مثل هذا فلا بد أن يكون ظهوره ووضاحته وشهرته على أبلغ حد وأكمل درجة لا دخل فيه لنوع من **السّر والخفاء**؛ ولذلك قال ابن خلدون: ((ولو كانت الإمامة من أمر الدين لكانت شهرته كشهرة الصلاة))، ولكن نرى أن نص أكثر إمام من الأئمة نجمت فرقة جديدة، وإلى هذا أشار الشهرستاني حيث يقول: ((إن الإمامية لم يثبتوا في تعيين الأئمة بعد الحسن والحسين وعلي بن الحسين على رأي واحد، بل اختلافاتهم ثم أكثر من اختلافات الفرق كلها حتى قال بعضهم بأن نيفاً وسبعين فرقة من الفرق المذكورة في الخبر هو في الشيعة خاصّة، ومن عداهم فهو خارجون عن الأمة))^(١)، والفرق التي حدثت في عهود الدعاة سيأتي ذكرها.

ثبوت النص بالمعجزات:

ولما رأى الإمام المستعلي نزاراً يزداد في الفساد أحضره وأحضر عبد الله وابوا القاسم، أخويه وقال لهم: إن للإمامة حدوداً معروفة، ودلائل موصوفة، وهذا سيف ذي الفقار والدرع الذي لا ينهض به، ولا يجرد السيف غير الإمام، فمن قدر على ذلك كان الإمامَ واتبعناه، فقام نزار وعبد الله فما قدر أحد منهما أن ينهض بالدرع ولم يجرد السيف، وقال نزار: يؤخذ هذا الأمر بتجريد السيف والنهوض بالدرع وإنما هذه قوة بالجسم! فقال الإمام: إنه لا بد للإمام من إظهار معجزة، ثم أظهر مولانا المستعلي معجزة الأسد... فأقبل الأسد يلوذ به ويتمرغ أمام قدميه، وقال وليّ الله:

(١) الملل والنحل، لأبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، (ص ٧٤).



كن منه على حذر... ثم فرّ نزار... وأمّا أبو القاسم فشهد لوليّ أمره ودخل في بيعته^(١).

📖 (ب) ينصّ الأحكام الشرعية (النصّ والقياس):

لا يجوز الحكم بالقياس، للمناظرة بين مولانا جعفر الصادق وأبي حنيفة.

لا يجوز الحكم بالرأي والقياس في الفتوى، ومما يتعلق بهذا ما روي عن مولانا جعفر الصادق أنه قال لأبي حنيفة وقد دخل عليه: ((يا نعمان ما الذي تعتمد عليه فيما لم تجد فيه نصّاً من كتاب الله، ولا خبراً عن رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**؟))، قال: أقيسه على ما وجدتُ من ذلك. قال له: ((إن أول من قاس إبليس فأخطأ؛ إذ أمره الله بالسجود لآدم فقال: أنا خير منه، فرأى أن النار أشرف عنصراً من الطين، فخلده ذلك في العذاب المهين. أي نعمان، أيهما أطهر: المنّي أم البول؟))، قال: المنّي قال: ((فقد جعل الله في البول الوضوء وفي المنّي الغسل، ولو كان يُحمل على القياس لكان الغسل في البول. وأيهما أعظم عند الله: الزنا أم قتل النفس؟))، قال: قتل النفس، قال: ((فقد جعل الله تعالى في قتل النفس شاهدين وفي الزنا أربعة، ولو كان القياس لكان الأربعة الشهداء في القتل لأنه أعظم. وأيهما أعظم عند الله: الصلاة أم الصوم؟))، قال: الصلاة، قال: ((فقد أمر الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** الحائض أن تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة، فاتق الله يا نعمان ولا تقس، فإننا نقف غدا نحن وأنت ومن خالفنا بين يدي الله فيسألنا عن قولنا، ويسألكم عن قولكم، فنقول: قلنا ما قال الله ورسوله، وتقول أنت وأصحابك: رأينا وقسنا، فيفعل الله بنا وبكم ما يشاء)).

📖 التّبصرة:

قد وردت الرواية المذكورة في ثلاثة كتب معتبرة مستندة، وإن أمعنا النظر علمنا أنها داخلة في الروايات الموضوعية؛ لأن مولانا جعفر الصادق لجليل مرتبته وعظيم

(١) انظر: كتاب زهر المعاني، لسيدنا الداعي إدريس عماد الدين القرشي، (ص ٢٥٨).



شأنه أعلى وأجلّ عن أن يكون قد سئل مثل هذه السؤالات الباطلة، فإنّ كل أحدٍ يعلم أن الصلاة أفضل من الصوم، بل من كل ركن من أعمال العبادة، كما ورد في كتب فقهاءنا أن ((خير أعمالكم الصلاة، وما أعرف شيئاً بعد المعرفة بالله أفضل من الصلاة، وهي أول ما ينظر الله فيه من عمل بني آدم؛ فإن صحّت نظر في باقي عمله، وإن لم تصح لم ينظر في عمل)).

وترك قضاء الصلاة للحائض وإيجاب قضاء الصوم لها لا يلزم منه أن يكون الصوم أفضل من الصلاة وكل صاحب عقل وفهم يعلم أن الحكم الخاص لأمر لا يجعله أفضل من الآخر من كل حيثية، فالواجب أن ننظر إلى كل وجه للأفضلية، وهذه مسألة بديهية يعلمها كل أحدٍ، وربما حذف القاضي النعمان بن محمد هذا السؤال من كتابه الآخر «اختلاف أصول المذاهب» لهذا الوجه، ومولانا جعفر الصادق برئ من مثل هذا القول.

وأما اقتضاء ضرورة الشهداء الأربعة في الزنا أن لا يهتم أحدٌ رجياً وامرأةً بالزنا حين رآهما معاً، ولهذا السبب جعل في شهادته ((كالميل في المكحلة))، وننبه ههنا إخواننا الكرام على أن من عادتنا نقدم مثل هذه السؤالات لإثبات التأويل كما ذكرنا بذريعة نظم نقلناه من رسائل إخوان الصفاء قبل هذا.

ونجد الرواية المذكورة في بعض كتب أهل الظاهر مثل هذا، ولما ذهب أبو حنيفة مرة ثانيةً إلى المدينة حضر في خدمة مولانا محمد الباقر فعرفه أحد أصحابه أنّ هذا هو أبو حنيفة، فقال مولانا الباقر: أنت الذي تخالف أحاديث جدنا بناءً على القياس؟ فقال: أبو حنيفة بغاية الاحترام: عياداً بالله، من يقدر على مخالفة الحديث!، ثم طلب أبو حنيفة من مولانا الباقر من أن يجلس هو حتى يقول له شيئاً، ثم جرت المحادثة بينهما كالتالي:



أبو حنيفة: أيهما أضعف الرجل أم المرأة؟

مولانا الباقر: المرأة.

أبو حنيفة: لو كنت قلت بالقياس لقلت أن المرأة أحق بالزيادة من الرجل؛ لأن الضعيف أولى بالزيادة من القويّ بناءً على القياس، ثم قال أيهما أفضل الصلاة أم الصوم؟

مولانا الباقر: الصلاة.

أبو حنيفة: على هذا الاعتبار ينبغي أن يكون قضاء الصلاة واجباً على الحائض لا قضاء الصوم، وإني لأفتي بقضاء الصوم عليها.

فسرّ مولانا الباقر جدّاً حتى قام فقبل جبين أبي حنيفة، فلم يزل أبو حنيفة حاضراً في خدمة الإمام مدةً من الزمان للاستفادة، فحصل منه أموراً نادرةً في الفقه والحديث، فالشيعةُ وأهل السنّة كلاهما معترفان أن الذخيرة العظيمة لمعلومات أبي حنيفة كانت من قبض صحبة الإمام الموصوف، واستفاد من ابنه مولانا جعفر الصادق أيضاً نصيباً وافراً من العلم؛ كما نجد ذكره في كتب التاريخ العامة.

كيف نقدر على أن نعمل على عدم جواز النص، وكون النص ضرورياً على كل أمر من أمور الشريعة؟ وليس الإمام عندنا حاضراً ولا الداعي المطلق كما أوضحنا سابقاً (هذا على اعتقاد انقطاع النص بعد وفاة سيدنا عبد الله بدر الدين سنة ١٢٥٦هـ).

والمسائل تحدث في كل زمان كما قال سيدنا حميد الدين الكرمانى، فلا بد أن نعمل على القياس الذي لا يجوز في مذهبنا الإسماعيلي، وإن كان الداعي المطلق موجوداً فوجوده ليس بكاف لكونه غير حامل للعصمة، وإن كان معصوماً يلزم الاستغناء عن الإمام، واعتقاد ذلك كفر حسب إرشاد مولانا الموصوف.



وقول سيدي لقمان بن سيدي حبيب الله أنه كالمعصوم لا يفيد ولا يزيد في اقتداره شيئاً؛ لأنه لا يقدر أن يجري الفتوى؛ لكون العصمة ضرورية للفتوى حتى لا يصدر منه خطأ، فإلى أيِّ إمام نرجع في هذا الزمان في الاستفتاء ممن يقوم مقام النبي؟ وممكن لا يكون بينه وبين النبي فرق إلا في الرسالة، وسيدنا القاضي النعمان يقول في كتابه «اختلاف أصول المذاهب»: ما لا نجد من الأحكام في كتاب الله ولا في سنة رسول الله نسأل عنه مولانا المعز ولا نقيس أبداً. فإذا سيدنا الموصوف هكذا فكيف يقدر الدعاة المطلقون على الإفتاء ودرجتهم أدون من درجته بكثير؟





الفصل الرابع عشر

علوم مذهبنا المخصوصة

(علم التأويل، وعلم الحقيقة)

التأويل

العِلْمَانِ اللَّذَانِ نَفْتَخِرُ بِهِمَا، وَنُظِنُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّنَا بِالْإِطْلَاعِ عَلَيْهِمَا دُونَ غَيْرِنَا مِنْ أَهْلِ الظَّاهِرِ، وَأَنْعَمَ عَلَيْنَا بِتَعْلِيمِهِمَا إِتَانًا هُمَا: عِلْمُ التَّأْوِيلِ، وَعِلْمُ الْحَقِيقَةِ، وَهُوَ السَّبَبُ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ صَنَّفَ الدَّاعِي سَيِّدُنَا أَبُو يَعْقُوبَ السَّجِسْتَانِي «كِتَابَ الْإِفْتِخَارِ» كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ مِنْ اسْمِهِ، يَقُولُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى فِي دَوْرَانِ بَحْثِهِ أَنَا نَفْتَخِرُ عَلَيَّ أَنَّ عُلُومَنَا وَمَعَارِفَنَا هِيَ الصَّحِيحَةُ، وَعَقَائِدُنَا هِيَ الْمُسْتَقِيمَةُ، وَنَحْنُ نَبِينُ هَهُنَا حَقِيقَةُ التَّأْوِيلِ أَوْلَى وَنُلْقِي النُّورَ عَلَيَّ كُلِّ نَحْوٍ مِنْهُ، ثُمَّ نَتَوَجَّهُ إِلَى الْحَقِيقَةِ.

حقيقة التأويل

قَلْنَا سَابِقًا بِأَنَّ فِي كُلِّ دَوْرٍ رَسُولًا يَعْلَمُ أَوْضَاعَ الشَّرِيعَةِ الظَّاهِرَةِ مِنَ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا يُقَالُ لَهُ نَاطِقٌ فِي مَقَابِلَةِ خَلِيفَتِهِ الَّذِي هُوَ صَامِتٌ لِأَنَّهُ يَسْكُتُ عَنِ الظَّاهِرِ، وَهَذَا النَّبِيُّ يَعِينُ بِأَمْرِ اللَّهِ وَصِيًّا لَهُ لِتَعْلِيمِ الْبَاطِنِ، قَالَ سَيِّدُنَا الْقَاضِي النُّعْمَانُ فِي التَّفْصِيلِ هَذَا أَنَّ النَّاطِقَ فِي عَصْرِ الرِّسَالَةِ هُوَ الرَّسُولُ، وَالصَّامِتُ أَسَاسُ شَرِيعَتِهِ وَصَاحِبُ تَأْوِيلِهِ، فَالرَّسُولُ يَنْطِقُ بِالظَّاهِرِ، وَالْأَسَاسُ صَامِتٌ عَنْهُ مُؤَدِّ لِلْبَاطِنِ عَنِ إِثْبَاتِ الرَّسُولِ إِيَّاهُ فِيهِ كِاثِبَاتِ الْقَلَمِ فِي اللَّوْحِ^(١).

(١) أساس التأويل، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد.



وله أسماء أخرى؛ كالسوس، والأساس لأنه أساس الشريعة الظاهرة، وفرضه أن يُظهر على التأويل الذي هو مشتمل على أسرار الشريعة من يكون مستحقاً عنده بعد أخذ العهد والميثاق عنه، وجميع علم الناطق ينتقل إلى أساسه حين وفاته، وأدوار النطقاء - أي الرسل - سبعة، أولها دور سيدنا آدم، وسابعها دور الإمام سيدنا محمد بن إسماعيل الذي هو الإمام السابع والناطق السابع والرسول السابع، وهو الذي عطّل به ظاهر شريعة محمد، فوضع سيدنا رسول الله الشريعة الظاهرة، وأقام مولانا علياً لتعليم تأويلها وباطنها، وتلاه أئمة سبعة كما تقدّم.

📖 مقابلة التأويل بالظاهر:

وللتأويل أسماء أخرى؛ وهي: الباطن، والرمز، والممثول، والحقيقة، والحكمة، والسر؛ ولهذا يقال للظاهر مرموز ومثّل^(١). والمراد بالراسخين في العلم في الآية الكريمة: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّا بِهِ﴾ [آل عمران: ٧] هم أهل البيت الذين يعلمون التأويل مع الله؛ لأن علم التأويل مخصوص بأولياء الله دون غيرهم^(٢)، والكتاب والحكمة في قوله تعالى: ﴿ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [النساء: ٥٤]^(٣)، والتأويل هو علم الله المخزون^(٤)، والتأويل هو معجزة أهل البيت كما قال سيدنا القاضي النعمان في ذكر الإمام مولانا القائم:

فنحن إن قال لنا من أنكره *** بمثل ما صدقتم ما ذكره
من أنه كان دعي المهديّ *** قلنا بما قد صدق النبي

(١) إخوان الصفاء وتأويل الشريعة من كلام الإمام المعز.

(٢) تأويل الزكان، لسيدنا جعفر بن منصور اليماني.

(٣) المجالس المؤيدية، جز ٥، مجلس ٩٠.

(٤) أساس التأويل، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد.



لأنه قد جاء بالتنزيل ** وجاء هذا بعد بالتأويل
فكان ذلك معجزاً للناطقين ** وكان هذا معجزاً للصادق
فجاءنا بمعجز التأويل ** له وللتوراة والإنجيل^(١)

مقصد سيدنا الموصوف بهذا القول أن المهدي الذي ظهر بإفريقية جاء بالتنزيل،
وابنه الإمام القائم بأمر الله جاء بالتأويل.

والظاهر هو الرؤيا والتأويل تعبيره^(٢)، والتأويل ليس له ارتباط بالأعمال، وإنما هو
علم روحاني بغير عمل ولا تكليف^(٣)، والتأويل صورة والتنزيل مادة، والتأويل ثمرة
والتنزيل قشر، وفي الظاهر اختلاف وتناقض واعوجاج، في مقابلة الباطن والظاهر علم
كثيف وتقليد محض ولا دليل فيه، وأهل الظاهر هم الكافرون بل المشركون^(٤)، والمراد
بالتوراة والإنجيل في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ
وَالْإِنْجِيلَ ﴾ [المائدة: ٦٨]، هما الظاهر والباطن أي يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى
يقيموا الظاهر والباطن^(٥)، والإشارة بأهل الكتاب في قوله تعالى: ﴿ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [البقرة: ١٠٥]، إلى

(١) الأرجوزة المختارة لسيدنا القاضي النعمان بن محمد (ذكر الدلائل على إمامة المهدي القائم).

(٢) تأويل الشريعة من كلام الإمام مولانا المعز.

(٣) أن العلم اللطيف الروحاني لا يرتبط بالإعمال، وإنما هو علم بلا عمل ولا تكليف كما يكون
علم الباطن، وكذلك الملاءمة لم تمتحن بالإعمال، أساس التأويل لسيدنا القاضي النعمان بن
محمد (ص ١٢٩)، قلت: هل ليس فيه عمل مع العلم؟ فقال: لا، إنما هو علم محض (شرح
سيدب أمين).

(٤) المجالس المؤيدية، لسيدنا هبة الله موسى المعروف المؤيد الشيرازي، جزء ٢، مجلس ٨٢.

(٥) أساس التأويل، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد (قصة آدم)، ص ٦٩.



الناس الذين يؤمنون بالتأويل ولا يؤمنون بالوصي الذي هو مخصوص به الإشارة بالمشركين إلى الذين لا يؤمنون بالوصي أصلاً^(١).

📖 أمثلة التأويل:

معنى التأويل - كما تقدّم - هو الرجوع إلى الأصل، وتفسيره أنه كان في الأصل حدّ من حدود الدعوة؛ أي: ركن من أركان جمعيتها السرية من نبيّ أو وصيّ أو إمام أو قاعدةٍ من قواعدها، كالإمساك عن كشف الباطن عند من لا يستحقه، فأشار واضع الشريعة على ذلك بوضع من أوضاعها، فجميع أوضاع الشريعة إشارات ومرموزات إلى حدود الدعوة أو بقواعدها؛ كالصلاة والصوم والحج، فهي مثّل على الدعوة، والإمساك عن كشف الباطن، والقصد إلى إمام الزمان، وغير ذلك، ونحن نأتي ههنا بأمثلة مأخوذة من كتاب «تأويل الشريعة» من كلام الإمام مولانا المعز، و«أساس التأويل» و«تأويل الدعائم» لسيدنا النعمان.

حدود العالم الروحاني عشرة من العقل الأول إلى العقل العاشر يقابلها الحدود الجسمانية العشرة من الناطق إلى المكاسر، الذين إقرارهم وطاعتهم فرض على جميع العباد، فوضعت الكلمة الطيبة وهي (لا إله إلا الله) للدلالة عليهم لكون الإشارة مضمرة في مقاطعها وكلماتها وحروفها كما سيعلم^(٢)، فمن قالها عارفاً إياهم قبلت منه وإلا ردّت عليه.

الدعوة لها اثنا عشر أدباً فوضعت للدلالة عليها اثنا عشر أحكاماً لبيت الخلاء سيأتي تفصيلها^(٣)، ويمكن أن يكون أحكام آخر للإشارة إليها.

(١) المجالس المؤيدية، جز ٢، مجلس ٨٨.

(٢) الفصل الخامس عشر لهذا التأليف.

(٣) الفصل الخامس عشر لهذا التأليف.



الإقرار بالإمام والحجة فرض فوضع للدلالة عليه المضمضة والاستنشاق لكون الوجه ممثول الإمام، والأنف ممثول الحجة^(١)، وللدلالة على الإقرار بالإمام، والحجة أحكام أخرى غير هذه.

📖 اصطلاح خاص للتأويل أي المثل والممثول:

أينما ذُكِرَ التأويل قيل: إنَّ الوضع الفلاني في الشريعة مثل على الحد الفلاني في الدعوة، نقول أن صلاة الظهر مثل على سيدنا رسول الله، وصلاة العصر مثل على مولانا عليّ، وبعبارة أخرى: سيدنا رسول الله ممثول صلاة الظهر، ومولانا علي ممثول صلاة العصر، كأن جميع أوضاع الشريعة أمثال، وحدود الدعوة أمثالات أو أمثالات، ويستعمل لفظ الممثول عامة.

📖 الاختلاف في التأويل:

الاتحاد في التأويل ليس بضروري؛ ولذلك نجد فيه اختلافاً كثيراً، والدعاة المختلفون يبيّنون تأويلات مختلفة، بل الداعي الواحد يقدم تأويلات لا يطابق أحدهما الآخر من وجوه شتى، وذلك عندنا جائز على شرط أن يأذنه أستاذه فيه، وفي تأييد هذا يرى عن مولانا جعفر الصادق ((أن بعض المتصلين به سمع شيئاً ثم سمع عنه خلاف ذلك فقال له: يا ابن رسول الله، سمعت منك قبل هذا الوقت على خلاف هذا الوجه فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: إنا نتكلم في الكلمة الواحدة من هذا بسبعة أوجه، فقال: الرجل بسبعة يا ابن رسول الله؟! يستكثر ذلك، فقال: نعم وسبعين))^(٢).

وقال سيدنا حميد الدين: ((إن العبارات في أداء معاني التأويل مختلفة، والمعاني

(١) تأويل الشريعة من كلام الإمام مولانا المعز.

(٢) أساس التأويل، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد، (ص ٧)، وإطلاق السبع والسبعين في العربية يدل على الكثرة.



على تباين ألفاظها متسقة، وكل ذلك شافٍ كافٍ ما لم يرفع حد فرق حدّه، ولم يوضع آخر دون حدّه، وقد يكون تأويلٌ أبينُّ من تأويلٍ وأوضح على قدر صفاء جوهر المأول وقوته في العلم والاستنباط، فالنهار بضياءه دليل على الأساس وتأويله، وبه يكون زوال الشكوك، فهو أدنى من أن يكون النهار على الظاهر الذي كله رموز مظلمة^(١).

وجملة القول أن كل تأويل يؤدّي إلى تحليل ما حرّمه الله، أو تحريم ما أحلّه الله، أو تغيير مراتب حدود دين الله، أو يكون غمضة على الشريعة، وداعياً إلى ترك العمل بها فهو تأويل فاسد، وقال سيدنا جعفر بن منصور اليماني في وصف التأويل: ((فقد كشفنا من ذلك ما أوجبه الوقت، وشرحنا منه ما أمكن شرحه))^(٢).

وقول سيدنا هذا بعيد عن الصواب، وذلك ظاهر لكون تأويلاتنا مبنية على غير أصل معقول؛ كما ذكرنا في فصل التأويل، وإليه أشار محمد بن حسن اليماني في كتابه: «قواعد آل محمد الباطنية»، حيث قال: ((تأويلاتهم في نهاية الاختلاف لأنها على غير أصل معلوم، بل هي عوارض خواطر ردية، وسوانح أفكار فاسدة، ونحن نشير إلى جمل تكشف لذوي البصيرة أنهم أبعد الناس عن الصواب))، ثم ذكر هذا المصنف أمثلة من تأويلاتنا من كتاب تأويل الشريعة وتأويل دعائم الإسلام^(٣).

📖 ذكر التأويل في القرآن المجيد:

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧].

(١) الرسالة الحاوية في الليل من ثلاث عشرة رسالة لسيدنا أحمد حميد الدين الكرمانى.

(٢) سرائر النطقاء، لسيدنا جعفر بن منصور اليماني، (ص ٦٨).

(٣) قواعد آل محمد الباطنية، لمحمد بن الحسن اليماني، (ص ٥٥-٧٦).



الفصل الخامس عشر تأويل شرائع الأنبياء

نذكر فيما يلي التأويلات المختلفة لكلمة الشهادة الطيبة وشرائع الأنبياء، ثم نردفها بتأويلات الأحداث وبيت الخلاء والوضوء والصلاة.

📖 تأويلات كلمة الشهادة الطيبة:

لا إله إلا الله: تأويله: لا إمام الزمان^(١). اسم الله في التأويل ولي الزمان الذي يعرّف الناس برّبهم. ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهُةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]: يعني به الإمام^(٢). ﴿وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: ٢]: أي: لن نشرك معه (أي مع علي) أحدًا في منزلته^(٣). ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦]: إشارة إلى الإمام؛ لأنه هو القائم عن الله، وداعي الخلق إلى عبادته^(٤). (ولأمثال هذه التأويلات انظروا الفصل الأول تحت عنوان: اتصاف العقل الأول أو العقل العاشر، أو إمام الزمان بأوصاف الله).

(١) تأويل الشريعة من كلام الإمام مولانا المعز، (ص ٤).

(٢) تأويل الزكاة، لسيدنا جعفر بن منصور اليمن، (ص ٦٣).

(٣) تأويل الزكاة، لسيدنا جعفر بن منصور اليمن، (ص ١٥٨).

(٤) تأويل سورة النساء، لسيدنا جعفر بن منصور اليمن، (ص ٤٧).



(أ) تأويل الإمام مولانا المعز:

م	الظاهر أو المثل	الباطن أو الممثل أو التأويل (على مقابلة كلمة الشهادة) ووجوهه وكيفيته
أ	كلمة الشهادة وهي (لا إله إلا الله) مركبة من ثلاثة أحرف وهي: أ- ل- هـ	وهي الجواهر الثلاثة، ولا تدل عليها نقطة، ولا تشير إليها علامة؛ فهي تدل على نفسها بنفسها وهي العقل والنفس والفلك.
ب	وهي قسمان: (١) لا إله (٢) إلاّ الله (إثبات)	الإنسان جسم وروح، والأرض قسمان معمور وخراب، والفلك قسمان نصف متطأطئ ونصف مرتفع.
ج	وهي أربعة أقسام أو كلمات: (١) لا (٢) إله (٣) إلاّ (٤) الله	(ج) الطبائع الأربعة وهي الحرارة واليبوسة والبرودة والرطوبة - والجهات أربع وهي المشرق والمغرب والشمال والجنوب - والأوتاد الأربعة.
د	وهي سبعة فصول: (١) لا (٢) (٣) له (٤) أ (٥) إلاّ (٦) أ (٧) الله	الأعضاء السبعة للإنسان الأقاليم السبعة، الأفلاك السبعة التي فيها السيارات السبعة.
هـ	وهي اثنا عشر حرفاً: لا - إله - إلا - الله (حسب النسخة المخطوطة)	الجوارح الاثنا عشر من أعضاء الإنسان (تفصيلها بعلم من تأويل سيدنا المؤيد في الجدول الآتي) البروج الاثنا عشر، الجزائر الاثنا عشر.



وإخواننا الاثنا عشريون أيضًا يقولون أن حروف كلمة الشهادة الاثنا عشر تدل على أئمتهم الاثني عشر، يقول مولانا الإمام المعز قبل كشف هذا التأويل: ((إن كتابنا هذا - وهو «تأويل الشريعة»- فيه رشد المسترشدين، ونجاة المتحيرين، وهي سفينة النجاة، ونور في الظلمات، وكاشف الشكوك والحيرة، ومصباح يجلو كل شبهة، ودليل يؤدي إلى سواء الطريق))^(١).

📖 (ب) تأويل سيدنا القاضي النعمان بن محمد^(٢):

كلمة لا إله إلا الله قد اشتملت على توحيد الله تعالى والإقرار برسوله وأئمة دينه وحدوده، فأوجبت طاعتهم وولايتهم، فاجتمعت على جميع ما يعتد به الله.

م	الظاهر المثل	الباطن أو الممثل أو التأويل
أ	كلمة الشهادة على فصلين: أحدهما نفي، والآخر إثبات (١) لا إله (نفي) إلا الله (إثبات) والفصل الذي هو إثبات أعلى من الفصل الذي هو نفي.	مثل الحد السفلي الذي هو أعلى الحدود السفلية والحد العلوي الذي هو أعلى الحدود لعلوية (وهما) اللوح والقلم، الصامت وهو أساس شريعة الرسول، والناطق هو الرسول في عصر رسالته، الجسم والروح، الميت والحي، الكثيف واللطيف، الخفيف والثقيل، الغائب والشاهد، وكل شيء في العالم فلا يخلو من أن يكون فيه جوهران مركبان: إما حار رطب أو حار يابس، أو بارد يابس أو بارد رطب وغيرها (أمّا المتفلسفون فقد أثبتوا الحدّين العلويّين وسموهما العقل لهما الشهادة لما أقرّوا ببعضها وأنكروا ببعضها).

(١) تأويل الشريعة من كلام الإمام مولانا المعز، (ص: ٣-٤).

(٢) أساس التأويل، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد ص: ٣٨.



م	الظاهر المثل	الباطن أو الممثل أو التأويل
ب	وهي ثلاثة أحرف أ- ل- منها جميع حروف الشهادة	لم يذكر (تأويلها).
ج	وهي أربعة كلمات: (١) لا، (٢) اله، (٣) إلا، (٤) الله	(١) الحد المتصل بأعلى الحدود السفلية. (٢) أعلى الحدود السفلية. (٣) الحد المتصل بأعلى الحدود العلوية. (٤) أعلى الحدود العلوية.
د	وهي سبعة فصول: (١) لا (٢) أ (٣) له (٤) أ (٥) لا (٦) أ (٧) الله	النطقاء السبعة وهم: آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وقائم الزمان، خمسة منهم أولو العزم ذكرهم الله فقال: اصبر كما صبر أولو العزم من الرسل، وآدم ولا عزم له، ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾، السموات السبع والأرضون السبع، والأقاليم السبعة والكواكب السبعة السيارة، والأجواء السبعة للإنسان وهي شعر وجلد ولحم ودم وعظم وعرق ومنخ، وطوله سبعة أشبار بشبره وعرضه كذلك، وهو ما بين طرفيه إذا فتجهمت، ويسجد على سبعة منافذ وهي: عيناه وأذناه ومنخراه وفمه، فهذه الشواهد لآيات الله وحدوده، وأمثالها وبواطنها في العالم الأكبر والعالم الأصغر، ولها فيها من الشواهد ما يطول ذكره، وهي الحدود التي أمر الله بحفظها.



م	الظاهر المثل	الباطن أو الممثل أو التأويل
هـ	وهي اثنا عشر حرفاً: ل-أ=٢، ل-أ-ه=٤، أ-ل-أ=٣، ل-أ-ه=٣	الحجج الاثنا عشر، البروج الاثنا عشر، الجزائر الاثنا عشرة، فالسبعة والاثنا عشر تسعة عشر، وهم الذين قد عنى الله بقوله: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾، وقد جمعتهم الشهادة، فمن عرفهم واعتقد ولايتهم وعمل بما أخذ منهم فهو من أهل الجنة، ومن عجز عن ذلك فهو مسلم غير مقبول الشهادة وحسابه على الله.

(ج) تأويل سيدنا المؤيد^(١):

م	الظاهر المثل	الباطن أو الممثل أو التأويل
أ	كلمة الشهادة لها فصلان لا إله (النفي) إلا الله (الإثبات)	أمثلتها من عالم السماء الكواكب الثابتة وغير الثابتة، ومن عالم الأرض العامر والخراب، ومن عالم الإنسان الجسد والروح، ومن عالم الأيام الليل والنهار، ومن عالم القرآن والدين المحكم والمتشابه.
ب	وهي ثلاثة أحرف: (١) لا (٢) إله (٣) إلا (٤) الله	الجواهر الثلاثة: الشمس والقمر والنجوم، الجواهر الثلاثة: الطول والعرض والعمق، والجواهر الثلاثة: النمو والحس والنطق، ومن عالم الزمان: الحال والماضي والمستقبل، ومن

(١) المجالس المؤيدية، لسيدنا عبد الله موسى المعروف بالمؤيد الشيرازي، جزء ١، مجلس ٩



م	الظاهر المثل	الباطن أو الممثل أو التأويل
		عالم الدين: طاعة الله وطاعة الرسول وطاعة أولي الأمر.
ج	وهي أربعة كلمات: (١) لا (٢) إله (٣) إلا (٤) الله	الحرارة واليبوسة والبرودة والرطوبة، التراب والمعادن والنباتات والحيوانات، والصفراء والسوداء والبلغم والدم.
د	وهي سبعة مقاطع: (١) لا (٢) أ (٣) له (٤) أ (٥) لا (٦) أ (٧) الله	سبعة سيارة، سبع سماوات، سبع شداد، سبعة أقاليم، سبعة أعضاء رئيسة وهي اليدين والرجلان والبطن والظهر والرأس، وسبعة أيام، وسبع فقرات، وسبع سمان وسبع عجاف.
هـ	وهي اثنا عشر حرفاً: ل-١=٢، أ ل هـ =٤، أ ل هـ-٣، ل أ=٣	اثنت عشر برجاً، واثنتا عشرة جزيرة، واثنا عشر عضواً جارحة: وهي ساقان وركبتان وفخذان وساعدان ومرفقان، واثنا عشر نقيباً، واثنا عشر عيناً.

الفصلان وثلاثة أحرف وأربع كلمات وسبعة مقاطع واثني عشر حرفاً تكون جملتها ثمانية وعشرين، وهي ممثلات ثمانية وعشرين حدًا من حدود الدين، وكلمة الشهادة لو وضعت في كفة ميزان ووضعت السماوات والأرض في كفة أخرى لكانت تلك أرجح، وهو أمر ينفيه ظاهر حكم المشاهدة، ويثبت به باطن حكم العقل، وهذه الكلمة حاصرة لجميع خلق الله من عالم العقل وعالم النفس، وعالم الأفلاك وعالم الطبيعة، وعالم الإنسان وعالم الدين، على صغر حجمها وقلة حروفها، وقد بيناها مجملتها، والأسرار المستورة كثيرة.



(٢) تأويل محمد رسول الله^(١):

م	الظاهر المثل	الباطن أو الممثول أو التأويل
أ	وهي ثلاثة كلمات: (١) محمد (٢) رسول (٣) الله	مثل الثلاثة الروحانيين العلويين بعد الأصليين: وهم إسرافيل وميكائيل وجبرئيل، وكذلك هي أيضًا مثل الثلاثة الجسمانيين الأرضيين بعد الناطق والأساس: وهم الإمام والحجة واللاحق.
ب	وهي ستة فصول: (١) محمد (٢) ر (٣) سو (٤) ل (٥) الله	مثل النطقاء الستة أولي العزم.
ج	وهي اثنا عشر حرفًا	مثل اللواحق الاثني عشر فالشهادة لله هي الدرجة العليا وهي على الأصول، والشهادة للرسول هي الدرجة السفلى وهي على الفروع، وقد دخلت حروف الشهادة كلها في الاسم من قول الله، وزاد عليها حرفًا واحدًا لإبانتته جل ذكره بالوحدانية (المراد بالحرف الواحد الألف المنفردة في قولك الله)

(١) أساس التأويل، ليسدنا القاضي النعمان بن محمد ص: ٤٧.



التبصرة:

كنا نظن من أهمية التأويل ولطافته وروحانيته وإعجازه، وكونه من علم الغيب والعلم الإلهي، والعلم المخزون والعلم الحقيقي، وعلم الأنبياء وعلم الأوصياء وعلم الأئمة أن التأويل بينه إمامنا الموصوف مولانا المعز، وحدود دعوتنا الكبار؛ مثل القاضي سيدنا النعمان بن محمد، وسيدنا المؤيد باب الأبواب لسيدنا المستنصر يكون حاملاً للصفات المذكورة، ولكن الباطن الذي أظهره هؤلاء يجعلنا خائبين جداً يستطيع كل واحد منا أن يقدر كم يكون فيه من المعقولة بأدنى تأمل.

والأمثال التي تتضمن الأسرار الإلهية لا يصح تعداد بعضها؛ نحو قولنا بأن النطق السبعة خلقهم الله تعالى على مقابلة الكواكب السيارة السبعة في التعداد، ولكن تعداد الكواكب زاد على السبعة في هذا الزمان بالانكشاف الجديد في علم الهيئة، ودعوانا تعداد النطق مُطابقاً لتعداد الكواكب السيارة حسب سنة الله التي لن تجد لها تديلاً للحديث المشهور: ((إن الله أسس دينه على مثال خلقه ليستدل به على دينه وبدينه على توحيده)).

وكون جزائر الأرض اثنا عشرة^(١) ليس بضروري؛ لأن تعدادها تزيد وتنقص

(١) قسمت الإسماعيلية الأرض إلى اثني عشرة (جزيرة) وهي: العرب والترك والبربر والزنج والحبشة والخزر والصين وفارس والروم والهند والسند والصقالبة. انظر: المنتخب من بعض كتب الإسماعيلية، المستشرق (إيفانوف) (ص ١١)، وأعلام الإسماعيلية، مصطفى غالب، (ص ٢٠)، وتحفة المستجيبين ضمن ثلاث رسائل إسماعيلية، تأليف: إسحاق السجستاني، (ص ١٧)، وتأويل الدعائم، للقاضي النعمان بن محمد (٤٨/١)، والإسماعيليون في مجتمعات العصر الوسيط، فرهاد دفتري، (ص ١١٨)، والمجالس المستنصرية، للداعي: النعمان بن محمد، (ص حرف الحاء)، وكتاب الأنوار اللطيفة، طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني، (ص ١٠٠)، وكتاب الكشف للسجستاني، تحقيق/ إسماعيل قريان حسين، (ص ٣٧٤).

حسب الطقس والقوم واللسان وغيرها من الخصوصيات، وكذلك حال الأقاليم السبعة؛ لأنها تابعة للعلوم المنقولة التي تتبدل الأزمنة والأوقات، فكيف تصحّ مقابلتها بحدود الدين عيّن الله تعدادهم، وبمثل هذه المقالات تبطل دعوانا بطلاناً فاحشاً، وحقيقة القول أنا أخذنا الدعوة وتنظيمها من نظام مذهب النصارى كما بيّنا سابقاً^(١)، فلا تعلق لها بدين الإسلام، وغرضنا الوحيد من ذلك أن نجعل سياستنا مستحكمة.

على أيّ أصل قرّرنا تعداد الأعضاء الرئيسة اثنا عشر؟ ولأيّ سبب لم يدخل فيها الدماغ والقلب والكبد وهي من الأعضاء الرئيسة؟ وكيف يصح عدّ البطن والظهر فيها مع أنها ليست بالأعضاء أصلاً؟ وبأيّ قاعدة يكون اثناء عشر حرفاً في كلمة الشهادة؟ ولفظ (إله) على وزن (فعال) مركب من أربعة أحرف لا من ثلاثة كما قلنا بإسقاط الألف التي هي بين اللام والهاء، وهكذا حال لفظ الله ولفظ محمد.

وفي تأويل لا إله إلا الله قال سيدنا القاضي النعمان بن محمد: إن النطق سبعة وهم: آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، وقائم الزمان خمسة منهم أولو العزم من الرسل ذكرهم الله فقال: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا وَأُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥] وآدم لا عزم له فقال: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥]، بخلاف تأويل محمد رسول الله الذي قال فيه أن النطقاء ﴿أُولُوا الْعَزْمِ﴾ ستة^(٢).

وهذا كله في كتاب واحد لمصنّفٍ واحدٍ؛ كأننا نتصرف في التأويل الذي هو العلم الحقيقي حسب أهوائنا، والله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [المؤمنون: ٧١]، ومن أجل ذلك قال محمد بن حسن اليماني: ((تأويلهم على غير أصل معلوم))، في كتاب «قواعد عقائد آل محمد الباطنية»، أهذا شأن التأويل

(١) الفصل ١١ لهذا التأليف.

(٢) محمد رسول الله هي ستة فصول مثل النطقاء الستة أولي العزم، أساس التأويل (ص ٤٦-

٦٢)، قلت هل أن القائم من أولي العزم.



الذي لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم؟

هذا من أحد النظائر في اختلاف تعليماتنا، ولو فرضنا على المحال لحين أن التأويلات المذكورة صحيحة ثابتة، فذهن أي أخ من إخواننا الإسماعيليين ينتقل إلى الحدود الروحانيين والجسمانيين حين يقول (لا إله إلا الله)، وإن كان انتقال الذهن ضرورياً فإلى تأويل أيّ داعٍ من الدعاة المذكورين ينتقل ذهنه ويرجع فكره؟ وحفظ كل تأويل من هذه التأويلات على حدةٍ مما لا يمكن لكل أحد.

وإرشاد الإمام مولانا المعز أن تأويل ((لا إله إلا الله هو أن لا إمام إلا إمام الزمان)) يدلّ على أن العبد يتصور إمام الزمان حين يقول كلمة الشهادة دون ذات البارئ وحده لا شريك له الذي هو خالق إمام الزمان، ومن أجل هذا اتّهمنا كثيرٌ من أهل الظاهر بالحلول؛ كأننا نقول: إن الله حلّ في إمام الزمان، وإلا فكيف يصح التأويل المذكور؟ فبمثل هذه التأويلات تصحّ إلزامات أهل الظاهر قطعاً.

وحاصل هذا البحث: أنا اجتهدنا أن نبين محاسن كلمة الشهادة بفصولها ومقاطعها وتعداد حروفها، ومقابلتها بالحدود الروحانية والجسمانية، ولكن لم يحصل لنا النجاح فيه، وفي حقيقة الأمر أن محاسنها بملاحظة المعنى، ولاشك أنها على اختصار ألفاظها الأربعة تتضمن تصور التوحيد الذي هو بناء الإسلام بأحسن الوجوه تماماً وكماًلاً بملاحظة معناها، لا بتأويل الفصول والألفاظ والحروف، ولأجل هذا قيل: إنها لو وضعت في كفة الميزان ووضعت السماوات والأرض في كفة أخرى لرجحت.

وهكذا بين سيدنا حميد الدين الذي هو باب الأبواب لمولانا الحاكم تأويل لفظ (الفرد) الذي يطلق على الله، قال: إن في حروف لفظ (الفرد) اتّصالها وانفصالها وأعدادها ومولداتها ومولدات مولداتها دلالةً على النطقاء السبعة والحجج الاثني عشر وغيرهم. ثم قال في آخر رسالته: ولو تخيرنا الإيجاز وأنه لا يليق بالرسائل



التطويل لبيّننا من مثل ذلك من هذه المراتب والأعداد ما يتصور معه غزارة بحور الأولياء في العلوم، ولطف استنباط تابعيهم منها^(١).

قال سيدنا طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني في تأويل كلمة الشهادة حين ذكر مقابلة السبعة هكذا الزكاة على سبعة أقسام: وهي زكاة العلم والعمل والجاه والمتجر والمعدن والنبات والحيوان، وقال في مقابلة الاثني عشر زكاة: البر، والشعير، والعدس والذرة، والأرز، والدخن، والتمر، والزبيب، والحبوب ذوات العصف، والحبوب ذوات الأكمام والفطر والنذر في الصدقة.

(هذا من أحد نظائر الاستنباط؛ لأن سيدنا طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني مأذون الداعي).

📖 (٣) تأويل سفينة نوح التي هي أصل شريعته^(٢):

م	الظاهر أو المثل	التأويل أو الباطن أو الممثل ووجوهه وكيفيته
أ	السفينة	أساس باطن الدعوة وهو الوصي.
ب	وهي تجري على الماء	دعوة الأساس تجري على العلم.
ج	أصلها من أربعة أنواع بها تنشأ وتعمّ وهي: العود والحديد لإنشائها وإقامتها، والكنبار الذي يُشَدُّ بها ما بين أوصافها، والقار الذي يضمّد به ليمنع الماء من الوصول إليها.	أصل الدعوة من أربعة أصول وهم الأصلان العلويان والسفليان.

(١) الرسالة الدرية من ثلاث عشرة رسالة، لسيدنا أحمد حميد الدين الكرمانى.

(٢) أساس التأويل، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد، تأويل قصة نوح (ص ١٣٨).



التأويل أو الباطن أو الممثل ووجوهه وكيفيته	الظاهر أو المثل	م
وهذه السبعة أمثال السبعة النطقاء، والسبعة الأئمة بين كل ناطقين.	وهي تجري وترسي بسبعة أشياء وهي رجلات تعتمد عليها، وعمود وهو الصاري في وسطها، وعارضة في رأسه وهي المقدمة، وقلع تدخله فتجري بها وموسى يمسكها إذا رسيت، وهو الهوكل وحبل تربط به.	د
التقباء أو اللواحق الاثني عشر منها أصول نظير الأربعة من الاثني عشر (عدّة الشهور اثنا عشر شهرًا منها أربعة حرم) وأمثال هؤلاء والأربعة العري التي تشد بها حبال العمود والثمانية تمام الاثني عشر أمثالهم من السفينة أمثال الحبال الثمانية.	ولها اثني عشر لوحا.	هـ
وانقطعت دعوة نوح بعد ثلاثين إمامًا في الظاهر وثلاثين إمامًا في الباطن (انظروا للتفصيل الفصل السادس)	طول سفينة نوح ثلاث مئة ذراع وعرضها ستون ذراعًا (من سرائر النطقاء لسيدنا جعفر بن منصور اليمن)، ص: ٥٩	و



(٤) تأويل بيت الله الذي هو أصل شريعة إبراهيم^(١) :

م	الظاهر أو المثل	الباطن أو الممثل ووجوهه وكيفيته
أ	بيت الله	أساس دعوة إبراهيم وإسماعيل
ب	رفع إبراهيم وإسماعيل الأربعة من البيت	رَفَعَهُمَا ذَكَرُ النُّطْقَاءِ الأربعة من بعدهما وهم: موسى وعيسى من ولد إسحاق ومحمد والقائم من ولد إسماعيل، وكذلك جُعل البيت على أربعة حدود وأربعة أركان والقطع بالجمر على ركنين؛ وذلك مَثَل لانقطاع النبوة من ولد إسحاق بعد موسى وعيسى وبقائها في ولد إسماعيل؛ وذلك أن الطواف والاستلام إنما يقع على ركنين من البيت اللذين مثلهما مثل محمد والقائم.
ج	باب بيت الله	أساس مولانا إسماعيل
د	طوافة سبعة أشواط	النطقاء السبعة والأئمة السبعة.
هـ	حوله اثنا عشر بابًا	النقباء أو اللواحق الاثني عشر.

(١) أساس التأويل، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد ص: ٢٢٢-٢٢٦.



٥) تأويل العصى الذي هو أصل شريعة موسى:

م	الظاهر أو المثل	التأويل أو الباطن أو الممثل ووجهه وكيفيته
أ	العصى	الأساس أو التأويل الحقيقي
ب	أربعون ليلة في قصة موسى	هم أربعون حدًّا: عشرة من فوقه وهي الحدود العلوية، وثلاثون من دونه وهي الحدود السفلية وهم النقباء الاثنا عشر واللواحق الاثنا عشر والأئمة الستة؛ لأن السابع منهم يصير ناطقًا الستة «أساس التأويل» لسيدنا القاضي النعمان بن محمد، ص: ٤٣٣.

٦) تأويل الصليب الذي هو أصل شريعة عيسى:

من آمن بعيسى قال له عيسى: ((من أراد أن يتبعني فعليه أن يتخذ الصليب معه)).

التبصرة:

إنما تُشبه الدعوة أو الشريعة بالسفينة على وجهين: أحدهما النجاة من الهلاك، والآخر الوصول إلى المنزل المقصود، فكما أن السفينة تحمل الركاب على جناح السلامة وتوصلهم إلى منازلهم المقصودة، فكذلك الدعوة أو الشريعة تُنجي من دخل فيها وتمسك بها من الغرق في علائق الدنيا، وتوصلهم إلى ساحل الآخرة بالسلامة؛ ومن أجل ذلك قال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: ((أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق))، وليس بضروري أن تكون جميع أشياء السفينة



من حيث صنعتها وآلاتها وعلاقتها من الخشب والمسامير والحبال وغيرها موجودة في الدعوة أمثالها، وهذه الأشياء تزيد وتنقص بحسب الزمان والمكان، فسفينة قرن سيدنا النعمان غير سفينة القرن الحاضر، وبينهما بون بعيد جداً، فكيف نقابلها بحدود الدين الذين تعدادهم معيّن وكون النطقاء سبعة والأئمة سبعة؟

وهذا هو السبب الوحيد الذي أخطأ دعائنا في التأويل؛ لأنهم بالغوا في التشبيه كما رأينا في تأويل كلمة الشهادة؛ مثلاً: إذا قلنا زيدٌ كالأسد أردنا أنه في الشجاعة كالأسد، لا أن لزيد مخالِبَ وأربعة أرجل وغيرها كما للأسد، ووجه الشبه الشجاعة لا غير كما يعرف أهل علم البيان، وفي الحديث: ((أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم))؛ أي: أنهم كالنجوم في الهداية كما قال تعالى: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، لا أن عددهم مثل عدد النجوم؛ كما أقمنا الدليل بلا عداد.

ولا ندري كيف لم يُصلح الإمام المعز ما وقع من الخطأ في أساس التأويل وهو طابعه بنفسه؟ كما قيل في مقدمة «شرح الأخبار»: أن جميع ما صنّفه القاضي النعمان عُرض على الإمام فنظر فيه، فأثبت ما كان صواباً، وأخرج منه ما كان خطأ، وأثبت عليه علامة خطئه الشريف قبل أن ينشر. وقاعدة دعوتنا: أن لا يتكلّم ولا يصنّف أحدٌ من الدعاة إلا بإذن إمام زمانه، ولكن لم نهتمّ بها غاية الاهتمام، وأتعجب أن أئمة الظهور حصلت لهم فرصة طويلة نحو أزيد من مائتي سنة ولكن لم يتوجهوا إلى تفسير القرآن، وأما التفسير الذي يوجد في «المجالس المؤيدية» فهو غير معقول كما سترى في هذا التأليف، ومقابلة حدود الدين مفقودة في عصي موسى، أليس في شريعتنا ما يدل عليهم، فثبت أن هذا النوع من التأويلات هو من مخترعات أذهاننا، لا علاقة لها بعلم الغيب ولا علم الأنبياء.

ولا نجد تأويل الصليب في أساس التأويل، أليس فيه شيء يدل على حدود الدين كما في العصا؟ وأمّا تأويل العصا الذي بيّنه سيدنا جعفر بن منصور فلا يخلو



من التكلّف والإغلاق قال: ((إن عيسى جعل أشياء تدل على صليبه، وذلك أنه أقام فيه حدين مثال الأصلين الأساسيين وهو ابتداء من خشيين مصنوعين مجموعين بمسمارٍ، وإذا فتحت صار أربعة حدود، وإن فتح الله ذهنك وجدت تلك الأربعة دالة على الأصول الأربعة المتقدم ذكرها، والنقطة الخامسة فهي العلة الجامعة لها وقال عيسى لهم: من أراد الحياة الدائمة فليحمل صليبه ويلحقني، فحملوا تلك الصليبان المعمولة جهلاً بتلك الإشارة وجمع في ظاهر الصليب الاستقصات الأربع والوراي السبعة والبروج الاثني عشر وأمثالهم من الحدود السفلية وأقام في الصليب ثلاثة أطراف وثلاثة أبعاد؛ وهي الطول والعرض والعمق، وكل من هذه الثلاثة محفوف بستة حدودٍ وهم قدام وخلف ويمين وشمال وفوق وتحت)).

وهذا البيان مضطرب جدًّا، لا يقدر أحد أن يفهمه، وكيف يكون في ظاهر الصليب شيء يدل على الحدود الاثني عشر، وحاصل القول: أن تأويل سيدنا الموصوف فيه تكلّف ظاهر كما لا يخفى.

كيف تكون جملة الأعضاء الجارحة من الإنسان اثنا عشر كما قال الإمام مولانا المعز؟ وكيف يُعد الساقان والركبتان والفخذان والساعدان والمرفقان من الأعضاء الجارحة كما قال سيدنا المؤيد، وإذا كان مبلغ الإمام وباب الأبواب هذا، فما يكون مبلغ علم غيره من حدود الدعوة؟



٧) تأويل لنص الأحداث التي توجب الطهارة في الظاهر^(١):

م	الظاهر أو المثل	التأويل أو الباطن أو الممثل ووجهه وكيفيته
أ	خروج الريح من الدبر	حدوث النفاق، والذي يظهر منه من العلم التوبة واليقين والإخلاص.
ب	خروج البول	حدوث الشرك وهو درجات ومنازل، والذي يظهر منه من العلم توحيد الله ونفي الأضداد عنه: ١١.
ج	ما يخرج من القبل غير البول	كل ما يكون من الكلام من المفيد وإن لم يصل ذلك إلى المستفيد كما لا يصل على الفرج كل ما يخرج من الذكر مثل الدم والدود والحصاة وأشبه ذلك.
د	خروج الغائط	مثل الكفر والذي يظهر منه من العلم والإيمان بالله.
هـ	مثل ما يخرج من الدبر غير الغائط؛ كالدم والدود والحصاة وأشبه ذلك	مثل ما يكون من أحداث الإنسان غير الكفر من المعاصي والذنوب التي يجب التطهر منه من العلم بالتوبة والاتصال والمراجعة.
و	النوم	الغفلة، وجب عليه التطهر منها بالعلم، وذلك النظر فيه بما يوقظه على الأمر الواجب.

(١) تأويل الدعائم، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد (١/ ٥٠).



م	الظاهر أو المثل	التأويل أو الباطن أو الممثل ووجوهه وكيفيته
ز	خروج المذي الخارج من القبل	مثل الشك لأنه في الظاهر لا يكون عن حقيقة وإنما يكون عن توهم وفكرة، وكذلك الشك والطهارة منه من العلم بما يوجب اليقين والإخلاص.
ح	الاحتلام	سماع كلام الحكمة بالغفلة أي بلا توجه.
ط	المجاعة في الفرج	اجتماع المؤمن المستفيد مع من يفيد العلم والحكمة وسماعه ذلك منه، فتلك المجاعة الباطنة، ومثل لسان المفيد هو الذكر، ومثل لسان المستفيد الفرج، ومثل الماء الدافق الذي يكون في الظاهر عن الجماع مثل العلم الذي يخرج من اللسان إلى الأذن، فإن صار إلى القلب فوعاه المستفيد كان مثله مثل وصول الماء إلى الرحم.
ي	الوطء في غير الفرج	يتلذذ المفيد بذلك ويذهب ما يُلقيه من الماء فيفسد، كذلك يتلذذ القائل المؤدي للعلم والحكمة بما يقول وينتفع به ولا يتلذذ به ولا يستفيد منه من يقال لذ إذا لم يسمعه ولم يُقبل عليه.
ك	الوطء بلا إنزال في الظاهر	مثل المفيد يعرض ويرمز من العلم والحكمة والمستفيد في غفلة، وعن غير إقبال على ذلك بقلبه كما يكون ذلك في الظاهر من النائم الذي



م	الظاهر أو المثل	التأويل أو الباطن أو الممثل ووجوهه وكيفيته
		مثله في الباطن مثل الغافل، وإذا كان ذلك كذلك لم ينتفع السامع ولم يصل إلى قلبه كما لا يكون في الاحتلام حبل، ولا يصل الماء منه إلى الرحم.
ل	الحيض في النساء	مثل الأحداث السوء في المستفيدين يوجب ذلك عليهم إذا اتصلوا وتابوا عنها التطهر من العلم بالتوقي في الرجوع إليها؛ لأن مثل المستفيدين مثل النساء.
م	غسل الكافر إذا أسلم بالماء الطاهر	اغتسال الداخل في الإيمان من العلم بما يثبته على ما أمر له.
ن	غسل الميت	مثل من كفر بعد إيمانه لأن الموت الظاهر مثله في الباطن مثل الكفر وهذا مما وقع إلى العامة فتأولوا في قول الله تعالى: «أو من كان ميتاً فأحييناه على الكفر» أي إذا ارتد المؤمن كافرًا ثم استجاب إلى دعوة الإسلام وجب تطهيره بالعلم أو الحكمة وتكفينه بالظاهر مثل إقامته على الظاهر ودفنه في القبر أيضًا، مثل كونه بين أهل الظاهر وهم أمثال الأموات وأمثال القبور، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ ١ ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ يعني زيارة أهل الظاهر والركون إليهم وزارهم من التكاثر من أهل الدنيا (تأويل



م	الظاهر أو المثل	التأويل أو الباطن أو الممثل ووجوهه وكيفيته
		الدعائم (٦٨ / ١). وهذا في وجه من وجوه التأويل وفيه وجه آخر وهو الأصل، وسنذكره عند الجناز ونبين معنى الوجهين عند ذلك إن شاء الله. وسئل الإمام مولانا المعز عن غسل الميت فقال: كل حيّ إذا مات رُد بذره الذي كان منه ويحتلم في وقت خروج روحه، فغسل عن جنابته التي لحقته: ١٢.
س	الماء	العلم.

٨) آداب بيت الخلاء الأثني عشر وتأويلاتها:

عندنا أهمية عظيمة لآداب بيت الخلاء الاثني عشر؛ لما يروي عن رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: أنه نظر إلى بيت الخلاء فقال لعلي: ((يا علي، إن لهذا البيت اثني عشر حدًّا من لم يعرفها لم يستكمل حقائق الإيمان، ولا عرفني ولا عرفك حق المعرفة))^(١).

(١) تأويل الشريعة من كلام مولانا المعز (ص ١٦٤)، وكتاب تأويل دعائم الإسلام ص: (١ / ٤٤)، وكتاب منتخبات إسماعيلية تنشر لأول مرّة، تحقيق/ الدكتور عادل العوّا، (ص ٥٠).



التأويل أو الباطن أو الممثل ووجوهه وكيفيته		الظاهر أو المثل	م
تأويل سيدنا حميد الدين الكرمانى ١٥	تأويل سيدنا القاضي النعمان بن محمد ١٤	تأويل الإمام مولانا المعز ١٣	
-	مثل بيت الخلاء مثل الدعوة فيها يتخلى من الكفر والشرك والنفاق ١٦	مثل على الظاهر الخالي من الحكمة والباطن	بيت الخلاء
-	-	مثل على نجاسة أهل الظاهر	الغائط
-	العلم	مثل على العلم الحقيقي الباطن	الماء
-	لا يدخل الدعوة إلا من كان على ظاهر دين الإسلام	إذا كان المؤمن مع أهل الظاهر أن يستعمل إقامة الظاهر والباطن والذي يحققه قول الله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَارُ بَكَ فَالْخَلْعَ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدِّسِ طُورِي﴾ ناس عليه وباطنه وتجديد شريعة ١٧	١ لا يدخل بيت الخلاء إلا بنعلين



٢	الظاهر أو المثل	التأويل أو الباطن أو الممثل ووجوهه وكيفيته
٢	إذا دخل بيت الخلاء قدم رجله اليسرى	إذا كان مع أهل الظاهر قدم أئمتهم لا يؤخرهم تقية عندهم لا يدخل الدعوة إلا من قبل الحجة لأن أمر الدعوة إليه يجب على المؤمن أن يباشر أهل الظاهر بالعبادة الظاهرة العملية.
٣	ستر رأسه	وستر جماعية ولا يكشف أمره عند أهل الظاهر لا يكشف أمر ولي الله الذي هو رئيسه في الدين والدنيا. يستتر رئيسه إلى حين ظهوره
٤	لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها	لا يظهر ولاية ولي الله ولا يتبرأ منه لأن القبلة بمعنى الإمام لا يوجه الإمام بكفر ولا بشرط
٥	ويتكى على رجله اليسرى	يمدح إمام أهل الباطل الذي هو ضد إمام أهل الباطن ويظهر على أنه معتمده يعتمد في البراءة من الكفر على الحجة الذي له أمر الدعوة
٦	ولا يطيل الجلوس في بيت الخلاء	لا يطيل التلبث على الباطل بل يسرع البراءة منه



		التأويل أو الباطن أو الممثل ووجوهه وكيفيته	الظاهر أو المثل	٢
	لا يتطهر إلا بعلم ولي زمانه لا يعلم أهل الظاهر	لا يسمع من علوم أهل الخلاف والرجيع مثل على من قد اتصل بالحق ثم رجع عنه فعلمه غير مقبول، وهو أيضاً على من أمر بسكون فخالف أمر نبيه مثل التيمي والعدوي (الخليفة الأول والثاني)	ولا يستنجي برجيع وهو الغائط اليابس ولا عظم ولا بميتة	٧
يزيل الشكوك والجهالات التي هي النجاسات بإحسان الطاعة لداعية وحجته وإمامه.	يجعل اعتماده في الطهارة على علم إمام زمانه وحجته وبابه	ويتطهر بعلم الإمام والحجة والداعي	ويستجمر وتراً أي ثلاثة أجمار وأمرار	٨
يجب عليه أن ينحي عنه جميع استفسارات السوء	-	ويتطهر بعلم الحجة والداعي	ويستنجي بيده اليسرى	٩



التأويل أو الباطن أو الممثل ووجوهه وكيفيته	الظاهر أو المثل	م
التي اكتسبها من جهة غير ولي الله.		
-	لا يعطي أهل الظاهر جواباً تأويلياً	١٠ ولا يصب الماء على الغائط
-	لا يتكلم إلا بإذن ما دام محرماً	١١ ولا يتكلم في بيت الخلاء
-	يقدم وليه ويعاد عدوه إذا خرج من أهل الظاهر واجتمع مع إخوان الدين	١٢ ويقدم رجله اليمنى إذا خرج

التبصرة:

قد نبهنا على أهمية حديث بيت الخلاء المنسوب إلى رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** أنه نظر إلى بيت الخلاء وقال لعلي: ((إن لهذا البيت اثنا عشر أدباً، من لم يعرفها لم يستكمل حقائق الإيمان، ولا عرفني ولا عرفك حق معرفتك))، كأنه **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** وضعها في شريعته ليستدل بها على تأويلاتها، وله مقاصد وأغراض هي ممثولاتها كما هو واضح من حد التأويل الذي هو الرجوع إلى الأول.

فينبغي على كل مؤولٍ من الدعاة أن يبين تلك المقاصد والأغراض بعينها؛ لئتم



مراد الشارع الأصلي، ولكن نرى كل واحد من المؤولين أنه جرب ذهنه وأولها حسب ما سنح بخاطره؛ نحو قول الإمام مولانا المعز: إن بيت الخلاء مثل علم على العلم الظاهر الخالي من الباطن والحكمة. وسيدنا القاضي النعمان شبه الدعوة نفسها ببيت الخلاء بقوله: إن بيت الخلاء مثله مثل الدعوة فيها يتخلى من الكفر.

ففي هذين التأولين بونٌ بعيد كما لا يخفى، فلا نرى ماذا أراد صاحب الشريعة بآداب بيت الخلاء، وما كان مقصده بتأكيدهما، وإلى أيّ أمور كانت إشارته بها لسبب اختلاف التأويلات؟ وستأتي أمثلة كثيرة لمثل هذا الاختلاف في تأليفنا هذا.

فهل يعدّ تأويلنا أن الدعوة وتحقيرها، ويظهر أن سيدنا القاضي النعمان لم يكن إسماعيلياً في الحقيقة، وإلا لا يصدر من قلم داعي الدعوة نفسه مثل هذه التأويلات القبيحة، وقد سمعتُ من بعض أحبابي أن أحداً من أهل الظاهر استجاب ودخل في دعوتنا، ولكن لما عَلِمَ بهذا التأويل خرج منها، ولو حذف سيدنا هذا التأويل واكتفى بتأويل المسجد لكان أقرب إلى الصواب؛ فإنه قال في ذكر المساجد أنها أمثال على حدود الدين بحسب مراتبهم، فالمسجد الحرام مثل علم على إمام الزمان، ومسجد بيت المقدس مثل علم على بابه، والمسجد الجامع على نقيبه، ومسجد القبيلة على داعيه، وربما تكون المساجد أمثالا على مجالس الدعوة التي يجتمع المؤمنون فيها لسماع الحكمة؛ كما قال سيدنا طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني: إن لها اثني عشر أدباً، وسيأتي ذكرها قريباً.

ولا نجد في تأويلات الأحداث أيضاً ما يقبله العقل، قيل: إن باطن البول هو الشرك الذي له درجات ومنازل. ولكن قيل في باب زكاة الإبل: إن بولها خلفها مثل علم على الشك والشبهة. فما سبب هذا الاختلاف، ولأي سبب مثل البول بالشرك والغائط بالكفر؟ أما يكون عكس ذلك صحيحاً؟ إن لم يكن هناك أصول في التأويل فلا يبقى له حد، ودعوانا أنه كان في الشريعة حدود وقواعد وضع الشارع عليها أوضاعاً ظاهرة لتدل على الحدود والقواعد.



أقول إن تأويل العضو المخصوص هو كتمان أبرار الله وأوليائه، وتأويل المجامعة وغيرها هو اجتماع الأستاذ وتلاميذه من العقول؟ أتفهم أعمال الشريعة بطرائق غير مهذبة مثل هذا داخل في التهذيب؟ أما يكون مثل هذه التأويلات مما يحمل أهل الاستجابة من المؤمنين والمؤمنات على الشهوات الحيوانية والغرائز البهيمية؟ هل مثل هذه التأويلات يكون مصدرها علم الغيب وعلم الأوصياء والأئمة؟ هل مثل هذه التأويلات مما لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم؟ هل مثل هذه التأويلات مما يحتاج إلى إذن الإمام للاطلاع عليها؟

من أمعن النظر في الأمور المذكورة تبين أن الحديث المذكور الذي ورد في تأكيد العمل على جميع آداب بيت الخلاء حتى من لم يعرفها لم يستكمل حقائق الإيمان، ولم يعرف النبي ولا الوحي من الأحاديث الموضوععة، ويمكن أن يكون ليست للخلاء آدابٌ وأي بيت في الدنيا لا يكون له آداب، ولكن صبغها بالصبغ الشرعي، والتنبيه على أهميتها ثم تأويلها بتأويلات ضعيفة مما لا يقبلها العقل، ومما يوقع النقص في الدعوة، وليس لأحد أن يقول بأن المقصود من ذلك هو أهمية الآداب الباطنية فحسب؛ لأنه قد ثبت في أصول دعوتنا أن الظاهر والباطن في الأحكام الشرعية كلاهما ضروري لا ينفصل أحدهما عن الآخر؛ كما بين القاضي النعمان في آخر كل مجلس من مجالس «تأويل الدعائم».

لا ريب أن بعض آداب بيت الخلاء معقولة ينبغي لكل أحد أن يعمل بها، ولكن بعضها مبنية على الرسم؛ نحو ستر الرأس والدخول فيها بالرجل اليسرى والخروج منها بالرجل اليمنى والاستجمار وترًا، وهذه كلها اتباع الرسم فحسب، فإن حصل التطهر بأربعة أحجار وأمرار فأى ضروري يقتضي الجمر الخامس حتى يتم الاستجمار وترًا؟ فاستعمال الأحجار وترًا من توهمات العرب، وسيأتي نظائرها في هذا التأليف، فإدخال هذه الأمور في الدين خطأ، ولو كان الحكم بالاستجمار شفعا



لأولنا أن يتطهر المستحجر بعلم الإمام أو الباب أو الإمام أو الحجة؛ كما بينا في الجدول الماضي، وعلى كل حال نقدر أن نؤول كيفما نشاء.

والذي ينبغي أن نتفكر فيه أنه لم يكن لبيت الخلاء وجود في عصر النبي أصلاً، والناس كانوا يذهبون لقضاء الحاجة إلى الغائط وهو المكان المطمئن الواسع من الأرض؛ كما يصدّقه القرآن بقوله تعالى: ﴿أَوْجَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ [النساء: ٤٣]، ولا يكون له حد معين حتى يكون سؤال الدخول بالرجل اليسرى والخروج باليمنى.

وهنا أمران جديران بالملاحظة الدقيقة: أحدهما: أن المذكور في كتاب الدعائم هو لفظ الخلاء، ومعناه المكان الفارغ لا بيت الخلاء، والأمر الآخر ليس في الدعائم ذكر جميع آداب الاثنا عشر. والمذكورة أربعة آداب منها، والباقية الثمانية قد تركت، مع أن أهمية جميع الآداب الاثني عشر المذكورة في تأويل الدعائم لإثبات حدود الدعوة.

ولو كانت الآداب غير آداب المذكورة لقدرنا على تأويلها؛ كما علمت قبل وستعلم بعد.

وقول الإمام مولانا المعز في غسل الميت: ((إن كل حيٍّ إذا مات ردّ بذره الذي كان منه، ويحتلم في وقت خروج روحه، فغسل عن جنابته التي لحقته)) يحتاج إلى التحقيق، فتدبر!

📖 آداب المسجد الاثني عشر:

قد بين سيدنا طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني آداب المسجد الاثني عشر؛ نحو تقديم الرجل اليمنى حين الدخول، وقراءة بسم الله، وأداء الركعتين لتحية المسجد، والجلوس مستقبل القبلة وغيرها، وأوّل تأويلات آدابها أيضاً (مجموع التربية، ص: ٣٣-٣٦)، ومنها بعض الآداب وتأويلاتها المذكورة في «تأويل الدعائم».



(٩) تأويلات الوضوء وطهارة الفطرة وغيرها:

م	الظاهر	تأويل الإمام مولانا المعز	أ - تأويل سيدنا القاضي النعمان ب - وسيدنا أبو يعقوب السجستاني
١	الوضوء	-	أ - مولانا علي لأن في اسمه ثلاثة حروف كما في الوضوء. ب - البراءة من الأضداد الذين ادعوا الإمام (كتاب الافتخار).
٢	الصلاة	-	أ - محمد رسول الله لأن في كليهما أربعة أحرف.
٣	لا صلاة إلا بوضوء	-	ب - لا يصح الإقرار بنبوة رسول الله بغير الإقرار بوصاية مولانا علي.
٤	إناء الوضوء	-	أ - المقيد.
٥	إن لم يجد المتوضي الماء يتيمم بالصعيد	-	أ - إن لم يجد الداعي أو الحدود فوَقَه فليستفد المؤمن من المأذون.
٦	المضمضة	استفادة العلوم الحقيقة من الحجة	أ - الإقرار بالإمام ب - إضافة العالم علمه إلى حجة الجزيرة (كتاب الافتخار).
٧	الاستنشاق	استفادة العلوم الحقيقة من الإمام وخصوصية	أ - الإقرار بالحجة مثل الفم ههنا مثل الإمام ومثل الأنف مثل الحجة والمضمضة والاستنشاق يستأمن



م	الظاهر	تأويل الإمام مولانا المعز	أ - تأويل سيدنا القاضي النعمان ب - وسيدنا أبو يعقوب السجستاني
		الأنف بالإمام؛ لأن الأنف له حدين، الحد الظاهري والحد الباطني، والفم له باب واحد والفم ينوب عن الأنف في التنفس، كذلك الحجة ينوب عن الإمام إذا ستر قام نائباً عنه.	أهل الوضوء؛ لأن الله تعالى لم يذكرهما، ولكن فعلهما رسول الله وهما سنة في الوضوء. ب - إضافة العالم علمه الذي أخذه من صاحب الجزيرة إلى الإمام (كتاب الافتخار).
٨	غسل الوجه	بيان الناطق أمور الشريعة علانية لأن علمه من نوع واحد	أ - الإقرار بالإمام والنطق السبعة لأن في الوجه سبعة منافذ. ب - طاعة الرسول.
٩	تخليل اللحية وإدخال الأصابع فيها	-	أ - المبالغة في الإقرار والتصديق بأنبيائه والإيمان بأولهم وآخرهم جميعاً.
١٠	غسل اليدين	بيان الناطق أسرار الشريعة علانية	أ - الإقرار بالإمام الحجة ب - الإقرار بدعوة الوصي واليدان



م	الظاهر	تأويل الإمام مولانا المعز	أ - تأويل سيدنا القاضي النعمان ب - وسيدنا أبو يعقوب السجستاني
			مستورتان في الثياب كما أن دعوة الوصي مستورة خبيثة في الشرائع التي هي اللباس في الظاهر.
١١	المسح بالراس بحيث لا يثير الشعر (ولكن يمسح عليهما)	بيان الإمام إشارة بحيث لا يكون فيه شرح ولا تصريح	أ - الإقرار بالنبى والشعر هو الذي يظهر من الرأس ومثله الظاهر الذي جاء به محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتحتة باطن مستور به فمسحه على الشعر أن لا يثيره هو في الباطن الأمر بستر الباطن، وأن لا يظهر منه شيئاً لمن كان في حد الإحرام. ب - الإقرار بمرتبة نفس الشريعة (كتاب الافتخار).
١٢	المسح بالرجلين	بيان الإمام إشارة بحيث لا يكون فيه شرح ولا تصريح	أ - الإقرار بالإمام والحجة. ب - الإقرار بالعقل (كتاب الافتخار).
١٣	الغسل والمسح وغسل عضو مرة أو مرتين أو ثلاث مرات	-	أ - الطاعة والإقلال - والإقرار بالناطق أو الأساس أو الإمام. ب - المسح على إقرار أصحاب المراتب السفلية والغسل على طاعة أولي النهي (كتاب الافتخار).



م	الظاهر	تأويل الإمام مولانا المعز	أ - تأويل سيدنا القاضي النعمان ب - وسيدنا أبو يعقوب السجستاني
١٤	التيمن بالصعيد الطيب في حالة عدم الماء	-	أ - المستجيب إذ لم يجد مفيداً، فعليه أن يقصد مؤمناً عارفاً طاهراً يأخذ عنه بما عنده من ظاهر علم أهل الحق، والصعيد هو المؤمن، ومولانا علي هو أبو تراب أي أب المؤمنين.
١٥	تقليم الأظفار وحلق العانة	إزالة ظاهر أهل الظاهر	إزالة الظاهر الذي غطى على الباطن أي لم يوافق، وكشف الظاهر عما تحتة من الباطن.
١٦	ختان الغلمان وهو قطع الجلد التي هي على حشفة الذكر وخفض الجواري وهو ما خرج عن حد فروجهن	-	أ - كشف الظاهر عن الباطن بالقول لمن يستحق ذلك، وقطع ما يظهره المستفيد الذي مثله مثل المرأة مما يلقي إليه من الباطن من قبل أن يؤذن له في ذلك ويشير في حد الرجال وأمثالهم.
١٧	لا تخفض الجارية حتى تبلغ سبع سنين	-	أ - لا يكشف الباطن للمستجيب إلا بعد أن يبلغ سبعة حدود.



(١٠) تأويلات أحكام الصلوات الخمس:

م	الظاهر	تأويل الإمام مولانا المعز	تأويل سيدنا القاضي النعمان بن محمد، وسيدنا أبو يعقوب السجستاني
١	الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر	أ - الأول والتالي والجد والفتح والخيال. ب - الناطق والأساس والمتم والحجة والداعي. ح - العين والأذن والأنف والفم واليد.	أ - خمسة النطقاء لأولي العزم نوح، وإبراهيم، وموسى، ومحمد ودعواتهم. ب - محمد، وعلي، وفاطمة، وحسن وحسين.
٢	صلاة الظهر وهي أربع ركعات	-	رسول الله محمد لأن في اسمه أربعة أحرف.
٣	وقت الظهر وهو ابتداء الساعة السابعة	محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ	محمد وعلي لأن فيهما سبعة أحرف يعني أن عليًا متصل بمحمد.
٤	صلاة العصر وهي أربع ركعات	دعوة مولانا علي	أ - مولانا علي ب - قائم القيامة لأن في اسمه أربعة أحرف.
٥	صلاة المغرب وهي ثلاث ركعات	-	أ - آدم لأن اسمه ثلاث أحرف. ب - مولانا علي.



م	الظاهر	تأويل الإمام مولانا المعز بن محمد، وسيدنا أبو يعقوب السجستاني	تأويل سيدنا القاضي النعمان
			ج - الإمام والحجة والداعي. د - اللوح (المجالس المؤيدية). هـ - العقل الأول (تأويل الزكاة) والنفس (كتاب الافتخار).
٦	صلاة العشاء الآخرة وهي أربع ركعات	-	أ - النقباء الأربعة. ب - الأئمة. ج - تأويل الزكاة، ص: ٢٣٩
٧	صلاة الظهر والعصر وصلاة المغرب والعشاء	دعوة الناطق ودعوة الأساس (الظاهر والباطن)	دعوة الناطق ودعوة الأساس (الظاهر والباطن).
٨	صلاة الفجر وهي ركعتان	-	دعوة المهدي والحجة لأنه شمس الأمانة.
٩	صلاة الوتر وهي ثلاث ركعات	-	دعوة النبي والوصي والقائم (يعني المهدي).
١٠	سنة الفجر وهي ركعتان	-	دعوة الإمام والحجة في الستر (الليل في الباطن هو الستر).



م	الظاهر	تأويل الإمام مولانا المعز بن محمد، وسيدنا أبو يعقوب السجستاني	تأويل سيدنا القاضي النعمان
١١	صلاة تحية المسجد وهي ركعتان	-	الإقرار بالإمام والحجة.
١٢	قراءة بسم الله في الصلاة	انظروا لتأويل هذا في التبصرة الآتية رقم ١١/أ	-
١٣	استقبال القبلة في الصلاة	-	التوجه إلى إمام الزمان.
١٤	الركوع	-	أ - معرفة الحجة وطاعته. ب - صاحب التأويل، لأن في التأويل شيئاً واحداً أي لا يخالف بعضه بعضاً.
١٥	السجود	-	أ - معرفة الإمام وطاعته. ب - صاحب التنزيل الذي يخالف بعضه بعضاً. ج - السجدة الأولى مثل على الناطق والسجدة الثانية على المهدي.



م	الظاهر	تأويل الإمام مولانا المعز	تأويل سيدنا القاضي النعمان بن محمد، وسيدنا أبو يعقوب السجستاني
١٦	تكبيرة الإحرام (رفع اليدين نحو الوجه الذي فيه سبعة منافذ)	-	الإقرار بالإمام والحجة والنطقاء السبعة ولا يفرق بين أحد منهم.
١٧	إرسال اليدين في حالة القيام	انظروا لتأويل هذا في التبصرة الآتية نمر ١١/ب	-
١٨	رفع اليدين قبل الركوع وبعد الركوع	-	الإقرار بالإمام والحجة والنطقاء السبعة ولا يفرق بين أحد منهم (تأويل تكبيرة الإحرام يوافق هذا كلياً).
١٩	التسليم إلى اليمين وإلى الشمال	-	تسليم الإمام والحجة.
٢٠	سبع فرائض في الصلاة	طاعة الأئمة السبعة: ١ - التكبيرة الأولى ٢ - القراءة ٣ - الركوع ٤ - السجود ٥ - التسيح	طاعة النطقاء السبعة والاقرار بهم: ١ - التكبيرة الأولى ٢ - القيام ٣ - القراءة ٤ - الركوع




م	الظاهر	تأويل الإمام مولانا المعز بن محمد، وسيدنا أبو يعقوب السجستاني	تأويل سيدنا القاضي النعمان
		٥ - السجود ٦ - التحية ٧ - السلام (تأويل الدعاة) جُعل القيام فرضًا في هذا الترتيب.	٦ - التحية ٧ - السلام تأويل الشريعة (ص: ٣٧) جعل التسبيح فرضًا في هذا الترتيب.

التبصرة:

لا نقدر أن نفهم على أي أصول بُنيت التأويلات وأي معقولة فيها، ذكر الإمام المعز في تأويل الصلوات الخمس العين والإذن والفم والأنف واليد، لأي سبب ترك الرجل ولم يذكرها؟ قال سيدنا القاضي النعمان مثَّل صلاة الظهر مثل رسول الله محمد؛ لأننا نجد في كليهما أربعة أحرف، هذا الاستدلال باطل في بادئ النظر، ومع ذلك يبطل هذا الدليل في أربع ركعات من صلاة العشاء الآخرة، وركعتين من صلاة الفجر كما يظهر من أدنى تأمل.

والمثال الثاني مثال الأنف الذي قال فيه الإمام مولانا المعز أنه مثَّل على الإمام، وذكر الوجوه لذلك، وخالفه في هذا القول سيدنا القاضي النعمان فقال: إنَّ مثال الأنف مثل الحجة، فما وجه هذا التناقض بين الإمام وداعيه؟ وستجد أمثلة أخرى لذلك في الفصل الخامس والعشرين تحت عنوان (مآخذ التأويل)، هل هذا هو التأويل الذي «لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم»، يتبين من الاختلاف التي تود في



هذه التأويلات أن كل مؤول أثبت من التأويل ما سنع له رأيه فيه، فلا نقدر أن نعلم ما هو مقصد الشارع، وأي تأويل يحفظ المصلى في ذهنه حين يصلي؟
بعض أحكام الصلاة التي ظنناها ضروريةً وتأويلاتها: 

(ألف) الجهر بالبسملة قبل القراءة في الصلاة:

قال الإمام مولانا المعز في تأويل (بسم الله الرحمن الرحيم) أنه تسعة عشر حرفاً، وذلك دليل على سبعة أئمة واثنى عشر حجة، وقد جرى في أيامه (أي في أيام رسول الله) وقيامه بظاهر الشريعة سترٌ حدود باطنها، وجرت في أيامه مخافته **﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾** لأنه نزل أمر التأويل لمولانا أمير المؤمنين، فلما قام أمير المؤمنين بالباطن جهر **﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾** إشارةً إلى الحدود التي فيها، فوجب لأمر المؤمنين تبيين أعلامها، فأزال بمخالفته بها؛ لأن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** جعل له القيام بتأويل ما جاء من التنزيل، فامتثل شيعة أمير المؤمنين الجهر، فأظهروها وخالفه المخالفون فستروها.

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن (جابر بن عبد الله الأنصاري) أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** قال لي: ((كيف تقرأ إذا قمت في الصلاة؟))، قال: ((قلت: الحمد لله رب العالمين))، وروينا عن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** وعن علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد أنهم كانوا يجهرون بـ **﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾** في ما يجهر فيه بالقراءة من الصلوات في أول فاتحة الكتاب وأول السورة في كل ركعة، ويخافتون بها فيما يخافت فيه تلك القراءة من السورتين جميعاً، وقال علي بن الحسين: اجتمعنا ولد فاطمة على ذلك.

وقال جعفر بن محمد التقي ديني ودين آبائي ولا تقية في ثلاث:

١ - شرب المسكر.



٢ - المسح على الخفين.

٣ - ترك الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم^(١).

وقال سيدنا القاضي النعمان بن محمد في تأويل ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ أنه يشتمل على تسعة عشر حرفاً، وهي مثل النطقاء والأئمة السبعة الذين هم بين كل ناطقين.

قال سيدنا جعفر بن منصور اليمن هؤلاء التسعة عشر هم زبانية جهنم الذين ذكرهم الله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٣٠] يعذبون من يدخل فيها.

📖 التبصرة:

أ - قراءة البسملة في الصلاة جهراً من الأحكام المؤكدة عندنا؛ كما هو واضح من الروايات المذكورة، حتى إن التقية لا تجوز فيها كما أنه تجوز فيها كما أنه تجوز في غيرها من الأمور، ولا يسع مخافتنا البتة، وقال الإمام مولانا جعفر الصادق: إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والأئمة من بعده كلهم كانوا يجهرون بالبسملة، وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لجابر بن عبد الله الأنصاري كذلك، ولكن الإمام مولانا المعز يقول بأن رسول الله يخافت بقراءة البسملة طول أيام حياته، فقول الإمام مولانا المعز وقول الأئمة من قبله فيهما خلاف عظيم، فأيهم نتبع إذًا؟

أما ما يتهمنا أهل الظاهر بأننا نخالف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في قراءة

(١) الصلاة مثل حدود دعوة الوصي، (المجالس المؤيدة ج ٢، مجلس ٣٦)، صلاة النطقاء وهي إقامة الأسس ليؤيدوا فرض التأويل وصلاة المؤمنين هي طاعة أولي الأمر ولايتهم والحضور في مجالسهم لا يخفى، الفرق بين صلاة الأئمة وصلاة المؤمنين، تأويل الشريعة من كلام الإمام مولانا المعز، ١ - ويقولون بأن الصلوات الخمس هي عبارة عن خمسة أسماء وهي: علي والحسن والحسين والمحسن وفاطمة، وإن ذكر أولئك الخمسة يجزيهم عن الغسل والوضوء والصلاة (الخاشعة هي فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة للغزالي (ص ٥٢)).



البسملة جهراً، كأننا ننسى في هذه المواقع الآية الكريمة: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وإن كان إرشاد الإمام المعز صحيحاً فلم لم يُثبت مثل هذه الروايات في كتاب «دعائم الإسلام» حين نظر فيه ولم يخرجها، يمكننا أن نؤول قراءة البسملة مخافتة على أصول الدعوة، فنقول هي مثل على ستر علم باطن الأئمة السبعة والحجج الاثني عشر عن أهل الظاهر.

وسؤال رسول الله وجواب جابر بن عبد الله الأنصاري من الأمور التي ينبغي لنا أن نُعمل الفكرة فيها، ألم يصلّ جابر خلف رسول الله قبل هذا؟ وإذا كان قد صلى فما سؤال الرسول؟ أما كان يعلم مثل هذا الحكم الضروري المؤكد الذي لا تجوز التقية فيه؟! (ب) إرسال اليدين في حالة القيام في الصلاة:

يضم أهل الظاهر أيديهم على صدورهم في الصلاة خلافاً لنا، فنحن نرسلها للحديث الوارد فيه عندنا عن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** أنه قال: ((إذا كنت قائماً في الصلاة فلا تضع يدك اليمنى على اليسرى ولا اليسرى على اليمنى، فإن ذلك تكفير أهل الكتاب، ولكن أرسلهما إرسالاً، فإنه أحرى أن لا تشغل نفسك عن الصلاة))، فهذه هي السنة في ظاهر الصلاة في قول الأئمة المهديين: أن يكون المصلي يرسل يديه إذا قام في الصلاة، ولا يجعل أحدهما على الأخرى قبل صدره.

وقد قال الإمام مولانا المعز وكذلك الرسم بضم اليدين إلى الصدر في أيام الناطق، وأمير المؤمنين **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** أرسل يديه وأمر بإرسالها ففعلوا فعله وامتنعوا من ضمّها إشارة إلى إرسال الحجج والدعاة/ ونشرهم في الجزائر الاثني عشر لإقامة الدعوة الباطنية، والحكمة الحقيقية للأساس، والصدر مثّل على الأساس والحجج مضمومون إليه، وامثل شيعة أمير المؤمنين فأرسلوا أيديهم وخالفهم الأعداء فضمّوها.



تأويلات ضم اليدين في حال القيام في الصلاة وإرسالها:

الظاهر	تأويل الإمام	تأويل سيدنا المؤيد	تأويل سيدنا القاضي	
الاحتراز عن ضم اليدين في حال القيام في الصلاة وإرسالهما.	إرسال الوصي الحجج والدعاة في الجزائر الاثني عشر لإقامة الدعوة الباطنية والصدر مثل على الأساس والحجج مضمومون إليه، فأرسلهم إلى الجزائر الاثني عشر.	٢٠	٢١	
		كان النبي في بدء أمره يضم يديه إلى صدره في الصلاة، ثم إنه في آخر أمره أرسلها إرسالاً المعنى في ذلك أن رتبة الوصاية والإمامة كانت مضمومة إليه، فلما كان في انتهاء الحال أطلقها إطلاقاً يعني نص عليها (أي على رتبة الوصاية والإمامة) يوم الغدير، وبقوله: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا وأبوهما خير منهما.	تأويل إرسال اليدين أن لا يستر المفاتيح عن يفتاحه حجة زمانه بإمامة ولا إمامة بحجة زمانه، فيظهر له أحدهما ويكتم الآخر إذا كان قد ظهر لأهل دعوة الحق، ومثل اليمنى في التأويل مثل الإمام ومثل اليسرى مثل الحجة، فافهموا أيها المؤمنون أمثال ظاهر دينكم في تأويل باطنه، فإنه ليس من ذلك شيء صغر ولا كبر إلا وله ظاهر وباطن ومن ذلك قول أصدق القائلين: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.	



التبصرة:

هذه التأويلات الثلاث تختلف بعضها عن بعض جدًّا؛ فلهذا يرد عليها من الاعتراض ما ورد على غيرها من التأويلات السابقة، فمولانا المعز يقول: إنَّ رسم ضمّ اليدين كان جاريًّا طول حياة رسول الله، ومولانا علي هو الذي أرسل يديه، وأمر أتباعه بذلك فعملوا عليه، واحترز عن ضمِّها، وكانت إشارة مولانا علي إلى إرسال الحجج والدعاة إلى الجزائر الاثني عشر لإقامة الدعوة الباطنية، فأطاعه شيعته، وخالفه أعداؤه. وسيدنا المؤيد يقول بأن رسول الله ضمَّ يديه في بداية أمره وإرسالهما في إعجازه.

ففي هذين القولين اختلاف عظيم كما لا يخفى فمولانا المؤيد يقول بأن رسول الله ضمَّ يديه نحو ثلاث وعشرين سنة وأرسلهما في أثناء ثلاثة أشهر بعدما نص على أمير المؤمنين بالخلافة يوم الغدير؛ لأنه بقي حيًّا بعد النص مثل هذه المدّة، خلافاً لقول الإمام مولانا بأن رسم ضمّ اليدين كان جاريًّا طول حياة رسول الله، ومولانا علي هو الذي أرسل يديه وأمر أتباعه لذلك.

وإذا ذكر الإمام مولانا المعز نفسه هكذا، فكيف تصحَّ رواية سيدنا القاضي النعمان التي نسبها إلى رسول الله والأئمة المهديين أن إرسال اليدين سنة، والسنة هي التي عمل بها الرسول، وخلاف سنته بدعة، وهذا من المواضع الهامة التي ينبغي أن نتفكر فيها غاية التفكر.

والحق أن بعض روايات «دعائم الإسلام» من الموضوعات، وأي عاقل ينتقل ذهنه من إرسال اليدين إلى إرسال الحجج والدعاة، وكما هو في تأويل الإمام مولانا المعز، وإذا كان تأويل الإمام بهذه المثابة، فما ظنه بتأويل الدعاة، ونحن الآن نوجه إخواننا الكرام إلى ما روي عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال: كان الأذان بحَيِّ على خير العمل على عهد رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، وبه أمروا في أيام أبي بكر



وصدّر من أيام عمر، ثم أمر عمر بقطعه من الأذان والإقامة، وجعل موضعه: (الصلاة خير من النوم)، فارتكب بدعة بمخالفة سنة الرسول، ونحن أيضًا نخالف سنته بإرسال أئدينا في الصلاة، ورتكب بدعةً حسب إرشاد الإمام مولانا المعز أن الرسول كان يضم يديه أيام حياته.

وليكن ملحوظًا في الخاطر أن ضمّ اليدين إنما صار مذمومًا لكونه تكفير أهل الكتاب؛ أي: طريق تعظيمهم، كما قال سيدنا القاضي النعمان أن يقول هل اتبع الرسول سنة أهل الكتاب إشارةً إلى سرّ من أسرار الدعوة؛ وهو أن رتبة الوصاية والإمامة كانت مضمومة إليه، وهذا السر كان مستورًا في تأويل أهل الكتاب أيضًا في شريعة موسى؛ فيظهر من هذا أن مثل هذه التأويلات من مخترعات أذهاننا ليس لها أدنى تعلق بالحكمة كما ندعي، وما هي إلاّ تخيلات الشعراء، لا سيما قول الإمام المعز إنّ إرسال اليدين مثل على إرسال الحجج والدعاة إلى الجزائر الاثني عشر، كأنه لعب بالألفاظ كما يلعب الشعراء بالألفاظ في الشعر.

والعجب كل العجب أن جميع الأرض لم تكن تحت سلطة مولانا علي حتى أرسل الحجج والدعاة إلى الجزائر الاثني عشر كما هو ظاهر من قول الإمام مولانا المعز، وهذا دليل على قلة معلومات الإمام في علم التاريخ والجغرافية، فضلًا عن العلوم الروحانية التي تتعلّق بما بعد الطبيعة.

ويمكننا أن نؤول ضمّ اليدين بتأويل آخر موافقًا لأصول الدعوة؛ وهو أن نصل الوصي بالنبي أبدًا، ولا نفرق بينهما بالخلفاء الثلاثة لأن اليد اليمنى مثل على النبي، واليد اليسرى مثل على الوصي كما قال سيدنا القاضي النعمان بن محمد؛ فعلى هذا يمكن العمل على ضمّ اليدين، ويصح تأويله أيضًا، وقد مرّ الحديث الذي ورد من مولانا جعفر الصادق مما يتعلّق بكثرة التأويلات لسبب كثرة وجوهها.



الفصل السادس عشر

تأويلات بعض السور والآيات من القرآن المجيد

١ - تأويل سورة الفجر:

م	الظاهر	تأويل سيدنا جعفر بن المنصور اليمن (كتاب الكشف، ص: ٧٧)
١	الفجر	سيدنا محمد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.
٢	ليال عشر	مولانا علي.
٣	الشفع	مولانا الحسن.
٤	الوتر	مولانا الحسين.
٥	والليل إذا يسر	مولاتنا فاطمة.
٦	عاد	الظالم الأول لأنه عاد إلى ما بدأ منه من الكدر والظلمة، ثم ادعى ما ليس له بحق، وهو العائد إلى الجحود والإنكار، وإلى المعصية بعد الطاعة.
٨	إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد	الظالم الثاني ومن اتبعه؛ لأنهم قطعوا الحجج عن إقامة أمر الله، ولأن الصخر في الأرض هو مثل الحجج.
٩	فرعون ذي الأوتاد	الظالم الثالث؛ لأنه تفرعون على أولياء الله وأظهر أفعال الملوك، وأقام لنفسه الحجاب وتشبه بإخوانه هامات وفرعون وقارون.



م	الظاهر	تأويل سيدنا جعفر بن المنصور اليمنى (كتاب الكشف، ص: ٧٧)
١٠	الذين طغوا في البلاد	معاوية وصاحبه ومن تابعهم وأصحاب الجمال، سمّاهم بأسماء الأمم السالفة فعلاً وبغوا مثل بغيهم.
١١	سوط عذاب	السيف الذي أظهره أمير المؤمنين وقتلهم به.
١٢	فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن	هذا قول سيدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ معتزلاً بنعمة باريه الذي أكرمه بوجه رسالته.
١٣	وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن	وهذا ذكر الظالم الأول؛ لأنه الإنسان المتفرد بالذم في القول، وقدر عليه رزقه يعني لما اشتهى إلى مقام أمير المؤمنين علي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، وأمر باستماع حكمة الله منه والتقرب إلى الله بطاعته تكبر عن ذلك، وقال ربي أهانن يعني أن رسول الله أهانه وأثر عليه ابن عمه فرسول الله صاحب أمر المسلمين، فهو الرب بلغة العرب وهو رب كل مسلم يعني سيده وصاحب أمره وصاحب النعمة عليه.
١٤	كلا بل لا تكرمون اليتم	عنى بهذه المخاطبة الظالم الأول والظالم الثاني وخالد بن الوليد وسالم (مولى حذيفة)، فهؤلاء الذين جحدوا حق اليتيم أي حق الإمام، وهو علي بن أبي طالب ولم يطيعوا الله فيما أكرمه من مقام الإمامة.



تأويل سيدنا جعفر بن المنصور اليمن (كتاب الكشف، ص: ٧٧)	الظاهر	م
<p>فهم الذين تقدم ذكرهم بأسمائهم وأعيانهم لم يحضوا الناس على طعام المسكين، والمسكين يسمى به الحجة، والطعام فهو علم الباطن، والحجة هو صاحب الباطن، فلم يحضوا على طعام الحجة وهو التأويل، وقد أشار به محمد إلى علي وهو حجته في عصره وحجة الإمام صاحب التأويل في عصره، وسمي الحجة بالمسكين لأن النفوس تسكن إليه وإلى علمه، وعليه أيضاً السكينة والوقار وهو مسكين إلى الإمام لما يمد به من فوائد علمه بتأييد الله.</p>	<p>ولا تحاضون علي طعام المسكين</p>	<p>١٥</p>
<p>الخطاب لقوم بأعيانهم وهم الظالمون الذين أكلوا ميراث فاطمة، واستحلوا قطعة رحمها في الظاهر، ووثبوا على مكانها في الباطن فأخذوه غصباً.</p>	<p>وتأكلون التراث أكلاً لما وتحبون المال حباً جماً</p>	<p>١٦</p>
<p>أراد بالأرض الحجة صلى الله عليه وعلى آله وسلم وظهوره وقيامه، وجاء ربك: أراد به القائم صاحب الزمان والملك، فهم أولياؤه وأنصاره وأهل دعوته، وقد يقع هذا الخطاب على ملك واحد، وهو الذي يقوم بالسيف قبل صاحب</p>	<p>كلا إذا دكت الأرض دكاً دكاً وجاء ربك والملك صفاً صفاً وجيء يومئذ بجهنم</p>	<p>١٧</p>



تأويل سيدنا جعفر بن المنصور اليماني (كتاب الكشف، ص: ٧٧)	الظاهر	م
الزمان، وينذر الناس بأسه وسطوة عذابه، ثم يأتي هو، وحيء يومئذ بالسيف ويحكم عليهم بالقتل.		
أراد بذلك الإنسان وهو الظالم الأول ومن مثله في مقامه يتذكر يومئذ ما كان منه من خلاف أمير المؤمنين؛ يعني بهذا أبا بكر وأمثاله عند ظهور القائم، فيلوم أتباعه ويلوموه، فيقول لهم: ما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم.	يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى؟	١٨
يعني نفس النبي لأنها من روح الله، وأنها رجعت على المعدن الذي خرجت منه، وله في الباطن معنى آخر، وقوله: يا أيتها النفس المطمئنة: وهي المؤمن أنها من نفس الله اطمأنت إلى معرفة الله في كل الإعصار، ارجعي إلى ربك راضية مرضية: يعني نفس النبي؛ لأنها بالرجوع مع قائم الزمان، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي: هم الأئمة النطقاء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.	يا أيتها النفس المطمئنة أرجعي إلى ربك راضية مرضية	١٩



التبصرة:

لم أريد مولانا علي بليال عشر، لم يذكر سيدنا وجه هذا؟ وكذلك حُذفت وجوه تأويلات ﴿وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ ۝٣﴾ وَأَيْلٍ إِذَا يَسَّرِ ﴿ وكيف يصح اشتقاق عاد من العود أو التعدي، وهو اسم قوم من العرب ذكره الله في مواضع آخر من القرآن ومرجع ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَدِ﴾، إلى عاد وثمود. وقد قال سيدنا: إن مرجعه إلى الظالم الرابع وهو معاوية. وهو غير صحيح بحسب قواعد النحو، وإنما يصح قوله إذا كان واو العطف بين (فرعون)، و(الذين).

وتمثيل الناطق بجهنم تمثيل عجيب جداً، أما يكون المراد به أن ظاهر الشريعة الذي يجيء به الناطق هو سبب العذاب مثل جهنم، إنَّ من أهم عقائدنا أن الله تعالى عطل ظاهر شريعة محمد بالإمام السابع مولانا محمد بن إسماعيل، يوجد هذا التشبيه في أكثر كتب دعواتنا، أليس فيه توهين ظاهر الشريعة وتحقيرها، والله تعالى يقول: ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ مَجْهَرًا﴾ ليلقى فيها أهل النار.

وقولنا: المراد بالرب والملائكة قائم الزمان وأنصاره. أدل دليل على كوننا من أهل الحلول والتناسخ، وأي دليل يكون أقوى من هذا لأننا جعلنا القائم الذي يظهر في آخر الزمان رباً بنفسه، وأنصاره ملائكة، وقد مر تأويل لا إله إلا الله؛ أي: لا إمام إلا إمام الزمان.

وهذا التأويل نقلناه من «كتاب الكشف» ومصنفه سيدنا الداعي جعفر بن منصور اليمن باب الأبواب لمولانا الإمام المعز الذي لا يزال متصلاً بإمام زمانه، وقد أشرنا إلى درجته العالية سابقاً، وقد أخذ ممن يقرأ هذا الكتاب عهد الله وميثاقه، كما قال سيدنا: (وإني يا أخي أخذ عليك عهد الله وميثاقه كما أخذ على أنبيائه ورسله، وأحرم عليك ما حرم الله على أنبيائه ورسله، وكذلك أبوك الذي سقاك وأخوك الذي أرضع



معك بشدي واحد مثل الميتة والدم ولحم الخنزير أن تذيعه عني، ولا يقرأه أحد غيرك، ولا تلفظ به لأحد من ولد آدم، فطرة الله التي فطر الناس عليها، ولا تكتبه لأحد إلا لمستحق مؤمن محق، فإن تعدّيت وفعلت غير الذي أمرك به وأذعته فقد برئ الله منك ورسوله ووصيه وسلط عليك السيف^(١) ولكن الذي يقرأه يقول هذا نوع من تخيلات الشعراء لا يطلق عليه علم الغيب والعلم اللدني والعلم الروحاني، وليس فيه إلا اللعن على أئمة أهل الظاهر.



٢ - تأويل سورة (والتين):

الظاهر	تأويل سيدنا جعفر بن المنصور	تأويل سيدنا المؤيد وتأويل مولانا
١	مولانا الحسن.	آدم لأن كل ثمرة يتقدمها ورق ونور، والتين ينشق عند أعواد الشجر، وكل حي يسبقه حمل وولادة آدم استخلصه الله من أديم الأرض من غير حمل ولا ولادة؛ فمن أجل ذلك مثله بالطين.

(١) انظر: كتاب الكشف، للداعي جعفر بن منصور اليمن، (ص ٢٣، ٢٤، ١٥٣)، وأربعة كتب إسماعيلية مسائل مجموعة من الحقائق العالية والدقائق والأسرار السامية، شتروطمان، (ص ١١)، وأربع رسائل إسماعيلية، عارف تامر، الرسالة الثالثة الدستور ودعوة المؤمنين، للطبيي، (ص ٥٤)، وكتاب الأنوار اللطيفة، طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني، (ص ٧٨)، وكتاب المبدأ والمعاد، لحسين بن علي الوليد، (ص ٢٨)، وكتاب مجموع الرسائل، حميد الدين الكرمان، (ص ٤١١)، وكتاب المجالس والمسائرات، (ص ٥٤٧).



تأويل سيدنا المؤيد وتأويل مولانا	تأويل سيدنا جعفر بن المنصور	الظاهر	
<p>نوح وإبراهيم خلاصة الزيتون هو الزيت المأخوذ منه حتى كأنه هو الغرض من الزيتون وكمثل ذلك، فخلاصة نوح إبراهيم فهو المستخلص من ذريته، حتى كأنه الغرض من نوح إبراهيم.</p>	<p>مولانا الحسين.</p>	<p>وَالزَّيْتُونِ</p>	<p>٢</p>
<p>موسى وعيسى وطور سنين فإنه موضع مناجاته ومكان فضيلته، وفيه إضمار مثل الإضمار الأول في القَسَمِ وقلت وما هو قال المسيح، والمسيح هو الشجرة الخارجة من طور سيناء التابع من نبعة ملة موسى، وهو الشجر في معنى والكلمة في معنى.</p>	<p>محمد سيد المرسلين.</p>	<p>وَطُورِ سِينِينَ</p>	<p>٣</p>
<p>محمد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أو قائم القيامة؛ لأنه قال: ((بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ)).</p>	<p>مولانا علي</p>	<p>وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ</p>	<p>٤</p>
<p>-</p>	<p>يعني الأول لأنه حسن معرفة من الثاني.</p>	<p>لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْتَهُ أَسْفَلَ سَفَلَيْنِ</p>	<p>٥</p>



الظاهر	تأويل سيدنا جعفر بن المنصور	تأويل سيدنا المؤيد وتأويل مولانا
٦	إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ	محمد بن أبي بكر، وهشام بن عتبية بن أبي وقاص، ومن لحق من الصالحين فلهم أجر غير ممنون، وكذلك إخواننا الاثنا عشريون: ٢٢ -
٧	فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدُ بِالَّذِينَ	يا محمد فممن بأولئك في ولاية أمير المؤمنين. -

📖 التبصرة:

بين هذين التأولين اختلاف عظيم يقول سيدنا المؤيد ممثل التين هو آدم وبين وجهه وكيف يصح هذا الوجه في الإمام مولانا الحسن وهكذا حال الزيتون وغيره. وقد نسب سيدنا الموصوف تأويله إلى الإمام مولانا جعفر الصادق فقال: روي عن بعض أصحاب الصادق أنه قال اختلج في صدري ذكر أقسام الله بالتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين، فطفقت أتعجب من ذلك زماناً لا أبوح به ولا يطمئن قلبي بما مر بي تفسيره، فلما فاض الفكر على قلبي أتيت الصادق فقلت: بأبي أنت وأمي، اعترتني وسوسة في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ وَالزَّيْتُونَ﴾ [التين: ١] وإقسامه بما لا له، وفزعت إليك في إزالتها وأنت أولى بإزالة فكري فيها، فقال: لقد سألت عن عويص



سأنبئك به على أن تؤتيني موثقاً ألا تلقيه إلا إلى أهله، وتخفيه عن غير مستحقه، فقلت: لك ذلك يا مولاي.

قال: فما هما عندك؟ قلت: ثمرتان شجرهما في هذا العالم، ولكن الله ميزهما عن الثمار فأنشأهما بنور علمه وحكمته، وظلل عليهما عرشه، قال: هم آدم ونوح، قلت: وكيف شبههما بالثمار والثمار شيء مأكول؟ قال: كأنك لا تعرف من الثمار إلا ما يؤدي إلى المخرج، هما من الثمار التي يؤخذ منهما ولا تفنى؛ لأن ثمار الجنة كالمصباح الذي تستصبح منه ما شئت ولا يعتريه نقص، قلت: وكيف وقعت الكناية عن آدم بالتين وعن نوح بالزيتون؟ ولأبي علة قال لك ثمرة بتقدمه... بُعثت أنا والساعة كهاتين. (انظر الجدول السابق لبقية هذا القول).

جعلكم الله من أصحاب اليمين وأهل البلد الذي أقسم به لعظم قدره، فقال تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ قد سمعتم من معنى قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ [التين: ١] ما استملي من السن الصادقين فانتفى منه عيب من فسر القرآن برأيه تفسيراً نزع عنه بهجة عقل ونظر، فقال: إن الله أقسم بثمر مأكول أو حجر، ومعلوم لكل ذي بصيرة وبصر أن الإنسان لا يقسم إلا بعزیز عنده ذي خطر، ولا يقسم بدني من الأشياء محتقر... قال السائل: قلت: فعلى هذه السياقة فالبلد الأمين رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال أجل... قال السائل: إذا والله القسم عظيم، ثم قال: جعلت فداك كشف الحجاب عن ناظري، وبقي لي سؤال، قال: سل عما بدا لك، قال: وما كانت الحاجة إلى اتخاذ ذلك في هذه الحجب والأستار؟ قال: الحاجة إلى اتخاذ الحجب في أغطية السنابل ليقوم لاستخلاصها ذوا البصائر والأبصار، ويبين الله تعالى به فضل المجتهدين على المقصرين. انتهت رواية سيدنا المؤيد^(١).

(١) المجلس المؤيدية لسيدنا هبة الله موسى المعروف المؤيد الشيرازي، جزء ١، المجلس: ١٥، ١٦.



نقول: وقد فسر أهل الظاهر هذه السورة بقولهم فنبت التين والزيتون مهاجر إبراهيم ومولد عيسى ومنشؤه والطور المكان الذي نودي منه موسى ومكة مكان البيت ومولد نبينا ومبعثه، **ولا ندري لأي سبب قال الإمام المذكور أن السورة تشتمل على أسرار لا يجوز إظهارها للمستحقين بعد أخذ العهد إذا كان تفسيرها واضحًا ليس فيه من الأسرار شيء، فثبت أن الرواية موضوعة، والإمام الموصوف أعلى وأجل من أن يخادع الناس بمثل هذه، ومن دأبنا الإسماعيليين تفخيم مسألة السائل وتكبيرها أبدًا حتى يظن أن أسرارًا كبارًا لا تكشف إلا بعد أخذ العهد، فيرغب في الدخول في دعواتنا، ولكن الجواب الذي نردّه إليه هو من أهون الأشياء ليس فيه من الحكمة، ولا يقبله من له عقل سليم.**

يوجد في كتاب «حياة القلوب» لإخواننا الاثني عشرين تفسير سورة (التين) مطابقًا لتأويل كتاب الكشف وهو كما يلي:

التين = مولانا الحسن.

الزيتون = مولانا الحسين.

طور السنين = مولانا علي.

البلد الأمين = سيدنا محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**.

ربما أخذنا تأويلنا من تأويلهم؛ لأن كتبنا دونت في القرن الرابع، وكتبهم أقدم من كتبنا بزمان، وتوجد أمثال تأويلاتنا في تفسير (الصافي) بكثرة، ومما ينبغي أن ننظر في هذا الموضوع أن ترتيب تأويلهم أحسن من ترتيب تأويلنا؛ لأن اسم الرسول قد وقع في الوسط حسب تأويلنا، والسلسلة قائمة في تأويلهم، وتعلق البلد الأمين لسيدنا محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** أدنى وأنسب.

قال مولانا المعز: التين مثلها مثل الباطن لأنه لا يكون له قشر يستره كالجوز



واللوز والعنب، خلافاً للرمان الذي مثله كمثل الظاهر لأن له قشراً يستره. وقال سيدنا بدر الجمالي: والتين مما يؤكل ظاهره وباطنه، والزيتون مما يؤكل ظاهره دون باطنه، وقد أقسم الله بهما ولهما ممثلات من العلوم الشرعية والحكم اللطيفة.

وبعد هذا الاختلاف العظيم لا نقدر أن نفهم أقسم الله بمولانا الحسن، أم أقسم بآدم، أم أقسم بالعلوم الشرعية والحكم اللطيفة^(١)؟

يحسن بنا أن نذكر ههنا تأويل الشيخ محيي الدين ابن عربي بمقابلته بتأويلنا قال: والتين: أي المعاني الكلية المتنوعة من الجزئيات التي هي مدركات القلب، شَبَّهَها بالتين لكونها غير مادية معقولة صرفة، مطابقة لجزئياتها، مقوية للنفس، لذيدة كالتين الذي لا نوى له هو لب كله مُشتمل على حبات كالجزئيات التي هي في ضمن الكليات مضمن للبدن فيه غذائية.

والزيتون: أي المعاني الجزئية التي هي مدركات النفس، شَبَّهَها بالزيتون لكونها مادية معدة للنفس لإدراك الكليات كالزيتون الذي له نوى، وطور سنين أي الدماغ الذي هو معدن الحسّ والتخيل المرتفع من أرض البدن كالجبل.

وهذا البلد الأمين: أي القلب الحافظ ما فيه من المعاني الكلية، أقسم الله بما يحصل به الكمال وجودة من المعاني الكلية والجزئية والدماغ والقلب تعظيماً للإنسان وإظهاراً لشرفه.

هذا التأويل يشبه تأويل الإمام مولانا المعز؛ لأنه أول بمناسبة القشر واللّب، وقد فسّر الشيخ محيي الدين جميع القرآن على هذا الأصل.

(١) المجالس المستنصرية لسيدنا بدر الجمالي، مخطوطة ص: ١٠٥.

الظاهر	تأويل سيدنا جعفر بن منصور اليمن		تأويل سيدنا المؤيد (مجالس المؤمنين) (٥٩/٥)	تأويل سيدنا حميد الدين (راحة العقل شرح ٣ سور)
	كتاب الكشف ص (٢٣)	كتاب الشواهد والبيان ص (٢٠)		
(١) الله نور السموات والأرض	نور الأئمة	نور الأئمة	الإبداع الأول (العقل الأول)	نور الكلمة الله
(٢) المشكاة	مولاتنا فاطمة	الدعوة	التالي (العقل الثاني)	العقل الثاني
(٣) المصباح	مولانا الحسين	الداعي	سيدنا محمد رسول الله	العلوم الإلهية
(٤) في زجاجة	في بطن مولاتنا فاطمة	الحجة (الداعي في طاعة الحجة)	مولانا علي لأنه قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً	الأئمة
(٥) كأنها كوكب دري	كأنه كوكب دري	الحجة (كأنه الإمام لأنه قائم مقامه)	مولانا الحسن	الوصي
(٦) شجرة	إبراهيم	الناطق	مولانا الحسين	النبى
(٧) لا شرقية ولا غربية	لا نصرانية ولا يهودية	لا من شريعة عيسى لأن عيسى أمر أتباعه أن يصلوا إلى المشرق ولا من شريعة موسى لأنه أمر أتباعه أن يصلوا إلى المغرب ولكنها من شريعة الإسلام شريعة محمد	مولانا علي زين العابدين (الإمامة انتقلت من نسل مولانا الحسن إلى نسل مولانا الحسين مولانا زين العابدين مالك الشرق والغرب والمراد بالدولة الشرقية الفرس	الأئمة ليسوا في رتبة النبوة ولا في رتبة الوصاية
(٨) يكاد زيتها يضيء لولا تمسه نار	يكاد الحسين يتكلم في بطنها حيث كونه إماماً ولولا لم يقمه أحد إماماً	يكاد علم الناطق يظهر لبيانه وصحته لو لم يبلغه داع يدعو إليه ويتكلم به فهو منبر قبل أن يتكلم به الداعي	مولانا محمد الباقر	كلام الأئمة وفوائدهم
(٩) نور على نور	ويشتمل نور الحسين على هاد ومستهد ومنه يهدي الله إلى نوره	حد على حد	مولانا جعفر الصادق	
(١٠) والله بكل شيء عليهم	-	-	-	ولكل من الأئمة قائم مقام الله ومقام رسوله وهو بكل شيء عليم من أمور الدين



التبصرة:

الواضح من هذه التأويلات المختلفة أنها من اختراعات أذهان موالينا وآرائهم وقياساتهم، كل منهم حسب ما ذهب إليه تخيله، لا كمكان له في علم الحقائق، وقد أشرنا إلى علو درجة سيدنا جعفر بن منصور اليمن كرات، فإنه أول السورة الواحدة بتأويلين مختلفين يناقض بعضه بعضًا كما لا يخفى.

ولإخواننا الكرام أن يقدرُوا بأنفسهم ما هو التناسب والمعقولية فيها، ثم إذا توجَّهنا إلى تأويل سيدنا المؤيد زادت حيرتنا واستعجابنا إلى ما لا حد له؛ فإنه يقول: المراد بقوله لا شرقية ولا غربية هو مولانا علي زين العابدين بخلاف إرشاد مولانا جعفر بن منصور اليمن فإنه يقول: (لا يهودية ولا نصرانية)، ولا ندري أي تأويل لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم، مع أن قوله أن صلاة اليهود إلى المغرب وصلاة النصراني إلى المشرق يحتاج إلى التحقيق.

ولو كانت الإشارة من جهة الله إلى الأئمة المذكورين لما ترك الله مولانا إسماعيل وابنه مولانا محمدًا، مع أن ذكر هذين الإمامين ضروري لهداية الناس لحدوث الاختلاف العظيم، من ههنا ولخروج جماعة كبيرة منا ما كان أحسن لو أول سيدنا المؤيد كما في النهاية حتى لا يكون لإخواننا الاثنا عشر موقع الاعتراض فلهم أن يقولوا: أن مولانا إسماعيل ومولانا محمد بن إسماعيل لو كانا إمامين حقًا لكانت الإشارة من جهة الله إليهما، أيضًا التأويل التالي: هو نتيجة ذهن كاتب هذه الحروف يشتمل على ذكر الإمامين، وتصح وجوه التأويل فيه بسهولة على أصول دعوتنا.



م	الظاهر	تأويل راقم الحروف	وجوده التأويل
١	الله نور السموات والأرض	سيدنا محمد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.	لأن النبي نور السموات والأرض، قيل فيه: لولاك لما خلقت الأفلاك.
٢	المشكاة	مولانا علي.	لكون الإمامة في ذريته كما يكون المصباح في المشكاة.
٣	المصباح	مولانا الحسن.	لأنه أول مصباح الإمامة.
٤	الزجاجة	مولانا الحسين.	لأن نفسه المطهرة شفافة مثل الزجاج.
٥	كوكب دري	مولانا علي زين العابدين.	لأنه كوكب الإمامة الدرّي.
٦	شجرة مباركة	مولانا محمد الباقر.	لأنه شجر مبارك للإمامة.
٧	لا شرقية ولا غربية	مولانا جعفر الصادق.	لأنه ليس بشرقي ولا غربي فقط، بل هو شرقي وغربي معاً يقر بإمامته أهل الظاهر وأهل الباطن؛ لأن في كتبنا (الشرق والغرب مثلهما مثل الظاهر والباطن).
٨	يكاد زيتها يضيء لو لم تمسه نار	مولانا إسماعيل.	يكاد علمه يظهر بيانه وصحته لو لم يبلغه داع يدعو إليه ويتكلم به الداعي قبل أن يتكلم به الرأي



م	الظاهر	تأويل راقم الحروف	وجوده التأويل
			(حسب تأويل سيدنا جعفر بن منصور اليمن في كتابه «الشواهد والبيان») أو يكاد مولانا إسماعيل ينطق بالأمة في بطن أمه قبل أن تلده وهو قوله: ﴿وَلَوْ لَمْ تَمَسَّهُ نَارٌ﴾ أي: ولو لم يقمه إمام (حسب تأويل سيدنا جعفر بن منصور اليمن في كتابه الكشف).
٩	نور على نور	مولانا محمد بن إسماعيل.	لأنه سابع الرسل وسابع النطقاء وسابع المتممين وخاتم الأئمة حسب دعاء الإمام مولانا المعز وهو المهدي، ومن أجل هذه الفضائل المخصوص بها هو نور على نور.
١٠	والله بكل شيء عليم	-	كل إمام قائم مقام الله ومقام رسوله، وهو بكل شيء عليم من أمور الدين وأمور.



ومما ينبغي أن يلاحظ في هذا المقام أن «المجالس المؤيدية»، يقال لها: (مجالس الحكمة)؛ لكونها مشتملة على التأويل الذي هو الحكمة^(١).

وكانت مخصوصة بالإسماعيليين لكون الخطاب إليهم دون غيرهم كما لا يخفى، ونكون آيسين جدًّا حين نرى سيدنا المؤيد لم يذكر الإمام مولانا إسماعيل ولا ابنه مولانا محمدًا في مجلس من مجالسه، وكان ذكرهما والتنبيه على نصهما ضروريًّا لحدوث الاختلاف بيننا وبين إخواننا الاثني عشرين، ويثبت من هذا أن دعائنا لم يكونوا قائلين بنص الإمامين المذكورين في الحقيقة، وإلا فأى فائدة تحصل لنا من المجالس المهمة بالشأن إذا دخلت من ذكرهما؟ ونحن نرى في هذا الزمان أن الداعي الموجود سيدنا ظاهر سيف الدين الساكن ببلدة بُمبيء يذكر أمر نص جده سيدنا نجم الدين، بل ينبه أتباعه عليه في كل رسالة تُنشر كل سنة، وقد أفرد رسالة له مسماة «ضوء نور الحق المبين» في هذا الموضوع فقط، ولا نرى أحدًا من الدعاة أُلّف كتابًا مخصوصًا على موضوع نص مولانا إسماعيل (انظروا قول سيدنا المؤيد الذي قال في الإمام موسى الكاظم).



(١) المراد بالكتاب: الظاهر، وبالحكمة: الباطن، في جميع كتبنا.



الفصل السابع عشر

تأويلات الحروف المقطعة من القرآن المجيد^(١)

الحروف التي جاءت في ابتداء سبع وعشرين سورة من القرآن يقال لها: الحروف المقطعة، سميت بها لأن كل حرف منها يقرأ على حدة نحو الم، ق، حم عسق، وغيرها.

علم تأويل الحروف المقطعة مخصوص بالأئمة:

قال سيدنا حميد الدين الكرمانى للإمام الحاكم بأمر الله: ((معجزة بل معجزات، وإخبار بالكائنات قبل وقوعها، وإظهار للعلوم المكنونة والحكم الموضوعة في جميع ما جاء به النبي من الكتاب والشريعة، وخصوصاً في الحروف البسيطة التي في أوائل السور من القرآن التي ضاق بالأمم قاطبة الطريق إلى الخوض فيها وابتغاء تأويلها، كما خاضوا في تفسير غيرها فأصبحوا بآرائهم عاجزين، فضلاً عن العلوم اللّميات في غيرها التي حرسها الله تعالى به، وبأمثاله من الأئمة عن أن يمسخها إلا المطّهرين، وقال: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ ۝ ١٣ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝ ١٤ بِيَأْيِدِي سَفَرَةٍ ۝ ١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ فامتاز الحاكم بأمر الله عن غيره))، وأقام سيدنا الموصوف هذا دليلاً على صحّة إمامته؛ لأن أئمة أهل الظاهر لا يعلمون تأويلها.

والآن نذكر ههنا التأويلات المكنونة المستورة التي أظهرها الإمام مولانا المعز

(١) انظر: كتاب: مزاج التسليم، للداعي إسماعيل بن هبة الله المكرمي، (١/ ١٥، ٣٤، ٦٣، ٨٧) -

(٢/ ٢٠١، ٣٢٩، ٣٤٦، ٣٨٠).



وسيدنا حميد الدين الكرمانى الذي هو باب الأبواب للإمام مولانا الحاكم، وسيدنا المؤيد الذي هو باب الأبواب للإمام المستنصر، وسيدنا القاضي النعمان بن محمد.

(أ) قد تقدم تأويل ﴿الْمَرْ ١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿ لسيدنا أحمد حميد الدين الكرمانى فى

الفصل التاسع:

(ب) تأويلات ﴿الْمَرْ ١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴿ [البقرة: ١-٢] (١):

تأويل سيدنا بدر الجمالى (٤)	تأويل سيدنا المؤيد (٣)	تأويل الإمام مولانا المعز (٢)
قوله تعالى: ﴿الْمَرْ﴾ ههنا إشارة إلى القسم السابق فى الإبداع؛ لأنه لما كان القلم أول المخلوقات أشير إليه بأول حروف المعجم، والألف لانتصابه وتحديد طرفه، شبه بالقلم الموجود فى العالم، واللام إشارة إلى اللوح الذى تاليه، واللام أول حرف اسمه	المراد بالألف واللام اسمان روحانيان لله، وهما أولى المخلوقات، والمراد بالميم اسم جسماني وهو الأول فى هذا العالم، والله تعالى يقسم الحروف ويقول: إن	(أ) أ - ل - م كلها حروف تدل على نفسها بنفسها، ولا تدل عليها نقطة، وليس لها علامات؛ فإنها روحانيات لا جسمانيات. وأ - ل - م ثلاثة أحرف وهى حدود علوية الأول والثانى والفلك. (ب) وهى فى الشريعة كالقيام

(١) الفصل التاسع لهذا التأليف، الأئمة الطهور التاسع، البشارات التى تتعلق بمولانا الحاكم فى

قرآن وغيره من الكتب السماوية، رقم ١١.

(٢) تأويل الشريعة من كلام الإمام مولانا المعز ص: ١٠٥.

(٣) المجالس المؤيدة.

(٤) المجالس المستنصرية، ص: ١١٥.



تأويل سيدنا بدر الجمالي ^(٤)	تأويل سيدنا المؤيد ^(٣)	تأويل الإمام مولانا المعز ^(٢)
والميم ههنا ما كتب في اللوح يجري القلم عليه، وقد جاد لكم معشر المؤمنين زمانكم ببركات إمامكم بما نقرئه عليكم، فاستمعوا وتأملوا معانيه، وتدبروا واعرفوا قدر النعمة به.	مولانا علياً صفته كذا وكذا.	والركوع والسجود؛ فإن الألف كالقيام واللام صورة الركوع والميم صورة الركوع والميم صورة السجود، فالألف خط بين نقطتين لا يتصل في الابتلاء بالحروف ويتصل بنهاياتها؛ كقولنا: أب، با، أح، حاء، ال، لا. وحركة الألف من فوق إلى أسفل، ويبدأ من نقطة مجردة، ويقف على نقطة مجردة تحت تلك النقط والحروف في حدود.

(ج) تأويل ق والقرآن المجيد:

تأويل سيدنا المؤيد ^(٢)	تأويل سيدنا المؤيد ^(١)	الظاهر
الناطق لأنه جبل جبل قاف.	الحد الأعلى.	ق
قائم القيامة.	-	القرآن المجيد

(١) المجالس المؤيدية، جزء ٥، مجلس: ٧١.

(٢) المجالس المؤيدية، جزء ٣، مجلس: ٧٨.



التبصرة:

قد مر تأويل: ﴿لَمَّ ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝﴾ لسيدنا حميد الدين والتبصرة عليه في الفصل التاسع.

قال سيدنا بدر الجمالي: تأويل حميد الدين تأويل الم ذلك الكتاب الذي بيته هو من إفادات مولانا المستنصر لفظاً لفظاً^(١)، وقد نقلنا قول سيدنا حميد الدين أن الأئمة هم الذين يعلمون تأويل الحروف المقطعة، لكن التأويل الذي أتى به سيدنا بدر الجمالي عن الإمام مولانا المستنصر لا يوجد له أصل البتة؛ نحو قوله من أن المراد بالألف هو القلم لأنه أول حروف المعجم؛ فعلى هذا ينبغي أن يكون الذي يدل على اللوح هو الباء؛ لأنه الحرف الثاني منها لا اللام الذي هو الحرف الثالث والعشرين منها، وما السبب في كون المراد بالميم اسمًا جسمانيًا؟ والتأويل إذا كان على أصل واحد يكون معقولاً، وإلا كان خالياً من الحكمة والحقيقة.

وإن قال قائل: إن المثلين لم يظهروا التأويل الحقيقي وإنما أظهروه، وعلى قدر عقول السامعين في ذلك الزمان كما هو عادتنا بناءً على الرواية الماضية عن مولانا جعفر الصادق قال من سمعه من أهل الظاهر تأويل إمامنا عبد الله بن عباس خير من تأويل إمامكم، حيث يقول في ألم: الألف إشارة إلى أنه تعالى أحد أول آخر أزلي أبدي، واللام إشارة إلى أنه لطيف، والميم إشارة إلى أنه ملك مجيد منان^(٢).

ما معنى إقسام الله بالقيام والركوع والسجود بعد إقسامه بالحدود؟ وعلى كل حال لا يكون مثل هذه التأويلات مما يطمئن به القلوب، لا يقبلها من يكون له عقل سليم، هذا هو تأويل الإمام الموصوف، وأما تأويلات الدعاة الكبار فليست أقل في

(١) المقدمة لهذا التأليف، عنوان نتائج اعتراف بهائي صاحب.

(٢) التفسير الكبير للفهرازي، (١ / ٣٣٠).



الأهمية؛ لأن كلاً منهم باب الأبواب هو أقرب الحدود إلى الإمام ومتصل به، وقد نبهنا إخواننا على عظم مرتبته مرات.

يقول سيدنا جعفر بن منصور اليماني: إن في قوله تعالى: ﴿الْمَ ۝١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾ الألف إشارة إلى سيدنا محمد، والكتاب إلى مولانا علي، والصلاة إلى مولانا الحسين، والأئمة من ذريته، ولكنه لم يبين ممثل الزكاة، ولأي سبب لم يذكر مولانا الحسن؟

وما هو السبب في ذكر حدين من الروحانيين والاكتفاء بحد واحد من الجسمانيين في قول سيدنا المؤيد، وما هو اسم ذلك الحد؟

ولو كانت سلسلة الأئمة والدعاة باقية إلى زماننا هذا لزادت التأويلات بحيث لا يمكن حفظها في الذهن، ومن أجل هذا لا يرغب طلبة علوم الدعوة في تعلم التأويلات، وقد سمعتُ كثيراً منهم يقولون لأساتذتهم: نحن علمنا قواعد التأويل ليس فيه إلا ذكر النبي والوصي والإمام، علمونا الحقائق!

فالظاهر أن المؤولين أولوا آيات القرآن بحسب ما سنح بخواطرمهم، ولم يبق فرق بيننا وبين أهل الظاهر؛ كل عمل بقياسه ورأيه، ونحن نقول: (أول من قاس إبليس)، وإن لم يبين الأئمة أسرار الحروف المقطعات نكون نحن وأهل الظاهر سواءً في عدم المعرفة؛ لأنهم أيضاً يقولون: (الله أعلم بأسرار الحروف المقطعة)، وتصير دعوانا ويكون كتاب «الافتخار» لا معنى له، فلا يحصل لنا الامتياز منهم.

وقد نقلنا في ابتداء هذا الفصل قول سيدنا حميد الدين أن معرفة أسرار الحروف المقطعة هي دليل على صحة الإمام، فكيف تصح إمامة مولانا المعز؟





الفصل الثامن عشر

تأويل بعض الآيات والألفاظ على خلاف اللغة العربية

١ - تأويل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]:

قال سيدنا جعفر بن منصور اليمنى: ((إن النبي متصل بالحدود الروحانية والحدود الجسمانية متصلة بها، فهذا معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾، أي: أن الله - وهو السابق أي (العقل الأول) - الذي وقع عليه اسم الله مبدع منه، وملائكته - وهم الحدود الروحانية العلوية - متصلون بالنبي بموادهم له وتأييدهم إياه، وكانت صلاتهم عليه ثناء لهم به، وكانت صلاة المؤمنين عليه كما أمروا أن يصلوا عليه إقرارهم بالحدود الجسمانية، وأنها متصلة به إذ موادهم منه.

فهذا معنى صلاة الله والملائكة والمؤمنين عليه لا ما ذهب علماء أهل الظاهر إليه وأئمتهم من أن الصلاة عليه هي قولهم: اللهم صل على محمد وعلى آله محمد، ولو كان قولهم ينصرف إلى التحقيق لما كان ذلك منهم في وجه الحق؛ لأن المعنى يكون أنهم يأمرون الله لأن يصلي عليه، وهو يأمرهم أن يصلوا عليه، وهذا نفس الاعتراض على الله والارتكاب لخلاف أمره؛ إذ أمرهم أن يصلوا عليه فلم يفعلوا ما أمرهم به، واعترضوا عليه أن يصلي هو عليه، وقد أعلمهم أنه وملائكته قد صلوا عليه قبل إيقاع أمره لهم بصلاتهم عليه.

وقد روي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن قومًا من أصحابه سألوه فقالوا: يا



رسول الله قد عرفنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ فأمسك عنهم لما علم من ادعاءهم على ما يعلمون، وتوهمهم أن قولهم سلام عليك هو السلام الذي ذكره الله بقوله: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ فعاودوه السؤال: كيف يصلون عليه؟ فأمسك عنهم، فعاودوه ثلاثاً فلم يجيبهم بشيء؛ لأنه علم أنهم غير مستحقين، وتركهم في جهلهم وعمى قلوبهم وقال: ((قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد))، فتركهم تحت شبهتهم وجهلهم إلى يومنا هذا.

وستر الأئمة أيضاً معرفة ذلك، وعلمه من جميع الأمة كما ستر عنهم وأخفاه اتباعاً لسنة، إلا من وثقوا به من أهل دعواتهم، فمن استجاب لهم وعلموا صحة يقينه واستحقاقه كشفوا له عن معرفة الصلاة على النبي والتسليم عليه، وأنها اتصال الحدود وتسليمهم له فيما دعاهم إليه من ولاية وصيته وطاعته والوفاء بعهدته، وموالاته والأئمة من ولده إماماً بعد إمام، وإقامة حدوده وأداء حقوقه، وهو معنى حقيقة الصلاة على النبي والسلام عليه، ولو تدبروا القرآن كما أمرُوا بتدبره لوقفوا على مراد الله فيه، واتضحت لهم معانيه^(١).

قال سيدنا القاضي النعمان بن محمد: ((وقد ذكرنا تأويل الصلاة على النبي في كلام طويل في مجالس كاملة، وأن ذلك ليس كما ذهب العامة^(٢) إليه من قولهم، ولو كان ذلك كذلك لكان ردّاً لقوله تعالى؛ لأنه أمرهم بالصلاة عليه، فإذا قالوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كان ذلك في المتعارف كقول قائل يقول لمن يأمره: افعل كذا، فيقول له المأمور: افعله أنت.

(١) تأويل الزكاة، لسيدنا الداعي جعفر بن منصور اليميني، (ص ٦٤-٦٧).

(٢) العامة عند الإسماعيلية هم: أهل السنة والجماعة.

(٩٧) هامش رقم ٢.

ولكن المصلي في لغة العرب يكون الذي يتبع الشيء بالشيء؛ كما قالوا للسابق من الخيل المجلي، وللذي يليه من بعده المصلي؛ يعنون: الفارس الذي اتبع فرسه، فيقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ يقول: يتبعونه من بعده بوصيّه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ يقول: اتبعوه أنتم كذلك بإمامة وصيّه، وسلّموا الأمر إليه تسليمًا حقيقيًا بالقول والفعل والنية.

وقد سألوا رسول الله كيف نصلي عليك قال: ((تقولون: اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين)) فأوجب الله تعالى على لسان رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** على المؤمنين أن يصلوا إمامة آل الرسول، وأن يتبعوا ولاية الإمام منهم بعد الإمام، وقد شرحنا جملة هذا القول كما ذكرنا قبل هذا شرحًا بليغًا بينًا ذلك فيه بالحجج الواضحة من الكتاب والسنة ولسان العرب الذي نزل به القرآن^(١).

قال سيدنا المؤيد الشيرازي: ((كان مستقر العلم عند المسلمين كلهم أن محمدًا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** خير من إبراهيم، وهل جرت العادة أن يدعي للفاضل أن يلحق بدرجة المفضل، وللرئيس أن يصير إلى درجة المرءوس، وإذا كانت القضية هذه علمنا أن النبي قام من ذرية إبراهيم، وأن كلمة الوصاية والإمامة لم تنقطع بينهما، وكلفنا الدعاء بأن تكون كلمة الإمام متسلسلة ما بين محمد وصاحب القيامة على ذكره والسلام على حسب ما كان بينه وبين إبراهيم، فقلنا: اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم عن وضوح وبيان وبصيرة وبرهان لله رب العالمين أن نزهنا عن قوم عمين وجعلنا برموز دينه عالمين))^(٢).

(١) تأويل دعائم الإسلام، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد، ذكر الجهاد، بابا ارتباط الخيل، (٣٠٢/٢).

(٢) المجالس المؤيدية لسيدنا هبة الله بن موسى المعروف بالمؤيد الشيرازي، (جزء ٤، مجلس ٧٤) و(جزء مجلس ٣٥) و(جزء ١ مجلس ٦٤).



التبصرة:

(صلى) في لغة العرب تتناول عدة معانٍ:

- ١ - صلى الفرس تصلية: تلا السابق.
- ٢ - صلى الحمار أنه: طردها وقحمها الطريق.
- ٣ - صلى الرجل صلاة: دعا وأقام الصلاة، ولا يقال صلى تصلية.
- ٤ - صلى الله على رسوله: بارك عليه وأحسن عليه الثناء.

ظهر لنا من أقوال العرب هذه أن كلمة: (صلى) إذا استعملت مع (على) يكون معناه البركة والرحمة والثناء؛ ولأجل هذا يقال: الصلاة من الله الرحمة، ومن الملائكة الاستغفار، ومن المؤمنين الدعاء، ومن الطير والهوام التسبيح، وهي لا تكون إلا في الخير الدعاء، فإنه يكون في الخير والشر، فاتضح معنى الآية وهو أن الله تعالى يرحم النبي وملائكته يستغفرون له، يا أيها الذين آمنوا ادعوا له؛ أي: قولوا له سلام عليك أيها النبي، فلا يكون الرد والاعتراض على الله تعالى كما ظن دعائنا الكبار الذي كان كل واحد منهم معاصرًا لإمام زمانه موجودًا في حضرته يستفيد منه علوم الدعوة، وقبل هذه الآية ذكر أزواجه المطهرات.

يا أيها المؤمنون لا تؤذوا النبي وادعوا الله له، سيدنا القاضي النعمان كما خالف اللغة العربية في معنى الصلاة كذلك خالفها في معنى الإسلام يقول: وسلموا تسليمًا أي: سلموا أمر الوصي إلى الرسول بالقول والفعل، وهذا المعنى يكون صحيحًا إذا استعملت (إلى) بعد (سلموا)، ولكن عطف سلموا ههنا على صلوا؛ فيكون صلوا عليه وسلموا عليه تسليمًا.

ومع هذا قول سيدنا جعفر بن المنصور أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** ترك الناس في شبهتهم بعد سؤالهم إياه عن معنى الآية ثلاث مرات، وستر الأئمة معناه وأخفاه إلا



مَمَّن وثقوا به تالي مدة نحو ثلاث مائة لا يخلو من الحيرة والاستعجاب، وهم المكلفون لهداية الناس وإرشادهم وأيِّ سرِّ عظيم يعرفه كل أحد من أهل الظاهر، وما هي الضرورة لإظهاره في الكتابة بعد مدة طويلة؟ فهذه الأمور لا نستطيع أن نجيب عنها لكونها غير معقولة.

قال لي أحد الأساتذة في أثناء تدريسه حين كنت ببلدة سورت (كجرات): إن الصلاة مشتقة من الوصل لا من الصلوة في لغة الدعوة الإسماعيلية، ولكن لا يقبل هذا القول إلا من هو عجمي لا يعرف اللغة العربية، ويمكن أن يكون هذا هو السبب في تفسير سيدنا الشيرازي الصلاة بالوصل؛ لأنه كان من العجم، وأكثر دعائنا كانوا كذلك، وسيأتي نظائر أخرى من اشتقاق القرآن والتوراة والإنجيل وغيرها بعد هذا.

إخواننا الاثنا عشريون يفسرون الصلاة كما يفسرها أهل الظاهر من أنها بمعنى الدعاء كما في تفسير (الصافي)، ولكنهم متفقون معنا في تفسير: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ حيث يقول المفسر المذكور: وفي الاحتياج عن أمير المؤمنين عن هذه الآية ظاهر وباطن، فالظاهر قوله: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ والباطن قوله: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ أي سلموا لمن وصَّاه واستخلفه عليكم وما عهد به إليكم تسليماً، قال: وهذا ما أخبرتك أنه لا يعلم تأويله إلا من لطف حسّه وصفا ذهنه وصحّ تميزه^(١).

(ب) تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِي وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾ [القصص: ٣٧] يعني عاقبة دور الرسل وذلك إنك تقول (دار الدور) فدار هو فعل ماضٍ، فإذا أدخلت على الدار الألف واللام قلت: الدار، فيظن السامع أن المراد دار بمعنى الدُّور التي واحدها دار، وهذا من الرمز الخفي لا يوجد معناه إلا عند أولياء الله، وله شرح طويل في العربية، وإنما حسن فيه دخول الألف واللام،

(١) تفسير الصافي، سورة الأحزاب.



وليس من شأنها الدخول على الأفعال؛ لأن حرف التعريف لا يدخل إلا على الأسماء دون الأفعال، فحسن ههنا لأنه رمز، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠]، فإذا أسقطت الألف واللام من الغار زال عن معنى المعرفة، وجاز فيه معنيان: أحدهما أن يكون اسمًا نكرة، وآخر أن يكون فعلًا ماضيًا من غار الرجل على أهله، وغار على وزن دار، وفي بعض هذا الذي اللَّب بيان وحجة واضحة^(١).

(ج) قال سيدنا جعفر بن منصور اليماني في تأويل التيمم أن التراب مأخوذ من التربية بالعلم وهو تربية المؤمن وإليه رجوعه^(٢)، وكذلك فاطمة مشتق من فاطر السموات والأرض^(٣).

(د) قال سيدنا المؤيد التوراة تفعلة من وري الزند، ولما كان سبب نبوة موسى النار التي أنسها من جانب الطور وقعت التسمية لكتاب التوراة كناية عن النار التي أنسها، والإنجيل مأخوذ من النجل وهو الولد والنز أيضًا؛ يقال: عين نجلاء؛ أي ينز منها الماء، ولما كان الإنجيل أصله أربع كلمات علمها المسيح أربعة من تلاميذه فنجلوا منه أربعة أنجيل سمي كتابه إنجيلا.

والتوراة في قضية الدعوة هي التنزيل، والإنجيل هو علم التأويل، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [المائدة: ٦٦]؛ أي: لو أقاموا الظاهر والباطن لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم أي من غوامض العلوم، وعرفوا منازل الحدود العلوية والسفلية.

قال سيدنا بدر الجمالي: ((فالقرآن العظيم هو هذا الكتاب الكريم وقرينه في

(١) أساس التأويل، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد، بعض قصة موسى.

(٢) تأويل سورة النساء، لسيدنا جعفر بن منصور اليماني، ص: ٥٦.

(٣) كتاب الكشف، لسيدنا جعفر بن منصور اليماني، ص: ٥١.



التأويل الحكيم هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب؛ لأنه في زمانه قرين القرآن، وإنما سمي الكتاب قرآنًا لاقترانه بالعترة الطاهرة، يبين ذلك قول رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: أنا تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض))^(١).

📖 التبصرة:

عاقبة الدار هي العاقبة المحمودة بقوله: **﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾** (٢٢) **﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ﴾**، والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها أن يختم العبد بالرحمن والرضوان، وتلقى الملائكة بالبشرى والغفران، وفي موضع آخر: **﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾**، وفي مقام ثالث: **﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾**، وهذا تفسير واضح غاية الوضوح ليس فيه إشكال وغموض حتى نحتاج إلى التأويل، ولكن من دأبنا كما قلنا سابقاً أننا كنا نوجه أذهان أتباعنا في شرح الأمور العمومية المعتادة قائلين بأن فيها أسراراً خفية ورموزاً مستورة؛ حتى نُميلهم إلى دعواتنا، ونبقيهم في مذهبنا.

والأمر الذي أراد سيدنا الموصوف تفهيمه في الآية المذكورة لا يقدر أن يفهمه أحدٌ كما اعترف به الداعي سيدنا داود بن قطب شاه في تعليقاته على أساس التأويل بقوله: ((ما علمنا شيئاً من البيان والحجة وما فهمناهما))^(٢)، وإذ كان هو قاصراً عن فهم تأويلها مع كونه داعياً مطلقاً يقوم مقام الإمام وينوب منابه في دور سترنا هذا، فكيف نستطيع أن نفهمه؟ والحق أن تأويل سيدنا القاضي النعمان غير معقول؛ كما نبهنا على ذلك في كثير من المواضع.

(١) المجالس المستنصرية، لسيدنا بدر الجمالي، مجلس: (٥١)، تحقيق الدكتور/ محمد زينهم

محمد عزب، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

(٢) شرح أساس التأويل، لسيدي أمين جي جلال.



اشتقاقات (صلى، والتراب، وفاطمة، والتوراة، والإنجيل) ليست بصحيحة؛ لكونها مخالفة للغة العربية، والتوراة والإنجيل ليسا بكلمتين عربيتين أصلاً؛ أما الأول فمعناها: التعليم والهداية في اللغة العبرانية، وأما الثاني فمشتقة من (Evangelion)، وهذه كلمة يونانية معناها: البشارة، فوقع الخطأ في اشتقاق الألفاظ المعتادة من جهة الدعاة الكبار لا يخلو من الحيرة والاستعجاب، وكل كلمة من «المجالس المستنصرية» هي من إفادة الإمام كما قال سيدنا بدر الجمالي^(١).

تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً... وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٦٧-٧١] هذه البقرة التي كلف بنو إسرائيل ذبحها وتأويلها الدخول تحت حجته وخليفته، نصبه هارون من ابنه الطفل عند وفاته في الأساسية إلى أن يبلغ ابنه ويترعع فيسلم إليه الأمر، وما كان الرسم جرى بمثله، فامتنعوا عن الدخول في طاعة يوشع بن نون، وأما قوله: ﴿بَقْرَةً صَفْرَاءً﴾ فالبقر أمثال الحجج، وقوله: ﴿صَفْرَاءً﴾ على الخالي؛ يقال: هو صفر اليد وصفراء اليد؛ لأن خليفته لولده كان خالياً من الخيرات؛ أي: من حقيقة الأساسية^(٢).

وعن أبي عبد الله جعفر الصادق في قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]، فقال (ع): إذا ينسخها ويأتي فلم ينسخها، قيل: هكذا قال الله، فقال (ع): ليس فيها (أو يعني) ألف ولا واو: نأت بخير منها مثلها، يقول: ما نُئِمْتُ من إمام أو نُئِسَ ذِكْرُهُ نأت بخلف من صُلِبَ مثله^(٣).

(١) فاعرفوا قدر ما جاد به لكم إمامكم مما وردناه، فكل كلمة منه يعجز عنها كثير من العلماء المحققين، واشكروا فائض أنعامه واعرفوا بركة أيامه، المجلس السادس والعشرون من المجالس المستنصرية.

(٢) تأويل الشريعة من كلام الإمام مولانا المعز.

(٣) تحفة القلوب، لسيدنا حاتم بن إبراهيم الحمادي.



التبصرة:

قد أول مولانا المعز (صفراء) بصفراء اليد، و(فاقع) بفقع من الأرض، (ولا
فارض) بمفروض الطاعة، وهذه التأويلات نوع من التخيلات الشعرية، ليس لها
تعلق بالعلم الإلهي.





الفصل التاسع عشر

الآيات التي تتعلق بالواقعات المخصوصة

ولكن أولناها على خلافها

١ - تأويل قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ۝٤٥﴾ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ۚ ﴿ آل عمران: ٤٤-٤٦.. ﴾ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾ [النساء: ٥١]:

قال سيدنا المؤيد ليس بالذين أوتوا نصيباً من الكتاب اليهود والنصارى؛ لأنهم أوتوا الكتاب تاماً، وإنما المراد بالذين أوتوا نصيباً من الكتاب هم المسلمون الذين تمسكوا بالظاهر وأعرضوا عن الباطن، فكأنهم أوتوا نصيباً من الكتاب ولم يؤتوا كتاباً تاماً؛ لأن الكتاب مشتمل على الظاهر والباطن؛ كما قال فيه النبي: ((القرآن ظاهرة أنيق وباطنة عميق))، فآمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن.

وكان اليهود والنصارى لا يعرفون الجبت والطاغوت فضلاً عن أن يؤمنوا بهما، وهما صنمان مما صنعتهم أيدي الناس، والمراد بهما إمامان قاما باختيار من الناس لا عن اختيار من الله تعلق المسلمون بهما، ثم قال الذين كفروا لصاحب الحق: ﴿ هَتُؤَلَاءُ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴾ يعني: أن ما صنعتهم أيدي الناس أولى بالاتباع، فمن



كانت ولايته من الله سبحانه ورسوله ثم قال بعد ذلك: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ الخ^(١)، وإخواننا الاثنا عشريون يقولون: إن المراد بالجبت والطاغوت فلان وفلان. ويمكن أن أخذنا تأويلنا منهم لأن كتبهم أقدم من كتبنا^(٢).

📖 التبصرة:

شأن نزول هذه الآيات هي أن حيي ابن أخطب وكعب بن الأشرف اليهودي خرجا إلى مكة مع جماعة من اليهود يحالفون قريشاً على محاربة رسول الله، فقالوا: أنتم أهل الكتاب وأنتم إلى محمد أقرب منا، وهو أقرب إليكم منا فلا نأمن مكركم، فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن إليكم، ففعلوا، فهذا إيمانهم بالجبت والطاغوت؛ لأنهم سجدوا للأصنام وأطاعوا إبليس فيما فعلوا، فقال أبو سفيان: نحن أهدى سبيلاً أم محمد؟ فقال كعب: أنتم أهدى. والجبت الأصنام وكل ما عبد من دون الله، والطاغوت الشيطان^(٣).

ومعنى قوله تعالى: ﴿أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٢٣]، أوتوا نصيباً وافراً من الكتاب؛ لكون لفظ (نصيباً) نكرة كما يعرف علماء البلاغة^(٤)، وينبغي أن يلاحظ في هذا الموضع أن الله بنفسه شرح قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ بقوله بعده: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾، فمع ذكر اليهود في القرآن كيف نقدر أن نفهم ما قال سيدنا المؤيد الشيرازي الذي هو باب

(١) المجالس المؤيدية، لسيدنا هبة الله بن موسى المعروف بالمؤيد الشيرازي (جزء ٤ مجلس ٥٠).

(٢) التفسير الصافي الاثنا عشريين.

(٣) مدارك التنزيل، لنسقي، (١/٢٥٧).

(٤) ﴿أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ يريد أحبار اليهود وأنهم حصلوا نصيباً وافراً من التوراة، الكشاف للزمخشري.



الأبواب لمولانا المستنصر: أن المراد بهم المسلمون الذين هم أهل الظاهر؟ وهل هذا إلا مكابرة؟ وقد ذكر الله اليهود بقوله في آية أخرى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ [آل عمران: ٢٣]... ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن نَّمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ [آل عمران: ٢٤]، فهنا أيضًا المراد بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا﴾ هم اليهود.

وهذه الآية أيضًا تتعلق بواقعة، وهي: أن رجلًا وامرأة من اليهود زنيا وكانا ذوي شرف، وكان في كتابهم الرجم، فكرهوا رجمهما لشرفهما، فرجعوا في أمرهما إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ رجاء أن يكون عنده رخصة في ترك الرجم، فحكم رسول الله بالرجم، فأنكروا ذلك فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ((بيني وبينكم التوراة فإن فيها الرجم، فمن أعلمكم؟)) قالوا: عبد الله بن صوريا الفدكي، فأتوا به وأحضروا التوراة، فلما أتى على آية الرجم وضع يده عليها فوجدوا آية الرجم، فأمر النبي بهما فرجما، فغضبت اليهود غضبًا شديدًا، فأنزل الله هذه الآية، وهناك روايات أخرى قد ذكرها الفخر الرازي.

وينبغي أن يلاحظ أن سيدنا هو ممن ليسوا بالقائلين بتحريف آيات القرآن كما نبهنا على ذلك سابقًا في المقدمة، وإلا يقول إخواننا الذين يقولون بالتحريف، ناهيك عن الظاهر الذين حرفوا الكلم عن مواضعه حتى وضعوا آية في غير موضعها لستر عيوبهم ونقائصهم، لكن الذي آتاه الله عقلاً سليماً لا يقبل هذا العذر؛ فثبت أن تأويلاتنا للآيات المذكورة بعيدة عن الصحة جدًّا، اخترعناها لكي نجعل أهل الظاهر كافرين مثل اليهود والنصارى عند أهل دعوتنا، وفي أكثر كتبنا عبر أهل الظاهر باليهود، والاثنا عشريون بالنصارى^(١).

(١) المجالس المؤيدية، لسيدنا هبة الله بن موسى المعروف بالمؤيد الشيرازي (قالت اليهود يد الله مغلولة) فالمراد باليهود أهل (جزء ٥ مجلس ٨٦).



وههنا لمز آخر ينبغي لنا أن ننظر فيه: هو أن القرآن ليس بكتاب تام على رأي سيدنا المؤيد الشيرازي، وأهل الظاهر لم يؤتوا إلا نصيباً من الكتاب (ناقصاً)، فكذلك كتاب سماوي لا يكون تاماً سواء كان ذلك الكتاب التوراة أم الإنجيل؛ لأنه لا يوجد فيه غير الظاهر، والتأويل يكون مستوراً فيه لا يكشف لكل أحد، ولا يطلع عليه إلا من هو مستحق لذلك؛ كما يقول سيدنا في شأن القرآن، ولأجل هذا يقيم كل نبي وصيه، وإذا كانت الصورة هذه كيف يصح قول سيدنا أن اليهود والنصارى أوتوا كتاباً تاماً والمسلمون أوتوا كتاباً ناقصاً؟

٢ - (أ) تأويل قوله تعالى: ﴿أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ (١) مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُؤُا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِّثْلُكُمْ ﴿٣﴾ [الأنبياء: ١-٣]، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ [الأنبياء: ٧-٨]:

٢ - (ب) تأويل قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ ﴿٤٤﴾ [النحل: ٤٣-٤٤].

وعن جعفر بن محمد أن رجلاً قال له: جعلت فداك، إن رجلاً من عندنا يقولون: إن قول الله عزَّجَلَّ: ﴿ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ أنهم علماء اليهود! فتبسم وقال: إذا والله يدعونهم إلى دينهم، بل نحن والله أهل الذكر الذين أمر الله برد المسألة إلينا^(١).

(١) دعاء الإسلام، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد، ذكر ولاية الأئمة.



التبصرة:

المراد بالذكر هو كتاب الله سواء أنزل على سيدنا رسول الله؛ كما قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ٤٤]، أم على رسول من رسله؛ كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَتَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، ولكن أهل الذكر الذين أمر الله المسلمين أن يسألوهم سؤالاً خاصاً هم علماء اليهود والنصارى.

وحقيقة القول في هذا هي أن أهل مكة كانوا يزعمون أن الأنبياء لا يكونون بشرًا، ولا بد أن يكونوا ملائكة، فالله ينههم على خطئهم بقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَتَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، فالخطاب للمشركين من أهل مكة، قيل لهم: اسألوا علماء اليهود والنصارى الذين هم أهل الكتاب، والذين تعتمدون عليهم لتعلموا أن الأنبياء كانوا بشرًا مثلنا لا ملائكة، هذا أمر خاص نبه الله أهل مكة عليه، لا أنه أمرهم أن يسألوهم عن سائر مسائل الدين كما هو ظاهر من كتاب دعائم الإسلام.

ولا شك في أن أهل البيت هم أولى وأليق أن نرد مسألتنا إليهم في أمور الدين من غيرهم، فقوله تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ هو مربوط بقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ﴾، فرواية دعائم الإسلام موضوعة قطعًا بلا شبهة، ومولانا جعفر الصادق بريء من مثل هذه الأقوال، والكتاب المذكور «دعائم الإسلام» ألف بعد مائتي سنة من وفاته.

وفي القرآن الكريم آية أمر الله تعالى فيها نبيه أن يسأل أهل الكتاب بالتصريح؛ حيث قال: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [يونس: ٩٤]، ومثل هذا للتصديق لا لإزالة الجهل كما فهمنا أهل الكتاب يكونون أعلم منا، وإذا سألناهم يُصلوننا بدل أن يهدونا، ويدعوننا



إلى دينهم، ولو كان الأمر هكذا لما أمر الله نبيه أن يسأل أهل الكتاب.

٣ - (أ) تأويل قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلٌّ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنتنَّ تَرَدَدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا﴾ [الأحزاب: ٢٨]، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، ﴿وَأذْكَرْتَن مَّا بَتَلْتُنِي فِي بُيُوتِكُنَّ مِنِ آيَاتِ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٣٤]، ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧].

(ب) سورة هود: ﴿وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكْتَن فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١]، ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِن أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣].

الأحاديث التي تتعلق بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ أربعة:

سئل مولانا جعفر الصادق: يا مولانا، لم خرجت الإمامة من ذرية الحسن وانتقلت إلى ذرية الحسين، فما هو الدليل على ذلك؟ فقال: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، هذه الآية نزلت في الخمسة الأطهار، وهي تشهد أنهم مطهرون من الرجس الذين هو عبادة الأصنام والشرك، وهؤلاء: علي وفاطمة والحسن والحسين، وهم ثمرة دعوة إبراهيم.

وعن أم سلمة أنها قالت: لما نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ﴾ في بيتي قلت: يا رسول الله، ألسنت من أهل البيت؟ قال: ((إنك على خير، إنك من أزواج النبي، وأنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين أهل البيت)).

وعن أم سلمة قالت: ذهبت يوماً إلى عائشة وسألتها عن نزلت فيه آية التطهير، ثم قالت أم سلمة: أتاني رسول الله يوماً في بيتي فقال: ((لو عندي من أرسله إلى علي وفاطمة والحسن والحسين!!)) فما كان غيري، فدعوتهم، فأجلس رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الحسن عن يمينه والحسين عن يساره، وفاطمة بين يديه وعلياً عند



رأسه، ثم أخذ ثوبًا خيرياً فجللهم الثوب ثم قال: ((اللهم هؤلاء عترتي وأهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً))، فقالت أم سلمة فقلت: يا نبي الله، أدخلني معهم، فقال: ((لا يدخله إلا من هو مني وأنا منه، وأنت من صالحات أزواجي، وأنت على خير وأنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين أهل البيت)).

وعن عبد الله بن عباس أنه قال: أمر الله النبي بالمباهلة كما في هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ... الظَّالِمِينَ﴾، فخرج صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مع علي وفاطمة والحسن والحسين، وألقى عليهم ثوبًا خيرياً ثم قال: ((هؤلاء عترتي، ولكن النصارى اجتنبوا عن المباهلة))، فأنزل الله ذلك اليوم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

📖 التبصرة:

هذه الأحاديث الأربعة مأخوذة من شرح الأخبار الذي هو كتاب معتبر مستند إلى الغاية في فن الحديث، فطالعه الإمام مولانا المعز بنفسه، فأخرج منه ما كان غير معتبر من الأحاديث، وأبقى منها ما كان صحيحاً؛ كما هو واضح من مقدمة الكتاب.

فيظهر من الأحاديث المذكورة أن أزواج النبي لسن من أهل بيته، مع أن الآية تقول أنها نزلت فيهن لكونها واقعة في وسط الآيات التي نزلت فوقها وتحتها، وهي كلها في نساء النبي، ولا ريب في أن مولانا علياً ومولاتنا فاطمة ومولانا الحسن والحسن داخلون في أهل البيت؛ كما هو واضح بضمير (كم) في (عنكم)؛ وذلك إن اشتمل الذكور والإناث على المخاطبين تأتي العربية بضمير (كم)، وكذلك حال ضمير (هم)^(١).

(١) سورة، الأحزاب، الآية: (٣٣).



فقوله تعالى: ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ أي يزيل عنكم الذنب ﴿وَيُطَهِّرَكُمُ﴾ أي: يلبسكم خلع الكرامة، ثم إن الله ترك خطاب المؤنثات وخاطب بخطاب المذكورين بقوله: (ليذهب فيها نساء أهل بيته ورجالهم) واختلفت الأقوال في أهل البيت، فالأولى أن يقال: هم أولاده وأزواجه والحسن والحسين منهم وعلي منهم؛ لأنه كان من أهل بيته بسبب معاشرته بنت النبي وملازمته للنبي استعارة الرجس للمعية والترشيح لمزيد التنفير عنها^(١).

مع أنه لم يكن هناك رجس ارتكبه الخمسة الأطهار حتى احتاجوا إلى التطهير، ولم نسمع أنهم عبدوا الأوثان وأشركوا بالله قط؛ لأن مولانا الحسن والحسين كان عمر أحدهما ثمان سنين، وعمر الآخر سبع سنين، وأما مولانا علي فلم يسجد للأصنام طرفة عين حتى يدعى له بـ (كرم الله وجهه) امتيازاً عن الأصحاب الأخر، وإذا لم يرتكب هؤلاء رجس الأوثان فما معنى قوله تعالى: ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، ومن أهم عقائدنا أن مولانا علياً والأئمة من ذريته لا يمكن صدور الذنب منهم.

وليس لأحد أن يقول: إن آية التطهير آية أجنبية، أدخلها أهل الظاهر في آيات أزواج النبي، وكانت هي في موضع آخر. وإن كان هذا هو الحق فما هو الموضع الصحيح لها؟ فنحتاج إلى قرآن آخر تكون فيه كل آية في موضعها، فيرد على القرآن ما ورد على التوراة والإنجيل من التحريف والتبديل، ولا يبقى لنا ذريعة لإثبات حقانية الإسلام، ولما نقر القرآن الذي قد وقع فيه الفرق في مطالبه ومقاصده لتحريف آياته، ونقلها من مواضعها الصحيحة إلى غيرها.

ونعلم من الحديث الثالث أن آية التطهير نزلت في بيت أم مسلمة خلافاً للحديث

(١) فخر الرازي، (٦ / ٧٨٣).

الرابع الذي قيل فيه أنها نزلت في ميدان المباهلة، فيحصل الخلل بين هذين الحديثين لسبب هذا التضاد والتناقض بينهما، ألم يكن الإمام مولانا المعز الذي كان زعيم أهل البيت، وقد قرأ شرح الأخبار يعلم في أي موضع نزلت آية التطهير، وسبب الاختلاف الذي وقع بين أحاديث أهل الظاهر أنهم تركوا الأئمة المعصومين، ونحن ندعي أننا من أتباع أئمة الحق نستفيد منهم علوم الدعوة، ولو حصل الاختلاف بيننا أيضاً فأياً فرق يكون بيننا وبين أهل الظاهر؟

والحق أن أزواج النبي أردن شيئاً من الدنيا من ثياب وزيادة نفقة وتغايرن، فأقلقه ذلك؛ فنهاهن الله أن يفعلن كذلك بقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَّازِئِينَكَ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمْتِعَنَّكُمْ وَأَسْرِحَنَّكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا... وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ﴿٥١﴾ نصب على النداء أو على المدح، وفيه دليل على أن نسوته من أهل البيت، وقال: (عنكم) لأنه أريد الرجال والنساء من آله ويطهركم تطهيراً من نجاسة الآثام، واستعار للذنوب الرجس، وللتقوى الطهر ﴿وَأذْكُرَكُنَّ مَا يَتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ ﴿٥١﴾.

وجمع البيوت لأنه كان لكل زوج من أزواج النبي بيت منفرد كما يدل عليه التاريخ.

٤ - تأويل قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]، ﴿إِنهَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَتَأْتِيهَا

(١) مدارك التنزيل، للنسفي، (٢/ ٤٦٩).



الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَكُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿المائدة: ٥٥-٥٧﴾.

قال سيدنا القاضي النعمان بن محمد: ((وقد روي كثير من العامة عن أسلافهم في تأويل قوله تعالى في سورة المائدة، آية: ٥٥: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ... رَاكِعُونَ﴾ أنها نزلت في علي بن أبي طالب؛ وذلك أن سائلاً وقف به وهو راكع فرمى إليه بخاتمه، والآية فيه وفي الأئمة من ولده **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ**)^(١).

قال سيدنا حميد الدين الكرمانى: ((وكان علي هو المعطي بالزكاة في حال ركوعه (ولا غيره)، والولي في اللغة هو القيم بأمر من هو وليه، أو الموالي لمن يواليه ويبصره، وبطل أن يكون المراد به الموالاتة لاستحالة ورود الآية على من هي عليه من صيغة الحصر، والقطع بأن يكون للأمة ولي غير الله ورسوله في معنى الموالاتة، مع قوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ ثبت أنه نص من الله على عليّ بأنه القيم بأمر الأمة، إذًا علي بن أبي طالب هو المنصوص عليه بالإمامة))^(٢).

قيل: إن الولي في اللغة قد جاء بمعنى الناصر والمحِب كما في قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ وجاء بمعنى المتصرف قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ**: ((أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها)).

ينبغي لنا أن نقدم في هذا الموضوع أمراً واقعاً؛ وذلك أنه كانت بالمدينة طائفتان: أحدهما مؤمنة أهل إخلاص وحسن نية وصدق في قولهم وعملهم، وأخرى منافقة يظهرون أنهم مؤمنون ويقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤]،

(١) دعائم الإسلام، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد، ذكر ولاية مولانا علي.

(٢) المصاييح، لسيدنا أحمد حميد الدين الكرمانى.



والله تعالى يخاطب هذا الصنف من المنافقين يقول لهم: إن كنتم مؤمنين صادقين لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض؛ أي: الله ورسوله والمؤمنون الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم مطيعون لله، فتركوا النفاق، وفي الآية: ﴿إِنَّمَا﴾ وهي للحصر كما قال سيدنا حميد الدين.

وكما أن الركوع يجيء بمعنى إمالة الظهر، فكذلك يجيء بمعنى الطاعة نحو ما قال سيدنا القاضي النعمان بن محمد في تأويل الدعائم في تفسير قوله: ﴿إِنَّمَا وَإِيَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُتِمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ أي: وهم مطيعون لله، ولم يذكر سيدنا الموصوف في هذا أن مولانا علياً أعطى الزكاة في حالة ركوعه^(١)، وفي القرآن آية أخرى تشتمل على لفظ الركوع بعد إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَرْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣]، والمراد من الركوع الخضوع يعني أنهم يصلون ويزكون وهم منقادون وخاضعون لجميع أوامره ونواهيه وقد بحثنا عن هذا في ما مر.

وهنا أمر آخر يجب التنبيه عليه، وهو أن سيدنا الموصوف فسّر قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ بقوله: ((قبضهم إياها من أهلها وإيتاؤها من أوجب الله له أخذها وهم راعون))، وهذا تفسير عجيب لا تؤيده اللغة العربية؛ كأن إيتاء الزكاة ليست بمفروضة على الأئمة وهم يقسمونها وحسب، وقد مرّ الفرق بين أعمال الأئمة وبين أعمال حدودهم الآخرين سابقاً.

والآيات التي قبل هذه الآيات وبعدها متصلة بعضها ببعض، والولي في جميعها بمعنى المحب والناصر، والآية التي هي في وسطها وهي: ﴿يَأْتِي اللَّهُ يَوْمَ يَقُومُ الْمُحْسِنُونَ﴾

(١) تأويل الدعائم، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد، ذكر صفات الصلاة وسنتها، (١/ ٢٢٨ -



وَيُحِبُّونَهُ ﴿١﴾، ليس فيها إلا ذكر المحبة، يدل على هذا على أن الوالي في الآية المذكورة بمعنى المحب والناصر.

وقد أوضحه فخر الرازي في تفسيره حيث قال: ((أن اللائق بما قبل هذه الآية وبما بعدها ليس إلا بهذا المعنى؛ أمّا ما قبل هذه الآية فلأنه تعالى قال: ﴿يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا نَتَّخِذُ الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾، وليس المراد لا تتخذوا اليهود والنصارى أئمة متصرفين في أرواحكم ولا تخالطوهم ولا تعاضدوهم، ثم لما بالغ في النهي عن ذلك قال: إنما وليكم الله ورسوله والمؤمنون، والظاهر أن الولاء المأمور بها هي الولاية بمعنى النصر. وأمّا ما بعد هذه الآية فهي قوله: ﴿يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا نَتَّخِذُ الَّذِينَ آمَنُوا دِينَكُمْ هُرُوفًا وَلِعَبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٧]، فأعاد النهي عن اتخاذ اليهود والنصارى والكفار أولياء، ولا شك أن الولاية المنهي عنها هي الولاية بمعنى النصر، فكذلك الولاية في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ يجب أن تكون بمعنى النصر.

وكل من أنصف وترك التعصب، وتأمل في مقدمة الآية وفي مؤخرها قطع بأن الولي في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ ليس إلا بمعنى الناصر والمحب، ولا يمكن أن يكون بمعنى الإمام؛ لأن ذلك إلقاء كلام أجنبي فيما بين كلامين مسوقين لغرض واحد، وذلك يكون في غاية الركافة والسقوط، ويجب تنزيه كلام الله عنه))^(١).

وأما ما نقول عن التحريف في آيات القرآن، ونقلها من مواضعها الصحيحة إلى غير مواضعها، وإلقاء آيات أجنبية بينهما بحثنا عنه سابقاً في تفسير أهل البيت في هذا الفصل^(٢).

(١) فخر الرازي، (٣ / ٦١٩).

(٢) في هذا الفصل.

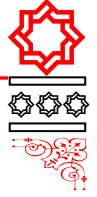


كل أحد منا يعلم كيف كان مولانا علي يستغرق في صلاته؛ فإنه إذا شرع فيها غفل عن الدنيا وما فيها، والمشهور أنه كان يشتكي وجعاً في رجله بسبب قطعة سنان دخلت فيها فصعب عليه إخراجها، فأخرجها الناس في صلاته فلم يحسّ بشيء، ومن كان يستغرق في صلاته إلى هذه الدرجة كيف يمكنه أن يسمع صوت سائل ويومئ بخاتمة إليه، فلدفع هذا الاعتراض احتجنا إلى أن نقول أقوالاً مختلفة، فمرة قلنا: إن مولانا الموصوف كان راکعاً فأوماً إلى السائل بخصره اليمني وكان فيها خاتم، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمراى النبي، وأخرى أن الخاتم كان مرجاً فلم يتكلف إخراجها، وأخرى إن رمي الخاتم عمل يسير لا يفسد الصلاة. والحق أن مولانا علياً يأبى من مثل هذه الأعمال في صلاته، ونحن نذكر ههنا شخصيته العالية حتى تظهر فضيلته التي امتاز بها عن سائر الصحابة، وقد أشرنا إليها قبل هذا.

📖 وصف مولانا علي بن أبي طالب:

قال معاوية لضرار الصداي: يا ضرار صف لي علياً، قال: اعفني يا أمير المؤمنين، قال لتصفنّه. قال: أما إذ لا بدّ من ذلك؛ فكان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، وكان والله غزير الدمعة طويل الفكرة، يُقلّب كفه ويخاطب نفسه، يُعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام أقصر، وكان والله كأحدنا، يجيئنا إذا سألناه، وبيتدئنا إذا اتيناه، ونحن مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه لهيبة ولا نبتدئه لعظمة، يعظّم أهل الدين ويحب المساكين، لا طمع القوي في باطله ولا يأس الضعيف من عدله.





الفصل العشرون

الآيات التي لا يصح ظاهرها على رأينا فاحتجنا إلى تأويلها

١- تأويل قوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [فصلت: ٦-٧]:

قال سيدنا القاضي النعمان: الزكاة فرض على المسلمين لا على المشركين، فالمراد بالمشركين هم الذين أشركوا في ولاية مولانا علي بن أبي طالب؛ أي: قالوا بخلافة الخلفاء الذين غصبوا حقه.

التبصرة: 

قد مرت التبصرة على هذا في الفصل الثاني^(١).

٢- تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَزْكُوا مَعَ الزَّكَاةِ﴾ [البقرة: ٤٣]:

قال سيدنا المؤيد: ذكر الركوع بعد ذكر الصلاة غير مفيد؛ لأن الركوع داخل في الصلاة، فالإشارة به إلى ممثوله الذي هو الأساس، فالمقصود بتكرار الركوع تأكيد طاعة الأساس^(٢).

(١) هذا التأليف الفصل الثاني.

(٢) المجالس المؤيدية، لسيدنا هبة الله بن موسى المعروف بالمؤيد الشيرازي، جز ٢ ٢، مجلس



التبصرة:

يقدر أهل الظاهر أيضًا أن يقدموا هذه الحجة بقولهم كما أن المقصود في الباطن التأكيد لطاعة الأساس، فكذلك المقصود بتكرار الركوع هو التأكيد للركوع الظاهر، لا سيما إذا لم يكن ركوع في صلاة اليهود، فأمر الله المسلمين أن يحافظوا على الركوع ولا يتركوها، ولمزيد التبصرة انظروا الآية الرابعة في الفصل التاسع عشر.

٣- تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾ [النساء: ٥]:

قال سيدنا المؤيد: لم يخاطب الله نبيه بمثل هذا الخطاب، وكان يقال له الأمين قبل بعثته، فالكناية ههنا بدعوة الوصي والأئمة؛ أي: لا تعطوا السفهاء مراتب الدعوة^(١).

التبصرة:

هذه مغالطة والاعتراض كما يرد الأمور الظاهرة فكذلك على الأموال الباطنة؛ لأنه من المقرر عندنا في قواعد الدعوة أن الظاهر والباطن زوجان أحدهما يدل على الآخر ويؤيده، بل الاعتراض على الباطن أشد وأقوى؛ لأن المقصد الوحيد هو الدعوة الباطنية التي وضع عليها أعمال الدعوة الظاهرة، فعدم كون النبي أمينًا على الدعوة الباطنة يُحْدِثُ نَقْصًا عَظِيمًا فِي شَأْنِ أَمَانَتِهِ؛ فَلْفَهْمُ هَذِهِ الْمَغَالَطَاتُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَجْعَلَ نَصَبَ أَعْيُنِنَا أَصْلًا وَاحِدًا: وهو أن جميع الأحكام التي نزلت على النبي هي لهداية الناس جميعًا من ذريعته، وإلا يرد مثل هذا الاعتراض على كل حكم، ولما كان النبي يصلي دائمًا، فما معنى قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾، فالمطلوب من هذه الأحكام هو إرشاد الناس، ولا ينخدع بمثل هذه التأويلات إلا من هو ناقص العقل، ونظائرها كثيرة في «المجالس المؤيدية» وغيرها من كتب التأويل، وليس غرض أهلها إلا أن يحيروا عقول السامعين الذين ليس لهم عقل ولا معرفة.

(١) المجالس المؤيدية، لسيدنا هبة الله بن موسى المعروف بالمؤيد الشيرازي، جزء ١، مجلس ٥.



٤ - تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَىٰ وَآتَىٰ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩]:

قال سيدنا المؤيد: مثل هذا التعليم شائع في الناس فلا فائدة فيه، فذكره في كلام الله عبث إن لم يكن له إشارة فيه إلى تأويله^(١).

📖 التبصرة:

العجب كل العجب أن مثل مولانا المؤيد مع علمه وفضله قال هكذا وهو أولى وأليق بمن لا يعرف رسوم الجاهلية ولا عاداتها، ولا يزال دأبنا في مثل هذه الحجج السخيفة أننا كنا نحاسب الشريعة الظاهرة عبثاً لا طائل تحته، فكان من أثر هذا التعليم المضر بالناس أنهم تركوا الظاهر مثل هذا في عصور أكثر أئمتنا، وقد مرّت له نظائر كثيرة.

وحقيقة الأمر: أن العرب كانوا في بلاء عظيم من التوهّمات الباطلة قبل الإسلام؛ وذلك أنه إذا أحرمو لم يدخل أحد منهم حائطاً ولا داراً ولا فسطاطاً من باب، فإن كان من أهل المدر نقب نقباً في ظهر بيته منه يدخل، وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخباء، فنهاهم الله عن حيلتهم فقال: وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها وأتوا البيوت من أبوابها، وباشروا الأمور من وجوهها التي يجب أن تباشر عليها ولا تعكسوا^(٢).

وكان مثل هذه الهداية أشد ضرورة فقول سيدنا الموصوف أنها عبث عجيب جداً، وقد نبهنا على مصلحة الأحكام الظاهرة في التبصرة الماضية، وفي «المجالس المؤيدية» كثيرة مثل هذه الحجج الضعيفة، وغرضنا منها أن نصرف أذهان الناس عن الظاهرة إلى الباطن؛ نحو قول سيدنا الموصوف أن مولانا علياً كان يقرأ القرآن يوماً،

(١) المجالس المؤيدية، لسيدنا هبة الله بن موسى المعروف بالمؤيد الشيرازي (جزء ٤ مجلس

.(٨٧)

(٢) مدارك التنزيل للنسفي، (١ / ١١١).



فلما وصل إلى قوله تعالى: ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يُنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾ [الجاثية: ٢٩]، رفع المصحف على رأسه وقال: يا كتاب الله انطق، وقال مثل ذلك ثلاث مرات، ثم قال: أنا كتاب الله الناطق. نقول: هل يمكن أن يصدر من مولانا علي كلمة تشتمل على تحقير الكلام المجيد؟ حاشا وكلا، نعوذ بالله من ذلك.

هذه روايات موضوعة من جهتنا، والمقصود منها تحقير الظاهر وإعلاء شأن الباطن ما كان أحسن لو كان مولانا علي حين تلا هذه الآية وبين فلسفتها، فزاد شأن القرآن المجيد في قلوب السامعين، وارتفعت منزلة نفسه عندهم؛ فيكون ذلك كما قال تعالى: ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ [النور: ٣٥] فالحق أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يقدح في القرآن بحيث يكون تحقيره مضمراً فيه وهو، بريء ومنزه عن ذلك.

٥ - تأويل قوله تعالى: ﴿ وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ ﴾ [الرحمن: ٦]:

فالمراد بالشجر حدود الدعوة الذين يحصل لهم الوحي والتأييد، والمراد بالنجم حدود الدعوة الذين هم ليسوا أهل الوحي والتأييد.

📖 التبصرة:

مقصد سيدنا المؤيد أننا لا نرى بأعيننا أن النجم والشجر تخر على الأرض في السجود، هذا الاعتراض لمن هو غير واقف على صناع اللسان وبدائعه وإنما المراد بسجود النجم والشجر أنها تقبل أمر الله، كما أن الساجد يقبل أمره أي تكمل المقاصد التي خلقت من أجلها، تنبت من الأرض وتثمر وتكون نافعة للناس، وهذا هو معنى سجود الشمس والقمر لا أنها تخر على الأرض وتسجد كما ظن سيدنا، وما أحسن ما قال السعدي في هذا الباب: السحاب والرياح والقمر والشمس كل منها مشغول بعمله كي تكسب معيشتك ولا تأكل غافلاً، هذه كلها جارية ومطبعة أفلا يكن من الإنصاف أن تكون مطيعاً.



فلا حاجة إلى التأويل الآن لو كان سيدنا أوضح المعنى الظاهري ثم بين تأويله لكان أقرب إلى الفهم، ولكن إنكاره للظاهر بأسره وحصره على التأويل فقط مما يضعف أساس الباطن، وفي الآية استعارة، ولا يكون للطاعة استعارة أفضل من السجود؛ فيثبت من هذا أننا كنا نصرّف توجه المؤمنين عن الظاهر كي يكونوا باقين على طاعتنا؟

٦ - تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]:

قال سيدنا المؤيد: إن معنى هذه الآية أنا أعزنا أهل دعوة الوحي، وعلمناهم التنزيل والتأويل، وفضلناهم على أكثر أهل الظاهر، ثم قال إنما يصح المعنى من جهة التأويل فقط لا غير، والمفسرون اضطروا إلى أن يعبروا (ممن) عن (عما)، وفي هذا معنى عجيب غريب باعتبار الظاهر^(١).

التبصرة:

لا نجد أي اضطراب في تفسير هذه الآية، وقد رأينا مشاهير المفسرين لم يذكروا شيئاً من الأشكال فيها، ولو سلمنا أنهم أخطئوا في تفسيرها لما قبلها العرب الذين كانوا في عهد الرسول، والذين كانوا يعلمون التأويل في زمانه كانوا قليلاً جداً؛ لأن التأويل لا يكشف إلا لمن يدخل في دعوة الوصي، وهؤلاء لم يزيدوا على ستة من المهاجرين وستة من الأنصار بعد وفاة النبي كما جاءت الروايات المعتمدة، ونحن نأتي بآية أخرى قلنا فيها هكذا:

(١) المجالس المؤيدية، لسيدنا هبة الله بن موسى المعروف بالمؤيد الشيرازي (جزء ٢، مجلس



٧ - تأويل قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٥]:

قال سيدنا المؤيد في تأويل هذه الآية: ((إن المفسرين في الظاهر اختنقوا بهذا المقال واختبطوا، وشرّقوا بتفسيره إذ جهلوا صوابه فغلطوا، فلم يدروا على ماذا يحملون قوله: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ الموجب ظاهر لفظه أن تلك الأنهار تجري تحت أرض الجنة؛ حيث لا حظ فيها مقدار حظ أهل الدنيا من الأنهار الجارية في الأحايد، وتحت الأرض التي ليس فيها طائل وفرجة؛ إذ كان أنفع الأنهار ما كان جاريًا على وجه الأرض لا تحتها، وقد كان قوله تعالى: تجري فيها الأنهار أولى على قياسهم لو قاله، وأقرب إلى أن يعرفوا مثاله؛ كما قال تعالى في موضع آخر: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ...﴾ [محمد: ١٥] الآية ولم يقل: تجري من تحتها كقوله في هذه، فأدّتهم الضرورة إلى أن يفسروا الجنان بكونها الأشجار وحدها ولا يستقيم لهم المعنى الذي قصدوه في جري الأنهار تحتها.

وتأويل هذه الآية: أن الأنهار المتقدم ذكرها مشارًا بها إلى المواد الإلهية والقوى التأييد به، وكان مجراها تحت الجنان موجب أن كل حد عال يمد من تحته لا من فوقه؛ كإمداد النبي الوصي الذي هو تحته في الرتبة؛ فوضح بحمد الله معنى قوله: ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ للمنكرين للتأويل، والمخالفين لآل الرسول))^(١).

📖 التبصرة:

المراد بقوله تعالى: ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ جنات تجري من تحت أشجارها الأنهار؛ لأن الجنة هي الحديقة التي أشجارها ملتفة بعضها ببعض، فيكون مطلب الآية واضحًا بتصور الأشجار على شواطئ الأنهار، ولا ندري أي مفسر اختنق

(١) المجالس المؤيدية، لسيدنا هبة الله بن موسى المعروف بالمؤيد الشيرازي، جزء ٢، مجلس ٢.



بهذا المقال واختبط وشرق بتفسيره؛ كما قال سيدنا المؤيد، ولا نجد في التفاسير المشهورة من الكشاف والتفسير الكبير وتفسير البيضاوي وغيرها أن في الآية إشكالاً من وجه، ولو كان فيه شيء مما يخالف لغة العرب لما قبلوه، وفي آية أخرى: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الزخرف: ٥١]، وسيدنا الموصوف لكونه من العجم لم يقدر أن يفهم محاوراة العرب أو تجاهلها لإسقاط الظاهر وإثبات الباطن، ولو أثبت الظاهر ثم بين التأويل لكان له أحسن.





الفصل الحادي والعشرون

تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿[الفتح: ١-٢].

١ - قال سيدنا جعفر بن منصور اليمنى: كان الخليفة الأول مزاولاً للنبي في دعوة إمام الزمان الذي كان قبله، وكان أحد حججه وأفضلهم عنده، فلما اصطفى الله محمداً واختاره، وأودعه سره وغيبه، وعلمه جميع الأشياء، وأطلعته على ملكوت السموات والأرض منعه من مفاتحة ضده الذي زواجه في الدعوة وألاً يكشف له شيئاً مما أطلعته عليه وما فضله به.

فاستغواه وأظهر له النصيح من نفسه، وقاسمه بمواثيق مكرامته وحداً له، فصدق قسمه وأظهر له بعض ما علمه؛ فكان ذلك منه عصيانياً عظيماً وذنباً كبيراً، فوقع به الندامة لما عرف ذنبه واستعان ربه، وسأله بحدوده العالية وتوسل إليه بالكلمات التامة؛ فقبل توبته وغفر له خطيئته، وهو ما قاله في الدور الأول: ﴿فَنَلَقَ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧].

وهو ما حكاه في دورنا ناطقاً في محكم تنزيله بقوله سبحانه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴿، فكان الذنب المتقدم ما تقدم به النص، والذنب المتأخر ما ذكره التنزيل من إسراره إلى بعض أزواجه سرّاً أعلمه به وأطلعته عليه، وهو ما أسره الرسول إلى عائشة؛ من أن أباهما يجلس مجلسه من بعده ظلماً



لوصية صاحب المنزلة، متعدياً عليه كفعل قابيل بأخيه هابيل الذي ظلمه حقه وقتله؛ أي: أسكته وأحمد أمره ودفنه؛ أي: غطى منزلته فاتبعوه.

وكان أبو بكر اسمه عبد اللات، سماه الرسول عبد الله، فلما كشف له سرّه الذي أمر أن يخفيه خالفته وأطلعت عليه حفصة، وقد كان الرسول ذكر لها أن عمر يجلس بعد أبي بكر في مجلسه بالتعدي والظلم، وأنه أشد ظلمًا وأبعد غورًا، وهو الذي أغوى أبا بكر وقوى عزمه على ارتكاب الظلم فهو الشيطان؛ كما أغوى إبليس قابيل وقوى عزمه على ظلم هابيل في قتله، فقد كشفنا من ذلك ما أوجه الوقت، وشرحنا منه ما أمكن، ويؤكد ذلك قول رسول الله لعائشة حيث قال لها: ((يا حميراء، لتقاتلين عليًّا وأنت ظالمة))^(١).

٢ - قال سيدنا المؤيد في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ [التوبة: ١١٤]: فكذلك وعد النبي الإنسان (أي الخليفة الأول) الوصاية مرة والإمامة أخرى ولكن الله أخلفه وحرمه تينك المرتبتين وأخذهما بنفسه فنزلت: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾. ثم قال سيدنا: إن معنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ﴾ أنهم لما وعدوا الوصاية آمنوا لما لم يعطوها كفروا، ثم لما وعدوا الإمامة آمنوا ولما لم يعطوا كفروا^(٢)، وكان النبي وعد أباه السببي أن يقيمه وصيًا كما كان وعد إبراهيم أباه فجاءه النكير بقوله: ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ ﴾... و﴿ لَيْنَ أَشْرَكَتَ ﴾... وعد أباه من جهة السبب موعدة لو قام بإنجازها لكانت مفسدة^(٣)، وكان أبو بكر حدًا من حدود

(١) سرائر النطقاء، لسيدنا جعفر بن منصور اليمن، (ص: ٦٥-٦٨) مخطوط.

(٢) المجالس المؤيدية، لسيدنا هبة الله بن موسى المعروف بالمؤيد الشيرازي، (٣/ ٤٩، ٥٠).

(٣) المجالس المؤيدية، لسيدنا هبة الله بن موسى المعروف بالمؤيد الشيرازي، (٣/ ٧١).



الدين، وممن كانت له حرمة قديمة^(١).

٣ - وقال سيدنا القاضي النعمان بن محمد: لما أقام رسول الله علياً خليفته يوم غدیر خم، وأعرض عمّن تخلف عنه زاده الله بشري بما أنزل عليه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، يعني: فتحنا لك ما كان مُقْفَلًا في شريعتك من البيان لإقامة أساسك لذلك، ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ يعني: ما وليته من البيان من قبله ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ أي: ما تتولاه بعد ذلك ﴿وَبِئْتَهُ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ﴾ بظهور القائم من ذريتك في آخر الزمان ﴿وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ أي يهديك إلى ما يكون ذلك في ذريته ويكون قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ أي أقمنا أساسًا بفتح عنك^(٢) (أي يظهر على الباطن).

٤ - وسئل الإمام مولانا المعز عن قول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الرعد: ٤١] فقال: النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الأرض هي الدعوة الباطنة، وتأويله أن النبي قبل نصب الأساس كان يُلقِي إليهم التأويل بنفسه ويورد على مسامعهم الحقيقة، فلما نصب أمير المؤمنين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وصرح به وأشار إليه وصرف وجوههم إليه أمسك عن التأويل وبث الحقيقة بنفسه، فطالبوه بذلك وقالوا له: يا رسول الله، ما بالكم قطعت حسناتك؟ فأنزل الله أو لم يروا أننا لما نصبنا الأساس لأداء التأويل، وجعلناه المؤدي لذلك والقائم به نقصنا أطراف أدياننا لذلك، وأمسكنا عن التأويل وأدائه؛ إذ هو للأساس وليس للناطق إليه سبيل؛ كما قال: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ [يس: ٤٠] والشمس هي الناطق والقمر هو الأساس؛ أي: لا ينبغي للناطق أن يشرع في تأويل الأساس ولا للأساس أن يشرع في تأويل الفريضة والكتاب، وكل في حده يعمل ما هو له وإليه^(٣).

(١) المجالس المؤيدية، لسيدنا هبة الله بن موسى المعروف بالمؤيد الشيرازي، (٦/ ٥٠).

(٢) أساس التأويل، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد (بعض قصة محمد).

(٣) تأويل الشريعة، من كلام الإمام مولانا المعز (ص ١١٥-١١٦).



وسئل الإمام مولانا المعز عن قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (١) **وَوَضَعْنَا عَنكَ** **وَزُرَّكَ** ﴿ [الشرح: ٢-١]: يا محمد بإقامة الأساس الذي ضاق صدرك في إقامته، وكثر قلقك في أمره، وطال فكرك في اختياره ووضعنا عنك وزرك وذنبتك فيما جرى منك في ستر الحق والحقيقة في تضاعيف الشريعة، حتى اختلجت الشكوك فيها وخفيت الحقائق عن الإدراك، وفطنه البشر عن الوصول إليها، والتبست مسالك الصواب واضطر قومك إلى كاشف وفتاح يقوم بالرشاد إلى وجوه تلك الإرشادات إلى حقائق العبارات، فكانت الشكوك تسلط على قلوب المستجيبين بالاختلاف وحصول الكتاب والشريعة، فكان وزرك وذنبتك في ستره على الناس كافةً، فكشفنا عنك حيرتك، وأزلنا عنك قلقك بنصبك من ينتصب لمفاتحة الستر، ورفعنا لك ذكرك عند الملاء الأعلى (١).

فحاصل هذا الكلام: أن الله يقول لرسوله محمد: إنَّ ذنبتك هو ستر الحق والحقيقة في ضمن الشريعة، فحدثت الشكوك بين المستجيبين، وصار علم الحقائق مخفياً، فاضطر قومك إلى كاشف وفتاح يقوم بإرشادهم، فسترك الحقيقة في تضاعيف الشريعة عن كافة الناس هو ذنب عفونا عنك.

٥ - قال سيدنا إدريس: (وصل بحيراء الراهب إلى رسول الله في الشعب وهو مأذون بين يديه في منزلة المَكَلَب (٢)، فسلم إليه ما في يديه من ميراث النبوة والرسالة (٣))

(١) تأويل الشريعة من كلام مولانا المعز ص: ١٢٦-١٢٨.

(٢) انظر: تأويل الزكاة، لسيدنا الداعي جعفر بن منصور اليماني (ص ١١٧).

(٣) تقول الإسماعيلية أن الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ** تسلم الرسالة من خمسة وهم:

١- بحيرا الراهب

٢- وخديجة بنت خويلد

٣- وزيد بن أسامة.

٤- وعمرو بن نفيل

٥- وزيد بن عمرو.



فسمي نبياً، وبلغ أشده، ونزل عليه الوحي والمخاطبة، وأرسل فسمي رسولاً وتلاّات أنواره، واستقر قراره، وظن أن لا إمام غيره بعد أبي طالب، فغيّرت المواد، وانقطع عنه الوحي، وهو الذنب الأول؛ حيث سمّت نفسه إلى رتبة ليست له، فعلم أن الله في ذلك سرّاً، وأن الإمام غيره وهو مستودع له، فتاب وأتاب، وتوسل بالحدود إلي باريه، فعرف المستقر والقائم المنتظر، فتاب من خطيئته؛ إذ لم تكن خطئه عمداً، بل زيادة في الطاعة، وأهبط إلى الأرض أي: إلى إفادة خديجة التي هي لصاحب العصر حجة، إذ كان قد انتهى إليها في الرتبة، فكانت تكشف له حقيقة معرفة ولي زمانه ذي الكفل (مولانا أبي طالب)، والأرض التي أهبط إليها هي من دار الدعوة، فهذا هو هبوطه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ^(١).

٦ - قال سيدنا الخطاب المتوفي سنة ٥٤٣هـ: إن رسول الله أظهر أمر وصيّه قبل وقته، وهو ذنبه الأول، ولما أمر الله أن ينصّ على وصيه توقف، وهو ذنبه الثاني^(٢).

= انظر: رسائل إخوان الصفاء (ص ١٢٩-١٣٠) وتاريخ الدعوة الإسماعيلية، لمصطفى غالب، (ص ٥٣)، وسرائر وأسرار النطقاء، (ص ٢٤، ٢٢٩)، وكنز الولد، (ص ٢١٠-٢١١)، والأنوار اللطيفة، للداعي طاهر بن إبراهيم الحارثي، (ص ١٦١)، والإسماعيلية وحقيقتها من الداخل، (ص ٥٩-٦٠)، ومفاتيح المعرفة، مصطفى غالب، (ص ١٤٣)، وكتاب زهر المعاني، للداعي: إدريس عماد الدين القرشي، (ص ١٤٦).

(١) زهر المعاني، للداعي: إدريس عماد الدين القرشي، (ص ١٤٦).

(٢) منيرة البصائر لسيدنا خطاب بن الحسين، الباب الثاني.



التبصرة:

م	الظاهر	التأويل أو الباطن	اسم المؤلف واسم كتابه
١	الذنب المتقدم للنبي	إفشاء الرسول فضيلة مولانا علي.	سيدنا جعفر بن منصور اليماني في «أسرار النطقاء» ص: ٦٤، ٦٥
٢	الذنب المتأخر للنبي	قول النبي لزوجته عائشة سرًّا: إن أباك يجلس مجلسه بعده ظلمًا لوصية صاحب المنزلة.	
١	الذنب المتقدم للنبي	وعدُّ النبي الخليفة الأول الوصاية.	سيدنا المؤيد في «المجالس المؤيدية» جزء المجلس ٤٩
٢	الذنب المتأخر للنبي	وعد النبي الخليفة الأول الإمامة.	
١	الذنب المتقدم للنبي	إظهار النبي التأويل قبل نص غدير خم.	سيدنا القاضي النعمان في «أساس التأويل» (بعض قصة محمد)
٢	الذنب المتأخر للنبي	إظهار النبي التأويل بعد نص غدير خم.	
١	الذنب المتقدم للنبي	إخفاء النبي الحق والحقيقة في أوضاع الشريعة.	مولانا المعز في «تأويل الشريعة» ١١٥-١١٨
٢	الذنب المتأخر للنبي	؟	
١	الذنب المتقدم للنبي	ظن النبي أن لا إمام غيره بعد مولانا أبي طالب.	سيدنا إدريس في «زهر المعاني» ص: ١٤٦
٢	الذنب المتأخر للنبي	؟	



م	الظاهر	التأويل أو الباطن	اسم المؤول واسم كتابه
١	الذنب المتقدم للنبي	إظهار النبي أمر الوصي قبل وقته.	سيدنا الخطاب
٢	الذنب المتأخر للنبي	توقف النبي عن أمر الوصي بعد ما أمره الله بالنص عليه.	في «منيرة البصائر» (الباب الثالث)

يتبين لنا من هذا الجدول أننا رغبتنا رغبة كثيرة في أن نجعل النبي مُذنبًا من عدّة وجوه، والله تعالى ذكر ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ولكن نسبنا إليه ذنوبًا كثيرة كأنّ أمر الوصاية بلغ من غموضه وإشكاله واشتباهه وإبهامه إلى أن النبي ضل عنه ولم يهتد إليه سبيلًا، مع كونه أعلم بقواعد الدعوة وضوابطها وأسرارها، وقد مرّ تأويل سيدنا جعفر بن منصور اليمن لصدور الذنوب من الأنبياء حتى من نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، خلافًا للوصي والأئمة الذين لم يصدر منهم ذنب قط، والسبب الوحيد في إخفاء أسرار دعوتنا أن أهل الظاهر يخرجوننا من دائرة الإسلام إذ أطلعوا على مثلها.

وفي هذا الموضوع أمور متعددة ينبغي أن ننظر فيها:

أولاً: نجد اختلافات كثيرة في تعيين الذنب المتقدم والمتأخر للنبي، حتى لا نستطيع أن نفهم ما هي حقيقة ذنبه؛ لكوننا مختلفين يخالف بعضنا بعضًا في ذلك، مع ادعائنا أننا من أهل الانفاق، خلافًا لأهل الظاهر الذين هم أهل الخلاف؛ كما نبهنا عليه مرارًا كثيرة.

وثانيًا: أن أبا طالب كان إمامًا مستقرًا جامعًا للمراتب الأربع من النبوة والرسالة والوصاية والإمامة (حسب نظام دعوتنا كما بينا سابقًا)، ولما أقام هو رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: إن مرتبة الوصاية والإمامة تجعل عنده وديعة وأمانة، ووارثها



الحقيقي هو ابني علي. وأمره أن يحفظها عنده ويسلمها إليه بعد النص عليه، فبعد هذه الواقعة فظنُّ النبي أنه هو الإمام وأن لا إمام غيره بعد أبي طالب أمر لا يصح في العقول، وذلك بعد أن استقر رسولاً، وكان الوحي ينزل عليه كما يظهر من قول سيدنا إدريس، فمجرد إرادة خيانة النبي في هذه الأمانة الأهم التي كانت جاريةً من سيدنا هنيئد المقيم لسيدنا آدم، بل من ابتداء خلق صاحب الجثة الإبداعية هو نقطة سوداء من سوء الديانة على دينه الطاهر.

وبناءً جميع عقائدنا وأساسها على أن ولاية مولانا علي هي أهم الرسائل التي بعث بها وإبلاغها إلى جميع الخلق كانت فريضته الأولى، والرسائل الأخرى التي هي الصلاة والزكاة وغيرهما تابعة لها، فكأن الولاية هي الروح لسائر الرسائل، فإن ثبت تذبذبه في حفظ هذه الرسالة الأهم، فكيف يقال له: إنه الأمين؟! وإظهاره أسرار الفضيلة، ووعده الخليفة الأول الوصاية مرة والإمامة أخرى، وإظهاره التأويل قبل واقعة غدِير خم وبعدها أخرى، وادعاؤه أن لا إمام غيره بعد أبي طالب، وإظهاره أمر الوحي قبل وفاته، وتوقفه بعدما أذنه الله في أمر النص عنه، فهذه الأمور إذا نسبت إليه ماذا يكون أثره على عظيم رتبته وهي الرسالة يقدره كلُّ عاقل؟!!

وثالثاً: أن مولانا المعز جعل وضع النبي الشريعة نفسها ذنباً حتى خفيت الحقائق؛ لأنه ستر الحق والحقيقة في ضمنها؛ فكأن الله أمره أن يرتكب ذنباً في إقامة شريعته، فثبت من هذه الوجوه أن المقصد الأصلي لحركتنا الإسماعيلية أن ننقص قدر النبي وشريعته، ونزيد قدر الوصي وتأويله، ومثل هذا التعليم هو الذي عطّل به بعض إخواننا الظاهر وانحرفوا عن الإسلام، وقد مرّ تفصيل مقابلة النبي والوصي سابقاً^(١).

(١) هذا التأليف الفصل الخامس.



الفصل الثاني والعشرون

الآيات التي حذف منها أهل الظاهر كلماتٍ أو بدلّوها

وقد مرّ قول سيدنا جعفر بن منصور اليماني في ذكر تحريف القرآن وتبديله، وعلم أن مولانا علياً ألف قرآناً على حدته لم يقبله منه القوم عناداً، فردّه إلى بيته قائلاً^(١): إنه لا يفتحه إلا القائم من ولده. ونحن نقدّم ههنا أمثلة ما يتعلق بتحريف القرآن وتبديله:

م	قراءة أهل الظاهر	قراءة أهل البيت
١	﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧]	يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك (في علي) وإن لم تفعل فما بلغت رسالته.
٢	﴿فَإِذَا فُرِغَتْ فَانصَبْ﴾ [الشرح: ٧] (بفتح الصاد)	فإذا فرغت فانصب (بكسر الصاد).
٣	سورة الانشراح	
٤	﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥].	يقول بعض إخواننا الاثني عشرين: إنه كان في سورة الانشراح: (وجعلنا علياً صهرك)، فحذفه

(١) انظر: كتاب أساس التأويل، تأليف الداعي / النعمان بن محمد التميمي المغربي، المتوفى (٣٦٣هـ)، (ص ٣٦١)، وكتاب معاصم الهوى، لسيدنا أحمد حميد الدين الكرمانى (٢/ ٧١)، وكتاب سرائر وأسرار النطقاء، لسيدنا جعفر بن منصور اليماني، (ص ١٧٤)، وكتاب تاج العقائد ومعدن الفوائد، للداعي علي بن الوليد، (ص ٨٠).



م	قراءة أهل الظاهر	قراءة أهل البيت
		الناس (التحفة الاثنا عشرية لعبد العزيز المحدث الدهلوي بمراجعة كتب الاثني عشرية).
٥	﴿ لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ (١٦) ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ (١٧) ﴿ إِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ (١٨) ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ [القيامة: ١٦-١٩]	لا تحرك به لسانك لتعجل به أن علياً جمعه وقرأ به، فإذا قرناه فاتبع قراءته ثم إن علياً بيانه، (أساس التأويل، ذكر وصي رسول الله).
٦	﴿ فَأَغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ ﴿ بفتح اللام في أرجلكم [سورة المائدة: ٦]	فاغسلوا بوجوهكم وأيديكم وأرجلكم إلى الكعبين (بكسر اللام في أرجلكم).

📖 التبصرة: ذكر جزاء الصيد يصيبه المحرم:

قال الله تعالى: ﴿ لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ ﴾ [المائدة: ٩٥] (الآية) هكذا يقرؤها أهل البيت: (ذو عدل على الواحد وهو الإمام أو من أقامه الإمام).

وروينا أن رجلاً من أصحاب جعفر الصادق وقف على أبي حنيفة وهو في حلقة يفتي وحواله أصحابه فقال: يا أبا حنيفة، ما تقول في محرم أصاب صيداً؟ قال: عليه الكفارة، قال: ومن يحكم بذلك عليه؟ قال: ذوا عدل كما قال الله تعالى، قال الرجل: فإن اختلفنا؟ قال أبو حنيفة: يتوقف عن الحكم حتى يتفقا، قال الرجل: فأنت لا ترى



أن تحكم في صيد قيمته درهم وحدك حتى يتفق معك آخر، وتحكم في الدماء والفروج برأيك؟ فلم يُجر أبو حنيفة جواباً غير أن نظر إلى أصحابه فقال: هذه مسألة رافضيي).

وفي قوله يتوقف عن الحكم حتى يتفقا أبطالاً للحكم؛ لأننا لم نجدهم اتفقوا على شيء من الفتيا إلا وقد خالفهم فيه آخرون، ولما علم أصحاب أبي حنيفة فساد هذا القول قالوا: يؤخذ بحكم أقلها؛ لأنهما قد اتفقا على الأقل، وهذا قول يفسد عند الاعتبار، وإنما يكون مما قالوه على قياسهم لو كانت القيمة بدنانير أو دراهم وما هو في معناهما فيقول: أحدهما قيمته خمسة دراهم، والآخر عشرة، فكأنهما اتفقا على خمسة عندهم، وليس ذلك باتفاق في الحقيقة؛ لأنه إن جرى بخمسة لم يكن عند من قال بالعشرة قد جرى، مع أن جزاء الصيد بأعيان متفرقة من النعم، ويكون إطعام مساكين ويكون صوم، وليس في هذا شيء يتفق فيه على الأقل، ولا يكون قد جرى بما أمره به، وإن اتفق فيه قوم خالفهم فيه آخرون، وهذا بين لمن تدبره ووفق لفهمه (دعائم الإسلام، لسيدنا القاضي النعمان، (ص ٣٦١-٣٦٢).

قد بحث القاضي النعمان بحثاً طويلاً عن قوله تعالى: ﴿ذَوَا عَدْلٍ﴾ كما في القرآن فقال: القراءة الصحيحة: (ذو عدل)، والمراد به الإمام أو من أقامه الإمام، هذا إذا كان الإمام موجوداً في سنة ٣٥٥هـ، وأما الآن فكيف يكون العمل على هذا؟ لأنه غائب غير حاضر منذ سنة ٥٢٤هـ، وقد مضت نحو ثمان مائة سنة على غيبة الأئمة عندنا، ولا يحضر في المستقبل إمام حتى تقوم القيامة حسب أصول دعوتنا.

والمراد بمن أقامه الإمام هو الداعي وهو غير معصوم، فكيف يحكم به؟ فإننا رأينا دعاة كباراً قد حرفوا الدين مع كون الإمام موجوداً في أزمنتهم؛ نحو داعي السند والمغيرة وأبي الخطاب وغيرهم، والداعي أبو عبد الله الشيعي مع كونه جليل القدر حاملاً للمشقات والمصائب في إظهار المهدي لم يسلم من الخطأ، حتى اضطر



المهدي إلى قتله، وقولنا: الداعي كالمعصوم يوجب الاستغناء عن الإمام، وهو كفر كما قال سيدنا حميد الدين.

والاعتراض الذي أورد القاضي المذكور على الحكم من جهة عادلين في جزاء الصيد يرد بعينه على الحكمين في أمر شقاق الزوج والزوجة؛ كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٣٥]، وإن لم يمكن الاتفاق بين الحكمين يرتفع أمر التحكيم في المعاملات أصلاً، ولا تنفصل قضيةً أبداً، مع أن قضية شقاق الزوج والزوجة أعظم التباساً وأشدّ تعقيداً من قضية جزاء الصيد؛ لما في الأولى من النظر الغائر في أمور المعاش، والمزيد على هذا أن الخطاب في بعث الحكمين في الآية الأخرى للجمع أي: لأحد الأمة لا للإمام، فتثبت أنه سواء وجد الإمام أو لم يوجد فللصالحين أن يبعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها^(١)، ونحن حرّفنا الآية التي في جزاء الصيد استفادةً بدقة التحرير العربي، ولم نقدر على أن نفعل كذلك في آية الحكمين.

فالصواب ما قاله أبو حنيفة في تفسير (ذو عدل) وحاصل القول: أن العادلين المقررين إن لم يتفقا يتوقف عن الحكم حتى يتفقا أو يقرّر عادلان آخران، وإن لم يتفق هذان أيضاً يؤخذ بحكم أقلهما قيمةً.

والحكمة في تقرير رجلين عادلين في فصل قضية هي أن يكون الحكم ثابتاً مستحكماً، فنسبة قراءة (ذي عدل) على الواحد في أهل البيت لا تليق بشأنهم العظيم، فلن يكونوا حاولوا أن يرتكبوا مثل هذا التحريف في القرآن، فرواية دعائم الإسلام موضوعة.

(١) فخر الرازي، (ص ٣١٩).



﴿ لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾

قال الداعي الجليل القدر سيدنا إدريس في تفسير الآية الخامسة وهي قوله تعالى: ﴿ لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ [القيامة: ١٦] أن رسول الله كان يرجو أن لا يكشف حقيقة مرتبة وصيه إلا رمزاً حتى يبلغ الكتاب أجله فقال تعالى: ﴿ لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾، ثم يقول سيدنا بعد هذا الفور: إن قراءة أهل البيت هكذا: (إن مولانا علياً جمع القرآن وقرأ به) فلا يوجد ربط بين هذين القولين، ومع ذلك يكون معنى قراءة أهل البيت (فإذا قرأه فاتبع قراءته): إذا قرأ مولانا علي القرآن فاتبع قراءته، وهذا أمر معكوس يكون به علي متبوعاً ورسول الله تابعاً.

والحقيقة أن رسول الله متبوع ومولانا علي تابع، فظهر أن القراءة التي نسبت إلى أهل البيت غير صحيحة، وهم براء من مثل هذه الروايات الموضوعية، ولا يكون المعنى أن علياً إذا قرأ التأويل فاتبع يا محمد تأويله؛ لأن رسول الله هو الذي علم مولانا علياً التأويل لا بالعكس لقول مولانا علي: (علمني رسول الله ألف باب، انفتح لي من كل باب ألف باب)، فعلى كل حال لا تكون قراءتنا صحيحة بوجه من الوجوه، أجل إن كان المراد بقوله تعالى: (علياً) هو الله لا يكون خلل في المطلوب، ولا يخفى عليك أن المخاطب ههنا هو سيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.





الفصل الثالث والعشرون

(أ) الأحاديث التي ظاهرها على قولنا لا يكون صحيحاً أو مستقيماً،
فدعت الضرورة إلى تأويلها

١- جواز مجامعة الرسول وأهل بيته في المسجد وتأويله: 

قال مولانا علي في مناقبه عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: (إن الله أوحى إلى موسى أن يتخذ بيتاً طهراً لا يُجنب فيه إلا هو وهارون وأبناؤه؛ يعني لا يجامع فيه غيرهم، وأن الله أوحى إليّ أن أتخذ هذا البيت طهراً لا ينكح فيه إلا أنا وعلي والحسن والحسين)^(١).

 التبصرة:

هذه الرواية موضوعة لا يريد أدنى مؤمن أن يرتكب مثل هذا الفعل الشهواني في بيت الله، فضلاً عن موسى وهارون وابنيه، أو سيدنا رسول الله ومولانا علي وابنيه مولانا الحسن ومولانا الحسين، وكيف يُعدُّ هذه الأمور المنكرة في الفضائل، لا يخفى أن سيدنا القاضي النعمان قد نقل هذا الحديث في فضائل مولانا علي.

ولما رأينا أن الفعل المذكور ولا سيما في بيت الله أقبح ما يكون جعلنا تأويله كما قال سيدنا جعفر بن منصور اليماني.

وقد روى عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: ((لا يجوز لأحد أن ينكح

(١) دعائم الإسلام، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد، باب الولاية، ص: ٢٢ مطبوعة.



في مسجدي إلا أنا وعلي))، فمنع المناكحة في مسجده لغيره، وهذا ما لا يقوم في نفس الظاهر، ولا يمكن أن يكون أحدٌ ينكح في المسجد، ولو أمكن ذلك أو جاز لأحد أن يفعله لكان مستقبلاً في العقل أن ينكح الرجل في المسجد، وإذا كان مستقبلاً مما يفعله، فكيف ينبغي لرسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** أن ينهى أمته عن شيء يقبح بهم أن يفعلوه ثم يفعله، هو ويأمر وصيه أن يفعله؟ فقد أعظموا الفرية على الله وعلى رسوله بزعمهم وبجهلهم عن علم ذلك؛ إذ الخبر عنه صحيحٌ فحملوه على الظاهر الذي هم متمسكون به ولم يعلموا تأويله.

والمسجد في وجه التأويل هو الأساس، وأبوابه نقبائه، وسد الأبواب كلها هو إمساكهم عن الدعوة وسكوتهم عن المفاتحة، وترك باب عليّ وحده مفتوحاً يدخلون كلهم منه إلى المسجد إعلام أنه لا وصول لهم إلى معرفة الله إلا عن جهة عليّ وموالاته، وكان مراده بقوله: لا يجوز لأحد أن يفتح بالدعوة ولا يتكلم بشيء من الحكمة إلا أنا الذي أتممت الشريعة وعليّ الذي أقام دعوة الباطن، ودعا إلى علم التأويل؛ إذ المناكحة هي المفاتحة بالعلوم التأويلية والحكم الباطنية، فكانت مناكحة الرسول ما أظهره من الشريعة، وكانت مناكحة وصيه ما دعا إليه من علم التأويل، فلم يجز لأحد في عصرها أن يقوم بظاهر التنزيل ولا بباطن التأويل، إلا من أطلقا لذلك وأمرأ به.

لا ما ذهب إليه علماء أهل الظاهر المخالفون من أن المناكحة هي ما يعرفونه إنكاراً منهم للتأويل، ثم قال سيدنا الموصوف بعد تأويل المناكحة في المسجد: ((إن الإبل إذا نحرت غارت خصيانها، والخصيتان هما سبب التناسل وهما على الأصلين؛ أي أن النطق إذا أخذ عليهم حدّ الناطق واطلعوا على أمر الأصلين امتنعوا من كشف التأويل بالبيان، وأوردوا التنزيل وظاهر الشريعة إذ ليس لهم القيام بالتأويل))^(١).

(١) تأويل الزكاة، لسيدنا الداعي جعفر بن منصور اليماني، (ص ٨٤-٨٥).



الأمر الذي ينبغي أن نتفكر فيه ههنا أن سيدنا جعفر بن منصور اليمن قد بيّن تأويل الحديث المذكور في نصف القرن الثالث، فماذا يكون الناس قد فهموا معناه قبل ذلك؟ وإلى الآن أيضًا المؤمنون الذين لم يبلغوا حدَّ التأويل قد فهموا أن المراد بالمناكحة هي المناكحة الظاهرة، فلماذا قال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** قولاً يكون ظاهرًا قبيحًا حتى بلغ من قباحته إلى حد عظيم بحيث تمجّه الأسماع؟ أما كان يقدر رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** أن يقول ولو بعد نصّه على مولانا علي بغدير خم أنه جعله خليفة له، فلا يمكن معرفة الله وعِلْمُ باطن الشريعة بغير واسطته، وتعليم التأويل ليس بحدّي، والآن لا يعلمكم الباطن إلا علي، ولماذا اختار طريقة قبيحة في الظاهر وإن كان صحيحًا في الباطن؟

أما ينقص قدر كتاب «دعائم الإسلام» بمثل هذه الرواية؟ وماذا يفهم المستشرقون إذا اطلعوا عليها وهم لا يعرفون الباطن؟ ودرجة هذا الكتاب عندنا عالية جدًّا، حتى لا يوجد عندنا كتاب في الفقه أكبر اعتبارًا ولا أصح استنادًا منه، وكان الناس يحثون على حفظه في عصر مولانا الحاكم ويُجعل لهم مال على حفظه، العجب كل العجب من سيدنا القاضي النعمان؛ حيث إنه أثبت مثل هذه الرواية القبيحة، وأعجب من ذلك أن مولانا المعز لم يُخرجه في أثناء نظره الثاني.

قال سيدنا القاضي النعمان: لا يُجنب أي: لا يجامع، ومن أجل ذلك احتاج سيدنا جعفر بن منصور اليمن إلى تأويله كما بيّنّا آنفًا، وفي الحقيقة (لا يجنب) معناه (لا يتنجس) يعني: أن رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** قال: لا يجوز لمروور في المسجد لأحد إلا لي ولعليّ، والسبب في ذلك أن باب مولانا علي يكون مفتوحًا وأبواب غيره من الصحابة قد سدّت، وكان لا بد لهما أن يمرا في المسجد، وفي هذا الباب رواية عالم أهل الظاهر وهو الترمذي صحيحةً حيث يقول: (وقد روى الترمذي... عن عطية... عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** لعليّ كرم الله



وجهه: لا يحلّ لأحد أن يجنب في هذا المسجد جنباً إلا أنا وأنت... لقوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: لا أحلّ إلا لطاهرٍ لا حائض ولا جنب، وعند الشافعي يُباح للجنب العبورُ في المسجد، وعند أبي حنيفة لا يُباح حتى يغتسل؛ للنص، ويُحمل حديث عليّ على أنه كان مخصوصاً بذلك كما كان رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** مخصوصاً بأشياء، وقوله: (أن يجنب) المراد به أن يمرّ جنباً فيه؛ وذلك لأنه كان لرسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** وعليّ باب وممرّ في المسجد^(١).

ومّا يزيدنا حيرة واستعجاباً: أن معنى الإجنب في اللغة ليس المجامعة، بل هو الحالة التي تطرأ على المجمع يكون بها نجساً لا يدخل في المسجد، وفي الحديث المذكور: (يجامع وينكح)، أليس لأحدٍ أن يقول أنا زدنا هذه الكلمات لنجعل أئمتنا أعلى من الشريعة؟ أما يثبت بهذا أن الشريعة صارت مُعطلّةً من عهد مولانا محمد بن إسماعيل كما قال الإمام مولانا المعز في أدعيته؟ والاتهام بتعطيل الشريعة وإباحة المحرمات يكون أقوى بمثل هذه الروايات.

٢ - طلاق عائشة:

نقدّم ههنا مثلاً آخر؛ حيث قيل: إن هذه القضية لا تثبت في الظاهر، ولا تصح إلا في الباطن، وحملها على الظاهر مما لا يمكن.

قال إبراهيم بن الحسين بإسناده عن سالم بن أبي جعد قال: بعث عليّ إلى عائشة بعد أن انقضى أمر الجمل وهي بالبصرة ((ارجعي إلى بيتك)) فأبت، ثم أرسل إليها ثانية ثم أرسل إليها الثالثة: ((لترجعين أو لأتكلمن بكلمة يبرأ الله بها منك ورسوله))، فقالت: أرحلوني أرحلوني، فقالت لها امرأة ممن كانت عندها من النساء: ما هذا الذي دغرك من وعيد عليّ إياك به؟، فقالت: إن النبي استخلفه على أهله، وجعل طلاق نساءه بيده.

(١) تذكرة خواص الأئمة، ص: ٢٥.



التبصرة:

صارت عائشة أرملة فما معنى طلاقها؟ والزوج يقدر على أن يطلق زوجته لا غير، وكما رأينا هذه الرواية لغوً في الظاهر أو كناها فقلنا إن مولانا علياً له أن يقدم أو يؤخر حججه الذين هم أمثال نسائه، كما قال الداعي عبدان في تصنيفه «كتاب الرسوم والازدواج»، فقد روت عوامُّ الشيعة أن رسول الله جعل طلاق نساءه إلى أمير المؤمنين، وهذا مثل جحدوا معناه، وإنما أراد بذلك تفويض حججه إليه ليقدم من شاء ويؤخر منهم من شاء^(١).

ومما يبعثنا على الحيرة أن عائشة ظنّت قول مولانا عليّ طلاقاً معهوداً في الظاهر بين الزوج وزوجته، وخافت أن تخرج من عصمة سيدنا رسول الله **صلى الله عليه وعلى آله وسلّم**، مع أن عائشة لم تكن داخلية في حجج الرسول، كأن الرسول - معاذ الله - خادم عائشة، ومولانا علياً أوعدها بوعيد لم يكن ينبغي له أن يفعل مثله، والحق أن سيدنا رسول الله **صلى الله عليه وعلى آله وسلّم** لم يقل لغواً مثل هذا قط، ولم يستفد مولانا علي بفائدة غير جائزة مثل هذه.

هذه الواقعة تُذكر دائماً في مجالس الشهر المحرم، فيظهر لنا بإقرار هذه الأحاديث الموضوعية، وتبيين تأويلاتهما لتكميل أغراضنا ومقاصدنا لنُغوي بمثل هذه الأقوال إخواننا المبتدئين الذين لما يبلغوا حدّ التأويل لقلّة معرفتهم، والتأويل لا يُكشف لكل أحد، وإنما يُوقف على البالغين وهم قليلٌ جداً.

(١) عندي نسخة من هذا الكتاب وذكر الداعي عبدان في (الأنوار اللطيفة).



(ب) الأوامر التي أمر بها سيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أو الوحي الذي نزل عليه ولا يوجد له ذكر في القرآن:

لَمَّا سَدَّ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَبْوَابَ أَصْحَابِهِ وَتَرَكَ بَابَ عَلِيِّ وَحْدَهُ مَفْتُوحًا قَالَ حَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ: يَا مَرْنَا بَسَدَّ أَبْوَابَنَا وَيَدَعُ بَابَ عَلِيٍّ. فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ((قَدْ بَلَغَنِي مَا قَلْتُمْ فِي سَدِّ الْأَبْوَابِ، وَاللَّهُ مَا أَنَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَلَكِنَّ اللَّهَ فَعَلَهُ))^(١).



(١) دعائم الإسلام، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد، باب الولاية.



الفصل الرابع والعشرون

في القرآن المجيد أفاض أشير بها إلى مولانا وإلى اصداده

📖 (أ) تأويلات القرآن والكتاب وغيرهما:

م	الآيات	تأويلاتها ووجوهها
١	﴿الْعَرَبُ ۝١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾	الإشارة بذلك الكتاب على مولانا علي.
٢	﴿لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ﴾	المراد بالقرآن ومولانا علي والأئمة.
٣	﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾	المراد بالكتاب الوصي، وبالرسل الأئمة.
٤	﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾	يعني الوصي الذي أقيم بإذن الله ^(١) .
٥	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾	المراد بالميثاق ميثاق الوصاية الذي أخذ بغدير خم ^(٢) .
٦	﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سِيلَتْ﴾	المراد بالمؤدة مولانا علي لأنه حجة في التأويل المرأة مثلها مثل الحجة ^(٣) .

(١) أكثر كتب الدعوة.

(٢) المجالس المؤيدية، لسيد هبة الله بن موسى المعروف بالمؤيد الشيرازي، جزء ٢، المجلس: ٧١.

(٣) الشواهد والبيان، لسيدنا جعفر بن منصور اليماني ص: ٦٥.



م	الآيات	تأويلاتها ووجوهها
٧	﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾	المراد بسبيل الرب مولانا علي (يقول ادعوا إلى أساسك) ^(١) .
٨	﴿ وَيَبْرُ مَعْطَلَةً وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾	المراد بالبئر المعطلة مولانا علي، وبالقصر المشيد سيدنا رسول الله ^(٢) .
٩	﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾	المراد بصلاة يوم الجمعة دعوة سيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، والمراد بذكر الله مولانا علي، والمراد بالبيع بيعة الخليفة الأول ^(٣) .
١٠	﴿ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ ﴾	وسئل أبو عبد الله مولانا جعفر الصادق عن قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ فقال: اليسر مولانا علي بن أبي طالب، والعسر الضد الثاني وال ضد الثالث ^(٤) .

(١) أساس التأويل، لسيدنا القاضي النعمان بن محمد، قصة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

(٢) كتاب الكشف، لسيدنا جعفر بن منصور اليماني ص: ٤٩: (فكأين من قرية أهلكتها فهي

خاوية على عروشها) (القرآن سورة ٢٢، آية: ٤٥).

(٣) المجالس المؤيدية، لسيدنا هبة الله بن موسى المعروف بالمؤيد الشيرازي (جزء ٦، المجلس:

٨٩).

(٤) تحفة القلوب، لسيدنا الحاتم بن إبراهيم المتوفي سنة ٥٩٦ هـ.



(ب) تأويلات الشيطان والخمر والرفث وغيرها:

م	الآيات	تأويلاتها ووجوهها
١	﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾	خَذَلَ الضدُّ الثاني الضدَّ الأول ^(١) .
٢	﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾	كان الضد الأول من أهل الباطن ^(٢) .
٣	﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾	دعوة أولياء الله تنهى عن الضد الأول والثاني ^(٣) .
٤	﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾	كمثل الضد الثاني إذ قال لل ضد الأول: اكفر، فلما كفر قال لل ضد الثاني: إني برئ منك أي أخاف الإمام ^(٤)
٥	﴿ هَرُوتَ وَمَرْوَتَ ﴾	ال ضد الأول وال ضد الثاني ^(٥)
٦	﴿ بِالْحَبْتِ وَالطَّلْعُوتِ ﴾	الإمامان اللذين أقامهما الناس ^(٦) .

(١) كتاب الكشف، لسيدنا جعفر بن منصور اليمن، (ص ٤٢).

(٢) كتاب الكشف، لسيدنا جعفر بن منصور اليمن، (ص ٤٢).

(٣) تأويل الزكاة، لسيدنا جعفر بن منصور اليمن ص: ٩٥.

(٤) سرائر النطقاء، لسيدنا جعفر بن منصور اليمن ص: ٦٤.

(٥) تأويل الزكاة، لسيدنا جعفر بن منصور اليمن.

(٦) المجالس المؤيدية، لسيدنا هبة الله بن موسى المعروف بالمؤيد الشيرازي وكتاب الكشف

ص: ٣١ لسيدنا جعفر بن منصور اليمن، جز ٤، المجلس: ٥٠.



م	الآيات	تأويلاتها ووجوهها
٧	﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾	الظالمان المنكران لمقام الوصي ^(١) .
٨	﴿يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾	المراد بالشيطان الظالم الثاني وبالخمر الظالم الأول وبالميسر الظالم الثالث والمراد بسبيل الله مولانا علي ^(٢) .
٩	﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾	المراد بالرفث الظالم الأول، وبالفسوق الظالم الثاني، وبالجدال الظالم الثالث ^(٣) .
١٠	﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾	المراد بيدي أبي لهب الداعيان الظاهران له وهما صخر بن حرب وأبي بن خلف، والداعيان الباطنان له وهما عبد اللات والأعرابي، والمراد بامرأة أبي لهب أبو جهل ^(٤) .

التبصرة:

مثل هذا التعليم أنتج نتائج خطيرة مهلكة، وهي أن الدعاة الكبار لما علموا أن أمثال الخمر والميسر والزنا والميتة وغيرها أمثال أشخاص معينة في التأويل، تركوا الأعمال الظاهرة وارتكبوا الفواحش فخرجوا من دائرة الإسلام؛ كما يشهد به قول سيدنا القاضي النعمان في كتابة «دعائم الإسلام»، حيث قال: ((كان ينبغي لهم أن يعملوا على الظاهر والباطن كليهما، ولكنهم سمعوا شيئاً لم يقدرُوا أن يفهموا

(١) كتاب الشواهد والبيان، ص: ١١١.

(٢) كتاب الشواهد والبيان لسيدنا جعفر بن منصور اليميني.

(٣) كتاب الكشف لسيدنا جعفر بن منصور اليميني ص: ١٨٥-١٨٦.

(٤) سرائر النطقاء، لسيدنا جعفر بن منصور اليميني ص: ٧٤.



حقيقته))، وإنما قال هذا سيدنا الموصوف لوجهين: أحدهما أن «دعائم الإسلام» من كتب الظاهر أن نسلم من اتهام تعطيل ظاهر الشريعة، وإلا فالتعليم الأصلي الحقيقي هو تعليم مولاه سيدنا جعفر بن منصور اليمن، وهو في ذاته مأخوذ من تعليم الإمام مولانا المعز من أن الله تعالى: (عطل ظاهر شريعة محمد بمولانا محمد بن إسماعيل) كما أوضحنا سابقاً.

والأمر الآخر أن توجيهات هذه التأويلات غير معقولة لا تصحّ عند العقل، فكيف يجوز لنا أن نقول أن المراد بالخمير والرفث الظالم الأول، وبالشيطان والفسوق الظالم الثاني، وبالميسر والجدال الضد الثالث.

وإخواننا الاثنا عشريّون أولوا مثل تأويلنا فروى العياشي عن الإمام مولانا الباقر أن المراد بالجبت والطاغوت فلان، وروى القمّي عن مولانا الباقر أنه قال في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزُكُّونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ [النساء: ٤٩]، هم الذين سموا أنفسهم بالصدّيق والفاروق وذو النورين (التفسير المشهور المطبوع للصابي).

📖 (ج) تأويلات بعض الآيات التي فيها ذكر تعداد الأشياء:

م	الآية	تأويل مولانا المعز	تأويل باب الأبواب سيدنا جعفر بن منصور اليمن	تأويل بابا الأبواب سيدنا بدر الجمالي
١	﴿ وَيَجْعَلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةً ﴾	الأذان مثني مثني على ثمانية دليل على الدعاة الثمانية الذين	وقوله: (أتمناها بعشر) فهم الحجج من أحمد إلى محمد	



م	الآية	تأويل مولانا المعز	تأويل باب الأبواب سيدنا جعفر بن منصور اليمن	تأويل بابا الأبواب سيدنا بدر الجمالي
	[الحاقة: ١٧]	هم حملة العرش أي حملة حكمته ^(١) .	ثمانية وهم حملة العرش وأحمد ومحمد تمام العشرة ^(٢) .	
٢	﴿عَلَيْهَا تَسْعَةٌ عَشْرٌ﴾ [المدثر: ٣٠]	١ - الناطق ٢ - والأساس ٣ - والمتم ٤ - واللاحق ٥ - والجناح ٦ - المأذون ٧ - المستجيب، وأن جمعتهم مع اثني عشر حجة يكون مجموعها تسعة عشر ^(٣) .		تسعة عشر إمامًا من مولانا علي إلى مولانا المستنصر ^(٤) .

(١) تأويل الشريعة، للإمام مولانا المعز ص: ٥.

(٢) كتاب الكشف، لسيدنا جعفر بن منصور اليمن ص: ٢٢.

(٣) دعاء يوم الجمعة من أدعية الإمام مولانا المعز.

(٤) المجالس المستنصرية، لسيدنا الجمالي ص: ٢٥.



م	الآية	تأويل مولانا المعز	تأويل باب الأبواب سيدنا جعفر بن منصور اليمن	تأويل بابا الأبواب سيدنا بدر الجمالي
٣	﴿ تَمَّرَ فِي سَيْلَسَلَةٍ ذَرَعُهَا سَعُونَ ذِرَاعًا فَأَسْلَكُوهُ ﴾ [الحاقة: ٣٢]		سبعون متمًّا ^(١) .	
٤	﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَا بِهَا عِشْرِينَ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ [الأعراف: ١٤٢]	من آدم إلى نوح ستة متم، ومن نوح إلى إبراهيم ستة متم، ومن إبراهيم إلى موسى ستة متم، ومن موسى إلى عيسى ستة متم، ومن عيسى إلى محمد ستة متمين. الجملة ثلاثين متمًّا، ومن أحمد إلى محمد (محمد بن	يقول سيدنا المؤيد: إن تفسير أهل الظاهر غير معقول؛ فلهذا نحتاج إلى التأويل وهو هذا: ١ - موضوع آدم على عشرة حدًّا الخمسة الروحانية والخمسة الجسمانية. ٢ - موضوع نوح على عشرة حدًّا	أثنى عشر نقباء أثنى عشر لواحق، ستة أئمة جملة حدود سفلية ٣٠، حدود علوية ١٠، الجملة أربعون جدًّا ^(٣) .

(١) تأويل الزكاة، لسيدنا جعفر بن منصور اليمن ص: ٩٩.



م	الآية	تأويل مولانا المعز	تأويل باب الأبواب سيدنا جعفر بن منصور اليمن	تأويل بابا الأبواب سيدنا بدر الجمالي
		إسماعيل) عشرة حجة ^(١) . الجملة أربعين حدًا الثلاثون مجمع حدود الأساس والأربعون مجمع حدود الناطق.	الخمسة الروحانية والخمسة الجسمانية. ٣ - موضوع إبراهيم على عشرة حدود؛ الخمسة الروحانية والخمسة الجسمانية. ٤ - موضوع موسى على عشرة حدًا الخمسة الروحانية الخمسة الجسمانية. الجملة: أربعون حدًا ^(٢) .	

(١) كتاب الكشف، لسيدنا جعفر بن منصور اليمن ص: ١١-١٢.

(٢) المجالس المؤيدية، لسيدنا عبدالله موسى المعروف المؤيد الشيرازي، جز ٢، المجلس ١٦.

(٣) أساس التأويل لسيدنا القاضي نعمان بن محمد، قصة موسى.



م	الآية	تأويل مولانا المعز	تأويل باب الأبواب سيدنا جعفر بن منصور اليمن	تأويل بابا الأبواب سيدنا بدر الجمالي
٥	﴿سَمِعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَعَعٌ عِجَافٌ وَسَمِعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾ [يوسف: ٤٣]	-	-	حجج النطقاء الذين عليهم ينتقل إلى حجج الأئمة السبعة نصبوا بالتأييد انقطعت عنهم التأييد بانقطاعهم.

التبصرة:

إذا أمعن الناظر في هذه التأويلات يتبين له أنّ المؤولين أثبتوا أيّ تأويل جاء في أذهانهم ومرّ بخواطيرهم، ولم يتنبهوا أنها ليست مبنية على أصول معينة، ولا على قواعد مقررة، ولا توجد فيها معقولية ولا متانة البتة، فجعلوا أحياناً تعداد الأتّماء ستة، وأحياناً سبعة، وأحياناً ثمانية، وأحياناً سبعين... وهذه التأويلات ليست لها علاقة بالحكمة الإلهية ولا الفلسفة الربانية، وحفظها للقارئ غير ممكن، وقد مرّ انتقاد محمد بن الحسن اليماني عليها.



هل لكل آية من آيات القرآن ظاهر وباطن؟

نحن ولو نسبنا الحديث: ((ما نزلت عليّ من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن))، إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ما نجحنا في إثباته، فمرّة سعينا في تأويل قصص الأنبياء على إثبات الظاهر والباطن كليهما، وأخرى احتجنا إلى أن نقول أنّ حملها على الظاهر غير صحيح لكونها أمثالا، والمقصود هو الباطن فقط.

وأعجب من هذا قول سيدنا القاضي النعمان بن محمد في جزء من أجزاء قصة واحدة أنه لا بد له من ظاهر وباطن حيث قال في قصة نوح: ((يعني: أنهم أغرقوا في لجج ظاهرهم فهلكوا في الباطن، وأغرقوا كذلك في الظاهر لئلا يفارقوا الدنيا إلا وقد قامت عليهم حجة أهل الحق))، مع أنه يؤول أجزاء أخرى من هذه القصة بناءً على أنها أمثال ظاهرها خلاف الفطرة والعقل؛ نحو شيوخ الماء على الأرض كلها، وأخذ نوح من كل زوجين اثنين كما أوّل سيدنا الموصوف ولادة آدم وعيسى لكونهما خلاف الفطرة.

وفي بعض الأحيان قلنا إن كل فعل لا يلي بالتهذيب يوجب علينا تأوله فأولناه بناءً على هذا السبب، مثال ذلك: ما يوجد في قصة موسى وهارون حينما قال هارون لموسى: ﴿يَبْنُومَ لَا تَأْخُذْ بِلِحَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ [طه: ٩٤]، يقول القاضي النعمان: مستحيل أن يفعل موسى كذا بأخيه لأنه فعل غير مهذب لا يليق به، وإنما المراد ههنا التأويل لا غير؛ وهو أن موسى سلب من أخيه الرياسة الظاهرة والرياسة الباطنة وقطع دعوته عن الناس.

نقول: إن لم يكن المراد باللحية والرأس في القصة اللحية الظاهرة والرأس الظاهر، فكيف يجوز أن يكون أمور أخرى وقعت في الظاهر؟ وما كان أحسن لو قال: الله سلب موسى من هارون الرياسة الظاهرة والباطنة؛ حتى تكون تمام القصة محمولة على الظاهر، وقد مرّت نظائر آيات متعددة قلنا فيها أن ظاهرها لا يستقيم.



وحاصل الكلام: أنا تصرفنا في تأويل آيات القرآن الكريم تصرفاً غير معقول؛ إثباتاً لدعوتنا وتوجيهاً لأذهان أهلها إلى حدودها، كما هو ظاهر من مطالعة «أساس التأويل» وكتب أخرى فيه، وإذا كانت السورة هذه، فكيف يصح الحديث المذكور أن لكل آية من آيات القرآن ظاهراً وباطناً؟ ومع هذا لا يصح لنا وجه معقول في تأويلنا الرأس بالرياسة الظاهرة واللحية بالرياسة الباطنة.

وقد أول سيدنا الموصوف في ذكر الحجج حلق شعر الرأس وإبقاء شعر اللحية بكشف العلم الظاهر وستر العلم الباطن؛ لأن العلم العالي هو حظّ الدعاة فقط، وليس لمن هو دونهم فيه نصيب؛ كما أن اللحية تكون للرجال لا للنساء ولا للأولاد الغير البالغين؛ ولذلك قال سيدنا رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: ((احفوا الشوارب واعفوا اللحي))، أي كثروها؛ ففي هذا الموضع أولت اللحية بالعلم العالي ولكن في بيان تأويل الوضوء قال سيدنا الموصوف: إن تخليل اللحية مثلها مثل تصديق الأنبياء والأئمة حيث لا يُترك منهم واحد؛ فصارت تأويلات اللحية ثلاثاً:

(١) الرياسة الباطنية. (٢) والعلم العالي. (٣) والأنبياء والأئمة.

وهذه التأويلات الثلاث لسيدنا القاضي النعمان كأنّ داعياً واحداً أول تأويلات مختلفة كما شاء وكيف شاء على غير أصل معقول، هل هذه الأسرار هي التي أطلع عليها سيدنا رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** مولانا علياً؟ وهل هذه الرموز هي التي لا تزال تنتقل من صدر إمام إلى صدر إمام آخر؟ وهل هذه الإفادات الروحانية هي التي تؤخذ العهود والمواثيق على كتمانها؟^(١)

(١) انظر: إلى بعض الكتب التي ذكرت العهود والمواثيق في المذهب الإسماعيلي: كتاب الكشف، للداعي جعفر بن منصور اليماني، (ص ٢٣، ٢٤، ١٥٣)، وأربعة كتب إسماعيلية مسائل مجموعة من الحقائق العالية والدقائق والأسرار السامية، شتروطمان، (ص ١١)،



كتب التأويل والمعاجز والتوهّمات:

السبب الوحيد عندنا لتأويل قصص الأنبياء هو أنها خلاف الفطرة كما علم سابقاً، ولكن لا يبقى لحيرتنا واستعجابنا حدّ حين نجد أن أكثر كتبنا - **ولا سيما كتبنا الباطنية العالية مثل: «الأنوار اللطيفة»، و«زهر المعاني»** وغيرهما - مشتملة على بيان المعجزات، وسنين أمثالا عديدة مما يتعلق بهذا البحث في الفصل السادس والعشرين في الحقائق.

وللتوهّمات دخل عظيم في مذهبنا، ومن يريد أن يعلمها فليطالع باباً ذكر فيها أفعال الأرواح الخبيثة؛ حتى إن باب الأبواب للحاكم بأمر الله الذي له يد طولى في بيان المعقولات يقول في كتابه «تنبيه الهادي والمستهدي»: ((فما دام الإنسان على جنابته فهو مكتئب متحير في الأمور ولا يجتمع له رأي؛ ولذلك قال الله: **﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطَهِّرُوا﴾** [المائدة: ٦]، ومثل حال الحائض التي إذا حضرت في مجلس حاكم تعدّت من نجاستها، فاكسب الحاكم بها تحيراً في حكمه فلا يتأتى له وجه. واللامس لها بالنكاح يعرض له ثقل وكمود لون، ومثل حال الذي يتوضّء بالماء؛ ولذلك صار الإنسان إذا رأى في منامه أنه يتوضّأ ثم لم يتم وضوءه لا يتم له ما يهيمه من أمره، فلماذا رأى أنه توضّأ تاماً اتجه في مهمة، وهذه الأمور محمولة على ما يوجبه نطق النفس المؤيدة من عالم القدس العالمة بمصالح الأجساد والأرواح))^(١).

= وأربع رسائل إسماعيلية، عارف تامر، الرسالة الثالثة الدستور ودعوة المؤمنين، للطبيي، (ص ٥٤)، وكتاب الأنوار اللطيفة، للداعي طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني، (ص ٧٨)، وكتاب المبدأ والمعاد، للداعي حسين بن علي الوليد (ص ٢٨).

(١) تنبيه الهادي والمستهدي، فصل الطهارة، لسيدنا أحمد حميد الدين الكرمانى.



الفصل الخامس والعشرون مآخذ التأويل

التمثيل أو العلامة أو الإشارة:

التأويل عندنا نوع من التمثيل الذي يقال له بالإنجليزية: (Symbolism)، ومعناه الإشارة بذريعة شيء مرئي إلى شيء غير مرئي ينتقل إليه الذهن بعلاقة تكون بينهما، فالمقدم يقال له المشار والمؤخر يقال له المشار إليه، والعلاقة بينهما هي الإشارة، فعبرنا عنهما بالظاهر والباطن نحو السفينة المذكورة في الإنجيل والإشارة بها على الكنيسة، فكما أن الإنسان يعبر البحر المعهود بواسطة السفينة ويصل إلى الساحل، فكذلك يعبر المؤمن بحر الدنيا ويصل إلى ساحل الآخرة، وطريق التمثيل شائع في أكثر الأقوام والمذاهب منذ زمان قديم ونحن نقدم الآن، إشارات الهنود والنصارى والصوفية والإسماعيلية بواسطة الجداول حتى تكون أسرع إلى الفهم وأسهل.

بعض إشارات الهنود:

م	المشار	المشار إليه
١	om	الروح الإلهي القائم الدائم في كل شيء.
٢	لظمة	الموت والذنب والجهالة (ديوي، إلهة) اسمها (كالي).
٣	البياض	الصفاء والنظافة (سرسوتس، ديوي العلم).
٤	الليل	الجهالة والموت.



م	المشار	المشار إليه
٥	النهار	العلم والخير.
٦	الشجر	شجرة العائلة أو شجرة النسب (سمسار وركشا).
٧	نبات مفرش (النجم)	المرأة (بسبب اللطافة والنعومة والاعتماد على الزوج).
٨	اندرا	ملك الرعد والمطر.
٩	الشمس والقمر	الحياة.
١٠	٥(صفر)	كمال.
١١	(نصفا صفر)	الزوج والزوجة، يرميشور، ياروتى.
١٢	الكواكب	مساكن الأرواح الطيبة.

بعض إشارات النصارى:

م	المشار	المشار إليه
١	كلمة (فش) (FASH)	عيسى؛ لأن كلمة (فیش) في اللسان الإنجليزي مركبة من أربع أحرف، كل حرف منها يدل على أول حرف من أربعة يونانية، ومعنى هذه الكلمات هو: (JESUS CHRISTM SON OF GODM SAVIOUR).
٢	السفينة	الكنيسة.
٣	حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم	عيسى.
٤	الطاؤس	بقاء الدوام.
٥	عصفوا	القيامة.



المشار إليه	المشار	م
	خيالي PHOENIX	
الشیطان.	الثعبان أو الحياة	٦
معمودية (BAPTISM) النفس العطشى للبيتسم.	الظبيّ (الغزال)	٧

بعض إشارات الصوفية:

المشار إليه	المشار	م
المعشوق.	الشمس واللبان والزهر	١
العاشق.	العندليب والكلب	٢
العشق.	الخمير والسر والمكتوم	٣
ذكر المحبة الإلهية.	الكأس	٤
المرشد.	الساقى والمطرب	٥
كنة الذات.	العنقاء	٦
المنكر للأمر الشرعية بحیثة العقل لا بحیثة الجهل.	رند (كلمة فارسية)	٧
الدنيا.	اللیل المظلم	٨
حوادث الدهر.	الموج	٩
الجسم أو الدنيا.	السجن	١٠
العشق الإلهي.	الست	١١



بعض إشارات إسماعيلية:

م	المشار	المشار إليه
١	لا إله إلا الله محمد رسول الله	الحدود الروحانية والحدود الجسمانية (الفصل ١٥).
٢	السفينة، بيت الله عيسى	الدعوة (دعوة أسس، نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وسيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) (الفصل ١٥).
٣	الصليب	الأصلان والأساسات (الفصل ١٥).
٤	أعمال العبادة يعني الصلاة وغيرها	حدود الدين وأركانه (الصلاة إلى حد من حدود الدين، المجالس المؤيدية (المجلس ٦٤، الفصل ١٥).
٥	النهار والليل	الظاهر والباطن (هذا يطابق التأويلات لجميع الدعاة إلا سيدنا حميد الدين؛ فإنه يقول النهار هو الباطن والليل هو الظاهر)، حاصل الكلام إنا نؤوّل تأويلات يناقض بعضها بعضاً، ثم نقول ليس في أقوالنا تناقض كما في أقوال الظاهر.
٦	الشمس والقمر والكواكب	الإمام والحجة والداعي (قصة إبراهيم في القرآن).
٧	التوراة والإنجيل	الظاهر والباطن ^(١) .
٨	الجمل والبقر والشاه	الإمام والأساس (الوصي)، والداعي.
٩	آدم وزوجته	سيدنا رسول الله ومولانا علي.

(١) هذا من أعجب التأويلات لا معقولة فيها.



م	المشار	المشار إليه
١٠	إبليس والغراب	الظالم الأول ^(١) ومحمد بن أبي بكر (الفصل ١٥) مقابلة دور آدم بدور سيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.
١١	ذلك الكتاب	مولانا علي.
١٢	هاروت وماروت	الضد الأول والضد الثاني (الفصل ٢٤).
١٣	الشیطان	الظالم الثاني (الفصل ٢٤).
١٤	الخمر والميسر	الظالم الأول والظالم الثالث (الفصل ٢٤).
١٥	الرفث والفسوق الجدال	الظالم الأول والظالم الثاني، والظالم الثالث (الفصل ٢٤).

استولى، نتحير غاية الحيرة يقول سيدنا المؤيد في تأويل آيات القرآن في المجالس المؤيدية: إنه لا مجاز في القرآن المجيد لأن المجاز عين الكذب العربية بكونها لساناً من الألسنة تحتوي على المجاز والحقيقة حسب مواقعها، والمجاز كما قلنا تأثيره أكمل وأتم.

📖 معنى التأويل لغة أي التأويل في اللغة:

التأويل كلمة عربية كما أوضحنا في الفصل الرابع عشر، ومعناه اللغوي الرجوع إلى الأول، تقول العرب: (طبختُ الشراب حتى آل المنان منه إلى من واحد)، والمآل معنا المرجع؛ ولهذا الوجه يقال للتفسير والتدبير والتقدير والتعبير المآل، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسُخُونَ﴾ [آل عمران: ٧]، وفي آية أخرى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٥٣].

(١) المراد به أبو بكر، في المذهب الإسماعيلي.



الحقيقة والمجاز:

تستعمل الحقيقة والمجاز في كل لسان حسب الضرورة، وفي المواقع الخاصة بهما، ونحن نؤدي مطالبنا بذريعتهما، والمجاز أشد تأثيراً في الذهن وهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له العلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، وإذا استعمل الألفاظ في المعاني الغير الحقيقية، فلا بد أن تكون هناك قرينة لمثل هذا الاستعمال تدل على أن المتكلم لم يستعمل هذه الألفاظ في المعاني الوضعية، وفي اصطلاح علم البيان هذه الدلالة الغير الوضعية التي توجد فيها القرينة تسمى مجازاً نحو قولنا: (يد زيد مبسوطة)، نعني به أن زيداً سخّي، والقرينة فيه أننا إن كان في أيدينا مال ولم تُرد إنفاقه نجعل اليد مغلقةً، ونفتحها إذا نعطينه، فالرجل الذي تكون يده مبسوطة هو سخّي نبسط إليه، وغلها مجاز مشهور عن الجود والبخل.

فبعد الوقت على حد المجاز يسهل علينا تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، أي هو سخّي جداً، والسبب فيه أن اليد آلة لأكثر الأعمال، ولا سيما لدفع المال ولإنفاقه، فأطلقوا اسم السبب على المسبب وأسندوا الجودَ والبخلَ إلى اليد والبنان، فقبل للجواد: فياض الكف، ومبسوط اليد، وبسط البنان، ويقال للبخيل: مقبوض الكف، وجعد الأنامل^(١).

نحن وأهل الظاهر مشتركون في التأويل إلى حد:

يقول أهل الظاهر التأويل في القرآن جائز إذا لزم أمر محال في إثبات المعاني اللغوية وإلا فلا، نحو الآية المذكورة آنفاً مشتملة على لفظ اليد، وإن أثبتنا اليد المعهودة لله تعالى لزمنا كونه ذا جسم، وكون الله مجسماً محال بالدلائل العقلية

(١) الرازي (ص ٦٢٨).



وبعض الصوفية يقولون إن إبراهيم لم يضم الكون والقمر والشمس المعهودة أرباباً؛ لأنه بعيد من شأنه أن يفعل كذلك، بل رأى الجواهر النورانية فظنها أرباباً، ونحن نقول: إن إبراهيم تعلم من الداعي والحجة والإمام فظنهم أرباباً.

وفي تفسير الرازي: ((يقول بعض الناس: إن الله تعالى سخر لسليمان الريح والجن والشياطين كانوا يعملون له، يعني: أنه كان ربي عاديات تجري مثل ريح عاصفة، وكان يعمل معه رجال أقوياء الهياكل))، يصنعون ما لا يقدر عليه أكثر الناس، ونحن نقول: إن الله تعالى أعطى سليمان العلم والحكمة منافعها كثيرة مثل منافع الهواء، وهياً له أركان الدعوة وهم الحجج واللواحق، وفي زماننا هذا يمكن أن يقول أحد إن سليمان صنع طيارات جوية، واتخذ مكائن كبيرة ومعامل مدهشة، والمعتزلة قد فسروا الآيات التي فيها ذكر العرش والكرسي ورؤية الله واختيار الإنسان؛ بحيث يرتفع منها أكثر الاتهامات التي اتهم سيدنا المؤيد أهل الظاهر بها في أرجوزة ديوانه، ومحبي الدين العربي قد أول كل آية بتأويلات الصوفية، والإمام الغزالي أنشأ على موضوع التأويل مضموناً بسيطاً ذكر فيه الإسماعيليين.

📖 بعض تأويلاتنا من الكتاب المقدس:

يمكن أن يكون تأويلاتنا مأخوذة من الكتاب المقدس: ((فقال لهم يسوع: الحقَّ الحقَّ أقول لكم: ليس موسى أعطاكم الخبز من السماء، بل أبي يعطيك الخبز الحقيقي من السماء؛ لأن خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياةً للعالم، فقالوا له: يا سيد أعطنا في كل حين هذا الخبز! فقال لهم يسوع: أنا هو خبز الحياة، من يُقبل إليَّ فلا يجوع، ومن يؤمن بي فلا يعطش أبداً))^(١)، ونحن نقول: (المن في التأويل هو علم أولياء الله، والسلوى هو علم الحجة واللواحق

(١) إنجيل يوحنا (٦).



الذين يعلمون من هو دونهم في الدرجة)، والمراد بالشجر في الكتاب المقدس هو شجرة معرفة الخير والشر، ونحن نقول: الشجرة مثل على مرتبة قائم القيامة، أو على مرتبة الظالم الأول كما سبق.

📖 **مبالغتنا في التأويل:**

التأويل ليس هو بميراثنا وحدثنا، فأهل الظاهر أيضًا يؤولون كما نؤول، ولكننا بالغنا في التأويل إلى حد لا يوصف؛ فقد أولنا كل وضع من أوضاع أعمال العبادة بتأويل غريب غير مفهوم ولا معقول، بل دخل في تأويلنا بيت الخلاء وآدابه والختنة وستر العورة وإناء الوضوء كما بينا في الفصل الرابع، وحجتنا في مثل هذا التأويل أننا نسأل أهل الظاهر: لِمَ كانت صلاة الظهر أربع ركعات وصلاة المغرب ثلاث ركعات، وصلاة الفجر ركعتان، ولم فرض الصوم في شهر رمضان ولم يُفرض في الشهر الثامن أو السابع؟ فلا بد من غرض مكتوم للشارع في ذلك نعبّر عنها بالباطن والحكمة والتأويل. وقد مرت مثل هذه الأسئلة في تفصيل طرق الدعوة.

ولكن التأويل الذي أظهرناه مما لا يقبله عقل سليم، ومع ذلك يوجد فيه اختلافات كثيرة بحيث لا يظهر منها غرض الشارع الأصلي؛ مثلاً نقول: إن في تأويل ممثولات الصلوات الخمس هي الأول والتالي والجد والفتح والخيال مرّة، وأولو العزم من الأنبياء الخمسة وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وسيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مرّة أخرى، وسيدنا رسول الله ومولانا علي ومولانا فاطمة ومولانا الحسن ومولانا الحسين مرّةً ثالثة.

وكذلك نقول: إن المراد بشهر رمضان هو مولانا علي، أو مولانا محمد بن إسماعيل، أو مولانا المعز، أو خاتم الأئمة (مولانا الحاكم). ومن هنا يظهر لنا أن كل من أراد التأويل من أئمتنا أو دعائنا دون في كتابه ما سنح في خياله واخترعه ذهنه، ولم



يلاحظ أيّ معقولة ومتانة فيه، ولو وُضعت لنا بدل الأوضاع الشرعية الموجودة أوضاع أخرى تخالفها لأمكننا تأويلها وفق أصول الدعوة المقررة؛ نحو تأويل الصلوات الثلاث أو الأربع أو الخمس بدل الصلوات الخمس كما ستعلم.

وفي فعلنا هذا تبقى أصول الدعوة مستقيمة لا يحدث فيها خلل، ولا يكون بينها فرق، وقد رخص فيه سيدنا حميد الدين الكرمانى وأجازه في كتابه «المستند (الرياض)»، ونحن نقدم في النهاية أحد عشر أمثلة من الأمثلة الكثيرة التي تدل على أنه يمكن تأويل خلاف ظاهر الشريعة، كما يمكن تأويل ظاهر الشريعة وهو من اختراع ذهن كاتب الحروف:

📖 (نموذج من تأويل المؤلف): آداب بيت الخلاء:

وبيت الخلاء مثله مثل الدعوة فيها يتخلى من الكفر والشرك والنفاق، وقد ذكرنا أن أمثالها أمثال الغائط والبول والريح يخرج من الدبر، وفيها يتطهر بالعلم (الفصل ١٥) هذا تأويل سيدنا النعمان الذي ذكره في تأويل دعائم الإسلام، وهو خلاف ما ذكره مولانا المعز في كتابه «تأويل الشريعة»، وسيدنا حميد الدين في تصنيفه «الرسالة» الوصية في معالم الدين؛ حيث يقولان: بيت الخلاء مثل ظاهر الشريعة لأنها خالية من حكمة دعوتنا وحقيقتها.

فليس لنا أن نقول: إنه لو وضعت الصلاة المفروضة ستاً أو سبعاً لما أمكن تأويلها، فلا بد من كون الصلوات خمسا، وسؤالنا لأهل الظاهر في إثبات التأويل: لِمَ فُرضت الصلوات الخمس؟ غير مفيد لا قدر له ولا شأن، وليس لنا أن نقول: العالمون بالحكمة التي من أجلها فُرضت الصلوات الخمس، ولو لم يكن تأويل الصلوات الست أو السبع لجاز لنا أن نقول هكذا، ولكن قد أوضحنا أنه يمكن تأويل الصلوات الست أو السبع.



فبعد إيضاحنا هذه الأمور لا ينبغي لنا أن ننسب تأويلاتنا التي اخترناها بأذهاننا إلى مولانا علي؛ لأنه يلزم من ذلك نقص درجته العالية وخط شأنه علمه اللدني، فلن يصدر منه مثل هذه التأويلات الضعيفة الغير معقولة التي لا تنزل على معيار العلم الروحاني والحكمة الربانية كما ندعي، والحقيقة أنها من نتيجة ذهن ميمون القداح وابنه اللذين كان مقصدهما الوحيد توهين ظاهر الشريعة حتى يسقط شيئاً فشيئاً؛ لكونهما من العجم كما كان أكثر دعواتنا.

٢	ظاهر الشريعة	تأويل ظاهر الشريعة ووجوهها	خلاف ظاهر الشريعة	تأويل خلاف ظاهر الشريعة ووجوهها
١	إذا دخل أحد بيت الخلاء قدّم رجله اليسرى	يعني أن دخول الدعوة إنما يكون من قبل الحجة لأن أمر الدعوة إليه (الرجل اليسرى مثلها مثل الحجة واليمنى مثلها مثل الإمام حسب تأويل سيدنا القاضي النعمان الفصل ١٥).	إذا دخل أحد بيت الخلاء قدم رجله اليمنى.	يعني إذا كان المؤمن مع أهل الدعوة أي مع أهل الباطل ينبغي له أن يقدم أمامه (الرجل اليمنى مثلها مثل الإمام حسب تأويل سيدنا القاضي النعمان).
٢	وإذا خرج أحد من بيت الخلاء قدم رجله اليمنى	إذا خرج من أهل الظاهر ولقي إخوانه قدم وليه (حسب تأويل مولانا المعز).	إذا خرج أحد من بيت الخلاء قدم رجله اليسرى	إذا خرج أحد من مجالس الدعوة وأنفق مع أهل الظاهر ينبغي له أن يقدم وليهم للتقية (حسب تأويل سيدنا القاضي النعمان).



٢	ظاهر الشريعة	تأويل ظاهر الشريعة ووجوهها	خلاف ظاهر الشريعة	تأويل خلاف ظاهر الشريعة ووجوهها
٣	ويستنجي بيده اليسرى	يتطهر بعلم الحجة والداعي (مثل اليد اليسرى مثل الحجة والداعي).	ويستنجي بيده اليمنى.	يتطهر بعلم النبي والإمام (مثل اليد اليمنى مثل النبي والإمام، وهداية أخذ العلم من الرسول في مواضع كثيرة من القرآن مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾
٤	يستجمر وترًا	يتطهر بعلم الحجة والداعي (مثل اليد اليسرى مثل الحجة والداعي) يجعل اعتماده في الطهارة على علم إمام زمانه وحجته وبابه (حسب تأويل سيدنا القاضي النعمان).	يستجمر بيده اليمنى.	يجعل اعتماده في الطهارة على علم النبي والوصي، أو على علم النبي والوصي والإمام والحجة، أو على علم النبي والوصي والإمام والحجة والداعي المطلق والداعي المحصور (ما معنى تعلم العلم من الأشخاص الثلاثة).
٥	يختن	كشف الباطن وإظهار التأويل عند المستحق.	لا يختن.	يستر الباطن ويكتن التأويل عند غير المستحق.



٤	ظاهر الشريعة	تأويل ظاهر الشريعة ووجوهها	خلاف ظاهر الشريعة	تأويل خلاف ظاهر الشريعة ووجوهها
٦	يستر العضو المختص	إخفاء الأسرار بعد الاطلاع عليها.	لا يستر العضو المختص.	ترك إخفاء الأسرار عن أهل الباطن.
٧	يمسح الرأس في الوضوء	يقرّ بالرسول.	يغسل الرأس في الوضوء.	يطيع الرسول.
٨	يمسح الرجلين في الوضوء	يقر بالإمام والحجة.	يغسل الرجلين في الوضوء.	يطيع الإمامة والحجة (الوجه طاهر لأن المراد بالمسح الإقرار وبالغسل الطاعة حسب تأويل سيدنا القاضي النعمان، فكما أن الإقرار بالحدود واجب فكذلك طاعتهم أيضًا واجبة، فلا ينبغي لنا أن نقول أن وضوء أهل الظاهر ناقص لأنهم لا يمسحون بأرجلهم، بل سيغسلونها لأن لهم أن يقولون أن غسل الرجلين أيضًا واجب مع المسح بهما، وإلا فلا معنى لوجوب



م	ظاهر الشريعة	تأويل ظاهر الشريعة ووجوهها	خلاف ظاهر الشريعة	تأويل خلاف ظاهر الشريعة ووجوهها
				الإقرار بغير الطاعة، وقد قال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.
٩	أ - يصلي الصلوات المفروضة الخمسة ب - يصلي الصلاة المفروضة السبع	يقر بالنطقاء (حسب أدعية الإمام مولانا المعز كما مر في الفصل السابع). يقر بسيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ؛ لأن اسمه مركب من أربعة حروف.	يصلي الصلوات المفروضة الست.	قر بستة أولي العزم من النطقاء (أي نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد رسول الله ومحمد بن إسماعيل؛ لأنه داخل في النطقاء، كما في الأدعية السبعة لمولانا الإمام المعز كما مر).
١٠	يصلي الظهر أربع ركعات	يقر بسيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لأن اسمه مركب من أربعة حروف.	يصلي الظهر خمس ركعات.	يقر بسيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لأن اسمه مركب من أربعة حروف.
١١	يقراً البسملة في الصلاة جهراً	يقر بالأئمة والحجج الاثني عشر جهراً عند أهل الباطن.	يقراً البسملة في الصلوات سراً.	لا يقر بالأئمة والحجج الاثني عشر عند أهل الظاهر (وعن مولانا جعفر الصادق



م	ظاهر الشريعة	تأويل ظاهر الشريعة ووجوهها	خلاف ظاهر الشريعة	تأويل خلاف ظاهر الشريعة ووجوهها
				أنه قال: لا تقية في ثلاثة: في شرب المسكر، والمسح على الخفين، وترك الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم.

📖 كيف يتعين التأويل أي المشار إليه بعد تدريج أعمال ظاهر الشريعة:

الأمر المسلم في دعوتنا أن إعمال ظاهر الشريعة وضعت للإشارة إلى حدودها وقواعدها وضوابطها كما قلنا سابقاً، فالتنزيل إشارة والتأويل مشار إليه مثلاً وضعت صلاة الظهر أربع ركعات للإشارة إلى الإقرار بدعوة نبينا محمد، ووجهه أن اسمه الشريف مكون من أربعة أحرف مثل عدد ركعات صلاة الظهر، وإن كان هذا الأصل أيضاً غير مستحكم، ولكن نرى أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** كان يصلي الظهر ركعتين في ابتداء بعثته، وجرى عمله على هذا من ذلك الزمان إلى أن هاجر إلى المدينة وزيد ركعتان في السنة الثانية من الهجرة.

ولأحد أن يقول: ألم تكن في الدعوة إشارة إلى الإقرار بنبوته قبل الهجرة، وإن كانت فما هي تلك الإشارة؟ وكذلك فريضة الصوم نزلت في زمان الهجرة، ألم تكن قبل الهجرة إشارة إلى كتمان السر من غير المستحق، وإن كان فما هي تلك الإشارة؟ وسيدنا جعفر بن منصور اليمن صنف كتابين: أحدهما كتاب «تأويل الزكاة»، والآخر كتاب «تأويل سورة النساء»، مع أن الزكاة فرضت بالمدينة، وأكثر الشريعة أيضاً فرضت بالمدينة، فكيف تعينت تأويلاتهما في ذلك الزمان؟ وفي أصول دعوتنا



وضوابطها: أن أعمال الشريعة لا يقول ظاهرها بدون باطنها ولا باطنها بدون ظاهرها، وقد أكد هذه الأصول وأيدها سيدنا القاضي النعمان في كل مجلس له في تأويل الدعائم.

ونحن ندعي أن حدود الدعوة وقواعدها وضوابطها يجري سلسلتها من عهد صاحب الجثة الإبداعية ولا تنقطع أبداً، وهذه هي السنة التي قال الله فيها: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٢]، ويقول سيدنا جعفر بن منصور اليماني أن النطقاء في ابتداء أمرهم يقومون بالظاهر والباطن من أمر الدين، فإذا امتد الأمر بهم وأقاموا الأسس والحجج فوضوا إليهم أمر التأويل وانفردوا بالقيام بظاهر أمر الشريعة^(١).

وأما أهل الظاهر فليسوا بمكلفين بالجواب عن مثل هذه السؤالات؛ لأنهم لا يؤمنون كما نؤمن بتأويل كل ركن من أركان العبادات، ويقولون بأن أحكام الشريعة نزلت بالتدرج وهو الحق.



(١) انظروا لمزيد من التفصيل الجزء الثاني من تأويل الدعائم في زكاة الإبل، وانظروا أيضاً تأويل الزكاة، (ص ٧٨-٨٢).



الفصل السادس والعشرون علم الحقيقة (أو الحقائق)

📖 حد علم الحقيقة ودرجته:

درجة علم الحقيقة بعد علم الفقه وعلم التأويل، ولا يؤذن لطالب العلم في تحصيل علم الحقيقة حتى يفرغ من دراسة علمها، وعلم الحقيقة يبيّن فيه مسائل العالم الروحاني والعالم الجسماني من حيث مبدئها ومعادها، وقد مرّ في الفصول السابقة كيفية ابتداء هذه العوالم، ودعوة الموجود الجسماني الأول الذي هو صاحب الجثة الإبداعية، وقيام الأئمة المستقرين والمستودعين في الأدوار الثلاثة أعني:

١- دور الكشف ٢- ودور الفترة ٣- ودور الستر

وابتداء الدعوة الإسماعيلية، ونحن الآن نذكر ما بقي من المسائل التي تتعلق بعلم الحقيقة.

📖 التنبه الضروري لمن يحصل علم الحقيقة:

المسائل التي يُبنت في علم الحقيقة ليس فيها شيء من التأويل، ولا تشتمل على رمز ولا إشارة، وهي حقائق محضة لم يذكر فيها شيء من المجاز، وسنذكر أسماء كتب هامة في هذا الفن في التبصرة الآتية، لخصنا منها معلومات ضرورية وفي بعض الأحيان نقلنا البيانات الأصلية لفظًا لفظًا، حتى تكون العُهدة في الجواب عنها على أصحابها.



ارتقاء نفوس المستجيبين واجتماعها في ضمن الأبواب:

قد قلنا سابقاً: إن أحداً إذا يدخل في دعوة الداعي ويؤتيه العهد والميثاق، يقال له في اصطلاح دعوتنا (المستجيب) الذي تتصل به من هذا لوقت نقطة نور تكون مجاورة لنفسه غير ممازجة لها مشرفة عليها مجوهرة لها، وذلك بتأييد إمام الزمان الحاضر الموجود في ذلك الحين الذي هو المغناطيس الإلهي الساري من العقل الأول، ثم منه إلى سائر العقول الإبداعية، ثم إلى مدبر الطبيعة، ثم على مقام كريم في وقته من إمام ثم إلى من يليه إلى أن يتصل بالمستجيب على قدر استحقاقه، فكلما ازداد ذلك المستجيب في أعمال الخير كبرت تلك النقطة، وازدادت إشراقاً وضياء لنفسه، وعلى قدر ما اكتسبه من الخيرات تكون صورته تلك.

وإذا كان وقت وفاته وهو في حال الاستقامة صبغت صورة أعماله الصالحة نفسه وشاعت فيها وصارت هي وإياها شيئاً واحداً، ثم يجذبها المغناطيس الإلهي إلى أن تتصل بصورة مفيدتها التي تستحق النقلة إليه، فتمازج صورته وتجاور نفسه، فتسمع عن أذنه وتجيب على لسانه وتبلغ ببلاغه إلى أوان نقلته، وهذه جنته وذلك حقيقة ما قال أخوان الصفاء في رسائلهم من إن النفس بعد مفارقة جسدها تبقى مجردة من الهيولي وتعلو رتبها وتُشرف على النفوس المجردة شاهدة أحوالها وتزداد فرحاً وسروراً، وقالوا في موضع آخر: إن النفوس الكاملة إذا فارقت الأجساد تكون مشغولة بتأييد النفوس المجسدة لكيما تتمهد وتكمل تلك، وتتخلص هذه من حال النقص وتبلغ تلك إلى حال الكمال، وترتقي هذه المؤيدة أيضاً إلى حالة هي أكمل وأشرف وأعلى، وإن إلى ربك المنتهى^(١).

(١) (أ) رسائل إخوان الصفاء رسالة (٤) ص: ١٨٧، (ب) رسائل إخوان الصفاء، رسالة (٣) ص:



وتبقى في جوار نفسه الذي يقال في اصطلاحنا (الضمن)، ثم إذا توفّي هذا المفيد الأعلى صارت نفسه ونفسُ المستجيب الوارد عليه شيئاً واحداً وتصلان إلى ضمن من هو أعلى منهما، وإنما صار المنتقل بجوار نفس الحد الذي انتقل إليه ولا يمازجها بحكمة من الله وعدلٍ منه لأنه إن عرض لحد زلة أو شك فارتدّ وهلك كانت نفس المنتقل إليه ترتقي بتلك الصورة التي تصورها إلى حدٍّ أعلى منه، وتنعكس نفس الحد المرتدّ وقد سُلِبَت صورتها الصالحة، وتصوّرت ظلمانية من عمله السيئ؛ لأن الأعمال بخواتمها.

فهكذا تترقى النفوس (وفي بعض الكتب الصور) كل واحدة منها في ضمن الأخرى على أن يحصل مجمعُ الجزائر عند باب الإمام، فيصير هيكلًا نورانيًا على صورة الإنسان، إلا أنه نور كله، وكل حدّ من هذه الحدود يكون في موضع مناسب له؛ فمنهم من يستحق أن يكون في موضع القلب، ومنهم من يستحق أن يكون في موضع العين، ومنهم من يكون بمنزلة الشعر، ومنهم من يكون بمنزلة أسفل الرجل، كلُّ بقدر عمله واستحقاقه، وهذه النفوس تكون شيئاً واحداً يبقى في ضمن الإمام إلى حين وفاته؛ ولذلك يقال له (الإمامة).

وكل نفس بعد نجاتها وبلوغها إلى عالم الصفاء تخلف نفساً تكون هي خليفتها، وهذه النفس المنبعثة عضو من ذلك الجسم الذي يستحق الصعود، والعناية الإلهية تجعلها نفس ذلك الجسم، ثم إذا ولدت هذه النفس يتصل به ذلك الشيء الذي يناسبها؛ فهكذا تترقى النفوس.

📖 معاد أجسام المستجيبين من لحومهم وعظامهم:

وأما أجسام المستجيبين التي هي الكائنات فتكون محفوظة في أعزِّ وأحرز حرز؛ وذلك أنها تعود إلى السحيق بعد مفارقة لطائفهم (نفوسهم)، ثم على المزاج



والممتزج، ثم تعود إلى الأرض أمطارًا، ثم تلطّف إلى أن تتحلّل بخارًا، وتصعد إلى فلك البروج في أماكنها، وينحدر ذلك البروج إلى الأرض، ثم يصير ترابًا سحيقًا، ثم يرتقي إلى أن يصير في القامة الألفية إنسانًا، وذلك الصاعد الكائن خلفًا للمنحدر، هو قسم اللحم والجلد والمنخ والأعصاب والعروق، وأمّا قسم العظام فتبقى في الأرض مدة طويلة لسبب صلابتها وشدّتها، ثم ينحلّ شيئًا بعد شيء، ويصير بخارًا متلطفًا، ثم يصعد إلى المزاج والممتزج، وينصب مطرًا إلى البحار، والمغارات الطيبة من بقاع الأرض، فينعقد يواقيت ودررًا ولؤلؤًا، ويصير منقسمًا إلى تيجان الملوك، وإلى خزانتهم وإلى أيدي الرجال وإلى نحور العذارى، وجميع ذلك بنظر من العناية الإلهية، ولا يزال ذلك معززا مكرّمًا محفوظًا برهةً من الدهر إلى أوان عودته، ثم يصير إلى السحيق، ويرتقي شيئًا بعد شيء إلى أن يظهر بالقامات الألفية شخوصًا إنسانية^(١).

📖 معاد المستجيبين المذنبين:

وأما المستجيبون الذين هم أهل الولاء، المتعلقون بشيء من العلوم الدينية، التاركون للعبادة الظاهرة الممتدة أيديهم إلى شيء مما حظرت الشريعة، فيكون ولاؤهم وما عملوه غير ضائعين، وإنما ارتكابهم لتلك المحظورات وقطعهم للإعمال الموضوعات حجابٌ قد حجب بنفوسهم وبين أكثر المعارف الحقيقية، فلم يتصلوا منها إلا بأيسر شيء، فتجوهرت به أنفسهم وفارقت موضوعاتها عند نقلتها، فيكون عن ذلك الهيكل النوراني منها ما هو سفالة القدمين، فكل منهم على قدر ما يستحقه يكون موضعه من ذلك الهيكل الشريف، وعلى قدر الأعمال والعلوم

(١) انظر: الأنوار اللطيفة، لسيدنا الداعي طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني، الفصل الأول، الباب

الثالث، سرادق الثالث، (ص ١٣١، ١٣٢).



التفاصيل عدلاً من الله، وكذلك يكون تفاضل نفوسهم الريحية في الناسوت الذي هو غلاف ذلك الهيكل النوراني حدواً بحدو^(١).

📖 ارتقاء النفوس الريحية وتكوين جسم الإمام منها:

وكل مؤمن إذا فارقت نفسه جسمه - كما ذكرنا آنفاً- تبقى في جسمه آثار من النفس النامية وهي الحرارة الغريزية، فتكون في الجسد وداخله، فإذا قُبرَ الجسم ظهرت منه تلك الآثار الباقية فيه من النفس بعد ثلاثة أيام يقال لها: النفس الريحية، فتصعد بخاراً لطيفاً فتلقاه أشعة القمر، ثم يصعد بوساطة عطارد والزهرة إلى الشمس فيقيم عندها ما شاء المدبر، وتسلمه إلى المشتري فيقيم عنده ما شاء المدبر وترد النفوس الريحية كذلك من جميع الجزائر.

والشمس والمشتري يقطرن ذلك ويُصَفِّيَانِ إلى أن تكمل الصور التي عند الباب، وتكمل هذه النفوس الريحية عند الشمس، ثم إذا أذن المدبر تعالى بظهور الشخص الإمامي حرّك فسلمت تلك النفوس الريحية إلى القمر بواسطة الزهرة وعطارد، ثم أن القمر يوصل ذلك بشعاعه إمّا إلى ماء طاهر وإمّا إلى فاكهة شريفة فيصير عليها مثل الطلّ، ثم يحفظ المدبر تعالى فلا يناله أحدٌ إلى أن يصل إلى الإمام، فيغتذي به هو وزوجته الكريمة الطاهرة التي قد هيأت وأعدت لأن تكون وعاءً طاهراً للشخص الإمامي، فإذا اغتذيا بذلك وقعت الملامسة بينهما فاجتمع ذلك عند الزوجة الطاهرة نطفة وجعلت تستمد ذلك الغذاء إلى تمام عدّة الحمل تسعة أشهر، ثم يظهر ذلك بالولادة جسمًا شريفًا كافوريًا^(٢).

(١) الأنوار اللطيفة، لسيدنا الداعي طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني، الباب الثالث، سراق الثالث، الفصل الثالث، (ص ١٣٣).

(٢) انظر: كتاب المبدأ والمعاد: لسيدنا الداعي علي بن محمد الوليد، (ص ٤٦، ٤٧)، وكتاب سمط الحقائق (في عقائد الإسماعيلية)، تأليف علي بن حنظلة بن أبي سالم الوادعي، (٤٧).



ثم إنه يُتوفى الباب، وتتصل نفسه الكريمة وهيكله النوراني في ضمنه بنفس المولود الأمامي في مدةٍ أقربها أربعون يومًا وأبطؤها أربع سنين، فيصير ذلك الهيكل النوراني مشرفًا على ذلك الغلاف الذي هو الإمام وهو يسمى الغلاف ويسمى الشيخ الكافوري والناسوت ويسمى الهيكل ويسمى النوراني، ونفس ذلك المولود هي الحاملة للهيكل النوراني^(١).

📖 ارتقاء الأئمة:

وإذا نصَّ على الإمام المولود أبوه أهل عصره اتصلت به المادةُ السارية بوساطة أبيه ومن فوقه من العقول عن العقل الأول، فصار حجابًا له وبابًا؛ لأنه يصرف النظر إليه خاصة من بين جميع حدود الدين، ويكون نظر المنبعث الأول إلى بابه وعلى نظر كل عقل من العقول الإبداعية إلى حد من حدود الدين، ثم يُقبل حينئذ الإمام المنصوص عليه على الحدود بالمادة إلى أن يستخرج هو له ولدًا طيبًا يخلفه كما استخرجه أبوه سواءً بسواءٍ لا فراق في ذلك.

ويصعد الإمام بعد وفاته فيصير في أفق العاشر، وكذلك يجتمع جميع الأئمة في أفقه حتى يظهر مولانا القائم الذي يكون على يديه الحسابُ والثوابُ والعقابُ، وكل إمام عضوٌ من ذلك الهيكل العظيم فيصير القائم بعد وفاته خليفة العاشر والعاشر يقوم مقام التاسع، فكذا يكون ترقى العقول، حتى تجتمع في دائرة المنبعث الأول، وهذا آخر حد من حدود الارتقاء يقال له: (حظيرة القدس).

أما صاحب الجثة الإبداعية فيكون معاده كمعاد القائم، فيصير بعد وفاته خليفة العاشر والأئمة الذين يُتوفون بعده يبقون في أفق العاشر إلى ظهور القائم، وهذا الأفق

(١) انظر: كتاب المبدأ والمعاد، لسيدنا الداعي حسين بن علي بن محمد الوليد، (ص ٤٧)، دار علماء الدين للنشر والتوزيع، سورية دمشق.



يقال له (البرزخ المحمود)، والدور الذي يتدئ من القائم يقال له: (دور الكشف)، وهو خمسون ألف سنة يكون فيه (سبعة قوام)، ثم تحدث الفترة في الدين وهو ثلاثة آلاف سنة، وبعد انقضاء دور الفترة يتدئ دور الستر وهو سبعة آلاف سنة، يقل فيه الخير ويكثر فيه الشر وتغطي عنهم الحقائق بعد أن كانت لهم ظاهرة في دور الكشف، تقرأ على المنابر وفي المحاضر وتستر عنهم، ولا يصل إليها إلا من طلبها من أبوابها بالعهد والمواثيق^(١)، وكان دور الستر أوله آدم وآخره سيدنا رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، وقد مرّ تاريخ المستقرين المستودعين سابقاً.

وإذا أظهر الإمام القدرة والمعجزة والأفعال التي تبهر العقول فإن ذلك الفعل منسوب إلى الناظر إليه المحتجب به الممدّ له، وإذا أظهر العجز وإصابة الألم واغتذى ومرض وجرى عليه أحوال البشر، فإن ذلك منسوب إلى الغلاف الذي هو مستخرج من عالم الطبيعة الكائن من النفوس الريحية الحاصل بالولادة الجسمانية فاعلم ذلك، وإياك ثم إياك أن تغلو في واحد من الأئمة وتعتقد في واحد منهم إنه إله مبدع، بل أنه إله ورب لمن دونه بمعنى أنه يرّبي من دونه بما يمدّ به من الحكمة، وجميع المقامات والحدود ينفون الإلهية عن ذواتهم، ويقرون بما لإله الآلهة ورب الأرباب، الذي هو مُبدع الكل ومُوجدهم جلّت قدرته؛ كما قال

(١) انظر: إلى بعض الكتب التي ذكرت العهود والمواثيق في المذهب الإسماعيلي: كتاب الكشف، جعفر بن منصور اليمن، (ص ٢٣، ٢٤، ١٥٣)، وأربعة كتب إسماعيلية مسائل مجموعة من الحقائق العالية والدقائق والأسرار السامية، شتروطمان، (ص ١١)، وأربع رسائل إسماعيلية، عارف تامر، الرسالة الثالثة الدستور ودعوة المؤمنين، للطبي، (ص ٥٤)، وكتاب الأنوار اللطيفة، لسيدنا الدّاعي طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني، (ص ٧٨)، وكتاب المبدأ والمعاد، لسيدنا الدّاعي حسين بن علي الوليد، (ص ٢٨).



تعالى: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٩] ^(١).

﴿﴾ خصوصيات مولانا القائم وزمانه:

القاعدة العامة في دعوتنا: أن كل إمام يقوم حجته ليعلم التأويل الذي هو الباطن، ولكن قائم القيامة حجته يقوم قبله لأن الباطن يظهر في عصره ويرتفع الظاهر، ويملك الله حجته جميع الأرض، فيجبر الناس على طاعته، ثم إنه يأمر من ينادي في جميع الآفاق من اختار لنفسه ديناً فليدن به وهو آمن، فيظهر كل أحد اعتقاده ويشدد الأمر على أهل الحق بظهور الباطل، ثم يقوم قائم القيامة ببعته، فيجتمع جميع الخلائق من جميع الآفاق، ويحضر بين يديه من جميع من انتقل من وقت آدم كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الواقعة: ٤٩-٥٠]، ثم يتشخص كل إمام وكل أحد لأهل زمانه وأضداده، فيوقفوهم على ما كان منهم.

ثم يأمر القائم جميع المؤمنين بذبح جميع الأضداد، ثم يشتكي الناس تعفن الموتى، فتنزل عليهم من السماء نار تحرقهم، ثم ينحدرون إلى العذاب الأكبر إلى سجين، وهو صخرة في أسفل الأرض، ثم أن القائم يستخلف ولده الذي يُخرجه من أهل دعوته ويصعد بجميع من ضمنه من المقامات (أي الأئمة)، فيخلف العاشر ويصعد العاشر إلى مرتبة من هو أعلى منه كما قدمنا القول ^(٢).

(١) انظر: كتاب المبدأ والمعاد، لسيدنا الداعي حسين بن علي بن محمد الوليد، (ص ٥١)، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، سورية دمشق.

(٢) انظر: كتاب المبدأ والمعاد، لسيدنا الداعي حسين بن علي بن محمد الوليد، (ص ٤٩، ٥٠)، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، سورية دمشق.



معاد المخالفين وصورهم الظلمانية:

المخالف للحق تحصل عنده من عداوة أهل الحق وأعمال الشر صورة ظلمانية، فإذا كان عند موته تجرّدت له تلك الظلمة فأفرغته وأرعبته، واستوحش منها وارتاع، فتصير أعماله السيئة حيواناً مؤذياً ويروعه^(١)، وذلك أول عذابه، كما أن سرور المؤمن تتراءى صورته وإشراقها عند موته أول ثوابه.

ثم إن تلك الصورة الظلمانية تفارق نفس الميت، وتجول في الأفق تطلب الصعود فلا يمكنها، وتطلب الرجوع إلى ذلك الجسم فلا يمكنها، فتجول في الهواء وهي التي تسميه العامة: (المعنف)^(٢) (الغيلان) أن توافق من يستحق أن تحلّ فيه امرأة جاهلة، أو صبي أو من يشاكله، فتدخل فيه وتصرعه وتنطق على لسانه وتوسوسه وتأمّره بالمعاصي، وربما زال عنه وربما لازمته إلى أن يموت ذلك المصروع، وفارقه ذلك التصور، وصار يأوي مع أشكاله من الصور الخبيثة إلى البراري والقفار إلى المواضع الوسخة والبوايع والسواقي والشعاب، ويتراءى للناس في مناماتهم، ويحرضهم على أفعال الخنا وعداوة أهل الحق.

وهذه الصور هم الجن المذموم والشياطين والعفاريت^(٣) والمتمردون الضارون للبشر، المحدثون فيهم الأحداث والصرع، الذين تطردهم الرقي والعزائم وقراءة

(١) راحة العقل، لسيدنا أحمد حميد الدين الكرمانى (المشرع الثالث عشر من السور الرابع).

(٢) هكذا في جميع النسخ، يمكن أن تكون هذه الكلمة محرفة.

(٣) انظر: طائفة الإسماعيلية، لمحمد كامل حسين، (ص ١٧١-١٧٢)، وكتاب رسالة زهر بذر الحقائق، (ص ١٧٧) من منتخبات إسماعيلية، وكتاب الذخيرة في الحقيقة، للدّاعي: علي بن محمد الوليد اليماني، (ص ١٢٥، ١٢٦)، وكتاب المبدأ والمعاد، لسيدنا الدّاعي حسين بن علي بن محمد الوليد، (ص ٥٢ - ٥٤).



القرآن، فيهربون وينصرفون به لا تزال كل صورة منهم تجول في الأماكن الموحشة ما شاء المدير^(١).

وربما صادفت تلك النفس الشيطانية إنساناً فتمثلت له ناراً حتى إذا قرب منها لم يجد شيئاً، وربما أحرقت ما يتصل به من شجر أو ثوب أو غير ذلك، وربما بقي شيء من ذلك التصور الخبيث في جسمه، فيقبر معه فيصير ناراً محرقة معذبة لذلك الجسم مدة من الأيام، فيرى ذلك القبر يشتعل ناراً في الليل، ويشاهد تأججه، وإذا قرب إنسان من ذلك القبر لم يدرك تلك النار؛ لكونها لا يدركها من قرب منها، وصاحب هذا القبر المحرق له تصوره هو من أكثر الناس خبثاً وأكثرهم ظلماً.

ولهذه الصورة الخبيثة بعد فراقها للنفس والجسم أن تتشكل كيف شاءت وتفعل ما شاءت، ثم تصعد بعد ذلك إلى ذنب التنين، وهي في ظلمة تسمى الذنب والرأس، خارجة من نطاق الفلك، وأصلها من أحسن تلك الظلمة الهابطة بالخطيئة من عالم الإبداع، وهذه الظلمة التي هي الرأس والذنب هي مغناطيس لهذه الصور الشيطانية الخبيثة لما بينهم من المناسبة وهي مركزها، ويكون منها من الأفعال المضرة بالعالم ما يطول شرحه.

ثم يصير بعد ذلك إلى برزخ العذاب الأدنى ثم إلى العذاب الأكبر، وربما يكون منهم من ذنوبه قليلة، فيجب دعوة بعض الأنبياء، وقيم ويخدم كما هو مجرد في معرفة الأولياء وتخليص من هو في شدة منهم، ثم إذا وفي واستحق المجازات لحق بالسحيق، ثم جاء في برازخ الصعود والمحمود من المعدن والنبات والحيوان المحلل إلى أن يحصل في الصور البشرية، ثم يستجيب ويصعد، وهذه جملة القول في الصورة.

(١) انظر: كتاب الذخيرة في الحقيقة، لسيدنا الداعي: علي بن محمد الوليد اليماني، (ص ١٢٦، ١٢٧).



تكوين أصداد الأنبياء والأوصياء والأئمة وقصاصهم:

وعندنا وفاء مدة من قد ماتوا هنالك تنزل بعض هذه الصور التي صارت شياطين إلى الأرض بمشيئة المدبر، فيصرون في شيء من المأكولات والمشروبات، فتغتذي ذلك من ولي أو ضد فيكون لذلك معبراً، ثم يطهر منه عند الملامسة بينه وبين زوجته، فيكون منه ولد يبلغ إلى الحلم، فيكون ضد ناطق الدور أو وصيه أو إمام العصر وهو الشيطان بالفعل، فيدعي رتبة ذلك المقام بنفسه كالحارث بن مرة الذي غطى منزلة آدم، وكقابيل الذي غطى منزلة هابيل وادعى مقامة وقلته، وكأعداء الأنبياء الأخر، وكأبي لهب وأبي جهل اللذين كانا ضدين لمحمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، وكأبي بكر وعمر كانا ضدين لأمير المؤمنين، وكابن ملجم لعنه الله، وكمعاوية الذي كان ضدًا للحسن ثم سمه، وكيزيد لعنة الله الذي كان ضدًا للحسين، وكشمر الذي قتله، وكالذي سم المستنصر، وكالقاتل لمولانا الأمر. ^(١)

وقد يكون من هذه الخبائث التي هي الصور المجتمعة في أفق العقدين اللذين هما البرزخ الظلماني، ما ينزل إلى النبات، فيكون سمًا قاتلاً، منه اتلاف المقامات الشريفة كالسم الذي كان سبباً لأتلاف الناطق (رسول الله)، والسم الذي تلف منه الحسن، ومنها ما يقع في المعادن، فيكون منه سيوف وسكاكين وسهام يفتك بها في المقامات الشريفة (الأئمة)؛ لأن تلك الخبائث إن وقع منها شيء على النبات كان ذلك النبات سمًا قاتلاً لمن يصير إليه من المقامات الشريفة المسمومة، وكل شيء منها محفوظ لصاحبه، والحافظ له هو الجوز الظلماني الذي هو العقدتان؛ لأن الإمام إن كان صاحب سيفاً وقتل، كانت صور المقتولين من الأصداد هي المقتصة من ذلك المقام الشريف؛ لأنها تصير معجلة إلى القامة الألفية، شخصاً ملعوناً شيطاناً، يفتك في ذلك المقام بالقاتل مقتصاً.

(١) انظر: كتاب الأنوار اللطيفة، لسيدنا الداعي طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني، (ص ١٣٨).



وإن كان دور الإمام في ذلك العصر دور أوامر ونواهي وإقامة حدود، ووجد وسجن ونفي كانت صور الأضداد سموماً قاتلة، وقد يكون من صور هؤلاء المذكورين من هم لعنات من الأئمة والحدود، فيكون أكثر لظلمهم، وأكد لعداوتهم وشيظنتهم، كالحجاج الذي ظهر لأهل العراق، وهو من لعنات أمير المؤمنين التي كان يلعنهم بها، فاجتمعت تلك اللعنات في ذلك البرزخ المظلم، إلى أن ظهرت على أهل العراق، فكان من أفعال الحجاج فيهم ما كان، وكان أشد ضرراً أو عداوةً لأهل الحق ولجميع الخلق^(١).

📖 معاد نفوس أضداد الأئمة وأجسامهم:

ثم ترجع إلى القول على معاد جسم الضد ونفسه؛ وذلك أنه إذا فارقه التصور قُبر جسمه بعد أن يشيع نفسه في جسمه ولا يفارقه غير التصور وباقي النسيم الذي كان يستنشقه، وهو يسمّى نفساً هوائية تفارق أجسام الحيوانات كلها عند الموت، فإذا دفن وأنتن وتمزق في التراب لحق كل قسم منه بقسم من الأمهات بخاراً، الصفراء بالنار والدم بالهواء والبلغم بالماء والسوداء بالتراب، وكل ذلك محفوظ بقدرته المدبرّ تعالى.

ثم يجتمع ما صعد منه، فيكون مطراً يقع على الأرض ويلحق ما ينحلّ منه إلى التراب الذي بقي منه، فيكون منه نبات يغتذي به من يستحق أن يكون عنده، ويعبر من أجناس برازخ العذاب، فأولها مثل الزنج ومن شاكلهم، فإذا اغتذى بذلك الذكر والأنثى ظهر من ذلك الغذاء خبيث مثل والديه، ويقيم مدة ما يستحق من الإقامة، ثم يموت وتشيع نفسه في جسمه وهي تعكس أولاً تصير عند العودة نفسه جسمه قد تكشفت بالمعاصي، فتصير جسماً له، ثم يموت وينحلّ مثل المرة الأولى ويصير نباتاً

(١) انظر: كتاب الأنوار اللطيفة، لسيدنا الداعي طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني، (سرادق الثالث، الباب الرابع، الفصل الخامس) (ص ١٣٩، ١٤٠).



ويغتذي من يستحق الكون مثل النسناس والدّب، ثم بعد ذلك يستحيل مثل المرة الأولى، ويصير إلى أسفل من ذلك يغتذيه مثل القرد والكلب.

وجملة القول: أنه يصير في سائر الصور المذمومة من الحيوان، ثم إذا استوفي في ذلك كان في برازخ العذاب في النبات يصير سمًا نباتًا قاتلاً مرًا، فكلما استحال وتشم صار إلى أسفل من ذلك إلى أن يستوفي برازخ النبات، ثم يرجع إلى المعادن المذمومة مثل الزاج والكبريت والحديد والرصاص وما يُشاكل ذلك، ثم يستوفي في المعادن، وكل ذلك بالاستحالة مرةً بعد أخرى وحصوله أولاً في صور الحيوان يكون بالاستحالة والغذاء والولادة، لا كما يراه أهل التناسخ، أن النفس تنتقل من جسم الميت عند موته إلى جسم المولود عند ولادته، فإن ذلك ضلال وجهل لا يجب اعتقاده، بل معتقده هالك ملعون.

ثم إذا استوفي العذاب في هذه البرازخ وهي في العذاب الأدنى انحلّ من آخرها عند قرب قيام القائم على ذكره السلام، ولحق بالسحيق والنبات، وإذا اغتذى به من يجانسه من البشر وخرج شخصًا بشريًا، فيحصل عند قيام القائم، ويوافق على ما سلف منه، ويبكّ بأفعاله، ثم يذبح ويحرقه بالنار النازلة من الأثير، ثم يسلك به بعد ذلك إلى سجين فيخلد في العذاب الأكبر مدة الكلور الأعظم، وهي ثلاث مائة ألف سنة وستون ألف سنة مضروبة في مثلها، وهذا يختص بالأضداد الكبار وأهل المعاصي الكبار.

📖 العذاب في الإدراك السبعة:

يقول سينا طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني في كتابه الأهم «الأنوار اللطيفة»: وأما أجسام هؤلاء الأضداد ونفوسهم، فإن نفس الواحد منهم عند موته تشيع في جسمه، ويصيران شيئًا واحدًا، ويستحيلان إلى تراب، ثم يصعدان بخارًا، ويعودان



مطرًا، ويحدث من ذلك المطر البروق المُهْلَكَات، والصواعق المتلفات والسيول المُخْرَبَات، والبرد المضر، وذلك من أفعال المضادات منها في جميع الأوقات، وينصبَّان إلى الأرض ويصيران نباتًا وحيوانًا، فيغتذي به من يصلح له الاغتذاء به، ويستقبل بهما العذاب، الأدنى والسلوك في قناطر العذاب، وهي الأدراك السبعة.

فأولها درك الرجس، وهي قُمْص البشر، فيصير ذلك المغذى به نطفة ويرتقي إلى أن يخرج من بطن أمه جنينًا، في قمص الزنج والبربر والترك أو غيرهم من الذين لا يصلحون لمخاطبة أهل الحق، ولا ينهجون نهج الرشاد، ولا يزال ينتقل من قميص إلى قميص، إلى أن يستكمل في كل نوع من أنواع هذا الدرك سبعين قميصًا، ثم يخرج بالمزاج والممتزج، إلى قمص الدرك الثاني المماثل للتركيب البشري، وهم القروذ والدَّب والنسناس والغول وأمثال ذلك، وهو في جميع هذه القمص الوكسة، يتحقق أنه في حال العذاب، وأنه وقع في ذلك بمخالفة أرباب الحق.

ثم يسلك به في قمص العكس، وهو الدرك الثالث، وهو سباع البر، والبحر، كالأسود والأنمار والذئب وأمثالها، وعلى الجملة فكل ذي ناب ومخلب، بري وبحري، ثم يسلك به في قمص الخرس، وهو الدرك الرابع، وهي هوام البر والبحر، كالأفاعي والحيات والعقارب، ويسلك به في الدرك الخامس ويسمى النجس وهي طير البر والبحر، مما يشاكل ذوات الجوارح، وهو في ذلك عالم أنه صار إلى ما صار من العذاب بمخالفة أرباب الحق^(١) لولا معرفته بذلك كله لما كان للعذاب ألم ولا للشوَاب راحة.

(١) انظر: كتاب الأنوار اللطيفة، لسيدنا الداعي طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني، (ص ١٠٠) وكتاب مزاج التسنيم، إسماعيل بن هبة الله المكرمي، (ص ١٠)، وكتاب المبدأ والمعاد، لحسين بن علي الوليد، (ص ٥٤)، وكتاب رسالة زهر بذر الحقائق، (ص ١٧٤) من منتخبات إسماعيلية.



وإذا استوفى جميع هذه القمص يسلك به في الدرك السادس ويسمى النكس، ولم يبق معه علم بما هو فيه؛ لأنه قد فارق آلة الحس ولذلك قال تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَىٰ أَسْفَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [النحل: ٧٠]، فهذا مصداق تعمية الأمر عليه وسلبه ما كان يعلمه إذا بلغ هذا الحد ولم يبق معه غير آلة النماء الذي هو النبات المحظور القاتل المهلك للحيوان، ثم يسلك به في الدرك السابع الذي يسمى الركس، وهو المعدن السبخ والحجر الوسخ الخبيث. وجملة القول: أن كل درك من هذه الإدراك سبعون نوعاً فيسلك بأهل العذاب في كل نوع منها سبعين قميصاً، أعادنا الله وجميع إخواننا من ذلك.

📖 النفي إلى أرباع الأرض الخارجة من حد الاعتدال:

ثم إنه يمد بعد ذلك بأضداد الأئمة والرسل، فتتفنى إلى أرباع الأرض الخارجة من حد الاعتدال التي هي غير مسكونة لأن بها أهوالاً عظيمة، أحدها ناحية الشمال التي هي مدار المجرى، وهي أرض منقورة مظلمة تغيب عنها الشمس ستة أشهر، وبها ينصب برد الزمهرير المجمد المحرق، وبها كون أضداد الأئمة في شكل حيوانات هائلة كالصخور، جامدة لا حراك فيها، فهي معذبة ببرد الزمهرير الشديد، عالمة بما هي فيه من أليم العذاب، ثم تُنفى إلى ناحية الجنوب حيث مدار سهيل، وهي نهار كله ستة أشهر، وبها تنصب حرارة الأثير، فهي نيران محرقة، وسمومات مهلكة وبها عذاب أضداد الرسل والأنبياء، في شكل حيوانات كبيرة مشوهة الخلق، راسية كالجبال، لا حواس لها ظاهرة، بل تحس بما هي فيه من شديد العذاب.

ثم تُنفى إلى ناحية شرق الأرض من حيث تطلع الشمس، وهي جبال شامخة، وعرة عالية، تبلغ لشدة طولها إلى كُرّة الأثير، في شكل حيوانات هائلة، قائمة في تلك الجبال، لا تنحط إلى الأرض، مكبلة مغلولة من شدة ما تقاسيه من العذاب، عالمة بأيّ ذنب صارت إليه، ثم تُنفى إلى ناحية الدبور، وهي مغرب الشمس، وبه بحر مظلم هائل متلاطم، يقال له بحر الجنّ، أمواجه كالجبال، وفيها عذاب أعوان أضداد



الأئمة، وعلماءهم المزخرفين للناس بالقول والكلام، قد عادوا حيوانات مشوّهة في قعر ذلك البحر، يأكل بعضهم بعضًا، ويصول بعضهم على بعض، كلما استوفى أهل ناحية من هذه النواحي الأربع، عذاب تلك الناحية أُعيدوا إلى ناحية من هذه النواحي الأربع، حتى يكمل عذابها في جميع النواحي.

وهذا حقيقة سيدنا المؤيد أعلى الله قدسه في السبعين من مجالس الحكمة من المائة الأولى حيث قال: ((ومن مضى على غير هذه السنة زلت عن المركز النوراني قدمه، فصار منعكسًا تارةً بمقاسات حرّ الأثير، وتارةً ببرد الزمهير، وتارةً بالخطب في قعر البحور))، كقوله تعالى: ﴿ أَنْظِلُّوْا إِلَى طَلِيٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُعْنِي مِنْ أَلْهَبٍ ﴿٣١﴾ [المرسلات: ٣٠-٣١] (١).

وهؤلاء يبقون على أوان القائم في هذا العذاب، وإذا قام القائم واجتمعت الخلائق بين يديه، وتشخص كل حد من الحدود، والأئمة والأوصياء والنطقاء لأهل زمانه وعصره أمر بهم فضربت أعناقهم وذبحهم القائم بيده، وأرسلت عليهم نارًا، فأحرقتهم بأجمعهم، واستحالوا في الوقت والحال، فصاروا بخارًا، ثم يصعد ذلك البخار إلى العقدين، لأنهما يجذبان للمجانسة، القبيحة التي بينهم، وإذا صاروا في العقدين، جذبت الصخرة التي هي سفال الأرض ذلك البخار، فيدخل في أضلاعها ومسامها إلى أن يصير ذلك البخار في وسطها، ثم ينفلج بمشيئة المدبر لذلك فيعود أشخاصًا، كل شخص منها على حالته تلك التي كان عليها وقت المضادة لصاحب زمانه، فيصيرون وسط الصخرة (٢).

(١) انظر: كتاب الأنوار اللطيفة، لسيدنا الداعي طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني، سرادق الثالث، باب الخامس، فصل الثالث، ص: (١٤١).

(٢) انظر: كتاب الأنوار اللطيفة، لسيدنا الداعي طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني، سرادق الثالث، باب الخامس، فصل الثالث، ص: (١٤٣).



الصخرة ومنافذها الأربعة:

الصخرة التي سمّاها الله (سجينًا) في كتابه، موضعها في وسط جسم الأرض وهي التي تدخل فيها أصداد الأئمة الكبار للعذاب الأكبر، وهذه الصخرة مثال قدر الصفر سفالها صلد أملس، ووسطها متجوف كوسط القدر، وجميع حجارة ذلك الوسط كبريتية، والذي حولها كالسقف صخرة صلدا، فهي من جميع جهاتها ململمة ملساء، وإنما في سفالها مسام ومنافذ لسبب ذلك البخار المتصاعد إليها، وجملة القول فإنها كبيت الحمام الحار ململمة من جميع جهاتها.

وإنما وضعت الحكماء بيت الحمام على مثالها، فالوقيد من تحته كحرارة الشمس التي تحميها من تحتها حذوًا بحذوٍ، فعند مصير أشخاص أصداد الأئمة هناك يعاينون بها من تقدّمهم من أمثالهم، فيتحققون ما هم فيه من العذاب، وبأيّ سبب كان، ولأيّ حالة أوردوا ذلك البوطا، فيقول بعضهم لبعض: ﴿يَنوِيلُنَا قَدَّ كُنَانِي فِي عَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾.

وعند مغيب الشمس ومصيرها تحت الأرض كلّ ليلة تحمي الصخرة وتأجج كما يحمي سفال من وقيد النار أضعافًا مضاعفة، وإنما مثلناها بذلك تقريبًا، فعندما تحمي سفال الصخرة اشتعلت تلك الحجارة والكبريتية والزرنيخية والكلسية الزاجية نارًا، وصارا أولئك الملاعين يتقلبون في وسطها، وهذا العذاب يختص بأصداد النطقاء والأئمة، وهم في ضمن ذلك يلعن بعضهم بعضًا، ويقتل بعضهم بعضًا، وبينهم مناصبة ومحاربة قائمة سرمدًا.

ومن قُتِل منهم استحال في الوقت والحال شخصًا آخر مشوّهًا على أقبح ما يكون في المنظر؛ فمنهم من يكون له رأسان، ومنهم من يكون له ثلاثة رءوس، ومنهم من يكون وجهه إلى الخلف، وآخر وجهه إلى يمينه، وآخر وجهه إلى يساره،



ويستحيلون ويعودون بخارًا، ويصعدون ويخرجون من أعلى الصخرة إلى ظاهر الأرض من أربعة منافذ لها، في أعلاها بئر في وادٍ من أودية حضر موت يقال لها (برهوت)، والثانية في بئر في خراسان، والثالثة في بئر في الغرب، والرابعة في بلاد أخرى غاب عني اسمها وشدّ.

وصعودهم من هذه الشعب الجهنمية كصعود السحاب من بطون الأودية إلى رؤس الجبال، فإذا صاروا وسط الأرض عادوا إلى المخرج والمزاج والممتزج، ثم إلى المعادن المحمودة ثم إلى النباتات المحمودة، ثم إلى الحيوان المحلل إلى أن يظهرها في القامة الألفية أشخاصًا، ويُدعون إلى الحق، وتعرض عليهم الولاية والدخول في دعوة الحق، فإن قبلوا نجوا، وإن أنكروا وتخلّفوا عاد كل منهم على قدر مناصبته وعداوته لأهل الحق كالحالة الأولى، ولا يزال كذلك أبدًا وسرمدًا^(١).

📖 معاد الصلحاء من أهل الظاهر:

إن الرجل العفيف الخير الظاهر إذا مات شاعت نفسه في جسمه، ويفارقه ما كان قد تصوره من أفعال الخير، فيصعد ذلك التصور مع روحانيات الشمس والزهرة إلى القمر، فيصير عنده فيخمره ويعصر جسمه بتحليل شيء بعد شيء، ثم يصعد بخارًا ويصير إلى شيء من المأكولات الطيبة، والمشروبة العذبة، والمشمومات الزكية، ويتغذى به الإنسان فيظهر نطقه، ويرتقي في الترتيب إلى أن يظهر شخصًا، فعند خروجه من بطنه يتصل به تلك الصورة التي كانت عند الشمس من ذلك التصور، ويتصل بها من نفس الحس أيضًا ما قد استحق أن يتصل بها، فيمازح نفسه الحسية

(١) انظر: كتاب الأنوار اللطيفة، لسيدنا الداعي طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني، سرادق الثالث، باب الخامس، فصل الخامس، (ص ١٤٩)، وكتاب، زهر بذر الحقائق لسيدنا حاتم بن إبراهيم الحمادي، (ص ١٧٤، ١٧٥)، ضمن كتاب منتخبات إسماعيلية تنشر لأول مرة، تحقيق / الدكتور: عادل العوّا.



التي كانت في جسمه ذلك، وتصير وإياها شيئاً واحداً، وربما لا يتصل به أيضاً شيء من الحس إلا ذلك التصور على قدر إرادة المدبر، وعلى قدر ما يستحقه ذلك الشخص؛ لأن ميزان العدل القائم.

معاد الهمج والرعاع:

وأما الأتباع من الهمج والرعاع، فلا يبتلون بالعذب الأكبر؛ فمنهم من يعود من بعض الإدراك، ومنهم من يكملها، وعلى قدر عداوة كل واحد منهم لأهل الحق، يكون نيله من العذاب، فإذا استقبل به الرجوع، صادراً ابتدئ به في أنواع المعدن النافع للبشر، ثم في أنواع النبات، ثم في الحيوان المحلل، ثم يستعمله من يجب له استعماله من ولي وضد، فيكون له معبراً.^(١)

الروايات العجيبة الغريبة في كتاب «الأنوار اللطيفة» مما يتعلق بالصورة الخبيثة التي هي الجنات وقصة بئر ذات العلم.

يقول سيدنا طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني: إن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** بعث أمير المؤمنين (ع) مرة إلى اليمن ومعه الخلفاء الثلاثة، وأمرهم بدعاء الجن الذين هم بوادي (طهر)، وأعلمهم بأسمائهم وقال لهم: يدعو أولاً أبو بكر، فإن استجابوا له وإلا دعاهم عمر، فإن استجابوا له وإلا دعاهم عثمان، وإن استجابوا له دعاهم مولانا علي (ع) واعلموا أن من أجابوه منكم فهو وصي فيكم وخليفتي عليكم. وذلك حض منه على طاعة أمير المؤمنين وعلى معرفته.

فدعاهم الخلفاء بقولهم: يا فلان يا فلان يا فلان، فلم يجيبهم أحد منهم، فعادوا خائبين، ثم تقدم أمير المؤمنين وجعل يدعوهم واحداً بعد واحد وهم يستجيبون له،

(١) انظر: كتاب الأنوار اللطيفة، لسيدنا الداعي طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني، سرادق الثالث، باب الخامس، فصل الخامس، (ص ١٤٢).



ثم سلم عليهم فقالوا: وعليك السلام، ثم شهدوا الله بالوحدانية وبمحمد بالرسالة ولعلي بالوصاية والولاية، وتشخص له من تشخص منهم ومضى معه منهم اثنان؛ وهما عبد الله مددشاه، وعبد الله ردشاه إلى أن وصلوا إلى رسول الله وحسن إسلامهم، وعادوا إلى أصحابهم وكان الأمر من أكبر المعجزات للرسول والوصي. ثم ذكر سيدنا لموصوف.

بعد هذا قصة بئر ذات العلم يقول: نزل أمير المؤمنين إلى بئر ذات العلم مرتين وناجي الجن هنالك، وقتل من قتل منهم وأسلم من أسلم، ثم يقول سيدنا: وصل واحد من الجن اسمه الهام بن الهيم إلى رسول الله، وهو قاعد في مسجده، والمسلمون حوله، فسلم عليه بصوت يُسمع ولا يُرى له شخص، فقال له رسول الله: ((من أنت؟)) فقال: أنا الهام بن الهيم بن لا قيس بن إبليس، وقد كنت أسلمت للنبي النوح ولجميع الأنبياء، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت يا محمد عبده ورسوله. وكان هذا من أكبر المعجزات.

وكان الهام بعد إسلامه لنوح صعد إلى أفق الشمس بوساطة القمر، إلى أن ظهر إبراهيم وانحدر الهام من حيث كان، فأسلم لإبراهيم وعاد إلى موضعه، وكذلك لموسى وعيسى إلى أن ظهر محمد **صلى الله عليه وعلى آله وسلّم**، وانحدر حتى أسلم له، وتوفي وعاد في أسرع وقت إلى القامة الألفية. ثم ارتقى في المراتب الدينية إلى أن بلغ رتبة الباب التي هي حد العصمة.

والذين يسلمون من هذه الصور للمقامات العالية هم الجن المحمودون، والذين بقوا على عصيانهم هم الجن المذمومون، وكثير ممن ينسب إلى الدعوة الهادية لا يرى بالجنّ، بل يكذب بذلك؛ وذلك لقلّة معرفتهم، ويقولون: إن الجن هم أهل العلم الباطن، والإنس هم أهل العلم الظاهر، وما هنالك شيء غير ذلك،



ولعمري، إن أهل الباطن هم الجن بسترهم لعلوم الباطنة^(١).

📖 واقعات كافور الإخشيدي التي تتعلق بنوعية الثواب والعذاب:

كان كافور الإخشيدي عبداً حبشياً ولي مصر لبني العباس أربعاً وعشرين سنة، فأمره الأمام المعز أن يعمر له قصور القاهرة، فامثل رسمه وبنهاها على أمره، فلما هاجر إليها، وملك ديار مصر وجد كافوراً قد مات، فرحم عليه وصلى على قبره، وسئل عنه وعن حالته وملكه لمصر فقال (ع): (أما سواده وعبوديته فإنه كان في دور متقدم كذب حدًا كريماً من حدود الدين فجوزي بذلك؛ كما قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ [الزمر: ٦٠]، وأما كونه خصياً فإنه فسق بامرأة حد من حدود الدين ووطنها من غير حلها فجوزي بقطع سواته، وأما ملكه لمصر فإنه كان قد أطعم حدًا ممتحنًا مضطراً عنقوداً من العنب فيه أربع وعشرون هرورة فجوزي على كل هرورة بملك مصر سنة كاملة. فلم يكن في عدل الله أن يحرمه ثواب ذلك، ولا أن يسامحه فيما سبق من أخطائه؛ إذ ميزان العدل قائم.

📖 التبصرة: أسماء أهم الكتب في علم الحقائق:

قد ذكرنا حد علم الحقيقة، والتنبيه الضروري لمن ينظر فيها على أنه ليس في مسائلها شيء من التأويل ولا تشتمل على رمز ولا إشارة، بل هي حقائق محضة، وأهم الكتب التي دونت فيها هي «المبدأ والمعاد»، و«الأنوار اللطيفة والذخيرة»، و«الشموع الزاهرة»، وأعلاها قدرًا وأسناها منزلة هو «كنز الولد» الذي صنّفه سيدنا إبراهيم بن الحسين الحامدي المتوفي سنة ٥٥٧هـ لولده سيدنا حاتم، خاصة وهو معاصر للإمام مولانا الأمر المتوفي سنة ٥٢٤هـ؛ ولهذا لا يؤذن في قراءته إلا أبناء

(١) انظر: كتاب الأنوار اللطيفة، لسيدنا الداعي طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني، (ص ١٥٠،

١٥١)، وكتاب زهر المعاني، لسيدنا الداعي إدريس عماد الدين القرشي، (ص ١٤٣).



الدعاة الذين يقال لهم: الدعاة المحصورون.

ونحن لخصنا منها ما كان ضرورياً من المسائل، وفي علم الحقيقة نظم مبسوط مفيد جداً يعرف باسم «لب الألب»، و«صور الكتب في شرح اللب»، شرحه وجمع مصادرها أستاذي الأجل إبراهيم بن جعفر، وأما الرسائل التي صنفت في هذا الفن فهي متعددة لا نرى فيها إلا التكرار في البيانات.

📖 ما أخذ علم الحقيقة:

مأخذ علم الحقيقة هي: (رسائل إخوان الصفا)، التي أشار إليها سيدنا إبراهيم بن الحسين الحامدي، المتوفي سنة ٥٥٧هـ في تأييد بياناته في أكثر المواضع بقوله: ((قال الشيخ الفاضل صاحب الرسائل))، وكتب سيدنا جعفر بن منصور اليمن، وسيدنا حميد الدين، وسيدنا المؤيد في الدين، ولا شك أن كثيراً من معلومات العالم الروحاني توجد في «ثلاث عشرة رسالة، وكتاب الرياض، وراحة العقل»، ولكن نعدّ هذه الكتب في فن التوحيد، وأكثر مسائل الثواب والعقاب لا توجد مفصلة إلا في كتب دعاة الستر.

📖 أسباب الأغلاط في علم الحقيقة:

لا يخلو علم الحقيقة من الأغلاط، مع أننا نعدّه من المعارف الإلهية والعلوم اللدنية والإرشادات الدينية، وهو علم سيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الذي علمه شديد القوي، والسبب في هذا أن مأخذه الأصلي رسائل إخوان الصفاء التي أكثر مباحثها مأخوذة من الفلسفة اليونانية كما اعترف به إخوان الصفاء أنفسهم في أكثر المواضع، يقول أستاذنا أن أرسطاطليس كان من أهل الحق، والفلسفة اليونانية هي ميراثهم، ولو سلمنا هذا الأمر لرأينا أن جميع مسائلها لم تصح قطعاً، بل بعضها أخرجت غير صحيحة في نور العلوم الجديدة.



ومباحث العالم الروحاني بتعلقها بعلم ما بعد الطبيعة مشكلةً غامضةً دقيقةً جدًّا، فلا نعلم أين أخطأ الفلاسفة فيها، ولا سيما حين نرى أن مباحث العالم الجرماني والعالم الجسماني التي تتعلق بالمادة لم تكن خالية من الأغلاط نحو قول أرسطو أن الأوزان الثقيلة تقع على الأرض بالسرعة بالنسبة إلى الأوزان الخفيفة، فخالف كليلو هذه النظرية فجعله أحبار النصارى كاذبًا مجرمًا؛ لأنه خالف حكمًا كبيرًا مثل أرسطو، فأسقط كليلو بين أيديهم وزنين: أحدهما يساوي مائة باوند، والآخر يساوي واحدًا من منارة بيسا، فوصل كلاهما إلى الأرض في وقت واحد، فثبت أن كليلو كان على الحق وأرسطو على الباطل.

ونظام بطليموس الذي ظنَّ أن الأرض ساكنة تدور حولها الأفلاك قد انقلب، ونجد في الرسالة الجامعة من رسائل إخوان الصفا ((أن الذي اتفق عليه أهل العلم ووافق رأي إخواننا هو قول الذي قال بأنها واقفة في الهواء في الموضع اللائق بها، المجعول لكونها بتقدير العزيز العليم، فهذا القول أصح ما يعتمد عليه الإنسان)).

وقال أهل الحقائق حيث ذكروا تكوين العالم الجرماني: إن العقل العاشر الذي هو مدبّر عالم الطبيعة اتخذ الأرض مركزًا ساكنًا، وأدار حولها الأفلاك، وهذه النظرية تبينت غير صحيحة على بناء المشاهدة، ومن أراد دليل ذلك فلينظر تجربة رقاص فوكالت (Foucault)، في ميوزيم سائيس الواقعة بساؤته كنسنكشن، في لندن تُعمل كل يوم للناظرين مرة واحدة يتحقق له أن الأرض أيضًا تدور حول مركزها مثل السيارات الأخر.

وهكذا يقول أهل الحقائق: إن العاشر المدبّر جعل سبع سيارات، ولكن زاد تعدادها بالانكشاف الجديد في هذا العصر، فصارت عشرةً، يقول إخوان الصفاء: ((إن القمر وحده مظلمٌ، وباقي السيارات تلمع بنورها الذاتي))، ولكن النظارة (تليسكوب) التي أوجدها كليلو تثبت لنا أن الزهرة وغيرها من السيارات أيضًا مظلمة؛ لأننا نرى في النظارة أن هيئاتنا تتبدل حينًا بعد حين كما تتبدل هيئات القمر،



وهذا أول فتوحات النظارة، وقالت الحكماء: إن طبيعة الأفلاك طبيعة خامسة لعدم التغير والاستحالة فيها، ولكن نرى في الشمس التي كانوا يظنون أنها أنموذج التمام والكمال، نقطاً سوداً تزيد وتنقص.

لا يفيدنا أن نقول: إن الإمام مولانا أحمد كان مقصوده الوحيد أن يُصلح آراء المأمون وجماعته في باب الإلحاد والزندقة والتكذيب بالرسول واليوم الآخر، ففهمهم حسب ما كانوا يظنون أن الأرض واقفة في الهواء، وأن الكواكب السيارة سبعة...، وغير ذلك من المباحث، ولو كانت مبنية على الخطأ، وذلك من ثلاثة أوجه:

أحدها: أنا نروي في أكثر كتبنا حديثاً وهو: ((إن الله أسس دينه على مثال خلقه ليستدل بخلقه على دينه، وبدينه على توحيد))، فبعث سبعة رسل، وجعل سبعة أئمة واثنى عشر نقيباً على مقابلة الأفلاك السبعة، والكواكب السيارة السبعة، والبروج الاثني عشر كما هو واضح من الرسالة الجامعية.

والثاني: أن سيدنا حميد الدين أقام ثلاثة موازين الديانة في كتابه «راحة العقل» وهي ميزان عالم العقول، وميزان عالم الدين، وميزان عالم الطبيعة، فقال: لا بد أن تكون المقابلة بين هذه الموازين ويؤيد بعضها بعضاً، ويشد بعضها على البعض، ولن يكون الفرق بينها أبداً كما قال تعالى: ﴿وَلَنْ نَجِدَ لِسِنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الفتح: ٢٣]، ولكن إن وقع الخطأ في بعض مسائل العلوم القديمة - كما هو واضح من إشاعة العلوم الجديدة المبنية على التجارب والمشاهدات، كما بينا - لم يصح كون عدد الأنبياء والأئمة، فيسرى الخلل في قواعد دعوتنا، ويحدث النقصان في ديننا.

والثالث: أن الإمام مولانا أحمد قد ردّ آراء الفلاسفة في بعض المواضيع من «رسائل إخوان الصفاء» نحو ما قال: ((مبادئ الموجودات على رأي الفيثاغورثيين))، وقال في موضع آخر معترضاً عليهم بقوله: ((وليس الأمر كما ظنوا وتوهموا))، ولكن



اتفق معهم في مسألة كون الأرض واقفة في الهواء فقال: ((إن الأرض واقفة في الهواء وهو أصح الأقوال))، مع أن نظرية دوران الأرض قديمة جداً حدثت في القرن الأول بعد فيثاغورث، وأول من أظهر هذا الخيار هو تلميذ له اسمه فلولاؤس (Philolaus)، كأن هذه النظرية كانت جارية قبل الإمام مولانا أحمد بقرون كثيرة، ولو كان قائلاً بها لأيدها، ولكنه خالفه ووافق الحكماء الذين كانوا يقولون بسكون الأرض، **ولقائل أن يقول: كيف خفيت هذه النظرية على مولانا الموصوف وهو إمام عالم الغيب والشهادة، ونفسه من فوق الأفلاك حسب اعتقادنا، ولم تخف على تلميذ فيثاغورث.**

📖 درجة إخوان الصفاء في دعوتنا:

وها هنا أمر آخر وهو أن درجة «رسائل إخوان الصفا» عندنا أعلى من درجة سائر الكتب في دعوتنا، سمّاها سيدنا عبد علي سيف الدين المتوفي سنة ١٢٣٢هـ: قرآن الأئمة، كما أن كلام الله يقال له قرآن الأمة، وإخواننا الإسماعيليون يصدّقون جميع مسائل إخوان الصفاء تصديقاً كاملاً، ويعتمدون عليها اعتماداً كلياً.

ويقول أستاذنا عند تدريس كتب الدعوة: إن الذين يقولون بدوران الأرض فأذهانهم تدور في الحقيقة، وإذا قدّم أحد في هذا الباب حجة قالوا توبيخاً وتهديداً له: كيف تعترض على الإمام وهو هادينا ومرشدنا؟ وقد مرّ بيان المراتب العالية التي ذكرها إخوان الصفاء لأنفسهم.

وبعد وقوفنا على الأغلاط المذكورة آنفاً كيف يجوز لنا أن ندّعي إن علم الحقيقة هو علم الأنبياء المرسلين والأوصياء الصالحين والأئمة الطاهرين الذي لا يُظهر إلا من لسانٍ إلى إذن بعد العهود المشددة والمواثيق الغليظة والذي أشار إليه تعالى بقوله: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبْنِتُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩]، والذي يؤخذ النجوى قبل إلقاء دروسه امتحاناً والذي يحتوي أسرار أولياء الله والذي يُوقفنا حسب اسمه على حقائق العالم الروحاني والعالم الجسماني والذي لا يجوز مطالعته



إلا بإذن الإمام أو الداعي والذي نجاتنا مضمرة في تحصيله والاعتماد عليه والذي يبلغ من شدة حفظه وكتمانه إلى أن المستجيب الذي أرسل إليه سيدنا الحسين بن علي كتاب المبدأ والمعاد أوجب عليه شرطاً وثيقاً وهو أن لا ينقل منه حرفاً واحداً وإنما يقرأه ويردّه بعد قراءته إليه، والعجب كل العجب أن هذا الكتاب تُرجم إلى اللسان الكجراتي الذي يعرفه كل واحد منا وطبعت رسائل إخوان الصفاء مرتين طبعتها بأنفسنا أول مرة.

📖 سبب بناء دعوتنا على العدد السابع، وتسميتنا بالفرقة السبعية:

نذكر ههنا مسألة مهمة جداً لا يسهل علينا حلها؛ وهي أن بناء مذهبنا على العدد السابع الذي هو عدد كامل عند الفلاسفة، ولأجل ذلك سُميت فرقتنا (سبعية) والدليل على ذلك أن الأفلاك سبعة، والكواكب السيارة سبعة، والأيام سبعة، والأقاليم سبعة والأعضاء الرئيسية سبعة، ومنافذ الوجه سبعة، ومقاطع الكلمة الطيبة سبعة، والأئمة المتمون سبعة، والرسل النطقاء سبعة، سابعهم الإمام مولانا محمد بن إسماعيل كما بينا في تأويل كلمة الشهادة في فصل التأويل.

ولن يكون الخلاف في كون النطقاء والأئمة سبعة في كل دور؛ لأنه من خلق الله الذي ما ترى فيه من فتور، كقوله تعالى: ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ (ثم أرجع البصر) هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [الملك: ٣]، ومن سنة الله التي لا يوجد فيها تبديل كما قال تعالى: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الفتح: ٢٣]، وإن زدنا على هذا المقدار أو نقصنا منه حدث الخلل في الدين، وظهر التبديل في الشريعة، وذلك أمر محال غير ممكن، ولكن لم نستطع إلى الآن أن نأتي بدليل على وجود الأفلاك الجسمانية^(١).

(١) قال سيدنا حميد الدين في كتابه راحة العقل (الأفلاك الجسمانية).



ونجد عدد الكتب السيارة يزيد يوماً فيوماً حسب الاكتشافات الجديدة، ولم يبق تعداد الأقاليم على السبعة لأنه من العلوم المنقولة، فبقاؤها على عدد معين مما لا يمكن، فبعد النظر في هذه الأمور نجد أن أساس دعوتنا على كون الأنبياء سبعة والأئمة سبعة غير مُحكم.

ولمّا لم يثبت بعض أهم مسائل العالم المادي كما رأينا أمكن مسائل الثواب والعقاب التي هي غامضة دقيقة جداً مبنية على أصول غير صحيحة، ولا سيما إذا كانت بعضها غير معقولة في بادئ النظر نحو ما يقال بأن نفس عدو الدعوة الإسماعيلية تشيع نفسه في جسمه عند وفاته، ولا يفارقه غير التصور (أو الصورة كما في بعض الكتب)، فتحول في الهواء وتبلي في العذاب وهو غير ممكن؛ لأن التصور أو الصورة عرض لا يقوم إلا بجوهر، ولدفع هذا الاعتراض صرنا مجبورين على أن نقول بأن حامل هذه الصورة هو قطعة من النفس يقال لها شَظِيَّة. ولقائل أن يقول: هل يمكن تجزئة النفس كما يمكن تجزئة الجسم؟

📖 ما أخذ مسائل الثواب والعذاب:

بعض مسائل الثواب والعقاب مأخوذة من أهل الهند القائلين بالتناسخ، إلا أنّنا نخالفهم في طريق التناسخ فقط، والنتيجة واحدة كما نقلنا من قول سيدنا طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني مفصلاً؛ حيث يقول: ((التبديل الذي يقع في الحيوان فهو من طريق السحيق؛ أي: الاستحالة والإذاء والولادة، ولا نقول أن نفس الميت تنتقل في جسم المولود الجديد عند وفاته كما هو رأي أهل التناسخ المبني على الجهل والضلالة))، ولكن إذا رأينا الفلسفة الهندية ظهر لنا أنّنا نوافقهم في انتقالها في القوالب كما هو واضح من هذا البيان:

((الذين عملوا الصالحات نحو حفر البئر وغير ذلك فأرواحهم تدخل في الدخان أولاً بعد موتهم، ثم تمر بالليالي المظلمة، فتقيم هنالك إلى بقاء أعمالهم



الحسنة، ثم تمر بالهواء والدخان والضباب والسحاب والمطر والنباتات والغذاء والبذر، حتى تصل في رحم الأم بطريق الغذاء ثم تولد، والطريق الثاني طريق أرباب الدين المخصوصين بتربية الرياضة والاعتقاد، فأرواحهم عند الوفاة تمر بالمدارج المختلفة؛ من الشعلة ونصف القمر المشرق والشمس والبروق، حتى تدخل أخيراً في (برهمة) بحيث لا ترجع منه أبداً)).

هذه العبارة منقولة من تاريخ الفلسفة الهندية، فبعد مطالعة هذا الكتاب يتضح لنا كالشمس في رابعة النهار: أن أكثر مباحث علم الحقيقة عندنا مأخوذة من الفلسفة الهندية التي دُوّنت قبل كتبنا بآلاف السنين الأربعة كما مر، وكما تجتمع جميع الأرواح عند الهنود في (برهمة)، فكذلك تجتمع جميع حدود دعوتنا في ضمن المنبعث الأول كما أوضحناها سابقاً، وتبديل الدور عند تمام عشرة آلاف سنة من رأي حكماء الهنود.

📖 الاختلاف في بعض أهم مسائل الحقيقة:

لا يخلو علم الحقيقة في بعض مسائله مثل التأويل، هذا واضح من أقوال سيدي عبد علي عماد الدين مصنف «لب اللباب» حيث يقول: (قيل، وقيل) في أكثر المواضع، ونحن نقدم بضعة أمثلة لهذا الاختلاف.

علة العالم المادي هي وهم المنبعث الثاني، وهو شيء عارض يزول بعد حين كما جاء في كتب الحقائق، ولكن سيدنا علي بن حنظلة يقول في كتابه «ضياء الحلوم»: إن العالم بأسره معلوم، وعلمته الإبداع، ومتى ما بقيت تلك العلة يبقى هذا العالم، وهذا قول بعض فلاسفة اليونان الذين يقولون بقدوم العالم.

الحركة الأولى مبدؤها النقطة الوهمية، وهي أشرف أجزاء الفلك المحيط، ورأس برج الحمل، وقيل أيضاً: إن مبدأ الحركة الأولى هو الشمس.



صاحب الجثة الإبداعية خرج من مغارة سرنديب، وقيل أيضًا: أنه خرج من مكة أو غدِير خم، يقول مؤلف «المجموع في الحقائق» في هذا الموضوع: ((إن هذا من الأسرار الكبار لا تُكشف عند كل أحد، ولكنني كشفت لك لأني أعتد عليك اعتمادًا كليًا))، والأمر الدقيق الذي ينبغي أن ننظر فيه هو أن ظهور صاحب الجثة الإبداعية كان في سرنديب، وتوجيهه أن الموسم يكون معتدلاً على خط الاستواء، ومثل هذا الموسم هو الذي يليق بإشراف المخلوقات، ولكن لا يوجد هذا السبب بمكة ولا بغدير خم، فكيف ظهرت الأشخاص الفاضلة في مثل هذه المواضع؟ والأمر الثاني الذي ينبغي أن نتوجه إليه: أن اعتدال المزاج على خط الاستواء هو رأي ابن سينا الذي اعترضوا عليه؛ لأن الحرارة هناك شديدة.

يقوم قائم بعد كل عشرة آلاف سنة في دور الكشف، فعلى هذا الحساب يكون تعداد القائمين عشرة، وقيل أيضًا: إنه يظهر قائم بعد كل سبعين ألف سنة، فيكون مجموع القائمين سبعة.

📖 **اختلفنا في تعيين مدة خلق السماوات والأرض:**

قال سيدنا الداعي طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني أن أضداد الدعوة يدخلون في الصخرة من المنافذ الأربعة التي هي في السطح الأسفل من الأرض، ويمكنون هنالك مدة الكور الأعظم، ثم يخرجون من الآبار الأربعة التي هي في السطح الأعلى من الأرض؛ أحدها بوادي حضر موت اسمه (برهوت)، والثاني بخراسان، والثالث بالغرب، والرابع نسيب اسمه.

خلافًا لقول سيدنا علي بن محمد بن الوليد الذي يقول بأن المنافذ الأربعة واقعة في الأسمات الأربعة من الأرض وهي (برهوت)، و(شقا) في المشرق، و(هارا) في المغرب، و(صيدوم) (جرف) في الشمال، و(جرف) (سحيق) في الجنوب.



ومع هذا جاء في كتاب الذخيرة أن بخار أجسام الأضداد ودخانها تدخل في المنافذ الأربعة التي هي واقعة فوق سطح الأرض، ثم تنزل في الصخرة، وهو خلاف قول سيدنا طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني حيث يقول: ((إن هذا الدخان يصعد بذريعة المسام من أسفل الأرض إلى أعلاها، ثم يصير إنساناً من درجة السحيق)).

كيف يتحقق وجود هذه الآبار؟ وهل تبلغ جميعها إلى الصخرة؟ فحيث يكون عمق كل منها أربعة آلاف ميل؛ لأن قطر الأرض نحو ثمانية آلاف ميل، والاختلاف في أسمائها يدل على أن مثل هذه الأقوال مبنية على الأوهام ليس لها من الحقيقة شيء.

وقد جاء في تاريخ حضرموت أن هنالك بئراً يقال لها بئر برهوت في أرض اليمن، يظن الناس أن أرواح الكافرين تدخل فيها، فبني دعائنا أقوالهم على هذا التوهم، وأدخلوها في علم الحقائق؛ لأنهم كانوا من سكان اليمن.

وهكذا توجد في علم الحقائق اختلافات أخرى، وكلها مذكورة في «لب اللباب» كما ذكرنا، والمصنف قد جمعها فقط في موضع واحد، وهي من أقوال الدعاة الكبار، والعلامة المرحوم إبراهيم بن جعفر جي المتوطن بسورت (كجرات) درج مراجعة كل مسألة في تأليفه المسمى «صور الكتب في شرح اللب».

فبعد هذا البيان، كيف تصح دعوانا أننا أهل الاتفاق وغيرنا من أهل الظاهر هم أهل الاختلاف لأنهم أتباع كل ناعق، ونحن أتباع إمام واحد، لا نقول إلا ما قاله؟ وكيف نفتخر بأننا نعلم الحقائق وغيرنا الذين تركوا أئمتنا ليس لهم في ذلك نصيب؟ والحقائق لا تبقى حقائق إذا كان فيها اختلاف.



كيفية الصخرة:

شبهت الصخرة بقدر من النحاس مملوء بالكبريت وفي وسطها خلاءٌ، وبُنِي سقْفُها من الحجر الصلد، وإذا ذهب الشمس تحت الأرض صار هذا القدر حارًّا، وإنما قلنا هذا حين لم نكن عالمين بوجود (أمريكا)، فظننا أن السطح الأسفل من الأرض خالٍ ليس فيه عمارة، فقلنا إن هناك منافذ يصعد منها بخار أجسام الأضداد وسطحها الأعلى فيه منافذ تخرج منها أجسام الأضداد يوم القيامة، وإذا ذهب الشمس تحت الأرض استمرت الصخرة.

ولقائل أن يقول: لِمَ لا تستحرّ الصخرة حين تكن الشمس فوق الأرض والفاصلة التي من سطحها الأعلى إلى الصخرة مثل الفاصلة التي من سطحها الأدنى إلى الصخرة لأن الصخرة في وسط الأرض؟

وأما ما ذكر من كيفية عذاب المعذبين أن منهم من يكون له رأس في بطنه، ومنهم من يكون رأسه بين رجليه، ويقتل بعضهم بعضًا، ثم يصير المقتول حيًّا ويعود إلى شكل أقبح من شكله... فمثل هذه المعتقدات تجعل حقائقنا نوعًا من الخرافات والاختراعات التي هي في أبعد بُعد عن الحق، وكيفية عذاب الأضداد في الجهات الأربع تحتاج إلى البحث والتحقيق^(١).

خطر تأثيرات قبيحة لإخواننا بدرس الحقائق:

قد سبق قول الإمام مولانا المعز أن سبب اسوداد كافور الإخشيدي هو تكذيب حد من حدود الدين في الزمان الماضي، فهل يصح هذا السبب لكل حبشي أسود؟ وإن صح فجميع الأحباش مبتلون في عذاب عظيم، ومع هذا يوجد ناس سودٌ غير

(١) انظر: كتاب الأنوار اللطيفة، طاهر بن إبراهيم الحارثي، (ص ١٣٩، ١٤٠، ١٤٤) وكتاب مزاج التسنيم، إسماعيل بن هبة الله المكرمي، (ص ١٠)، وكتاب المبدأ والمعاد، لحسين بن علي الوليد، (ص ٥٤).



الحبوش في بلادنا، فهل نحكم عليهم بهذا الحكم؟

واسوداد الوجه وبيضاضه أثر طقس المواضع لا أثر يختص بالأعمال الصالحة والسيئة! وأما الذي جاء في القرآن الكريم أن (الذين آمنوا وعملوا الصالحات فوجههم مبيضة) فهو تعبير عن السرور؛ أي: أن الذين آمنوا يكونون مسرورين، والذين كفروا يكونون مغمومين؛ كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [النحل: ٥٨]، وأمثال ذلك كثيرة.

وهل سبب قطع خصى الخصي هو الزنا بحد من حدود الدين؟ وإن كان ثواب قرن آخر في الدنيا نفسها - كما يقول أهل التناسخ - فلا يكون محل للأعمال الصالحات في الدنيا، وترتفع المواساة والإحسان والإيثار من الدنيا؛ لأن الإحسان إلى من جعله الله معذباً هو الإخلال بفعله وحكمته.

الذين يدرسون علم الحقيقة من إخواننا تنقلب أذهانهم بحيث إذا رأوا مخلوقاً حكموا عليه حكماً عجيباً، عفا الله عن أحد أقربائي المحترم الذي كان معي مرة فمررنا بموضع الأفيال، فقال: كانت الأفيال في القرون الماضية رجالاً متكبرين لا يطيعون أحداً ولا يخضعون بشيء، ومن أجل ذلك مسخهم الله تعالى أفيالاً تحك خراطيمها على الأرض، ولقيته مرة أخرى في المستشفى حين كان الدكتور يعمل عملاً جراحياً على عضو التناسل فقال: إن هذا الدكتور يولد في القرن المستقبل أعمى؛ لأنه يرى أعضاء التناسل. وعلى هذا الأصل قيل في كتب دعوتنا: إن من ارتكب الزنا يولد في القرن الآتي في قالب القرود؛ كما يقال: (أزنى من قرد).

📖 أخطاؤنا في فهم آيات القرآن:

لقد أخطأنا في فهم بعض آيات القرآن كما أخطأ بعض المفسرين، فقال بعضهم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥] فصاروا قروداً في الشكل والصورة، وهذه القروود التي تصعد



الأشجار وتثب من غصن إلى غصن من أولاد تلك القروء، فكذلك نقول: إن الله يمسح أعداء الأئمة قروءًا، ولكن هذا توهم لا حقيقة له، ولا يقبله عاقل؛ ولهذا أنكر بعض المفسرين صيرورتهم قروءًا. قال البيضاوي: ((وقال مجاهد: ما مسخت صورتهم ولكن قلوبهم، فمثلوا بالقردة كما مثلوا بالحمير في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥]).

والمثال الثاني: لأغلطنا هو تفسير قوله تعالى: ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: ٣٢] فظننا أن في كل درك من أدراك العذاب سبعين قالبًا، ولفظ السبعة عند العرب يدل على الكثرة في مثل هذه المواضع، لا على عدد المخصوص، وقد أخطأنا كذلك في تفسير ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ فحملناها على النطقاء السبعة والأئمة السبعة، والحق أن عدد الكواكب السيارة أكثر من سبعة، ولهذا أمثلة كثيرة في كلام العرب؛ كما قال الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]، والمراد أنه يخرج من حبة واحدة عدة حبات، لا أن تعداد الحبات موقوف على مائة حبة.

والمثال الثالث: من هذا النوع أننا قلنا أن الله تعالى أشار بقوله: ﴿أَنْظِلُّوْا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ [المرسلات: ٣٠] إلى الطول والعرض والعمق؛ وذلك أن العقل العاشر المدبر قال للصُّور الضالة التي لم تقبل نصيحته في العالم الروحاني: (كونوا جسمًا ذا مقادير ثلاثة: وهي الطول والعرض والعمق)، والحقيقة أن هذه الآية متعلقة بدخان جهنم، والمقصود: تكبير النار، لأن النار التي يكون في دخانها جهات كثيرة تكون لا محالة كبيرة، والمراد بجهات النار الثلاث: هو الكثرة، لا عدد مخصوص.

والمثال الرابع: تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] ظننا أن أزواج الأئمة مطهرات من دم الطمث فلا يحضن أبدًا، وهذا مما لا يقبله عاقل، وقد مرّ الكلام على هذا.

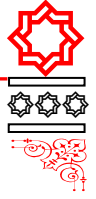


ظن تشبيهات العلوم الإلهية حقائق:

قد تبين لإخواننا الكرام أن بعض مسائل علم الحقيقة مأخوذة من الفلسفة اليونانية القديمة، وبعضها من نظريات أهل التناسخ مع فرق يسير، وهم الذين دوت كتبهم من قبل كُتبتنا بزمان طويل؛ فلهذا وقعت الأغلاط في علم الحقائق، كما وقعت مأخذها ومصادرها، كما بينا قبل هذا، وإذا كانت هذه هي الصورة، فكيف يجوز لنا أن نقول: إن حقائقنا مأخوذة من علم الأنبياء والأوصياء والأئمة؟ ولا سيما إذا كانت بعضها مخالفة للمشاهدات!!

إبداع العالم الروحاني، وخلق السموات والأرض، وكيفية الجنة والنار، ونوعية الثواب والعقاب وغير ذلك من المسائل الغامضة يتعلق جميعها بالإلهيات التي يصعب فهمها على الإنسان، فجاء الأنبياء لتفهمها بذريعة التمثيلات والتشبيهات؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَيْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]، وفي آية أخرى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]، وفي الحديث: ((إن في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر قط))، ولكن اجتهدنا أن نلبسها لباس الحقيقة، فلم يحصل لنا النجاح فيه، والاختلاف المحض الذي نجد فيه بيان التأويلات والحقائق يدل على إن أكثرها من نتائج أفكارنا، واختراعات أذهاننا، ومبدعات ظنوننا، والظن لا يغني عن الحق شيئاً.





الخاتمة

تبصرة مختصرة على عقائد الإسماعيلية القديمة

📖 مؤسس الفرقة الإسماعيلية:

لقد تقدمت عدة تبصرات مفصلة على كيفية الدعوة الإسماعيلية القديمة، وبحثنا في كل مسألة منها، ومع هذا نقدم لإخواننا الكرام هذه التبصرة المختصرة التي هي خلاصة جميع الأبحاث السابقة، ومقصدنا منها أن يحصلوا على نظر إجمالي؛ حتى تنكشف حقيقتها.

قد ظهر مما ذكرنا سابقاً أن دعوتنا الإسماعيلية القديمة تنافي التعليمات الإسماعيلية، فلأجل هذا ينبغي لنا أن نبحث عن موجدتها وبانيها، من كان؟ ومتى كان؟ وكيف كان ابتداء حركته؟ وكيف انتشرت في البلاد؟ **فعلمنا: أن مؤسسها رجل إيراني النسل اسمه ميمون القدّاح، وهو تلميذ الداعي أبي الخطاب الذي كان معاصراً لمولانا جعفر الصادق، وقد تبرأ مولانا الموصوف منه، يقال: إنه قُتل مع المفضل ابن عمر الجعفي بالكوفة.**

وقال الداعي المطلق سيدنا إدريس المتوفى سنة ٨٧٢هـ في تاريخه المشهور «زهر المعاني» كما أوضحنا قبل هذا: إن مولانا إسماعيل بن جعفر الصادق توفي في حياة أبيه^(١)، فجعل مولانا الصادق ميمون حجاباً - أي ولياً - باطنياً، والإمام موسى

(١) اختلف دعواتنا في عمر مولانا محمد بن إسماعيل حين صار إماماً والأصح أنه كان غير بالغ لإقامة مولانا جعفر الصادق ميمون حجاباً له.



الكاظم حجابًا - أي وليًا - ظاهرًا لولد إسماعيل الذي هو مولانا محمد، فخاناة خيانة، فميمون جعل يدعو الناس إلى نفسه باسم مولانا محمد بن إسماعيل، وموسى الكاظم خادع أكثر الشيعة بادعائه الإمامة لنفسه، وكلاهما بلغ مقصوده ونال مرامه.

وانحراف الحجاب أو الولي أو الكفيل، واغتصابه مرتبة من هو وليه ليس بأمر عجيب، بل هو أمر عادي في دعوتنا، ولهذا نظائر كثيرة: أولها سعيد الخير الذي سعى أن يغصب رتبة المهدي، وثانيها الأستاذ برجوان أو الحسن ابن عمّار الذي أراد أن يحرم الإمام الحاكم إمامته، وثالثها الحافظ لدين الله الذي غلب على الإمام مولانا الطيب.

فحاصل القول: أن عبد الله بن ميمون القداح - الذي كان اعتناؤه بإشاعة الدعوة أعظم من اعتناء أبيه - قام بالدعوة الإسماعيلية، فأسس جمعية أدخل فيها الأفراد الذين مالوا بالطبع إلى آراء المعتزلة والفلاسفة، فاضطر لنجاح هذه الحركة إلى الاستعانة بأهل البيت الطاهرين ليقبلها عامة الشيعة الذين لهم محبة خاصة بهم، وغرض عبد الله منها نشر حركة دينية خلافاً للخلافة العباسية التي كانت ذات اقتدار عظيم في ذلك العهد.

ولمثل هذه الحركات أمثال كثيرة في التاريخ كما ذكر سيدنا القاضي النعمان في الجزء الرابع عشر من «شرح الأخبار» أن بعض الشيعة - الذين كانوا ساخطين على الحكومة العباسية ببغداد أو الأموية بالأندلس - جعلوا فردًا من أفراد أهل البيت إمامًا، وحثّوه على الحكومة لطلب حقوقهم، وحاربوا العباسيين والأمويين تحت قيادته وأمره، وفي بعض الأحيان استفادوا باسمه فقط، وهو بنفسه غير راضٍ بحركتهم.

كما وقع في شأن محمد بن الحنفية الذي جعله الناس إمامًا لهم، وهو منكر للإمامة، وكذلك عبد الله بن ميمون القداح قام بدعوة غير دعوة الإسلام خلافاً لمولانا جعفر الصادق، وحاشا إمامًا راشدًا مثل مولانا الموصوف أن يكون تعليمه غير تعليم الإسلام، وقد ذكر الشهرستاني خلاصة سيرته الحسنة وطريقته الصالحة في



كتابه «الملل والنحل»، كما نقلناها سابقاً في المقدمة، فينبغي لنا أن نحفظ مثل هذه الوقائع في أذهاننا حين نقرأ تاريخ الفاطميين بمصر.

يؤيد هذا القول سيدنا جعفر بن منصور اليمن حيث يقول: ((قام مولانا محمد بن إسماعيل بالأمر بعد أبيه، وكان له ثلاثة دعاة: عبد الله بن مبارك، وعبد الله بن ميمون القداح، وعبد الله بن حمدان القرمطي، رحلوا إلى بلاد المغرب واليمن، ودعوا الناس إليه حتى قالوا: إنه -أي مولانا محمد بن إسماعيل- هو القائم وصاحب القيامة)) وكذلك ذكر الشهرستاني عدّ فرق الشيعة مع أسماء من أسسها، ونحن نختصر ههنا ذكر المشهورة منهم:

١ - الداعي عبد الله بن مبارك (باني الفرقة المباركية، يقال: إنه كان عبداً لمولانا إسماعيل).

٢ - الداعي عبد الله بن حمدان (باني الفرقة القرمطية).

٣ - الداعي أبو الخطاب محمد بن أبي زينب (باني الفرقة الخطابية).

٤ - الداعي ميمون القداح (باني الفرقة الميمونية، وكان تلميذاً لأبي الخطاب).

٥ - الداعي عبد الله بن ميمون القداح.

فيظهر من قول سيدنا جعفر بن منصور اليمن أن عبد الله بن ميمون القداح بثّ الدعوة في بلاد المغرب قائلًا: إن مولانا محمد بن إسماعيل هو القائم، والسبب الوحيد في نشر مثل هذه العقيدة إما مولانا محمد بن إسماعيل؛ حيث إنه هو القائم عطلّ الله به ظاهر شريعة محمد لازماً؛ كما ذكر مولانا الإمام المعز في أدعيته السبعة، ومولانا جعفر الصادق يرى مثل هذا القول الفاسد، ومع هذا فلا يثبت لمولانا محمد بن إسماعيل وجود في البلاد المذكورة، بل يقال أنه اختفى اختفاءً شديداً خوفاً من أعدائه ولم يعلم بموضعه أحد، وفي بعض الروايات أنه راح إلى الهند حتى يسمى بمحمد المكتوم.



وههنا أمر ثانٍ قد ذكر أصحاب التاريخ ينبغي أن نتفكر فيه لكونه أهم؛ وهو أن ميمون القداح كان رئيس الفرقة التي اشتهرت في التاريخ باسم (الفرقة الميمونية)، وكان من أتباع الداعي أبي الخطاب الذي كان قائلاً بألوهية مولانا علي، فتبرأ مولانا جعفر الصادق منه لأجله، ويمكن أن يكون مولانا جعفر الصادق قد بعث ميمون وغيره لدعوة الإسلام فغلاماً مثل هؤلاء الدعاة في شأن أئمتهم حتى جعلوهم آلهة، ولهذا قيل: إن عبد الله بن ميمون القداح أعد لهذا الغرض جمعية سرية لجمع المال، وأظهر أنه يبث دعوته باسم مولانا محمد بن إسماعيل.

وبعد كون هؤلاء الدعاة من أهل إيران لا تبقى شبهة في إشاعتهم مثل هذه الآراء والديانات؛ لأنهم كانوا مائلين بالطبع إلى الحلول والتناسخ، فكانوا يعترفون لمملوكهم بالألوهية، وأكثر عقائد أمثالنا من الشيعة نحو كون الخلافة أو الحكومة أمراً موروثياً، وانتقالها من الأب إلى الابن وغيرها، تتعلق بالآراء الإيرانية للعرب الذين كان رسم الانتخاب جارياً عندهم، يعملون عليه بأشد طريق عند نصب رؤساء القبائل.

وأصل مقصد الداعي ميمون وغيره بتأويل كل حكم من أحكام الشريعة أن الناس إذا وقفوا على تأويلاتها وبواطنها التي اخترعوها بأنفسهم تهاونوا بالشريعة وأهملوها وعطلوها، وقد نبهنا على كون مثل هذه التعليمات ضاراً جداً. يؤيد هذا قول سيدنا القاضي النعمان حيث يقول: ((إن كبار الدعاة قد ضلوا وأضلوا لأنهم تمسكوا بالباطن دون الظاهر))، فالقرامطة أعلنوا إعلاناً مبيئاً حتى أولوا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، أي: أن ولاية الإمام الحاكم تنهى عن الظاهر والباطن، ونحن نأول هذا القول أن ولاية الأولياء تنهى عن الضد الأول والثاني؛ أي: عن أبي بكر وعمر.

والدروز بسوريا الذين يقولون بألوهية مولانا الحاكم باقون على هذا الاعتقاد إلى الآن، والتزارية الذين هم معروفون في الهند بالخوارج لا يعترفون بأعمال الشريعة



الظاهرة، وعندهم (جماعة خانة) بدل المسجد، يقولون: تقديم النذور في خدمة الإمام الحاضر كافٍ لنا عوضاً عن الصلاة والصوم. وفي عصرنا الحاضر نجد فرقتين من الإسماعيليين باقتين على مواظبة أعمال الشريعة الظاهرة وهما الداودية والسلمانية المعروفتان بـ(البهرة)، وأكثرهم في كجرات (الهند) وبعضهم في اليمن ونجران.

وإذا ادعى كل من أولاد مولانا جعفر الصادق الأربعة الإمامة لنفسه فقال: إنه الإمام الحقيقي المنصوص عليه، واتبع كل واحد منهم جماعة، مع أن النص الجليّ وقع على مولانا إسماعيل وحده كما قال سيدنا إدريس، وإذا غصب الإمام موسى الكاظم حق الإمامة خلافاً لنص مولانا جعفر الصادق وأضلّ كثيراً من الشيعة، فتبديل الداعي ميمون وابنه عبد الله تعليم مولانا الموصوف، ونشرهما عقائد الحلول والتناسخ، وتعطيل الشريعة وغيرها من العقائد المخالفة للإسلام ليس بأمر عجيب.

وفي هذا الموضوع ينبغي لنا أن نمعن النظر فيما ذكر داعي الظهور سيدنا أبو حاتم الرازي المتوفي في أوائل القرن الرابع أنه خرجت من أتباع أبي الخطاب فرقة اعتقدت بإمامة مولانا محمد بن إسماعيل، والدعوة الخطابية كانت مبنية على تعطيل ظاهر الشريعة كما قال سيدنا القاضي النعمان، ثم إذا رجعنا إلى أدعية مولانا المعز السبعة التي بحثنا عنها بالتفصيل حيث يقول فيها: ((إن الله عطل ظاهر شريعة محمد بمولانا محمد بن إسماعيل)).

ظهرت لنا هذه الحقيقة ظهور الشمس في رابعة النهار أن دعوة حجاب مولانا محمد بن إسماعيل الذي هو ميمون القداح كان أصلها مبنياً على تعطيل ظاهر الشريعة، وهذا سر من كبار أسرار الدعوة الإسماعيلية وأهمها، كانوا لا يُظهرونه إلا على المستجيبين البلغاء المخصوصين، والعامّة منهم يؤمرون بالعمل على ظاهر الشريعة مع باطنها خوفاً من الحكومات الإسلامية في ذلك العهد؛ كما هو واضح من مجالس تأويل الدعائم، ولا بد من أن نحفظ أن دعوتنا تكون بحسب الوقت



والموضع، ورجحان السامع، وكون دعوتنا جمعية سرية أُسس بُنيانها على كتمان العقائد وإخفائها!! يؤيد هذا.

📖 اختلاف التعليم في مذهبنا:

تعليمات مذهبنا مختلفة متناقضة، نقول شيئاً في حين ثم نخالفه في حين آخر؛ فهذا توجد اختلافات كثيرة في الأصول فضلاً عن الفروع نحو رتبة مولانا أبي طالب، وحقيقة القرآن، ووجود الناسخ والمنسوخ فيه، والفرق بين درجة النبي والوصي وغيرها من الأمور التي يظهر بها أن كل داع له مذهب يخالف مذهباً آخر، بل يوجد لداع واحد قولان يخالف أحدهما الآخر، والاختلافات الواقعة بين أبي حاتم الرازي وبين أبي يعقوب السجستاني ثابتة من مطالعة كتاب الرياض لا تحتاج إلى دليل.

وهذه اختلافات في مسائل الدين الهامة حتى أن سيدنا حميد الدين الكرمانى اضطر إلى المحاكمة بين الداعيين المذكورين، وإصلاح ما فسد من بينهما بعد مدة طويلة، وفي هذه المدة الطويلة تكون كثير من نفوس المؤمنين قد توفيت على عقائدها الفاسدة، فكيف نجت من بحر الهولي وهي على تلك الحال؟ لأن نجات النفوس عندنا موقوفة على صحة العقائد.

أما ما وقع من الاختلاف في كتب الحقائق فقد ذكره الفاضل المحقق سيدي عبد علي عماد الدين في كتابه «لب اللباب»، مع أننا ندعي أن سلسلة الأئمة جارية من صاحب الجثة الإبداعية، وتعليماتنا متفقات، منبعا الإمام المنسوب بإذن الله، لا تتبع كل ناعق وصاعق مثل أهل الظاهر، ودعاتنا لا يستطيعون أن يصنفوا شيئاً إلا بإذن إمام زمانهم، وإذا كان الإمام ظاهراً فالإمام بنفسه يرشد الدعاة، ويصلح تصنيفاتهم؛ كما عرض سيدنا القاضي النعمان بن محمد على إمام زمانه وهو المعز،



فتولى بنفسه إصلاحها، ثم أذن لإشاعتها كما هو مذكور في ابتداء شرح الأخبار.
 وإذا كان الإمام مستورًا يعمل الداعي بإلهام إمام عصره، فلا يكون الاختلاف بيننا
 في أكثر المسائل الهامة، كما أشرنا إليها؛ فدعوانا أن أهل الظاهر هم أهل الاختلاف
 والنزاع، ونحن أهل الاتفاق والصلح!! وهذا غير صحيح بوجه من الوجوه.

التوحيد:

نقول في التوحيد أن جميع أوصاف الله من الخالق والبارئ والمصور غير صادقة
 في الحقيقة، وواقعة على العقل الأول، حتى إن الله - أو الرب - أينما وقع في القرآن
 فالمراد به هو العقل الأول في العالم الروحاني، وإمام الزمان في عالم الشريعة كما
 ذكرنا بالتفصيل في الفصل الأول.

ثم أولنا هذه الأقوال بتأويلات ضعيفة لا تكون معقولة؛ خوفًا من طعن أهل
 الظاهر، فصارت نتيجة مثل هذا التعليم أننا اتخذنا أئمتنا أربابًا من دون الله (كما ذكره
 الشهرستاني)، وسَمينا أولادنا بمثل عبد المستنصر، وكتب القائد جوهر في مكتوبة
 إلى الإمام مولانا المعز بعد فتح مصر: ((هذا كتاب جوهر الكاتب عبد مولانا أمير
 المؤمنين المعز لدين الله لجماعة مصر))، وفي هذا العصر نكتب في مكاتبتنا: ((بعد
 السجدة من عبد سيدنا))، وندعو: يا إمام الزمان، بدل: يا الله، يا رحمن، ومع هذا
 ندعي أننا أهل التوحيد، وغيرنا من أهل الظاهر هم المشركون لقولنا: ((الشرك في
 الحدود لا في المعبود))^(١).

(١) انظر: كتاب صحيفة الصلاة الإسماعيلية، تأليف: المنصوب سيد نصر الله بن هبة الله بن فتح
 الله الهندي، (ص ٤٥٠)، وكتاب أساس التأويل، الداعي النعمان بن محمد، (ص ٣٢٠،
 ٣٥٥)، وكتاب الكشف، لجعفر بن منصور اليمن، (ص ٥٣).



القرآن

القرآن الذي نقرأه ليس هو بالقرآن الأصلي، وإنما هو تأليف الناس بعد رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، وهو التحريف والتبديل مثل التوراة والإنجيل، اتفق عليه كبار الدعاة نحو سيدنا جعفر بن منصور اليماني والقاضي النعمان^(١)، وأما الداعي الذي تفرد بقوله أن هذا القرآن هو القرآن الأصلي - خلافاً لأقوال الدعاة الكبار - فهو سيدنا المؤيد الذي جاء بعد مائة سنة من الداعيين المذكورين، يقول: إن وقع شيء من التحريف والتبديل في هذا القرآن فهو في المعاني لا في الألفاظ.

ولا بد لنا من حمل قول سيدنا المؤيد على التقية؛ لأنه كان يقرأ المجالس في حفلات الناس عامة، ولو كان أظهر حقيقة تأليف القرآن كما هي لأنكرها بعض السامعين، ولأصاب الدعوة نقصان عظيم، وقد نقلنا أمثلة بعض آيات حذفت منها كلمات في ذكر أهل البيت، بل بعض حصص القرآن المسماة بصحف فاطمة ليست بموجودة في القرآن أصلاً حسب رواية شرح الأخبار، والتقية عندنا دين؛ كما ينسب إلى مولانا جعفر الصادق حديث في هذا الباب وهو: ((التقية ديني ودين آبائي))، وللتقية أمثلة كثيرة كما قال سيدنا المؤيد نفسه:

ياسائلاً تسألني عني * * * اعلم بأني رجل سُني
أحبُّ أصحاب نبي الهدى * * * ديني على حبه من بني
صديقنا الطهر وفاروقنا * * * مثل سواد العين من عيني
دعني من الرفض وأصحابه * * * إني بريء منهم دعني

وسئل مولانا جعفر الصادق عن الخليفة الأول والخليفة الثاني فقال: ((كانا

(١) انظر: كتاب سرائر وأسرار النطقاء، لجعفر بن منصور اليماني، (ص ١٧٤).



إمامين عادلين ماتا على الحق))، ومراده أن يقول: كانا إمامين للباطل عادلين عن الحق، ماتا على الموت الذي هو الحق، وما تدبرنا أن نسبنا مثل هذا الحديث إلى الإمام الذي تلقب بالصادق لصدقه نقص لشأنه وانحطاط لقدره، والذي نُسِم به التقية فهو نوع من أنواع الكذب - كما قال أحد المستشرقين - يؤثر في أخلاقنا تأثيراً قبيحاً، ومولانا الموصوف بريء من هذا.

📖 تعطيل ظاهر الشريعة، وابتداء العمل بباطنها وحده:

الأصل الذي بنى ميمون القداح عليه دعوته الإسماعيلية هو: أن النبي بلغ ظاهر الشريعة، وأقام مولانا علياً لكشف باطنها الذي هو التأويل، فقام مولانا علي والأئمة الستة بعده بإتمام الشريعة الباطنة؛ ولهذا يقال لهم: (المتمين)، والإمام مولانا محمد بن إسماعيل هو سابع المتمين وسابع النطقاء وسابع الرسل، الذي عطل الله به ظاهر شريعة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وهو المهدي الذي ابتداءً به دور القائم الذي لا تكون فيه تكاليف شرعية؛ لأن معرفة باطنها وتأويلها كافية للنجاة.

كنا نرجو أن مولانا محمد بن إسماعيل يفتح الدنيا كلها، ويملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً، وينشر علم التأويل! ولكن لم يمكنه ذلك؛ لشدة غلبة الأعداء، حتى إنه وخلفاءه الأئمة الثلاثة الذين جاءوا من بعده اضطروا إلى اختيار الستر.

وخليفته الرابع - وهو عبد الله المهدي - أيضاً لم ينجح سعيه في هذا الباب، وإن اجتمعت له أسباب الظهور وكان عاجزاً عن توسيع دائرة الدعوة، فضلاً عن أن يفتح الدنيا بأسرها، وعلم الباطن - الذي هو التأويل - بقي مستوراً كما كان من قبل، فصار مجبوراً على تفضيل السياسة على المذهب، ولم يقدر على المذهب، ولم يقدر على إصلاح ظاهر الشريعة.



مع أنا ادعينا أن المهدي يصلح ما دخل من الفساد في ظاهر الشريعة من جهة أهل الظاهر، ولكن أصبح ما أوصلناه هباءً منثورًا، وبعد فتح مصر، ترك القائد جوهر أهل الظاهر على مذاهبهم التي كانوا عليها، ولم يعترض على أحد منهم.

وأكثر إخواننا يظنون أن أهل الممالك الفاطمية كانوا كلهم إسماعيليين، ولكن هذا الظن غير مصيب؛ لأن عددنا في ذلك العهد كان قليلًا جدًا، والسبب في ذلك أن دعوتنا جمعية سرية لا نظهر غيرنا عليها، وجميع أمورنا تجري في أشد الخفاء.

وبعد زوال الفاطميين بقيت شذمة قليلة منا في مصر، وفي هذا الزمان لا يوجد بها أحد، وفي بلاد الشام ليس عددنا بكثير يعتد به، والحال أن حكومتنا في هذه البلاد بقيت مدة طويلة، وأبقى مولانا المعز بعد وصوله إلى القاهرة أبا طاهر قاضي أهل الظاهر على منصب القاضي الذي كان عليه، وجعل القاضي النعمان شريكًا له في المشورة.

وفي آخر عهد مولانا الحاكم رخص لأهل الظاهر في صلاة الضحى والتراويح، ورفع تعيين التكبيرات في صلاة الجنازة، وإن كانت هذه الأمور من الجزئيات إلا أننا نظنها فسادًا عظيمًا في الدين.

وحاصل الكلام أن المقاصد التي كنا نتوقع من الظهور لم تتحقق إلى الآن، فاضطررنا إلى أن نقول أن هناك سنين كثيرة باقية لابتداء دور الكشف، وأن كثيرًا من الأئمة باقون لم يظهروا، ثم يأتي من بعدهم قائم القيامة الذي يفتح العالم بأسره، ويجعل جميع الناس إسماعيليين، ويبدئ دور الكشف، مع إن جميع الروايات والأخبار والأحاديث المذكورة في «شرح الأخبار» تدل على إن الإمام الذي يقوم بهذه الأمور هو مولانا عبد الله المهدي الظاهر سنة ٢٩٨هـ، وقال إخوان الصفاء: ((طال نومنا كثيرًا، ونحن نقوم عن قريب من رقدتنا، ونبدأ دور الكشف))، ولكن لما



مضى على ذلك أكثر من ألف سنة، ولم يحيى الكشف، ولم تقم حكومة القائم، ووضعنا أحاديث واهية نحو: ((كل منا مهدي وكل منا قائم))، **فثبت أن أصول دعوتنا مبنية على الآراء والقياسات، وليس لها تعلق بالتعليمات الإسلامية.**

📖 أسباب ظهور المهدي والقائم:

يوجد في تاريخنا أمر واضح جدًا وهو: أنه إذا وقع خلل أو فشل في دعوة إمام من أئمتنا، وصارت حكومته ضعيفة ومضمحلة قلنا للمستجيبين تسليية لهم: قد وقعت الفترة في الدين، والله تعالى يقوي دينه بعد هذه الفترة، وينصر أهل الدعوة، والإمام الحاضر يكون قائم القيامة.

نحو ما كان في عهد مولانا الحاكم حيث يقول باب أبوابه سيدنا حميد الدين في رسالته «مباسم البشارات بالإمام الحاكم»: ((ولما رأيت السماء قد أطلت بسحاب عميم، والناس تحت ابتلاء عظيم، والعهد في الرسوم السالفة قد نقض، والرسم في عقد مجلس الحكمة قد رفض، والعالى منهم قد اتضع، والسافل قد ارتفع، وشاهدت أولياء الله قد حيرهم ما يطرأ عليهم من هذه الأحوال التي تشيب لها النواصي؛ برمي كل منهم صاحبه بفسق وبغض، حملني فرط الشفقة في الدين على أن أناجي الأحزان المستضعفين)).

ثم قال في موضع آخر في هذه الرسالة: ((انتظروا من الأئمة التي هي أيام الله الإمام الحاكم الذي يكون من أفعاله أفعال مظلمة تحير العقول، وتلك الأفعال عذاب وامتحان لأهل الدعوة عظيم، ففي زمانه عصب الفترة، ينجز الله وعده، وتنكشف الظلمة، ويعود الحق بكليته إلى بيت النبوة ببقاء الإمام الحاكم **عَلَيْهِ السَّلَامُ** إلى وقت الشيخوخة وبياض اللحية، التي تستغرق فيها هذه المدة، يصحح ذلك قول الله: فلما بلغ أشده وبلغ أربعين سنة آتيناها حكمًا وعلماً)).



📖 **عدم ثبوت البشارات بعود الحق بالكلية إلى بيت النبوة في عصر**

الإمام مولانا الحاكم:

لم يتحقق شيء من البشارات التي ذكرها سيدنا حمد الدين بحصول القوة في الدين وعود الحق بالكلية إلى بيت النبوة في عصر مولانا الحاكم، وقد جاء بالاقباسات من القرآن وغيره من الكتب السماوية في تقوية دعواه، ولم يبلغ مولانا الحاكم إلى الأربعين من عمره، ولم تبيّض لِحْيَتُهُ، ولم يفتح بنشر دين الله في جميع أقطاره، فأصبحت هذه البشارات باطلة، وصارت هباءً منثورًا.

وصنف سيدنا الموصوف رسالة أخرى سماها «الرسالة الواعظة» ردًا على الأجدع الفرغاني، وبيّن فيها أهمية الإمام الثامن عشر، والإمام الحادي والعشرين، والإمام الخامس والعشرين، والإمام الثامن والعشرين، والإمام الخامس والثلاثين، والإمام التاسع والخمسين والمائة، فقال: إن هؤلاء يعملون أعمالًا باهرة في الدور المحمدي. ولكن وقعت الوقعات بالعكس، فاستتر الإمام الحادي والعشرون، واختفى عن أعين المؤمنين، حتى إننا لا نعلم شيئًا من أخباره، ولا ندري شيئًا من أعمال أولاده الباهرة، فالظاهر أن سيدنا حميد الدين قال ما قال من جهة نفسه، ليس لأقواله حقيقة؛ إسكاتًا للفرغاني وتسلية لغيره من المؤمنين.

📖 **كيف يكون الإمام مولانا المعز أو الإمام مولانا المستنصر قائم**

القيامة:

ظن سيدنا جعفر بن منصور اليمن أن مولانا المعز هو القائم، وبشر سيدنا القاضي النعمان أن ولد ولده مولانا الحاكم سيكون قائم القيامة، وأمّل سيدنا بدر الجمالي الذي كان باب أبواب مولانا المستنصر أن مولانا المستنصر سيكون قائم القيامة لكونه الإمام التاسع عشر الذي هو أهم الأعداد.



ولكن نظرنا أنه لم يكن أحد منهم قائم القيامة؛ لأن القائم عندنا في اصطلاح الدعوة هو الذي يجيء في آخر الزمان، وبه يتدبّر دور الكشف، وترتفع التكاليف الشرعية، وينكشف التأويل ويقرأ على المنابر علانية، فعدم حصول هذه الشرائط على أن البشارات المذكورة كانت لتسليّة المستجيبين فحسب؛ كي لا يتحيروا من الفترة والضعف فيخرجوا من دائرة الدعوة، وربما يكون مقصد الدعاة وغرضهم تمليق أئمتهم، وتطبيب خواطرها كي يطلبوا منهم المال أو الحكومة، وإلا كان الواجب على الأئمة أن يردوهم عن البشارات الكاذبة.

هؤلاء الدعاة كان لهم اتصال شديد بأئمتهم، وكانوا يختلفون إليهم في حضرتهم في أكثر الأوقات، وكان كل منهم حائزاً للرتبة العظيمة في الدعوى، وكانت كتبهم متداولة بين المستجيبين كثيراً، ولأجل تأييد مثل هذه البشارات احتجنا إلى أن نضع الحديث: ((كل منا مهدي وكل منا قائم)) وهذه مغالطة فاحشة، وإن كان كل إمام هدى إلى الأمر الخفي وقام بالسيف لأخذ حقه، فالمتبادر إلى الذهن بحسب اصطلاح الدعوة بقولنا المهدي القائم أنه هو الذي يجيء في آخر الزمان، ويقوم بالسيف، ويفتح الدنيا بأسرها، وينشر المذهب الإسماعيلي في جميع العالم.

ونحن كثيراً ما نقرن لفظ القائم بالمهدي فنقول: (المهدي القائم)؛ فعلى هذا يكون المراد بالمهدي القائم هو الشخص الواحد، ولكن إذ لم يحصل للمهدي الظاهر بأفريقيا ما رجونا من فتح الدنيا، وتسخير العالم بأسره، صرنا مجبورين على أن نقول: إن ظهور القائم -الذي هو الإمام المائة- باقٍ يكون في آخر الزمان.



أسباب ظهور المهدي والقائم في رسائل إخوان الصفاء:

يقول إخوان الصفاء في اختتام الشرائع ونسخها: ((إن كل نبي يصنع شريعة جديدة، فينجح في تبليغها ويتبعه جماعة من الناس، وهذه الشريعة تكون جارية لمدة من الزمان، ثم يتبدل شكل الفلك، ويتبدل قرآن جديد يوجب التغيير والاستحالة، فيحدث الكسل والملال والفساد والنفاق بين الناس، وتقوم فتن وحروب من أجل ذلك، فيرسل الله نبيًّا آخر ليصلح أحوالهم، ويضع عنهم إسرهم والأغلال التي كانت في أعناقهم، فيجيب حينئذ: عليهم أن يتركوا شريعة نبيهم السابق، ويتبعوا شريعة نبيهم الموجود بين ظهرانيهم، فإن لم يفعلوا ذلك يصيرون مذنبين؛ لأنَّ الحكم الثاني يزيل الحكم الأول، وهذه هي سنة الله التي لن تجد لها تبديلاً))^(١).

ونجد في هذا الزمان أن الناس قد انحرفوا عن الدين وتركوا الشريعة، وأهل الحق معدومون وأهل الباطل غالبون، وقامت الفتن وظهر الفساد، وعن قريب يرفع الله عنهم هذه التكاليف، ويسمع دُعاءهم وينصرهم، وقد طال نوم إخوان الصفاء، وسيئته نائمهم ويملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، وسينجي الله المؤمنين من قيد العبودية، وتعلو كلمة الحق وتظهر دعوة إخوان الصفاء.

وقالوا -أي إخوان الصفاء- في موضع آخر في تأييد بيانهم أنه يمكنهم أن يخبروا عن السنة، بل عن الشهر الذي يكون فيه الظهور، فبشروا إخوان الصفاء أن دور الكشف الذي هو دور الخير قد قرب، وقد ظهر لنا من بيانهم في الرسالة الجامعة - التي هي خلاصة جميع الرسائل - أن أسباب ظهور المهدي أو القائم هي غلبة أهل الباطل والظلم لأهل الحق، والضعف في الدين والاضمحلال في الشريعة، وفقدان الخير وظهور الشر.

(١) الرسالة الجامعة، (ص ٩).



وحسب أصول دعوتنا أن الرسائل التي بلغها الرسول أكبرها وأهمها في ولاية مولانا علي، وهي التي بعثه الله من أجلها، وهي روح الرسائل الأخر من الصلاة والصيام والزكاة وغيرها، ولو لم تكن لبطلت كلها كما قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧].

وقد شدد أئمتنا ودعاتنا على اعتقادها، وكتبهم ومصنفاتهم مشحونة بذكرها جداً، فبلغ الرسول هذه الرسالة في آخر عمره بغدير خم، ولكن أكثر الناس حرفوا الخلافة عن موضعها بعد وفاته، وتركوا الأئمة المعصومين، واتبعوا أئمة لم يكونوا بمنصوصين، فظهر الفساد في الدين، وغلب أهل الشر على أهل الخير، فصار تبليغ الرسول غير منجح، وفات المقصد الأعظم الذي أرسل له، فبقي الإسلام على هذا الحال نحو مدة ثلاث مائة سنة، وأئمة الحق مغلوبون محكومون.

حصلت مقاصد الظهور أم لا:

وهذه الأسباب والعلل هي التي أوجبت ظهور المهدي في رقاده، ففتح هو أكثر بلاد المغرب، وسخر خلفاؤه بعض بلاد الشام وفلسطين، وأقاموا حكوماتهم فيها لمدة يسيره، والملك الذي استقر في قبضتنا إلى انصرام دولتنا هو مصر؛ فقد بقيت فيها حكومة أئمتنا نحو مائتين وخمسين سنة.

ولكن مقاصد مذهبنا الإسماعيلي من إشاعة الدعوة الباطنية وإعلاء كلمة الحق والغلبة على الباطل لم يحصل لنا شيء منها، وبقيت عامة أهل الظاهر على عقائدهم الباطلة، فاستترنا واختفيننا بعد ذلك؛ حتى إن الدعاة لم يكن لهم علم بمسكن الإمام، مع أن إخوان الصفاء يقولون بأن الخواص من أولياء الإمام يعرفون مسكن الإمام في زمان الستر، وإلا لزم ارتفاع حجة الله وهو غير ممكن.

وقد أوضحنا دليل سيدنا حميد الدين بأن وجود الداعي لا يفيد شيئاً، ووجود



إمام أهل البيت يكون مثلاً للنبي في العلم والمعرفة والعصمة والتقوى ضروري في كل زمان؛ حتى يقدر على التبليغ، وتفسير القرآن المجيد، والقيام بأمر الدين والدنيا، وإقامة الحدود، ولكن لم يكن فينا بعد مولانا الطيب أحد مثل هذا الإمام، ولا بد من أن يمر زمان طويل لظهور القائم؛ لأنه إمام مائة يظهر في آخر الزمان.

وفي الشريعة الإسلامية -على قول أخوان الصفاء- عيدان: أحدهما عيد الفطر وهو مثل على المهدي، والآخر عيد الأضحى وهو مثل على القائم، فأما المهدي الذي أسس دعوة الحق فقد ظهر بأفريقية، وأما القائم المنتظر الذي تعلق كلمة الحق في عهده، ويُزهق الباطل بالكلية، فسوف يقوم في آخر الزمان، وليس بين هذين العيدين عيد في الإسلام.

📖 النص:

قد أوضحنا سابقاً معنى النص اللغوي والاصطلاحي ورأينا أن نصوص أكثر أئمتنا لم تثبت على معيارها الأصلي؛ وذلك أن خواصاً من حدود الدين فقط اشتركوا في مجلس النص في بعض الأوقات، مع أن النص يتضمن الإعلان والإشهار، وفي بعض الأحيان ستر النص شهوراً عديدة والناس لم يخبروا بذلك، ومرة بقي النص مخفياً سنة كاملة لم يعلم الناس أن إمام زمانهم قد توفي وقام مقامه إمام آخر؛ فعلى هذا فالمستجيبين الذين ماتوا في هذا العصر لم يكونوا قد عرفوا إمام زمانهم، فكيف حصلت لهم النجاة؟ وهي موقوفة على معرفة الإمام الحي الموجود، وحيناً أخذت البيعة بالخديعة، ومن أجل ذلك قال أحد المستشرقين (إن أساسهم كان مبنياً على الخوف).

فصارت نتيجة مثل هذه الأمور قبيحة، أضرت بالدعوة نفسها؛ مثلما وقع النزاع بين ولدي المستنصر، ادعى كل واحد منهما أنه هو الإمام المنصوص عليه، فافترق من هنا إخواننا المعروفون بالنزاريه، وابتدأ النزاع والشقاق بيننا.



وإلى ذلك أشار الشهرستاني حيث قال: ((إن الشيعة مع ادعائهم أن النص عندنا هو أصل محكم لا يمكن به الاختلاف في الحقيقة نشأت بينهم فرق أكثر مما نشأت بين المذاهب الأخر))، فبعد كل إمام حدثت فرقة جديدة، كما أوضح الداعي أبو حاتم الرازي في تصنيفه: «كتاب الزينة في اللغة».

وسلسلة الأئمة عندنا وصلت إلى الإمام الطيب الحادي والعشرين الذي ستره الدعاة في طفولته وهو نحو ابن ثلاث سنين، وساروا به إلى موضع غير معلوم.

📖 التأويل والحقيقة:

المزيد على ما ذكرنا أن المقصد الأهم الذي ظهر من أجله المهدي وخلفاؤه هو تعليم الباطن وكشف التأويل وإظهاره، ولكن التأويل الذي أظهره أئمتنا ودعاتنا هو ما يحدث اليأس والقنوط ولا يحصل لنا به شفاء، فهل العلم الروحاني الذي ورثه الأئمة من جدتهم سيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ غير معقول مبني على غير أساس محكم لا يسمن ولا يغني من جوع؟!!

ومع كونه غير معقول توجد به اختلافات لا يمكن حفظها في الذهن فيخفى من أجلها غرض الشارع خفاء واضحا وتكون فائدته مفقودة، وإلا كنا نرجو من معنى التأويل أن تتضح لنا به أوضاع الشريعة، ونعلم مقاصد واضعها الأصلية؛ حتى نفتخر بها على أهل الظاهر^(١)؛ لكوننا عالمين بها خاصة دونهم؛ كما يظهر من اسم «كتاب الافتخار» يقول سيدنا أبو يعقوب السجستاني مصنف هذا الكتاب: ((علومنا وعقائدنا صحيحة مستحكمة نفتخر بها على أهل الظاهر، ولأجل هذا سميت: «كتاب الافتخار»)).

وأما علمنا الآخر الذي نسميه علم حقيقة المبدأ والمعاد، وفتخر بالاطلاع على مسائله الخفية دون أهل الظاهر، فلا يخلو من الاختلافات والأغلاط؛ لأن بعض

(١) أهل السنة والجماعة.



نظرياته إذا فحصنا عنها، وحككتناها بمحك العلوم الجديدة، ورأيناها في ضوء سائيس الحديث «العلوم الحديثة» تبينت غير صحيحة، فلا يبلغ معيارها معيار علوم الأنبياء والأئمة كما ندعي، وقد قدمت عدة أمثلة للتأويل والحقيقة في الفصول السابقة.

📖 خلاصة مذهبنا الإسماعيلي وتعلقه بالإسلام:

قد وجهت نظر إخواني الكرام في ابتداء هذا التأليف على أنه قد دخلت في مذهبنا الإسماعيلي عناصر أجنبية غير إسلامية، والآن أعرض عليهم مسائل عديدة - كما سيأتي - راجياً منهم أن ينظروا فيها بصحة الفكر وإشراق البصيرة.

وإن لم يحصل لهم شفاء بما نقلته من الاقتباسات والمراجعات فلهم أن يطالعوا بأنفسهم كتب الدعوة بنظر ناقد وفكر عميق، ويجتهدوا غاية الاجتهاد لفهم التأويل والحقيقة، وما مقصدي إلا أن أحدث في أذهانهم حركة تحملهم على التفكير.

وأنا متيقن أننا إذا تركنا التعصب وحكمنا بالعدل وإمعان النظر في عقائدنا وصلنا إلى أن الأصول التي بنينا عليها مذهبنا لم نقدر نحن على العمل بها؛ لأن الوقائع لم تطابقها والأحوال لم توافقها، فاضطررنا إلى أن نبذل آراءنا - كما هو ظاهر - باختلاف التأويلات والحقائق كما مرّ، ونسبنا لإثبات عقائدنا أكثر الأحاديث إلى أهل البيت الطاهرين، لا سيما إلى الإمام جعفر الصادق، مع أن هؤلاء الأئمة الكرام براء من أن يقولوا شيئاً يخالف روح الإسلام، وهذه حقيقة عظيمة لا بد من حفظها في الذهن لمن يقرأ تأليفي هذا.

وهل نقدر على أن نقول: إن تعليمات مذهبنا الإسماعيلي تطابق التعليمات الإسلامية؟ وهي مشتملة على أمور تخالف روح الإسلام، وهي:

- ١ - لا إله إلا الله تفسيرها: لا إمام إلا إمام الزمان.
- ٢ - الإشارة في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢] إلى العقل الأول وإلى إمام الزمان.



- ٣ - المراد بقوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ هو العقل الأول أو إمام الزمان.
- ٤ - المقصود في قوله تعالى: ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ هو مولانا القائم الذي يظهر يوم القيامة.
- ٥ - سورة الإخلاص وهي: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَكُنْ لَمْ يُولَدْ ۝ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ (٤)﴾ تشمل على أوصاف العقل الأول، أو نعوت رسول الله وأهل بيته.
- ٦ - الشرك ليس هو الشرك بالله، بل وضع حد من حدود الله في موضع حدٍّ آخر.
- ٧ - رسول الله هو المستودع ومولانا علي هو المستقر بحسب الوصاية والإمام (عند أكثر الشيعة الإمامة أعلى من النبوة).
- ٨ - مولانا محمد بن إسماعيل هو سابع الرسل بعد رسول الله.
- ٩ - جميع الأنبياء مع رسول الله فيهم مذنبون صدرت منهم ذنوب، والأئمة من ذريته معصومون.
- ١٠ - مولانا علي مشترك في الرسالة في زمان حياة رسول الله.
- ١١ - مولانا علي والأئمة من نسله أفضل من رسول الله بأربع درجات.
- ١٢ - مولانا علي هو نفس الله، ومعبود الملائكة، وغافر خطيئة الرسول.
- ١٣ - الإشارة في أذان النبي بقوله: (أشهد أن محمدًا رسول الله) في المرة الأولى هي إشارة إلى الإمام مولانا محمد بن إسماعيل، وبقوله: (أشهد أن محمد رسول الله) وفي المرة الثانية هي إشارة إلى الإمام مولانا محمد القائم بن الإمام مولانا عبد الله المهدي.



١٤- الإشارة في أذان الناس بقولهم: (أشهد أن محمداً رسول الله) في المرة الأولى هي إشارة إلى رسول الله، وبقولهم: (أشهد أن محمداً رسول الله) وفي المرة الثانية إلى الإمام محمد بن إسماعيل.

١٥- القرآن محرف ومبدل مثل التوراة والإنجيل^(١).

١٦- أن الله عطل ظاهر شريعة محمد بالإمام مولانا محمد بن إسماعيل المتوفي سنة ١٣٣ هـ.

١٧- الشريعة أسست على التأويل؛ أي: الباطن والسر.

١٨- اختيارنا التقية واتخاذها ديناً لإثبات حكومتنا وتشديد سياستنا وتعليمنا بتعليمات مختلفة لتكميل أغراضنا، مع ادّعاءنا بأننا أهل الاتفاق لأن علومنا مأخوذة من إمام واحد!!.

١٩- تأويلاتنا هي نتيجة اختراع أذهاننا وقياس أفكارنا.

٢٠- حقائقنا مأخوذة من الفلسفة الأفلاطونية الحديثة، والنظريات الإيرانية والهندية.

٢١- اتباعنا في حدود دعوتنا العشر بنظام الكنيسة الكاثوليكية.

٢٢- إقرارنا بأن النجاة والوصول إلى الله غير ممكنة إلا بوساطة الحدود العشرة ووسيلتهم.

٢٣- موتنا بدون معرفة الإمام حياً ميتة الجاهلية.

٢٤- عدم الاعتراض على الإمام مع رؤيتنا إياه مرتكباً للمحرمات والفواحش^(٢).

(١) انظر: كتاب سرائر وأسرار النطقاء، لجعفر بن منصور اليمن، (ص ١٧٤).

(٢) انظر: كتاب الهمة في آداب أتباع الأئمة، للقاضي نعمان بن محمد، (ص ١٣٣).



- ٢٥- عدم إنكارنا السجود للإمام، ولو كان تعظيمًا وتكريمًا.
- ٢٦- تسميتنا أولادنا بأسماء عجيبة؛ مثل: عبد المستنصر، وعبد الطيب.
- ٢٧- كتابتنا في مكاتيبنا: (من عبد سيدنا) بدلًا من (عبد الله).
- ٢٨- ادعائنا أنه لا بد لنا من إمام معصوم مثل النبي في تبليغ الرسالة، وهداية الخلق، وتقسيم الزكاة، وإقامة الحدود وغيرها، مع كون الإمام غائبًا منذ ثمانمائة سنة، ولا بد لمضي ألف سنة أخرى لظهور القائم (لا يخفى عليك أنا لا نقيم الحدود ولا الجمعة والعيدين، والدعاة المطلقون لا يمكنهم أن يقوموا مقام الإمام، وإلا حصل الاستغناء عن الإمام، وهو كفر على قول سيدنا حميد الدين).
- إذا أمعن إخواننا النظر في عقائدنا هذه بسكون القلب وثلج الصدر ظهرت لهم حقيقة الحال، وانكشف الغطاء.

📖 مواظبة بعض الإسماعيليين على العمل بظاهر الشريعة:

بعض الإسماعيليين الموجودين في هذا الزمان الذين يدخل فيهم الداودية والسليمانية يقولون بفرض ظاهر أعمال الشريعة، ويواظبون على إقامتها، ولو أنهم يقرون بصدق قول الإمام مولانا المعز ((أن الله عطل ظاهر شريعة محمد بمولانا محمد بن إسماعيل))، ويؤولون بحسب عاداتهم القديمة قوله هذا بتأويلٍ غريب لا يقبله العقل، وما أحسن ما قيل: (شِنْشِنَةٌ أَعْرِفَهَا مِنْ أَخْزَم).

📖 حقيقة الإسلام:

الإسلام مذهب رباني ليس فيه فلسفة اليونانيين، ولا كتمان الأسرار وتقسيم المدارج الدينية كما في النصارى، ولا الفضيلة الفاملية (النسلية) اليهودية، ولا حكومة ملوك إيران النسبية وحقهم السماوي، ولا حلول الهنود وتناسخهم، ولا كشف الصوفية وكراماتهم، ولا ضرورة وسيلة الأولياء، ولا لزوم بيعة المشايخ المرشدين.



فالإسلام بريء من هذه العناصر الأجنبية، والتعليم الأصلي الأساسي للإسلام هو التوحيد والعمل الصالح، وهدايته العظمى أن حد العبد وحدّ المعبود شيئان متفرقان، بينهما بؤن بعيد، وإقرار كل منهما في مقره هو عين التوحيد، ووضع أحدهما في موضع الآخر هو عين الشرك الذي عبّر الله عنه بالظلم العظيم، كما حكى عن لقمان: ﴿يَبْنِي لَأُشْرِكَ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، وبعد التوحيد درجة الأعمال الصالحة، ولكن الأسف كل الأسف أنا نسينا الله وتمسكنا بعبادة أوليائه، فدخلنا في زمرة من اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، وهذا هو السبب الذي من أجله صارت قوانا مفلوجة، وصلاحياتنا معدومة.

📖 ضرورة رفع الاختلافات الداخلية بيننا وبين جميع المسلمين:

فرقتنا الإسماعيلية ليست هي الفرقة الوحيدة التي دخلت فيها العناصر الأجنبية، لا نرى أكثر الفرق قد تأثرت بالتأثيرات الخارجية حتى ظهرت فيها اختلافات تكفر بعضها بعضاً، وكل فرقة تفتخر بمسجدها الصغير على غيرها كما قال الشاعر:

وتفرقوا فرقاً فكل مدينة فيها أمير المؤمنين ومنبر

والحال أن الإسلام ألقى علينا من درس الأخوة والمساواة ما لا يوجد في غيره من المذاهب، فالله واحد، والرسول واحد، والكتاب واحد، والقِبلة واحدة، وإن اختلفنا وتفرقتنا بعد هذا فهو من أعجب العجائب، يا ليتنا تركنا أغراضنا الذاتية والسياسية، واجتمعنا على كلمة واحدة هي مركز الإسلام الصحيح وعملنا على أصوله الذهنية؛ لتحصل لنا الألفة والاتحاد الذي ذكره الله: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾.

ولو بقيت فينا هذه الاختلافات لضعفت قوتنا الباقية، وغلبت علينا أقوام آخر، وكنا نسياً منسياً.



الدعاء

هدانا الله بفضلِهِ وكرمه إلى الإسلام، ووفقتنا أن نؤمن برسولِهِ
 وكتبهِ واليوم الآخر، وأن نعمل أعمالاً صالحة، وهذا هو روح
 الإسلام، ووقانا ذنب الشرك به الذي هو ظلم عظيم؛ كي لا نسلّم
 لأحد سواه، ولا نسجد لأحدٍ غيرِهِ، وهو الذي يرحم عباده برحمته
 الواسعة، وهو على كل شيء قدير، وإن قدرته ومُلكه في نهاية
 الكمال، ولا سبيل إليه للعجز والنقصان، وأن السماوات السبع في
 قبضته، وقدرته وتحت قهرِهِ وتسخيرِهِ ومشيئته، وهو مالك الملك لا
 ملك إلا ملكه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على
 رسوله خاتم النبيين وسيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله الطيبين
 الطاهرين.





فهرست الفصول وعناوينها

- ١- المقدمة ٥
- أولاً: الدراسة ٧
- ٢- التعريف بالمؤلف ٩
- ٣- نشأته على المعتقد الإسماعيلي والبحث عن الحقيقة ١١
- ٤- منهجه في كتابه ١٣
- ٥- هدفه من تأليف الكتاب ١٥
- ٦- النطاق الزمني لدراسة الكتاب ١٨
- ٧- مصادره ١٩
- ٨- التعريف بالكتاب ٢٠
- ٩- خاتمة الكتاب ٣١
- ١٠- فوائد متفرقة ٣٥
- أ- الغلو في الأئمة: ٣٥
- ب- تأثر الإسماعيلية بالفلسفة اليونانية: ٣٦
- ج- موقف علماء المسلمين والمستشرقين من عقائد الإسماعيلية: ٣٨
- د- السرية والكتمان ٣٨
- هـ- اختلاف وتناقض أقوال الإسماعيلية: ٣٩
- و- الخلاصة وإعلان النتيجة: ٤٠
- ثانياً: نص الكتاب ٤٣
- مقدمة الناشر ٥١



- ٥٧ عرض الحال
- ٥٧ خدمة أهل البيت الطاهرين:
- ٦٩ المقدمة (أ) المعذرة الضرورية
- ٦٩ مقصد هذا التأليف:
- ٧٤ تعليمات الإسلام:
- ٧٤ هل مذهبنا الإسماعيلي مبني على تعليمات الإسلام وهدايته:
- ٧٩ المقدمة (ب) توضيح أمر هام وضروري
- ٧٩ بناء المذهب الإسماعيلي وحقيقة الإسماعيلية:
- ٨٠ الاختلاف في تعليماتنا الإسماعيلية وأساليبها المتفرقة:
- ٨١ أربعة أمثلة لاختلاف التعليم:
- ٨٢ الإسماعيليون الحقيقيون:
- ٨٧ جوابنا عن رفع الاختلاف:
- ٨٨ توقُّفنا وسكوتنا:
- ٨٨ اعتراف الأمير الأجلّ يوسف نجم الدين بما يتعلق بأغلاط الدعوة:
- ٨٩ التبصرة: نتائج اعتراف الأمير الموصوف:
- ٩٢ نصرتنا من الغيب:
- ٩٢ صوت الأمير الموصوف هو صوت جميع أهل الدعوة:
- ٩٢ سبب تأليف هذا الكتاب:
- ٩٣ مطاعن أهل الظاهر علينا بالإلحاد:
- ٩٥ قدر مراجعات هذا التأليف وأهميتها:
- ٩٧ المقصدان لهذا التأليف:
- ٩٩ جميع فرق الإسماعيلية متفقون على العقائد الأصلية:



- ١٠٣ الفصل الأول التوحيد
- ١٠٣ أوصاف البارئ تعالى، وإبداع عالم العقول:
- ١٠٧ العقل الأول:
- ١٠٨ العقل الثاني، أو المنبعث الأول:
- ١٠٩ العقل الثالث وذنبه:
- ١٠٩ العقول السبعة:
- ١٠٩ العقل العاشر:
- ١١٠ الهيولي الأولى والصورة:
- ١١٠ خلق السماء والأرض:
- ١١٢ ظهور الشخص البشري:
- ١١٣ صاحب الجثة الإبداعية، وثمانية وعشرون شخصاً، وهم أفضل جميع العالم:
- ١١٥ التبصرة: شأن راحة العقل:
- ١١٦ مراتب الأئمة المعصومين:
- أساس كتاب «راحة العقل» على العلوم اليونانية التي وقع الخطأ في بعض نظرياتها:
- ١١٧ كون بعض موازين الديانة في راحة العقل غير موزونة:
- ١٢٣ الفرق بين عبادة العابدين بالعلم فقط وبين عبادة العابدين بالعمل فقط:
- ١٢٤ حاصل الكلام:
- ١٢٤ الاختلاف في بيانات راحة العقل وكنز الولد:
- ١٢٦ كون العقل الأول والعقل العاشر، أو إمام الزمان موصوفاً بأوصاف الله:
- ١٢٧ كلام مولانا علي:
- ١٢٨ أبيات مولانا عبدالمطلب:



- ١٢٩ قائم القيامة هو عالم الغيب والشهادة:
- ١٢٩ مكتوب مولانا المعز إلى حسن بن أحمد القرمطي:
- ١٣٣ أقوال سائر الأئمة المعصومين:
- ١٣٦ التبصرة:
- ١٤٥ الفصل الثاني الشرك
- ١٤٥ حقيقة الشرك:
- ١٤٦ التبصرة:
- ١٥١ الفصل الثالث الأدوار الثلاثة
- ١٥١ دور الكشف، ودور الفترة، ودور الستر
- ١٥٣ آدم وحقيقته:
- ١٥٥ التبصرة: مآخذ تصور الأدوار الثلاثة:
- ١٥٧ الاختلاف في تأويل الشجرة المنهي عنها:
- ١٥٨ الاختلاف في تأويل: «ذبح عظيم»:
- ١٦١ الفصل الرابع
- ١٦٣ التبصرة:
- ١٦٩ الفصل الخامس سيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ومولانا علي
- ١٧٤ التبصرة:
- ١٧٧ مولانا علي هو جبرئيل:
- ١٧٨ مولانا علي هو غافر خطيئة الرسول وهو معبود الملائكة:
- ١٨٠ التبصرة:
- ١٨٢ فضائل مولانا علي:
- ١٨٣ الفصل السادس الأئمة السبعة بعد مولانا علي



- ١٨٣ تعطيل ظاهر شريعة سيدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ في أدعية مولانا المعز: ١٨٣
- ١٨٥ التبصرة: أهمية الأدعية السبعة لمولانا المعز: ١٨٥
- ١٨٦ تصديق أدعية مولانا المعز وشرحها: ١٨٦
- ١٩١ التبصرة: ١٩١
- ١٩٧ التحريف في نسخة الجماعة السليمانية: ١٩٧
- ١٩٧ من أي زمان فشل سر تعطيل الشريعة: ١٩٧
- ١٩٨ الدعوة الرابعة: ١٩٨
- ١٩٩ حد الإسماعيلية بالاختصار: ١٩٩
- ٢٠٠ الفرق بين المذهب والسياسة عندنا: ٢٠٠
- ٢٠١ نتيجة مقتل أهل البغي وتعديل الدور المذهبي بالدور السياسي: ٢٠١
- ٢٠٣ الإسناد الآخر لتعطيل الشريعة: ٢٠٣
- ٢٠٤ التبصرة: ٢٠٤
- ٢٠٥ التبصرة: ٢٠٥
- ٢٠٦ التبصرة: ٢٠٦
- ٢٠٧ التبصرة: ٢٠٧
- ٢٠٧ التبصرة: ٢٠٧
- ٢٠٨ التبصرة: ٢٠٨
- ٢١١ التبصرة: ٢١١
- ٢١٥ سقوط الحدود والمراتب في عصر القائم: ٢١٥
- ٢١٥ التبصرة الآخرة على تعطيل الشريعة: ٢١٥
- الفرق بين تعليم سيدنا جعفر بن منصور وبين تعليم سيدنا القاضي النعمان بن محمد: ٢١٧



- ٢١٨ الفرق بين تعليم الداعي سيدنا حميد الدين وبين تعليم الدعاة الآخرين:
- ٢١٩ صيرورة الفرائض تطوعات في دور مولانا القائم:
- ثبوت ارتفاع ظاهر الشريعة من الحجج الليلية قبل عهد مولانا محمد بن إسماعيل
- ٢٢٠ أيضًا:
- ٢٢٣ الفصل السابع كيفية الستر وستر مولانا محمد بن إسماعيل
- ٢٢٣ الأئمة الثلاثة المستورين وكفلائهم:
- ٢٢٦ مولانا محمد المستور:
- ٢٢٨ التبصرة:
- ٢٢٨ مولانا عبد الله المستور:
- ٢٢٩ مولانا أحمد المستور:
- ٢٣٠ مولانا الحسين المستور، وظهور القرامطة بين سنة ٢٤٢هـ وسنة ٢٦٨هـ:
- ٢٣٢ التبصرة:
- ٢٣٧ هل وقع النص على مولانا إسماعيل أيضًا سرًا:
- ٢٣٨ توجيه نسب أئمتنا إلى عبد الله بن ميمون القداح:
- ٢٣٩ الاختلاف في أسماء أئمتنا في كتاب «الأزهار»:
- ٢٤١ الفصل الثامن حقيقة مولانا المهدي
- ٢٤١ البشارات بظهور مولانا المهدي:
- ٢٤٢ مقابلة الأئمة المستورين بأصحاب الكهف:
- ٢٤٢ التبصرة:
- ٢٤٢ علامات المهدي:
- ٢٤٣ وجه تسمية المهدي:
- ٢٤٣ أعمال مولانا المهدي:



- ٢٤٤ اثنا عشر مهديًا:
- ٢٤٤ كيفية النص على المهدي:
- ٢٤٥ التبصرة:
- ٢٤٨ هل اسم مولانا المهدي علي بن الحسين؟
- ٢٤٩ التبصرة:
- ٢٥٥ الفصل التاسع أئمة الظهور العشرة
- ٢٥٥ استيلاء مولانا المهدي على بلاد المغرب:
- ٢٥٥ قتل الداعي الشيعي وأخويه، وظهور مهدي آخر في مقابلة المهدي:
- ٢٥٧ المهدي والقرامطة:
- ٢٥٨ إشاعة العقائد الإسماعيلية في عهد المهدي وأثرها:
- ٢٥٩ نتائج تعليماتنا الخطرة المهلكة:
- ٢٦١ وفاة مولانا المهدي:
- ٢٦١ أئمة الظهور التسعة بعد المهدي:
- ٢٦٣ وكيفية حكومة هؤلاء الأئمة توجد في تأليفنا «تاريخ فاطمي مصر»:
- ٢٦٤ أهم تصانيف مولانا المعز:
- ٢٦٤ التبصرة:
- ٢٦٥ حكومة الأئمة الأطفال:
- ٢٦٧ هل يصلح الطفل الصغير الغير بالغ أن يكون إمامًا؟
- ٢٦٨ التبصرة:
- ٢٦٨ البشارات التي تتعلق بمولانا الحاكم في القرآن وغيره من الكتب السماوية:
- ٢٧٣ ذكر عدد الأئمة بعد مولانا الحاكم:
- ٢٧٤ التبصرة:



- ٢٧٧ شأن مولانا الحاكم كشأن مولانا قائم القيامة:
- ٢٧٨ قتل أكثر الوزراء والأمراء وغيرهم في عهد مولانا الحاكم:
- ٢٧٩ متى ورد سيدنا حميد الدين في مصر:
- ٢٨٠ ابتداء فرقة الدروز في عهد مولانا الحاكم:
- ٢٨١ التبصرة:
- ٢٨٢ عقائد الدروز:
- ٢٨٢ غيبة مولانا الحاكم سنة ٤١١هـ:
- ٢٨٣ التبصرة:
- ٢٨٣ الإمام السابع من أئمة الظهور مولانا الظاهر: البيعتان لمولانا الظاهر:
- ٢٨٤ سيرة مولانا الحاكم وتأيد قتله من كتبنا الهامة:
- ٢٨٥ دعاء عهد مولانا الحاكم وقضاته:
- ٢٨٦ ادعاء رجل أنه هو الحاكم بعد غيبته:
- ٢٨٧ حذف أهم الوقعات من كتب التاريخ:
- أثر غيبة مولانا الحاكم، وكيف نُصب الظاهر إمامًا، وقتل ولي العهد عبدالرحيم
- ٢٨٨ بن اليأس والأمير يوسف بن دواس:
- ٢٨٨ استبداد أخت مولانا الحاكم، وقتل وزراء مولانا الظاهر:
- ٢٨٩ وفاة مولانا الظاهر وسيرته:
- مقابلة رواية المقريري مما يتعلق بالغناء بقول الشاعر المشهور الأمير تميم بن مولانا
- ٢٩٠ المعز:
- ٢٩٢ الإمام الثامن من أئمة الظهور مولانا المستنصر بالله:
- ٢٩٢ تنازع أهل الدولة:
- ٢٩٣ الحروب بين الطوائف الحبشية والتركية ٤٥٤هـ إلى ٤٦٤هـ:



- ٢٩٤ عزل الوزراء والقضاة عن مناصبهم:
- ٢٩٤ نهب الخزائن وضياع والذخائر النفيسة:
- ٢٩٥ عمل سيدنا بدر الجمالي الزاهر:
- ٢٩٥ اعتذار عن الفسادات في عهد مولانا المستنصر:
- ٢٩٦ زوال الشام وبلاد المغرب وصقلية وفتح اليمن والحجاز:
- ٢٩٧ وصول الداعي ناصر خسروا إلى مصر في سنة ٤٣٩هـ:
- ٢٩٧ باب الأبواب سيدنا المؤيد:
- ٢٩٨ تجارب سيدنا المؤيد المرة في مصر:
- ٢٩٩ يأس سيدنا المؤيد من زيارة مولانا المستنصر بعد الانتظار الشديد:
- ٣٠٠ حضور سيدنا عند الإمام بعد الانتظار الشديد بذريعة الفلاحي:
- ٣٠٠ مخالفة اليازوري:
- ٣٠١ مداخلة عجائز القصر في نصب أهل الوظيفة الدينية:
- ٣٠٢ استبداد ابن النعمان وشكاية سيدنا المؤيد قلة الوظيفة:
- ٣٠٢ بعث سيدنا المؤيد إلى قتال التركمانية وتنقيص قدره:
- ٣٠٣ تمهيد الدعوة اليمينية أي استعداد دور الستر:
- ٣٠٥ سيرة مولانا المستنصر:
- ٣٠٦ التبصرة:
- ٣١٢ مجالس سيدنا المؤيد:
- ٣١٣ تجارب الداعي ناصر خسروا:
- ٣١٤ الإمام التاسع مولانا المستعلي ووقوع النص عليه:
- ٣١٥ إظهار مولانا المستعلي معجزة في ثبوت نصه:
- ٣١٦ مخالفة نزار للمستعلي وظهور الفرقة النزارية:



- الإمام العاشر من أئمة الظهور وهو مولانا الأمر بأحكام الله: ٣١٨
- أعمال الوزير الأفضل الباهرة وقتله: ٣١٨
- الفرقة البديعية: ٣١٩
- قتل الوزير المأمون البطائحي: ٣٢٠
- شهادة مولانا الأمر: ٣٢٠
- بشارة ولادة مولانا الإمام الطيب وهو أول أئمة السر: ٣٢١
- التبصرة: ٣٢٢
- النواب الأربعة لمولانا الإمام الطيب: ٣٢٢
- التبصرة: ٣٢٣
- بشارات مولانا علي بما يقع في عهد أئمتنا: ٣٢٤
- الفصل العاشر دور الدعاة المطلقين المذهبي في اليمن والهند ٣٢٩
- الدعاة المطلقون في اليمن: ٣٢٩
- تصانيف دعاة اليمن: ٣٣٠
- الفرقة الجعفرية: ٣٣١
- الفرقة السليمانية: ٣٣١
- حدوث انقلاب عظيم في دعوتنا بعد وفاة سيدنا محمد بدر الدين: ٣٣٢
- الاختلاف في تعيين الأئمة والدعاة وأسبابه مع النص: ٣٣٣
- الفصل الحادي عشر نظام دعوتنا الإسماعيلية وحدودها أي أركانها ٣٣٥
- ابتداء الدعوة الإسماعيلية: ٣٣٥
- حدود الدعوة والاختلاف في أداء فرائضهم: ٣٣٦
- أهمية الحدود: ٣٣٩
- تفصيل قيام الحدود وفرائضهم: ٣٣٩



- ٣٤١ الحجج على قسمين:
- ٣٤١ الحجج الاثنا عشر لسيدنا رسول الله:
- ٣٤٢ تعداد الحدود:
- ٣٤٢ التبصرة:
- ٣٤٤ هل يكون قيام الدعوة بثلاثة حدود فقط؟
- ٣٤٤ وجود الحجة ضروري في زمان كون الإمام مستوراً:
- ٣٤٥ متى ابتدأت الدعوة الباطنة، وكم مؤمناً دخلوا فيها؟
- ٣٤٦ في ترقى الدعوة الباطنة:
- ٣٤٦ الناطق صامت باعتبار الباطن:
- ٣٤٧ الأساس صامت عن الظاهر:
- ٣٤٨ تعيين معلم منفرد لكن من الظاهر والباطن والسبب فيه:
- ٣٥٠ أوصاف الدعوة وآدابهم:
- ٣٥١ منازل الدعوة ومدارجها وهي ستة أو تسعة:
- ٣٥١ الدعوة الأولى:
- ٣٥٢ الدعوة الثانية:
- ٣٥٣ الدعوة الثالثة:
- ٣٥٣ الدعوة الرابعة:
- ٣٥٤ الدعوة الخامسة:
- ٣٥٤ الدعوة السادسة:
- ٣٥٥ الدعوة السابعة:
- ٣٥٥ الدعوة الثامنة:
- ٣٥٦ الدعوة التاسعة:



- عهد الأولياء: ٣٥٩
- عهد الأولياء الذي ذكره المقرئزي هو مطابق لعهد الأولياء عندنا: ٣٦٢
- أصلية حدود الدعوة وما أخذهم: ٣٦٣
- الفصل الثاني عشر الإمام وضرورته وعصمته ونصّه ومعرفته وخصوصياته
- الأخرى ٣٦٧
- الاختلاف بيننا وبين أهل الظاهر في مسألة الإمامة: ٣٦٧
- العصمة واجبة للإمام: ٣٧٤
- إثبات بطلان اختيار الأمة إماماً: ٣٧٥
- إثبات كون صحة الإمام بالنص من الله واختيار الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: ٣٧٦
- معرفة الإمام الحي واجبة: ٣٧٨
- ضرورة إمام يكون مثل النبي بعد وفاته: ٣٧٨
- من كان إماماً مثل النبي بعد وفاة الإمام مولانا الأمر؟ ٣٨٠
- ولا يكون الاستغناء عن الإمام واعتقاد الاستغناء كفر: ٣٨٣
- التبصرة: نحن وإخواننا الاثنا عشريون ركّاب سفينة واحدة منذ القرن السادس: ٣٨٤
- علم عنوان الأئمة في دور الستر وزيارة المؤمنين إياهم: ٣٨٥
- كون الدعاة المطلقين كالمعصومين: ٣٨٦
- متى قدّم سيدنا حميد الدين الدلائل على وجود الإمام المنصوص ولماذا؟ ٣٨٨
- بناء الدلائل المذكورة ضعيف جداً: ٣٨٨
- وجوب معرفة الإمام الحي: ٣٨٩
- إخبار الإمام عن الحوادث الآتية: ٣٩٠
- الإيحاء إلى الإمام: ٣٩١
- التبصرة: ٣٩٢



- ٣٩٤ ارتكاب الإمام الفواحش:
- ٣٩٨ لا يمكن أي اعتراض على فعل الإمام ولا على قوله:
- ٤٠٠ جريان مشيئة الله في كل شيء إلا الإمامة:
- حكاية الجوهر عند مولانا جعفر الصادق، تقديم مال على وجه الصلة للإمام في
- ٤٠٠ كل سنة:
- ٤٠١ التبصرة:
- ٤٠١ السجود للإمام:
- ٤٠٣ شأن القصر الفاطمي وشوكته وآداب الإمام:
- ٤٠٤ خزائن قصر الإمام:
- ٤٠٤ خزانة الكتب:
- ٤٠٥ ثروة الفاطميين وتموّلهم: ثروة الأئمة:
- ٤٠٥ رحى الذهب التي أرسلها مولانا المعز إلى مصر:
- ٤٠٥ هدية جوهر للمعز:
- ٤٠٥ تركة ابنتي الإمام مولانا المعز:
- ٤٠٦ شمسية الكعبة:
- ٤٠٦ سرير الذهب في القصر الشرقي:
- ٤٠٧ ولع الإمام المعز بجمع الجواهر والأشياء النادرة:
- ٤٠٧ خزائن الجواهر والطرائف:
- ٤٠٨ (ب) ثروة الوزراء:
- ٤١١ الفصل الثالث عشر نصّ الوصاية والإمامة:
- ٤١١ حقيقة النص:
- ٤١٢ وقت وقوع النص الخاصّ:



- ٤١٢ وقوع النص على بعض أئمتنا في غاية السر:
- ٤١٣ وقع النص على بعض الأئمة في صباحهم فصاروا حكّامًا يحكمون بين الناس:
- كان مولانا علي زين العابدين طفلًا حين قتل أبوه مولانا الحسين ولم يقمه إمامًا
- ٤١٤ سوى الله:
- ٤١٥ التبصرة:
- ٤١٥ كان مولانا المستنصر ابن سبع سنين حين توفي أبوه فأخذت بيعته خديعة:
- ٤١٦ أبنصّ قام مولانا المهدي أم بلا نصّ؟
- ٤١٧ انتقال الإمامة من أب إلى ابن ونتأججه المصّرة المهلكة:
- ٤١٨ الإمامة في ذرية إبراهيم:
- ٤٢١ كثرة خروج الفرق في الشيعة مع كون النص موجودًا فيها:
- ٤٢١ ثبوت النص بالمعجزات:
- ٤٢٢ (ب) ينصّ الأحكام الشرعية (النصّ والقياس):
- ٤٢٢ التبصرة:
- ٤٢٧ الفصل الرابع عشر علوم مذهبنا المخصوصة (علم التأويل، وعلم الحقيقة):
- ٤٢٧ التأويل:
- ٤٢٧ حقيقة التأويل:
- ٤٢٨ مقابلة التأويل بالظاهر:
- ٤٣٠ أمثلة التأويل:
- ٤٣١ اصطلاح خاص للتأويل أي المثل والمثول:
- ٤٣١ الاختلاف في التأويل:
- ٤٣٢ ذكر التأويل في القرآن المجيد:
- ٤٣٣ الفصل الخامس عشر تأويل شرائع الأنبياء



- ٤٣٣ تأويلات كلمة الشهادة الطيبة:
- ٤٣٤ (أ) تأويل الإمام مولانا المعز:
- ٤٣٥ (ب) تأويل سيدنا القاضي النعمان بن محمد:
- ٤٣٧ (ج) تأويل سيدنا المؤيد:
- ٤٣٩ (٢) تأويل محمد رسول الله:
- ٤٤٠ التبصرة:
- ٤٤٣ (٣) تأويل سفينة نوح التي هي أصل شريعته:
- ٤٤٥ (٤) تأويل بيت الله الذي هو أصل شريعة إبراهيم:
- ٤٤٦ (٥) تأويل العصي الذي هو أصل شريعة موسى:
- ٤٤٦ (٦) تأويل الصليب الذي هو أصل شريعة عيسى:
- ٤٤٦ التبصرة:
- ٤٤٩ (٧) تأويل لنص الأحداث التي توجب الطهارة في الظاهر:
- ٤٥٢ (٨) آداب بيت الخلاء الأثنى عشر وتأويلاتها:
- ٤٥٦ التبصرة:
- ٤٥٩ آداب المسجد الاثني عشر:
- ٤٦٠ (٩) تأويلات الوضوء وطهارة الفطرة وغيرها:
- ٤٦٤ (١٠) تأويلات أحكام الصلوات الخمس:
- ٤٦٨ التبصرة:
- ٤٦٩ بعض أحكام الصلاة التي ظنناها ضروريةً وتأويلاتها:
- ٤٧٠ التبصرة:
- ٤٧٢ تأويلات ضم اليدين في حال القيام في الصلاة وإرسالها:
- ٤٧٣ التبصرة:



- ٤٧٥ الفصل السادس عشر تأويلات بعض السور والآيات من القرآن المجيد
- ٤٧٥ ١ - تأويل سورة الفجر:
- ٤٧٩ التبصرة:
- ٤٨٠ ٢ - تأويل سورة (والتين):
- ٤٨٢ التبصرة:
- ٤٨٧ التبصرة:
- ٤٩١ الفصل السابع عشر تأويلات الحروف المقطعة من القرآن المجيد
- ٤٩١ علم تأويل الحروف المقطعة مخصوص بالأئمة:
- ٤٩٤ التبصرة:
- ٤٩٧ الفصل الثامن عشر تأويل بعض الآيات والألفاظ على خلاف اللغة العربية
- ٥٠٠ التبصرة:
- ٥٠٣ التبصرة:
- ٥٠٥ التبصرة:
- الفصل التاسع عشر الآيات التي تتعلق بالوقائع المخصوصة ولكن أولناها على
٥٠٧ خلافها
- ٥٠٨ التبصرة:
- ٥١١ التبصرة:
- ٥١٣ التبصرة:
- ٥١٩ وصف مولانا علي بن أبي طالب:
- ٥٢١ الفصل العشرون الآيات التي لا يصح ظاهرها على رأينا فاحتجنا إلى تأويلها
- ٥٢١ التبصرة:
- ٥٢٢ التبصرة:



- التبصرة: ٥٢٢
- التبصرة: ٥٢٣
- التبصرة: ٥٢٤
- التبصرة: ٥٢٥
- التبصرة: ٥٢٦
- الفصل الحادي والعشرون ٥٢٩
- التبصرة: ٥٣٤
- الفصل الثاني والعشرون الآيات التي حذفت منها أهل الظاهر كلماتٍ أو بدلوها .. ٥٣٧
- التبصرة: ذكر جزاء الصيد يصيبه المحرم: ٥٣٨
- ﴿لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾: ٥٤١
- الفصل الثالث والعشرون ٥٤٣
- (أ) الأحاديث التي ظاهرها على قولنا لا يكون صحيحًا أو مستقيمًا، فدعت
الضرورة إلى تأويلها ٥٤٣
- ١- جواز جماعة الرسول وأهل بيته في المسجد وتأويله: ٥٤٣
- التبصرة: ٥٤٣
- ٢- طلاق عائشة: ٥٤٦
- التبصرة: ٥٤٧
- (ب) الأوامر التي أمر بها سيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أو الوحي الذي
نزل عليه ولا يوجد له ذكرٌ في القرآن: ٥٤٨
- الفصل الرابع والعشرون في القرآن المجيد ألفاظ أشير بها إلى مولانا وإلى اضداده. ٥٤٩
- (أ) تأويلات القرآن والكتاب وغيرهما: ٥٤٩
- (ب) تأويلات الشيطان والخمر والرفث وغيرها: ٥٥١



- التبصرة: ٥٥٢
- (ج) تأويلات بعض الآيات التي فيها ذكر تعداد الأشياء: ٥٥٣
- التبصرة: ٥٥٧
- هل لكل آية من آيات القرآن ظاهر وباطن؟ ٥٥٨
- كتب التأويل والمعاجز والتوهّمات: ٥٦٠
- الفصل الخامس والعشرون مأخذ التأويل ٥٦١
- التمثيل أو العلامة أو الإشارة: ٥٦١
- معنى التأويل لغةً أي التأويل في اللغة: ٥٦٥
- الحقيقة والمجاز: ٥٦٦
- نحن وأهل الظاهر مشتركون في التأويل إلى حد: ٥٦٦
- بعض تأويلاتنا من الكتاب المقدس: ٥٦٧
- مبالغتنا في التأويل: ٥٦٨
- (نموذج من تأويل المؤلف): آداب بيت الخلاء: ٥٦٩
- كيف يتعين التأويل أي المشار إليه بعد تدرج أعمال ظاهر الشريعة: ٥٧٤
- الفصل السادس والعشرون علم الحقيقة (أو الحقائق) ٥٧٧
- حد علم الحقيقة ودرجته: ٥٧٧
- التنبه الضروري لمن يحصّل علم الحقيقة: ٥٧٧
- ارتقاء نفوس المستجيبين واجتماعها في ضمن الأبواب: ٥٧٨
- معاد أجسام المستجيبين من لحومهم وعظامهم: ٥٧٩
- معاد المستجيبين المذنبين: ٥٨٠
- ارتقاء النفوس الربحية وتكوين جسم الإمام منها: ٥٨١
- ارتقاء الأئمة: ٥٨٢



- ٥٨٤ خصوصيات مولانا القائم وزمانه:
- ٥٨٥ معاد المخالفين وصورهم الظلمانية:
- ٥٨٧ تكوين أصداد الأنبياء والأوصياء والأئمة وقصاصهم:
- ٥٨٨ معاد نفوس أصداد الأئمة وأجسامهم:
- ٥٨٩ العذاب في الإدراك السبعة:
- ٥٩١ النفي إلى أرباع الأرض الخارجة من حد الاعتدال:
- ٥٩٣ الصخرة ومنافذها الأربعة:
- ٥٩٤ معاد الصلحاء من أهل الظاهر:
- ٥٩٥ معاد الهمج والرعاع:
- ٥٩٧ واقعات كافور الإخشيد التي تتعلق بنوعية الثواب والعذاب:
- ٥٩٧ التبصرة: أسماء أهم الكتب في علم الحقائق:
- ٥٩٨ مآخذ علم الحقيقة:
- ٥٩٨ أسباب الأغلاط في علم الحقيقة:
- ٦٠١ درجة إخوان الصفاء في دعوتنا:
- ٦٠٢ سبب بناء دعوتنا على العدد السابع، وتسميتنا بالفرقة السبعية:
- ٦٠٣ مآخذ مسائل الثواب والعذاب:
- ٦٠٤ الاختلاف في بعض أهم مسائل الحقيقة:
- ٦٠٥ اختلافنا في تعيين مدة خلق السماوات والأرض:
- ٦٠٧ كيفية الصخرة:
- ٦٠٧ خطر تأثيرات قبيحة لإخواننا بدرس الحقائق:
- ٦٠٨ أخطاؤنا في فهم آيات القرآن:
- ٦١٠ ظن تشبيهات العلوم الإلهية حقائق:



- ٦١١ الخاتمة تبصرة مختصرة على عقائد الإسماعيلية القديمة
- ٦١١ مؤسس الفرقة الإسماعيلية:
- ٦١٦ اختلاف التعليم في مذهبنا:
- ٦١٧ التوحيد:
- ٦١٨ القرآن:
- ٦١٩ تعطيل ظاهر الشريعة، وابتداء العمل بباطنها وحده:
- ٦٢١ أسباب ظهور المهدي والقائم:
عدم ثبوت البشارات بعود الحق بالكلية إلى بيت النبوة في عصر الإمام مولانا
- ٦٢٢ الحاكم:
- ٦٢٢ كيف يكون الإمام مولانا المعز أو الإمام مولانا المستنصر قائم القيامة:
- ٦٢٤ أسباب ظهور المهدي والقائم في رسائل إخوان الصفاء:
- ٦٢٥ حصلت مقاصد الظهور أم لا:
- ٦٢٦ النص:
- ٦٢٧ التأويل والحقيقة:
- ٦٢٨ خلاصة مذهبنا الإسماعيلي وتعلقه بالإسلام:
- ٦٣١ مواظبة بعض الإسماعيليين على العمل بظاهر الشريعة:
- ٦٣١ حقيقة الإسلام:
- ٦٣٢ ضرورة رفع الاختلافات الداخلية بيننا وبين جميع المسلمين:
- ٦٣٣ الدعاء:
- ٦٣٥ فهرست الفصول وعناوينها:



أوجه نظر إخواني الكرام في ابتداء هذا التأليف إلى أنه قد دخلت في مذهبنا الإسماعيلي عناصر أجنبية غير إسلامية، والآن أعرض عليهم مسائل عديدة كما سيأتي راجياً منهم أن ينظروا فيها بصحة الفكر وإشراق البصيرة، وإن لم يحصل لهم شفاء بما نقلته من الاقتباسات والمراجعات فلهم أن يطالعوا بأنفسهم كتب الدعوة بنظر ناقد وفكر عميق ويجتهدوا غاية الاجتهاد لفهم التأويل والحقيقة، وما مقصدي إلا أن أحدث في أذهانهم حركة تحملهم على التفكير، وأنا متيقن إنا إذا تركنا التعصب وحكمنا بالعدل وامعان النظر في عقائدنا وصلنا إلى أن الأصول التي بنينا عليها مذهبنا لم نقدر نحن على العمل بها لأن الواقعات لم تطابقها والأحوال لم توافقها فاضطررنا إلى أن نبدل آراءنا كما هو ظاهر باختلاف التأويلات والحقائق، ونسبنا لإثبات عقائدنا أكثر الأحاديث إلى أهل البيت الطاهرين لا سيما إلى الإمام جعفر الصادق، مع أن هؤلاء الأئمة الكرام براء من أن يقولوا شيئاً يخالف روح الإسلام، وهذه حقيقة عظيمة لا بد من حفظها في الذهن لمن يقرأ تأليفي هذا.

